حوار أكثر من جريء

ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ

عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ

المعجزة الكبرى

((معجزة إحدى الكُبَر))

تعرض لأول مرة في العالم

اقرأ

المهندس عدنان الرفاعي

دار الخير


المعجزة الكبرى

المعجزة الكبرى : معجزة إحدى الكبر / عدنان الرفاعي.-
دمشق : توزيع دار الخير ، ٢٠٠٥ .- ٤٤٤ ص ؛ ٢٥ سم.

١- ٢١١.٩٧ رف ا م ٢- العنوان ٣- الرفاعي
مكتبة الأسد

الطبعة الأولى

كانون الثاني : ٢٠٠٦ م

المعجزة الكُبرى

تأليف : المهندس عدنان الرفاعي ـ العنوان : سورية ـ درعا ـ تلشهاب



للمراسلة : دمشق - سوريا - حلبوني - جادة الشيخ تاج
هاتف المكتب : ٠١١/٢٢٤٥٨٢٢ - تلفاكس : ٠١١/٢٢٢٢٦٩٤
هاتف المكتبة : ٠١١/٢٢٢٨٠٧٤ ص . ب : ١٣٤٩٢

E.mail : abualkhair @ mail.sy
Website : www.Alkhirprinting.com

بيروت - لبنان - فردان - جنوب سيار الدرك - بناء الشامي
هاتف : ٠١/٨١٠٥٧١ - تلفاكس : ٠١/٨٦٥٦٩٧
ص . ب : ١١٣/٥٦٣٠ -الرمز البريدي : ١١٠٣/٢٠٦٠



حِوَارٌ أكثرُ مِنْ جَرِيءْ



(مُعْجِزَة إِحْدَى الْكُبَرِ)

تُعرَضُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي الْعَالَمِ

المهندس عدنان الرفاعي

العنوان: المعجزة الكُبرى
التأليف: المهندس عدنان الرفاعي
العنوان: سورية ـ درعا ـ تلشهاب
هاتف جوّال : ٠٠٩٦٣ ٩٥ ٢٥٢٣٠٠
هـاتف منزل : ٠٠٩٦٣ ١٥ ٢٥٢٣٠٠
الناشر : المؤلف
عدد الصفحات: ٤٤٤
قياس الصفحة: ١٧×٢٤
التفيذ الطباعي والتوزيع: دار الخير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾

[المدثر: ٣٠ ـ ٣٧]

حوار أكثر من جريء:

المُعـجزة الكُـبرى

«مُعجزة إحدى الكُبَر»

كتابة الحوار:

المهندس عدنان الرفاعي

[[حوار مبني على كتب: المهندس عدنان الرفاعي:

.. **النظريّة الأولى**: (المعجزة) ـ **النظريّة الثانية**: (القَدَر) ـ **النظريّة الثالثة**: (الحق المطلق) ـ **النظريّة الرابعة**: (الحِكمة المطلقة) ـ **النظريّة الخامسة**: (إحدى الكُبَر) ـ **النظريّة السادسة**: (سلَّم الخلاص) ـ كتاب: قصّة الوجود ـ كتاب: الحق الذي لا يريدون..]] ..

كلمة شكر

نتوجه بالشكر للسيد: أحمد مبارك عبد المحسن المسيلم، لمساهمته المادية في تسيير نفقة طباعة هذا الكتاب . .

والله تعالى ولي التوفيق . .

المقدّمـة

.. يعرفُ المؤمنون اللهَ تعالى من أيِّ منظارٍ ينظرون به إلى أيِّ شيء، لأنّ كُلَّ شيءٍ يدلُّ على الله تعالى... ولا يَقِفُ أصحابُ النفوس المظلمة عند أيِّ حقيقة، لأنّ الظلمات ليست أكثر من مجرّد دليلٍ على عدم وجود النور..

.. والموروثُ الفكريُّ ـ كمخزونٍ تاريخيٍّ تتوارثه الأجيال ـ يدفعُ باتّجاه معرفةِ اللهِ تعالى وإدراك الحقيقة، عندما يُغذّي هذا الإدراك، دون أن يكون عقبةً أمام رؤية الحق والاتّجاه نحوه.. وَمَثَلُ ذلك كمثل التربة الخصبة حينما تُغذّي البذرة دون أن تكونَ حاجزاً صلباً أمام أُفُقِ نموِّها..

.. صحيحٌ أنّ الإبداعَ لا يُنْتَجُ في فراغٍ تاريخي، إلاّ أنّ لحظةَ الإبداع الفكري تُولَدُ خارج رحم الزمان والمكان.. فالحوامل التاريخيّة للفكر والعلم والفلسفة ـ كتراث مُؤطَّر ينساب بين ضفتي الزمان والمكان ـ هي جدران تحجبُ البصيرة عن رؤية شمس الإبداع..

.. فحينما يتحرَّرُ الإنسانُ من الضغطِ السلبي للأفكار السابقة لتلك اللحظة التي يجبُ أنْ يُدركَ فيها ما لم يُدركْهُ سابقاً.. حين ذلك تمتدُّ بصيرتُهُ إلى آخرِ مدىً ينتهي عنده فِكرُه.. وحين ذلك ـ فقط ـ يكون حُرّاً، مالكاً إرادته، عارفاً ذاته، مُهيّأً لإدراك الحقيقة..

.. حينما نُدركُ أنَّ الإيمانَ والكفرَ ـ والحقَّ والباطل ـ ليسا حدوداً جغرافيّة بين الشعوب، وليسا سياقاً تاريخيّاً مصبوغاً بألوان الخصوصيّات القوميّة، وليسا زُمَراً دمويّة تُميّزُ الأفرادَ عن بعضهم، وليسا مُجرّد ولادة جسديّة في هذا الدين أو ذاك وفي هذا المذهب أو ذاك.. حينما نُدركُ ذلك، نكون قد اتّجهنا نحو إدراك حقيقة الإيمان، وحقيقةِ الحقِّ الذي أتت من أجله جميعُ الرسالاتِ السماويّة.. ونكون قد وضعنا أنفسنا في سبيلِ الفكر الحيّ الذي لا تُنتَجُ ـ في ساحته الفكريّة ـ حدودٌ مُبهمة من مادة التاريخ واستثناءاته، ولا رؤىً دون نور، ولا عقيدةٌ تراثيّة دون عُمقٍ متماسكٍ من البرهان والدليل..

.. ومن عظمةِ كتابِ اللهِ تعالى **(القرآن الكريم)** انتماؤُهُ إلى عالم الكليّات **(عالم الأمر)**. ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [**الشورى: ٥٢**] .. بينما المفاهيم الجزئيّة التي يُدركها البشر منه خلال التاريخ تنتمي إلى عالم الجزئيّات **(عالم الخلق)**.. وبالتالي فإنَّ اعتبار إدراك الأجيال السابقة لدلالات القرآن الكريم معياراً وسقفاً لما يحملُ من دلالاتٍ ومعانٍ، هُو ـ في النهاية ـ وجهٌ من أوجه الكفر ببيان الله تعالى في انتماء كتابه **(القرآن الكريم)** إلى عالم الأمر، وفي كونه تبياناً لكلِّ شيء، وفي كون نهاية دلالاته [عمق التأويل] فوق إدراك المخلوقات ـ دون استثناء ـ كما يُبينُ الله تعالى في كتابه الكريم ..

.. والروحُ «بمعنى الصلة والقربى والمدد من الله تعالى، حسب التعريف القرآني للروح» الذي يصفُ كتابَ اللهِ تعالى **(القرآن الكريم)**، ويصفُ الفطرةَ النقيّةَ الطاهرةَ التي فطرَ اللهُ تعالى الناسَ عليها، واقترابَ الإنسانِ منها، يتفاضلُ به البشرُ عن بعضهم، حسب درجة امتلاء نفسِ كلٍّ منهم بهذا الروح، الذي يزدادُ في النفس مع اقترابها من الحقّ، وينقصُ فيها مع ابتعادها عن الحق ..

.. وبالتالي فانطلاقُ الإنسان ـ في تفكيره ـ من دائرةِ التكرار، إلى سبيلِ التقليد، إلى حُجّةِ المنطق العقلاني، هو سموُّ إدراكِه في ساحة العالم الكوني، مُتجاوزاً العالم الحيواني، مُتّجهاً نحو العالم الروحي، وبالتالي نحو إدراك حقيقة الكمال النفسي، والامتلاء بالروح ..

.. فمن لم يدركْ الفارق بين اصطناع الإنسان على أساس تطوّرٍ فكريٍّ، ماهيّتهُ الإدراكُ الحقُّ لِدلالات كتاب الله تعالى، وحامله التجديد المُبرهَن من كتاب الله تعالى، وصياغته من أبجدية الحريّة الفكريّة والتجرّد لحظة النظر إلى الحقيقة، وبين اصطناع الإنسان في قوالبَ تاريخيّة مُسبقة الصنع، من خلال غسل فكره وإفراغ دماغه من أيِّ ومظة نور قد تدفعه نحو رؤية الحق.. من لم يُدرك هذا الفارق، لا يُدرك ـ أبداً ـ الفارق بين الله تعالى ومنهجه من جهة، وبين البشر ومناهجهم من جهة أُخرى..

.. والعقلُ المُبدِعُ الذي يكتشفُ نواميسَ اللهِ تعالى في الكون، يُساهمُ في البرهنةِ

على صدق نزول القرآن الكريم من عند الله تعالى، لأنّ آياتِ الآفاق والأنفس محتواةٌ في كتابِ اللهِ تعالى (**القرآن الكريم**) . .

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [**فصلت: ٥٣**] . .

. . من هنا . . فإنّ محاربةَ العقل في تعقّله للحقيقة ـ سواء في مادّة الكون أم في نصوص القرآن الكريم ـ هو محاربةٌ لِمنهجِ اللهِ تعالى، سواءٌ في كتابه المنشور (الكون)، أم في كتابه المقروء (**القرآن الكريم**) . .

. . العقلُ المُكَوِّنُ لِفكرِ الأمّة يُنتجُ بقفزاتٍ إبداعيّة من خلال فلسفةٍ فرديّة تنبتُ في مُناخ تفاعلٍ جماعيٍّ، هدفها استنباط المبادِىء الكليّة . . وهذا العقلُ الإبداعيُّ المُكَوِّنُ لفكر الأمّة يمدُّ جسورَه إلى الأمام، مُتجاوزاً السقف الفكريَّ للأمّة، ولذلك نراه ـ خلال التاريخ ـ في خندق العداء مع معظم أفراد الأمّة، وهدفاً لأبواق الشياطين وسهامِهِم . .

. . وبعد أن يسحبَ فكرَ الأمةِ إليه دافعاً إيّاها ـ على جسوره ـ نحو الأمام، وبعد أن يسودَ بين أفرادِها، ويصهرَ أبناءَها في إطار إنتاجه الإبداعي الذي يُصبحُ مسلّماتٍ يؤمن بها أفرادُ الأمّة، بعد ذلك، يُصبح هذا العقلُ المكوِّنُ عقلاً مُكوَّناً، وسقفاً فكريّاً للأمّة، لا تتجاوزهُ إلاّ بإبداعٍ فكريٍّ جديد من خلالِ عقلٍ مكوِّنٍ جديد يسحبها نحو الأمام . . . . وهكذا يتطوّرُ فكر الأمّة نتيجة هذه القفزات الفكريّة الإبداعيّة . .

. . وبمقدار ما ينعتقُ العقلُ المُكوِّنُ لفكر الأمّة من مؤثّرات الضغط التراثي للعقل المُكوَّن، وبمقدار ما يتمسّكُ بماهيّته الإبداعيّة، بمقدار ما يكون فاعلاً في نقده لذاته، وفي نقده لما أنتجه من العقل المُكوَّن، وبمقدار ما يسمو ويقفز أكثر ـ حاملاً فكر الأمّة معه ـ نحو الأمام . .

. . والحكمة (**كما يُصوِّرُها كتابُ الله تعالى**) تُصوِّرُ لنا الثمارَ الحقَّ لحركة العقل المُكوِّن، سواءٌ في تعقّله لذاته وتقويمها، أم في إنتاجه للعقل المُكَوَّن . . فبالعقل المُكوِّنِ نُدرك الحكمة، وبالحكمةِ نصون العقلَ ونصحّحُ سمتَ اتّجاهه . .

﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟

ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]. .

. . والكثيرون ـ ممن يحسبون أنفسهم أوصياء على دين الله تعالى ـ يُحاولون تقديم التاريخ ـ بغثّه وسمينه ـ منهجاً مُكمِّلاً لمنهج الله تعالى، تحت شعارات برّاقة تخطف أبصارَ الكثيرين، ممّا يجعل ـ في نفوس المسلمين وغيرهم ـ خريطةَ الفكرِ الإسلاميِّ دوائرَ متداخلةً من العصبيّات المذهبيّة والطائفيّة، يتماهى فيها الغثّ بالسمين. . وهم بذلك يدخلون سراباً يُخفون به الحقّ الذي يحملُه كتابُ الله تعالى، بحيث لا يُرى ـ هذا الحقّ ـ إلاّ بعيداً عن سبيل هذا السراب الذي صنعوه بأنفسهم. .

. . وهؤلاء بدفعهم لروايات التاريخ ورجالاته داخل إطار المُقَدَّس الديني، لتكونَ ـ هذه الروايات ـ جزءاً من المنهج، إنّما يدفعونَ المنهج ـ سواء علموا بذلك أم لم يعلموا ـ إلى مذبحٍ فكري، تُقتَلُ فيه أحكامُ المنهج ودلالاتُه، لتدفنَ في ظلمات مقابر التاريخ. .

. . وهم بذلك يسيرون فوقَ حقلٍ من الألغام، يمتدُّ إلى قيام الساعة، يُشَوَّهُ فيه جانبٌ من جوانب المنهج كُلّما انفجرَ لغمٌ من ألغام هذه الروايات في وجه أيِّ حقيقةٍ يحملُها كتابُ الله تعالى ويقرُّها العلم والمنطق. .

. . ولمّا كان لِكلٍّ خصوصيّتُهُ في فهم التاريخ وتأويله وتصديق ما يحلو له وتكذيب ما يُناقضُ توجّهاته الفكريّة الموروثة، فإنّ دفعَ كُلٍّ لتأويله التاريخي إلى ساحة المنهج هُو ـ في النهاية ـ تجزئةُ منهجِ الله تعالى إلى مناهجَ يختلفُ أتباعُ كلٍّ منها مع الآخرين، ويتّهمُ أتباعُ كلٍّ منها الآخرين بالخروج عن الحقّ. . وبذلك يكون التاريخ ـ بتناقضاته التي لا تنتهي ـ قد جُعلَ شريكاً لمنهج الله تعالى، ويكون رجالاته قد جُعلوا شركاء لله تعالى. .

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١ ـ ٣٢]. .

. . فالأُمم لا تنهض بالتاريخ، ولا بالتهريج والخطابات الرنّانة التي تقود الناس من عواطفهم كالمناديل الحمراء التي تقود الثيران في حلبات المصارعة، إنّما تنهض بالعقل والفكر والعمل البنّاء. . . والحقائقُ التاريخيّة تُؤخذ بالمقاربة، ولا يُمكن الوصول إليها ـ

كحقيقة علميّة ـ إلاّ بإعادة عجلة الزمن إلى الوراء . .

. . وبينما يصوِّرُ القرآنُ الكريمُ أحداثَ التاريخ كما يعلمها اللهُ تعالى، فإنَّ البشرَ يكتبون تاريخهم بأيديهم، وبمدادِ أهوائهم، وأقلام عصبيّاتِهم . . ولو وُجدَ ـ من رجالات التاريخ ـ من جسّدَ مُرادَ الله تعالى وحقيقةَ أحكامِ منهجه دون أيِّ خطيئة، لكان من الملائكة، ولما كان منتمياً إلى التاريخ . .

. . فحينما يُخاطبنا اللهُ تعالى بقوله:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] . .

. . إنّما يُريدُ جلّ وعلا ربطنا ـ كفكرٍ وتدبّرٍ واستنباطٍ مستمرٍّ للحقيقة ـ بمنهج الرسالة الذي لا يموت، والذي يحملُ لكلِّ جيلٍ ما يكفي لحلِّ مشاكله الحضاريّة، ولا يُريدُ ربطنا بالتاريخ وأشخاصِه، فالأشخاصُ مهما كانوا ـ بعيداً عن المنهج وتعلّقهم به ـ يموتون، وبالتالي فتعلّقُ المنهج بشخصهم التاريخي دونَ نصِّ الرسالة (القرآن الكريم)، يعني الانقلاب على الأعقاب بعد موتهم . . فاللهُ تعالى يقولُ لنا: لا تبحثوا عن المنهج في التاريخ، بل ابحثوا عن التاريخ في المنهج . .

. . وللأسف لم نستفد ـ نحن المسلمين ـ من هذا البيان القرآني، فما زال الكثيرون يُقدّمونَ الروايةَ التاريخيّة ـ مجرّد الزعم بنسبها إلى الرسول ﷺ ـ على أنّها جزءٌ من المنهج، دون التحقّق من موافقتها للمنهج الذي أتى به الرسول ﷺ وهو القرآن الكريم، أو من عدم موافقتها، وما زال الكثيرون يقومون بمكيجةِ الخطيئة التي تخدم عصبيّاتهم، وبمحاولةِ خلقِ عورةٍ للحقيقةِ التي تهدمُ تلك العصبيّات، وكأنّنا نُقدّس التاريخ على حساب المنهج . . وما زلنا نُقدّم الشيخ والمذهب والإمام وما يُنسب إليهم، على حساب إدراكنا وتدبّرنا لكتاب الله تعالى، مُتمثّلينَ الخطيئة التي سيشكونا ـ بها ـ الرسولُ ﷺ يوم القيامة . .

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠] . .

. . فلا يُمكن للتاريخ ـ الذي يصنعه الإنسان بيده، ويكتبه بيده ـ أن يكونَ أميناً على حفظ

منهج الله تعالى.. وقد اختبرَ اللهُ تعالى البشرَ في حفظِ منهجه من خلال إرسال رسله السابقين في شيعِ الأوّلين.. لأجلِ ذلك تعهّد اللهُ تعالى بحفظ منهجه الخاتم (**القرآن الكريم**).. •

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[**الحجر**: ٩-١٠].

.. ولا يُمكنُ لمعجزاتِ عالم الخلق (داخل إطار الزمان والمكان)، أن تكونَ المعجزةَ المُصدِّقةَ لِمنهجِ الرسالة الخاتمة.. فمنهجٌ صالحٌ لكلِّ زمانٍ ومكان، لا بُدّ له من معجزةٍ صالحةٍ لكلِّ زمانٍ ومكان..

.. من هُنا كان المنهجُ وكانت المعجزةُ فوقَ عالم المكان والزمان، وكان القرآنُ الكريمُ معجزةً ملتحمةً بالمنهج، وكافيةً عن كلِّ المعجزات التي يطلبها البشر لصدق نزول القرآن الكريم من عند الله تعالى..

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [**العنكبوت**: ٥٠ - ٥١]..

.. ومن هنا كان القرآنُ الكريمُ منهجاً كاملاً، يحملُ في ظاهر عباراته وباطنها تبياناً لكلِّ شيء..

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [**النحل**: ٨٩].

.. ومن هنا بدأتُ بحثي في كتابِ الله ِتعالى، بأدواتٍ مُستنبطةٍ من كتابِ الله ِتعالى، وبمقدّماتٍ من كتابِ الله تعالى، مُبحراً ـ بها ـ في مركب العقل المجرّد والمنطق الحر والفِكر المُبرهَن، باتّجاه نتائجَ يحملُها كتابُ الله تعالى، تاركاً خلفي كُلَّ موروثٍ فكريٍّ لا يحملُ دليلاً من كتاب الله تعالى..

.. وسنرى هذه الحقيقة ـ إن شاء الله تعالى ـ في هذا الحوار الجريء، حيثُ نتطلقُ من تعريف المُعجزة، ومن تميّز القرآن الكريم (**معجزةً ومنهجاً**) عن الكتب السماويّة ومعجزاتها، مُبحرين في الخصائص الإعجازيّة التي يحملها القرآنُ الكريمُ، وصولاً إلى مُعجزةِ إحدى الكُبَر (**معجزة العدد ـ ١٩ ـ في القرآن الكريم**)..

.. ثُمَّ بعد ذلك ننطلقُ نحو استثمار النظريّة الإعجازيّة، مُبرهنين على عظمة المعجزة القرآنيّة، وعلى تكاملها مع حقيقة الدلالات الحقّ التي تحملها صياغةُ النصّ القرآني، مُستنبطين بعضَ الدلالات والأحكام التي بقيت مجهولةً ـ وللأسف ـ منذ نزول القرآن الكريم حتى الآن..

سنرى ـ إن شاء اللهُ تعالى ـ بعد الانتهاء من قراءة هذا البحث، كيفَ غفلنا ـ نحن المسلمين ـ أربعةَ عشر قرناً عن كونِ المفردةِ القرآنيّةِ ذاتَ المعنى والماهيّةِ التي يتّصفُ بها ما تصفه وتسمّيه هذه المفردة، وعن كون المفردات القرآنيّة اللغةَ الفطريّةَ التي علّمها اللهُ تعالى لآدمَ (أبي البشر) في السماء، قبل أن تحلَّ نفسُهُ في جسدِهِ ويهبطَ ـ بهذه المفردات ـ إلى الأرض، وكيف غفلنا عن كونِ الحرفِ القرآنيِّ اللبنةَ الأولى للمعنى، والأبجديةَ الأولى للوجودِ ذاتِهِ..

.. وسنرى ـ إن شاءَ اللهُ تعالى ـ من خلال برهانٍ رياضيٍّ لا يعرف الكذب والخداع، كيف يستحيلُ على المخلوقات أن تقومَ بصياغةِ نصٍّ كالنصِّ القرآني، وأنَّ القرآنَ الكريمَ منهجٌ كاملٌ يحملُ تبياناً لكلِّ شيءٍ في هذا الكون، ولا يحتاجُ ـ اكتماله في حملِ كُليّات الأحكام ـ إلى أيِّ نصٍّ آخر، كما يتوهّمُ الذين يُقدّمونه نصّاً ناقصاً تُكمله السنّةُ الشريفة..

.. فالسنّةُ الشريفةُ تُفسّرُ القرآنَ الكريمَ، وتبيّنُ كليّاتِ أحكامه وتُفصّلُها، ولا تُكمله..

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]..

.. وهي قِراءةُ الرسول ﷺ لكتابِ الله تعالى ـ كما سنرى إن شاء الله تعالى في هذا البحث ـ من خلالِ إتيان الله تعالى لرسوله ﷺ سبعاً من المثاني، يُبحرُ خلالَها في أعماق القرآن الكريم لاستنباطِ دلالاتِهِ الباطنة..... ومن لا يُدركُ هذه الحقيقة الجليّة في كتاب الله تعالى، غائب عن إدراك حقيقةِ القرآنِ الكريم، وبالتالي فقولُهُ ـ في هذا الأمر ـ شهادةُ زور..

.. وسنرى ـ إن شاء اللهُ تعالى ـ بعد قراءةِ هذا البحث، أنَّ العدوَّ الأوّلَ للإسلام وللحقيقة، هو الفهمُ الخاطئ للإسلام، وأنَّ أعظمَ عملٍ يخدمُ الإسلام والحقيقة، هو الفهمُ الحقُّ للإسلام، وإيصالُ ذلك إلى الناس..

المهندس عدنان الرفاعي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

.. أربعةَ عشرَ قرْناً والقرآنُ الكريمُ مُعجزةُ اللهِ تعالى الكُبرى في الأرضِ، ومنهَجُهُ الذي لا يَنْضُبُ.. أربعةَ عشرَ قرناً وَكُلُّ حَرْفٍ مِنْ حُروفِ القُرآنِ الكريم يَنبُضُ فَلسَفَةَ تُصَوِّرُ الكلياتِ في ظاهرِ الصياغةِ القرآنيّةِ، من حيثُ هي كليّات، وفي باطِنِها من حيثُ هي جُزئيّات، فَيَعْرِضُ العامَّ خاصّاً والخاصَّ عامّاً..

.. إنّ العقلَ هو السبيلُ لِرؤيةِ الأدلّةِ التي يحمِلُها القرآنُ الكريمُ، والتي تثبت مصداقية نزوله من عند الله تعالى.. يقول تعالى.. ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾.. فالتّيقُّنُ بالحَقِّ القُرْآنيِّ هُوَ نَتيجةُ رُؤيةِ آياتِ الآفاقِ والأَنْفُسِ.. ورؤيةُ آياتِ الآفاقِ والأنفسِ هِيَ نَتيجةٌ مِن نَتاجِ التَّدبُّرِ العَقْليِّ..

.. الحقيقةُ كلُّ الحقيقةِ موجودةٌ في كتابِ الله تعالى (القرآن الكريم).. ولكنّنا نبتعدُ عنها مسافةَ إعراضِنا عن التّدبرِ العقليِّ المجرَّدِ لكتابِ الله تعالى.. وبالتّالي مسافةَ تقديسِنا للتاريخ وتقديمهِ بديلاً عن منهج التّدبُّرِ العقليِّ السليم.. فكلُّ المناوراتِ التي يقومُ بها عابدو أصنامِ التاريخِ لابسينَ ثوبَ الفكرِ، والتي تؤدي إلى اغتيالِ العقلِ.. لا علاقةَ لها بالفكرِ.. وليستْ أكثرَ منْ تمثُّلٍ للمعنيين بشكوى الرسولِ ﷺ يومَ القيامةِ.. ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾..

.. إنَّ تقديمَ الفكرِ الإسلاميِّ دونَ معيارٍ عقليٍّ مجرَّدٍ موضوعُهُ القرآنُ الكريمُ، هوَ - في النهاية - تقديمٌ لهذا الفكرِ بآليّاتِ التنويم المغناطيسي.. فالدمعةُ التي يعصرُها العقلُ لا تنطفىءُ أبداً.. بينما الدمعةُ التي تسيلُ من ظلماتِ العواطفِ الهوجاءِ تتبخَّرُ حينما تبزغُ شمسُ الحقيقةِ..

.. في هذا اللقاءِ.. سيتمُّ - إن شاء الله تعالى - التعرُّضُ إلى جانبٍ إعجازيٍّ هامٍّ جدًّا، وإلى كشفٍ يعرضُ لأولِ مرّةٍ في العالمِ.. فمن المقدماتِ إلى النتائج نبحرُ في

كتابِ اللهِ تعالى بمَركَبِ العقلِ والعلمِ والبُرهانِ، متناولينَ حقائقَ ومعجزاتٍ تضَعُ الحجَّةَ على كلِّ إنسانٍ يملكُ ذرَّةً منْ عقلٍ أوْ منطقٍ، ونملكُ مفاتيحَ ندخلُ منْ خلالِها إلى أعماقٍ جديدةٍ في بَحرِ دلالاتِ القرآنِ الكريمِ..

.. السؤالُ الأولُ في هذا اللقاءِ هو:

س١: ما هي المعجزةُ ؟ ..

.. بسم الله الرحمن الرحيم ..

.. المُعْجِزَةُ آيةٌ يُبدِعُهَا اللهُ تعالى، في عالَمِ الخَلْقِ.. وفي عَالَمِ الأمر... فكُلُّ ما يُبْدِعُهُ اللهُ تعالى، مُعْجِزَةٌ لا تستطيعُ المخلوقاتُ الإتيانَ بِمثلِها..

.. وعلينا أنْ نُمَيِّزَ بين مُعْجِزَةٍ تَتَعَلَّقُ بِقُدْرَةِ الخالقِ سبحانَهُ وتعالى، وَمُجَرَّدَةٍ عَنْ تَصْدِيقِ مناهِجِ اللهِ تعالى التي يُرسِلُهَا لِلمُكَلَّفينَ بعبادتِه، مِنْ جِهَة.. وبينَ مُعْجِزَةٍ مُصَدِّقَةٍ لِمَنْهَجٍ مِنْ مناهِجِ اللهِ تعالى التي يُرسِلُها من خلالِ رُسُلِهِ عليهم السلام، مِنْ جِهَةٍ أُخرى..

..... المعجزةُ المُصَدِّقَةُ لِلْمَنْهَجِ الذي يُرسِلُهُ اللهُ تعالى لِلْمُكَلَّفينَ بِعبادتِه: هي خَرْقٌ لِلناموسِ الذي اعتادَ عليه أولئكَ المكلَّفون، بِحيثُ تتحقَّقُ في الوقتِ ذاتِه مسألتان:

(أوّلاً): أنْ يَنتمي ظَاهِرُ هذهِ المُعجزةِ إلى عالمِ الشَّهادةِ الذي يُدْرِكُهُ المُكَلَّفون، فَيُقِرّونَ بِعجزِهِم عن الإتيانِ بِمثلِها..

(ثانياً): أنْ لا يُحيطَ بِسرِّها إلاّ اللهُ تعالى.. فلو استطاعَ المُكَلَّفونَ الإحاطةَ بِسِرِّهَا لاستطاعوا الإتيانَ بِمثلِها.. وبالتالي لَمَا كانتْ المُعجزةُ مُعجزةً أصلاً..

.. فَفِي المُعْجِزَةِ القرآنيّةِ يَقولُ اللهُ تعالى..

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣]..

.. ويقولُ تعالى..

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨]..

.. فَعَجْزُ الإنسِ والجنِّ عن الإتيانِ بِنصٍّ كالنصِّ القرآني، هُوَ نتيجةُ كونِ النصِّ القرآنِيِّ مُعجِزَةً موجودةً بين أيدي المُكَلَّفين، ولا يستطيعونَ الإحاطةَ بِسرِّ صياغَتِهِ، ولا الإحاطةَ بِحدودِ دلالاتِه، ولا حتى الوقوفَ على نهاية معاني كلماتِه..

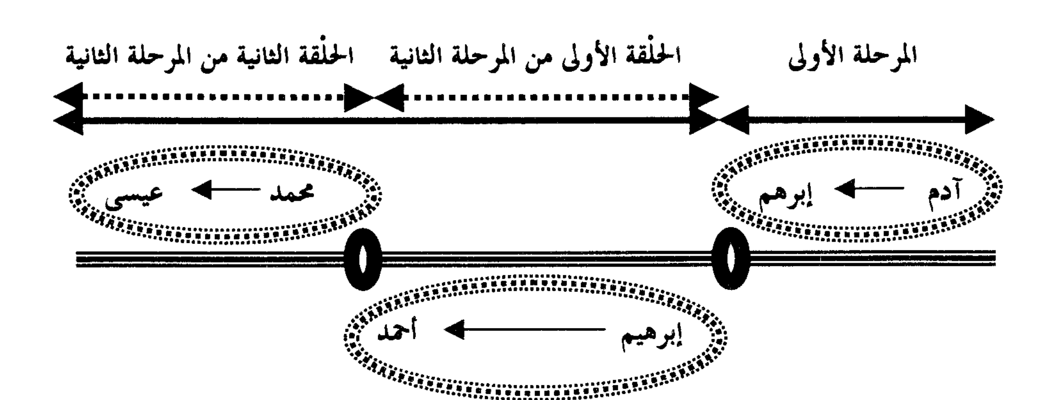
س٢: هلْ هُناكَ فَارقٌ بَيْنَ مُعْجَزةِ القرآنِ الكَريم، وَبَيْنَ المُعجِزاتِ في الرِّسالاتِ السَّابقةِ؟ ..

.. هذا السؤالُ يَقودُنا إلى الحديثِ عن تَدرُّجِ الرسالاتِ السماويّةِ مُنذُ آدمَ عليه السلام إلى الرِّسالةِ الخاتِمة... في القُرآنِ الكريمِ يَتبيَّنُ مَعَنا أنَّ هناك مَرْحَلَتَين في تَدَرُّجِ الرسالاتِ السَّماويّةِ، مُنْذُ بِدايةِ البشريّةِ وُصولاً إلى الرسالةِ الخاتِمة..

.. فهناك مَرحَلَةٌ أولى تَبدأُ مِنْ آدمَ عليه السلام، وَتَنْتَهِي عِندَ إبراهيمَ عليه السلام قَبْلَ إنجابِه، ومركزُها نوحٌ عليه السلام... ومرحلةٌ ثانيةٌ تبدأ بإبراهيمَ عليه السلام بعد أن أنجبَ، وتنتهي بالنزولِ الثاني لعيسى عليه السلام.....

.. والمرحلةُ الثانيةُ هذه، تُقْسَمُ إلى حَلْقَتَين:

- حَلْقَة أولى تَبدأُ بإبراهيمَ عليه السلام بعدَ أنْ أنجبَ، وتنتهي بِعيسى عليه السلام في نُزُولِهِ الأوّل، وَبِتَبْشِيرِهِ بالرسولِ: أحمد ﷺ، حيثُ اسمُ الرسولِ ﷺ قبلَ مجيئه هُوَ: أحمد..
- وحَلْقَة ثانية تَبدأُ بالرسولِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وتنتهي بالنزولِ الثاني لعيسى عليه السلام..



.. فمعجزةُ الرسالةِ الخاتمةِ، أكملُ المعجزاتِ التي أَيَّدَ اللهُ تعالى بها رُسُلَهُ عليهم السلام، كونَها مُصَدِّقةً لِمَنهجٍ أنزَلَهُ اللهُ تعالى للبشريّةِ جمعاءَ إلى قيامِ السَّاعة، وكونَها آخرَ مُعجزاتِ اللهِ تعالى المُصدِّقةِ لِمَناهِجِهِ التي يُنْزِلُها للبشر، وكونَها مُلتحمةً بالمنهجِ الذي تُصدِّقُهُ..

.. فتدرُّجُ الرسالاتِ السماويّةِ، أحاطَتْ بهِ حِكْمَةُ اللهِ تعالى، وَعِلْمُهُ، حتى وَصَلَ ذروتَهُ في الرسالةِ الخاتمةِ التي نزَّلَها اللهُ تعالى على الرسولِ مُحَمَدٍ ﷺ..

س٣: **ما هوَ البرهانُ القرآنيُّ على هذا التّقسيم؟** ..

.. لقد بَيَّنْتُ بُرهانَ هذا التقسيمِ بِشكلٍ مُفَصَّلٍ في النظريّةِ السادسةِ (**سُلَّم الخلاص**)، وَمِنْ خِلال بُرهانٍ رَقَمِيٍّ لا يَعْرِفُ الكَذِبَ والخِداع، كما سنرى إنْ شاءَ اللهُ تعالى، حينَ الحديثِ عن مُعْجِزَةِ إحدى الكُبَر... وعلى كُلِّ حال.. ففي تكامُلِ دلالاتِ النصَّينِ القُرآنيّينِ التاليين بُرهَانٌ على صِحَّةِ هذا التقسيم..

.. يقولُ تعالى..

﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ [**الشورى: ١٣**]..

.. ويقولُ تعالى..

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ [**الحديد: ٢٦**]..

.. فقولُهُ تعالى في النصِّ الأوّلِ.. ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ يُشِيرُ إلى المرحَلَةِ الأُولى.. وقولُهُ تعالى ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾ يُشيرُ إلى المرحَلَةِ الثانية..

.. والنبوَّةُ والكتابُ كَتَعَلُّقٍ بِذريّةٍ.. جُعِلَتْ في مَرحلَتي الرسالاتِ السماويّة، في ذُريّةِ نوحٍ وإبراهيمَ عليهما السلام، حيثُ يقولُ اللهُ تعالى في النصِّ الثاني كما نرى..

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾..

.. وَلَمَّا كان إبراهيمُ عليه السلام من ذُريَّةِ نوحٍ من جِهة، وفي ذريّتِهِ جُعِلَتْ النبوّةُ والكتابُ من جهةٍ أُخرى.. فعلينا إذاً أن نُميِّزَ بين إبراهيمَ من ذُريَّةِ نوحٍ قَبْلَ إنجابِهِ، حيث

تِلكَ نِهايةُ المرحلةِ الأولى.. وبين إبراهيمَ بعد إنجابِهِ حيثُ بدايةُ المرحلةِ الثانية.....

.. وقد أشارَ القرآنُ الكريم إلى ذلك، من خِلالِ رَسْمِ كَلِمَةِ إبراهيم..... ففي سُورةِ البقرة، في بِدايةِ القُرآنِ الكريم، تُرسَمُ كَلِمَةُ إبراهيمَ دُونَ حَرفِ ياء ﴿إِبْرَٰهِـۧمُ﴾: ألف، باء، راء، هاء، ميم.. وفي هذا إشارةٌ إلى بِدايةِ حياتِهِ قبلَ إنجابِهِ، حيثُ نِهايةُ المرحلةِ الأُولى كما قلنا..

.. وبعدَ سورة البقرة، في باقي القرآن الكريم، تُرسَم بِحرفِ ياء ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾: ألف، باء، راء، هاء، ياء، ميم، وفي هذا إشارةٌ إلى المرحلةِ الثانيةِ من حياتِه، حيثُ بِدايةُ المرحَلَةِ الثانية من مَرْحَلَتَي الرسالات السماويّة.. طبعاً في الحالتين لا يُوجَدُ حَرفُ ألِفٍ بين حَرفَي الرّاء والهاء.

.. أمّا بالنسبةِ لِلحَلْقَتَين الأولى والثانيةِ، في المرحلةِ الثانية التي تبدأُ بإبراهيمَ بعدَ إنجابِهِ وتنتهي بالنزولِ الثاني لعيسى عليه السلام.. فَنَسْتَشِفُّ بُرهانَهُما من تَقديمِ مَنهجِ الرسالةِ الخاتمةِ، على منهجِ الرسالةِ بين إبراهيمَ وموسى وعيسى عليهم السلام.. وذلكَ في قوله تعالى.. ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾.. ففي الصورةِ القرآنيّة المُصوِّرةِ للمرحَلَةِ الثانية، ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾، نرى تَقديمَ العِبارةِ المُشيرَةِ إلى الرسالةِ الخاتمة ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ التي هي الحَلْقَةُ الثانيةُ من هذهِ المرحلةِ، على العبارةِ القرآنيّةِ المُصوّرةِ للحلْقَةِ الأولى من هذه المرحلة.. ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾.. ففي إطارِ المرحلةِ الثانيةِ، قُدِّمَتْ الحلْقةُ الثانيةُ على الحلقةِ الأُولى، لأهميَّتِها كونَها رِسَالةً لِلبشريّةِ جمعاء..

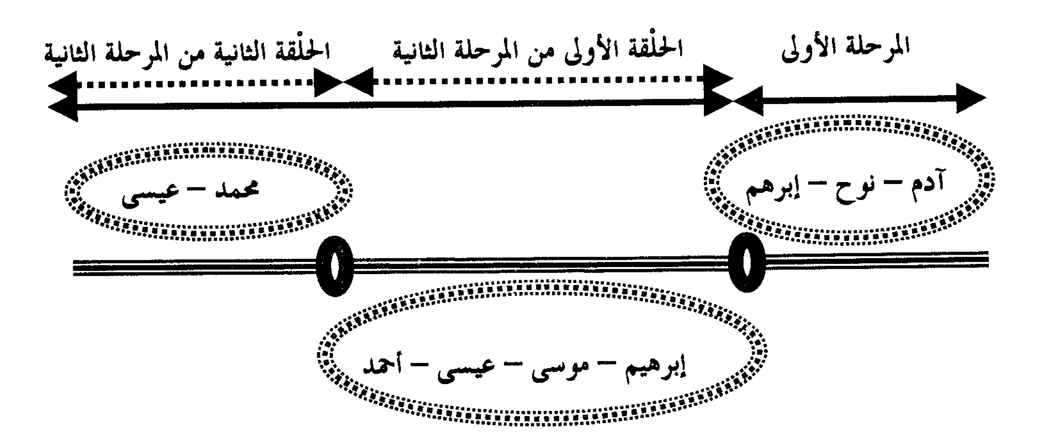
.. إذاً.. الأسماءُ المُمَيِّزةُ لِلمرحلةِ الأولى هي: **آدم**، **نوح**، **إبرهم** **(إبراهيم عليه السلام قبلَ أن يُنجِب)**..

.. والأسماءُ المُمَيِّزةُ لِلحلقةِ الأولى منَ المرحلةِ الثانية هي: **إبراهيم**، **موسى**، **عيسى**، **أحمد**.. حيثُ اسمُ الرسولِ أحمد، مُبَشَّرٌ به في الحَلْقَةِ الأولى منَ المرحلةِ

الثانية.. يقولُ تعالى..

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦]..

.. وفي الحلْقَةِ الثانيةِ منَ المرحلةِ الثانية، هناك اسمان هُما: **محمد، عيسى**.. فعيسى عليه السلام سَيَنْزِلُ في آخر الزمان، علامةً من علامات الساعة.. يقولُ تعالى.. ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ الزخرف: ٦١].. وَيقولُ تعالى.. ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩] .. فعيسى عليه السلام الآن مُتوَفّى، وليس ميّتاً، ففي وصفِ نهايةِ نزولِهِ الأوّل يقولُ تعالى.. ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران: ٥٥].. وسيموتُ عليه السلام بعدَ نزولِهِ الثاني..



س٤: لنَعدْ إلى الفَارقِ بينَ الرِّسالةِ الخاتمةِ وبينَ الرِّسالات السَّابقة..

.. في المرحلةِ الأولى المُمتَدَّةِ من آدَمَ عليهِ السَّلام إلى إبراهيمَ قَبْلَ إنجابِهِ، والتي مركزُها نوحٌ عليه السلام، كان مِحْوَرُ الرسالةِ شَخْصَ الرسولِ الحاملِ للرسالة.. ولذلك لا نعرِفُ كِتاباً سماويّاً مَرسوماً في تلكَ المرحلة.. وهذا مِمَّا يُشيرُ إليه وُرُودُ الوَصيَّةِ في هذه المرحلةِ بصيغةِ الغائِب.. ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾..

بينما في الحلْقَةِ الأولى من المرحلةِ الثانية، أُنزِلَتْ الكتبُ السماويّةُ (**التوراة، الزَّبُور، الإنجيل**)، ولكنّها خاصّةٌ بأزمنةٍ وأمكنةٍ مُحدَّدةٍ، ولمْ يتعهّدْ اللهُ تعالى بِحفظِها كما تعهّدَ بِحفْظِ كتابِ الرسالةِ الخاتمة... وهذا مِمَّا تُشيرُ إليه الصِّياغةُ القُرآنيّةُ ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾..

.. فالبشريَّةُ في تِلكَ المرحلةِ، ارتقتْ إلى مُستوى التفاعلِ معَ نصٍّ حامِلٍ للمنهجِ.. ولكنْ.. لأزمنةٍ وأمكنةٍ مُحدَّدةٍ، وبالتكامُلِ مَعَ تَفاعُلِ المُرسلينَ معَ وحيِ السماء..... ولذلك.. نرى كيف أنَّ بعضَ المشاكِلِ التي كانتْ تُواجِهُ الرُّسلَ عليهم السلام، يَتِمُّ حَلُّها من خِلالِ الوحيِ المباشَرِ من السَّماء، كَتفاعُلِ إبراهيمَ عليه السلام مع بعضِ قَوْمِهِ في مسألةِ إحياءِ الموتى، وطلَبِهِ من اللهِ تعالى أن يُرِيَهُ كيفَ تَتِمُّ عَمَلِيَّةُ إحياءِ الموتى.. وكتفاعُلِ موسى عليه السلام مع قومِهِ في مسألةِ البقرةِ التي أُمِرُوا بِذبحِها، وكتفاعُلِ عيسى عليه السلام مَعَ الحوارِيِّينَ في مَسألةِ المائدة.. وهذا يتجلّى في مُخاطبةِ اللهِ تعالى لأولئكَ الرُّسلِ عليهم السلام بأسمائِهم، وبأداةِ النداء.. يَقُولُ تعالى..

﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [**الصافات: ١٠٤ ـ ١٠٥**]

.. ويقولُ تعالى.. ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [**الأعراف: ١٤٤**]

ويقولُ تعالى.. ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [**آل عمران: ٥٥**]..

.. بينما في الحَلْقَةِ الثانيةِ من المرحلةِ الثانيةِ، ارتقَتْ البشريَّةُ إلى مُستوٍ حَضاريٍّ تَتَفاعَلُ فيه مَعَ نصٍّ مكتوبٍ صَالِحٍ لِكلِّ زمانٍ ومكان، بحيثُ يَكونُ هذا النصُّ مِحورَ الرسالةِ، وبحيثُ يُعطِي كُلَّ جيلِ الحُلُولَ المُناسِبَةَ لِمَشاكِلِهِ الحضاريّة..... وهذا ما نستشِفُّهُ من العِبارةِ القرآنيّةِ ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ في النصِّ القرآني ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ

﴿الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ . .

. . فَعِندَ الحديثِ عن مَنهجِ الرسالةِ الخاتِمَةِ نرى: صِيغةَ الوحيِ بَدَلَ صيغةِ الوصيّةِ في الرسالاتِ السابقة، ونرى كَلِمَةَ (الذي) بَدَلَ كَلِمَةِ (ما) في الرسالاتِ السابقة، ونرى غِيابَ اسمِ الرسولِ ﷺ في الوقت الذي ذُكِرتْ فيه أسماءُ المرسلينَ السَّابقين. . وكُلُّ ذلك يتعلَّقُ بكونِ القرآنِ الكريمِ مُعجزةً ومنهجاً في الوقتِ ذاتِه، وبكونِه رسالةً لِلبشريةِ جمعاء، وصالحةً لِكلِّ زمانٍ ومكان، وفيها تِبيانٌ لكُلِّ شيء. .

. . . وفي هذا السِّياقِ لا بُدَّ لنا منْ أنْ نَذكُرَ أنَّ اللهَ تعالى لَمْ يُخاطِبْ الرسولَ ﷺ باسمِهِ في القرآنِ الكريم، ولا مرّة، فلمْ يَقُلْ اللهُ تعالى: يا مُحمَّد، أو يا أحمد، كما خاطبَ المرسلينَ السابقين. . فَمُخاطبتُهُ جلَّ وعلا لرسولِهِ ﷺ، كانتْ من خلالِ قولِهِ تعالى: ﴿ ۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، ومن خلالِ الإشارةِ إليه ﷺ دونَ ذكرِ اسمه. . فعلى سبيلِ المثالِ. . يقولُ تعالى. .

﴿ ۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ. . . . .﴾ [المائدة: ٤١]

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ. . . . . .﴾ [الطلاق: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر: ١]

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٣]

. . وفي هذا إطلاقٌ قُرآنيٌّ يَشمَلُ الرسولَ مُحمَّداً ﷺ، كونَهُ رسولاً، وكونَهُ ونبيّاً، ويشمَلُ كُلَّ داعٍ إلى اللهِ تعالى، بدرجةٍ تتناسبُ مع خَلاصِهِ للهِ تعالى، ومعَ حَمْلِهِ لِرسالةِ الإسلام إلى الآخرين. . فَرسالةُ الإسلام التي يَحمِلُها القرآنُ الكريمُ، مُستَمِرَّةٌ ولا تنتهي إلى قيام الساعة. .

س٥: . . لكن. . ما هي حيثيات الفارقِ بين ماهيةِ المُعجزةِ القُرآنيةِ، وبين ماهِيةِ المُعجزاتِ في الرسالاتِ الأُخرى ؟ . .

.. رِسالةُ اللهِ تعالى إلى البشرِ هي مَنْهَجُهُ الذي يُريدُ من هؤلاءِ البشرِ أنْ يتَّبعوه.. أي هي مجموعةُ أحكامِ التكليفِ التي يُريدُها اللهُ تعالى..... ويقومُ الرسلُ عليهم السلام بِحَمْلِ هذه الرسالةِ إلى البشر..

.. وحتى يُصدِّقَهُم البشرُ لا بُدّ من تأييدِ الرسلِ بِمُعْجِزاتٍ تكونُ دليلاً على صِدْقِ هؤلاءِ الرسل... من هُنا علينا أن نُمَيِّزَ بين مَسألتين، هما: المنهجُ من جِهةٍ.. والمعجزةُ المصدِّقَةُ لهذا المنهجِ من جِهةٍ أُخرى..

.. ففي رسالةِ موسى عليه السلام نعلمُ أنّ المنهجَ الذي عَمِلَ به هو التوراة، وأنّ المُعجزةَ التي أُيِّدَ بها هي العصا وغيرُها من المعجزاتِ الكونيّة.. وفي رسالةِ عيسى عليه السلام نعلمُ أنَّ المنهجَ الذي أُنزِلَ عليه هو الإنجيل، وأنَّ المُعجزةَ التي أُيِّدَ بها هي إحياءُ الموتى بإذنِ اللهِ تعالى، وغيرُ ذلك من المعجزاتِ الكونيّة..

.. ففي الرسالاتِ السابقةِ نرى أنّ المعجزةَ مُنفَصِلةٌ عن المنهجِ انفِصالاً تامّاً.. فالتوراةُ غيرُ عصا موسى عليه السلام.. والإنجيلُ غيرُ تأييدِ عيسى عليه السلام بإحياءِ الموتى بإذنِ اللهِ تعالى.. بينما في الرسالةِ الخاتمةِ نرى أنّ المُعجزةَ مُلتَحِمَةٌ بالمنهج.. فمنهجُ الرسالةِ الخاتمةِ هو القرآنُ الكريم.. ومعجزتُها هي القرآنُ الكريمُ ذاتُه.. ولذلك حينما طلبَ الجاحدونَ بالرسالةِ الخاتمةِ آياتٍ **(أي معجزاتٍ كونيّة)**، جاء الردُّ الإلهيُّ مُبيِّناً أنَّ القرآنَ الكريمَ يَكْفِيهم لِطَلَبِهم الذي طَلَبُوه، وبالتالي فالقرآنُ الكريمُ يحتوي المُعجزاتِ بداخِلِه.. يقولُ تعالى..

﴿ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٠ـ٥١] .. ويقولُ تعالى..

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨]..

.. هذان النصّان القرآنيّان وغيرُهُما، دَلِيلٌ على صِحّةَ هذا الاستدلال.. فقولُهُ تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ إجابةً لِطلبِهم معجزاتٍ كونيّةً، وعجزُ الإنسِ والجنِّ عن الإتيانِ بمثلِ القرآنِ الكريمِ، يؤكِّدُ أنَّ القرآنَ الكريمَ هو المعجزةُ بِذاتِه..

.. وفي حين أنّ المعجزاتِ السابقةَ كونيّةٌ ساحتُها عالمُ الحسِّ، وتحدُثُ مرّةً واحدةً، أو مرّاتٍ محدودة، على أيدي الرسلِ فقط، وتنتمي إلى عالمِ الخلق، ولا يشاهِدُها إلاّ من كان مَوجوداً حين وُقوعِها..... فإنَّ مُعجزةَ القرآنِ الكريمِ تَتَعلّقُ بِصفاتِ الله تعالى، ومُستَمِرَّةٌ في كُلِّ زمان ومكان، وتنتمي إلى عَالَمِ الأمر، وَيَسْتنبِطُ جوانِبَها كُلُّ مُتدبِّرٍ لِلقرآنِ الكريم، باحثٍ عن دلالاتِهِ الإعجازيّة..

.. فَعِندَ الرِّسالةِ الخاتِمَةِ، تَمَّ تَحَوُّلٌ في ماهيَّةِ المعجزاتِ التي يؤيِّدُ اللهُ تعالى بِها رُسُلَهُ.. وذلك بالانتقالِ من ساحةِ مُعجزاتِ عالمِ الخلْقِ، قبلَ الرِّسالةِ الخاتِمَةِ، حيثُ كذَّبَ بِها الأوّلون، إلى مُعجزةٍ تنتمي إلى عالمِ الأمْرِ، صالحةٍ لكلِّ زمانٍ ومكان، تكفي عن كُلِّ المُعجزاتِ التي يطلبُها البشرُ، وهي ذاتُ منهجِ الرِّسالةِ الخاتِمَة..

.. هذه الحقيقةُ نراها جليّةً في تكامُلِ دلالاتِ العِبارتين القُرآنيّتين التاليتين..

﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [الإسراء: ٥٩]

﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ [العنكبوت: ٥١]

.. فكونُ مُعْجِزَةِ الرِّسالةِ الخاتمةِ مُستمِرَّةً في كُلِّ زمانٍ ومكان، يقتضي ذلكَ عَدَمَ انتمائِها إلى ساحَةِ المُعجزاتِ الكونيَّةِ، وبالتالي يقتضي كونَها فوقَ التاريخِ والمكانِ والزمان.. فيستنبطُ كلُّ جيلٍ منها بمقدارِ تدبُّرِهِ للقرآنِ الكريمِ، في إطارِ علمِهِ وحضارَتِهِ.. فمعجزةُ الرِّسالةِ الخاتمةِ لم ترتَسِم إطلاقاً بمادةِ التاريخِ والمكانِ والزمان، كارتسامِ مُعجزاتِ الرِّسالاتِ السَّابقة..

.. ولذلك.. نرى أنّ تَنزيلَ القرآنِ الكريمِ أحدثَ تغييراً كونيّاً لمْ يحدثْ حين إنزالِ الكُتبِ السماويّةِ الأُخرى.... فالجِنُّ عَلِمُوا بإنزالِ الكُتُبِ السماويّةِ الأخرى..

يقولُ تعالى..

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢٩ ـ ٣٠].....

.. هؤلاء الجنُّ.. تساءلوا عن التغييرِ الكونيِّ الذي حَصَلَ حين تَنْزيلِ القُرآنِ الكريم، والذي لَمْ يحصَلْ حين إنزالِ الكُتُبِ السماويَّةِ السابقة..

.. يقولُ تعالى في بِدايةِ سُورةِ الجنِّ..

﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١ ـ ١٠]..

.. وهكذا فكَوْنُ المُعجزةِ مُلتَحِمةً بالمَنْهَجِ، يقتضي أنّ المعجزةَ القرآنيّةَ تكمُنُ في صِياغةِ النصِّ القرآنيِّ، لأنّ المنهجَ نصٌّ مَصوغٌ لُغويّاً، من قِبَلِ اللهِ تعالى..

س٦: **قُلْتَ: المنهجُ والمعجزةُ تدرّجا بشكلٍ تصاعديٍّ، حتى تركزّا في نصٍّ لُغويٍّ مصوغٍ من قِبَلِ اللهِ تعالى.. السّؤالُ الآن: ما هي حكمةُ هذا التدرُّج؟..**

.. إدراكُ هذه الحكمةِ يتعلّقُ بإدراكِ سموِّ الفكرِ الإنسانيِّ نحوَ التجرّدِ عن التاريخِ والآخرين، وذلكَ في نضجِ إدراكِ الإنسانِ لِعلاقتِهِ مَعَ اللهِ تعالى ومنهجِهِ.. وهذا يُشابهُ تدرّجَ حياةِ الإنسانِ، واستقلاليّتَهُ، وَنُضجَ إدراكِهِ لوجودِهِ، ابتداءً بِمرحلةِ الطفولةِ، وانتهاءً بالنضجِ الكامل..

.. في طفولةِ البشريّةِ كانتْ صلاحيّةُ الرسلِ مُهيمنةً على تفاعلِ مُتّبعي رسالات تلكَ المرحلةِ من البشرِ معَ منهجِ تلك الرسالات... الرسولُ في تلك المرحلة يقومُ

مقامَ الأبوين بالنسبةِ للطفل.. فسواءٌ المنهج، أم المُعجزةُ المُصدِّقَةُ لذلك المنهج، يتعلّقان تَعَلُّقاً كاملاً بشخصِ الرسولِ في تلك المرحلة..

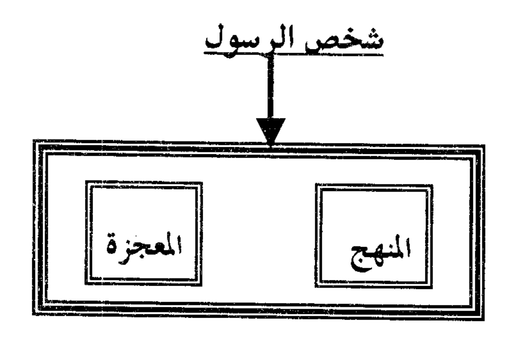
.. فكما قُلنا لمْ تنزلْ كتبُ سماويّةٌ في المرحلةِ الأولى.. فالمرجعيّةُ لا تخرجُ عن شخصِ الرسول، وهذا مِمّا تحملُهُ كلمةُ ﴿ وَصَّىٰ ﴾ في قولِهِ تعالى ..

﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ [الشورى: ١٣]..

.. فما شرعَهُ اللهُ تعالى بالنسبةِ لإقامةِ الدين وعدمِ التفرُّقِ فيه ـ في تلك المرحلة ـ كانَ من خلالِ ما وصّى به اللهُ تعالى شخصَ نوحٍ عليه السلام ..

.. والمعجزةُ أيضاً ـ في المرحلةِ الأولى ـ لمْ تخرجْ عن شخصِ الرسولِ أيضاً.. فَمُعْجِزَةُ نوحٍ عليه السلام هي عُمُرُه، يقولُ تعالى.. ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامًا ﴾ [العنكبوت: ١٤].. وسنرى ـ إنْ شاءَ اللهُ تعالى ـ أنَّ القرآنَ الكريمَ يُؤكِّدُ هذه الحقيقةَ من خلالِ كَوْنِ سورةِ نوحٍ (٩٥٠) حرفاً مرسوماً.. كُلُّ حرفٍ يُقابلُ سنةً من سنيِّ لبثِهِ في قومِهِ ..

.. إذاً في المرحلةِ الأولى، التصقَ المنهجُ والمعجزةُ بشخصِ الرسولِ الحاملِ للرسالةِ ..



.. وبانتقالِ البشريّةِ من مرحلةِ الطفولةِ إلى مرحلةٍ أكثر نضجاً، تمَّ الانتقالُ بالمنهجِ والمعجزةِ، إلى منهجٍ ومعجزةٍ أكثر استقلاليّةً عن شخصِ الرسولِ الحاملِ للرسالةِ في تلك

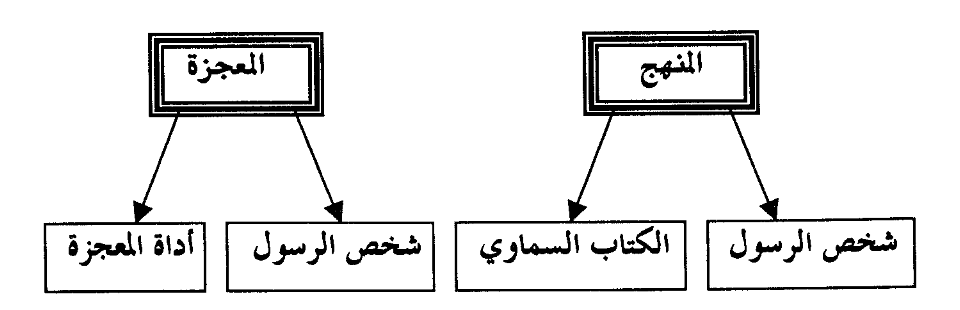
المرحلة.. فقد أُنزِلَتْ كُتُبٌ سماويّةٌ، ولكنّها صالِحَةٌ لأزمنةٍ وأمكنةٍ مُحدَّدةٍ، ولمْ تُلْغِ صلاحيّةَ الرسولِ في التشريع، فَدَوْرُهُ في تبليغِ المنهج تَوَزَّعَ بينَهُ وبينَ الكتابِ السّماويِّ..

.. ولذلك نرى أنَّ ما شرعَهُ اللهُ تعالى في الحلقةِ الأولى من المرحلةِ الثانية، بالنسبةِ لإقامةِ الدينِ وعدمِ التفرّقِ فيه، يأتي بصيغة الوصيّةِ لرسلِ تلك المرحلة، ولكن ليس بصيغةِ الغائب والمُفرد ـ كما هو الحالُ في المرحلةِ الأولى ـ إنّما بصيغةِ المتكلّمِ والجمع.. ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾...

.. فمناهجُ رسالاتِ الحلقةِ الأولى من المرحلةِ الثانية، لها مُتّبعون الآن، وبالتالي تُناسِبُها صيغةُ المُتكلِّم.. بينما مناهجُ المرحلةِ الأولى لا يُوجَدُ لها الآن مُتّبعون، وبالتالي تُناسِبُها صيغةُ الغائب..

.. فالمنهجُ في الحلقةِ الأولى من المرحلةِ الثانية استقلَّ جزئيّاً عن شخصِ الرسولِ.. والمعجزةُ أيضاً استقلّت جزئيّاً عن شخصِه.. ففي حين كانتْ متعلّقةً بشخصِ الرسولِ في المرحلةِ الأولى، أصبحتْ مستقلّةً عن شخصِهِ، ولكنّها بقيتْ بيدِهِ.. فلا يستخدمُها إلاّ هو، ولا تتجلّى إلاّ بين يديه..

.. فعصى موسى عليه السلام، غيرُ موسى، ولكنّها لا تُستخدمُ ـ كمعجزةٍ ـ إلاّ من قِبَلِ موسى عليه السلام.. وإحياءُ الموتى بإذن اللهِ تعالى على يدِ عيسى عليه السّلام، معجزةٌ ليست متعلّقةً بذات عيسى عليه السلام، ولكنّها لم تحدثْ إلاّ على يديه.. وهكذا في الحلقةِ الأولى من المرحلةِ الثانية توزّعَ المنهجُ بين شخصِ الرسول وبين الكتاب السماويّ، وتوزّعت المعجزةُ بين شخصِهِ وبين الأداة الإعجازيّة التي أُيِّدَ بها..



.. وحينما انتقلتْ البشريّةُ إلى مرحلةِ النضجِ في الحلقةِ الثانيةِ من المرحلةِ الثانيةِ، استقلّتْ المعجزةُ والمنهجُ استقلالاً كاملاً عن شخصِ الرسولِ ﷺ، وتركّزَت المعجزةُ والمنهجُ في نصٍّ لُغويٍّ مَصوغٍ من قِبَلِ اللهِ تعالى ..

.. ولذلك نرى أنَّ ما شرعَهُ اللهُ تعالى للبشريّةِ في الحلقةِ الثانيةِ من المرحلةِ الثانية، من إقامةِ الدينِ وعدمِ التفرُّقِ فيه، يأتي موصوفاً بكلمةِ (الذي) دون كلمة (ما)، وبصيغةِ الوحيِ دون صيغةِ الوصيةِ، وبصيغةِ المُتكلِّمِ والجمع ...

.. فالمنهجُ بيّنٌ ومحفوظٌ من قِبَلِ اللهِ تعالى، ومتركِّزٌ في النصِّ القرآنيِّ المُوحى من اللهِ تعالى، ولهُ مُتَّبِعون إلى قيامِ الساعة.. ولذلك نرى الإشارةَ إلى الرسولِ ﷺ من خلالِ كلمةِ إليك، دون ذكرِ اسمه ﷺ، في حين ذُكِرَت أسماءُ الرسلِ صراحةً في المرحلةِ الأولى، وفي الحلقةِ الأولى من المرحلةِ الثانية ..

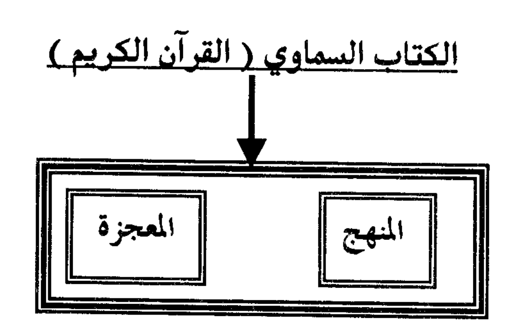
﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ ..

.. وجوهرُ حكمةِ هذا التدرُّجِ يقتضي ذلك.. فالحضارةُ تتطوّرُ، وحلُّ مشاكِلِها يتطلّبُ استنباطاً مُستمرّاً للأحكام، وبالتالي يتطلّبُ استقلالَ النصِّ عن إطارِ التاريخ ... ودورُ الرسولِ ﷺ هو إيصالُ هذه الرسالةِ إلى البشريّةِ، وتبيانُ جزئيّاتِ كليّاتِ الشعائِرِ التي يحملُها النصُّ القرآنيُّ. فالمنهجُ بين يديِّ البشريّةِ، والبشريّةُ مُطالبةٌ بتدبُّرِه واستنباطِ الدلالاتِ منه .. وكلُّ

ذلك يقتضي استقلاليّةً عن شخصِ الرسولِ ﷺ، واكتمالاً للمنهجِ في النصِّ القرآنيِّ.

.. وكذلك الأمرُ بالنسبةِ للمعجزة.. فكونُ المنهجِ للبشريّةِ جمعاء، ويتطلَّبُ تصديقُهُ معجزةً مستمرّةً إلى قيامِ الساعة.. كلُّ ذلك يتطلَّبُ استقلالَ المعجزةِ عن شخصِ الرسولِ ﷺ، ووجودَها بين يديِّ البشر في كلِّ زمانٍ ومكان ..

.. إذاً.. البشريّةُ في الحلقةِ الثانية من المرحلةِ الثانية، حيث نَضَجَتْ فِكراً وحضارةً، تحتاجُ إلى منهجٍ ومعجزةٍ خارج إطارِ التاريخ وأشخاصِه، وبالتالي داخلَ نصٍّ مُجرَّدٍ عن التاريخ، مصوغٍ من قِبَلِ اللهِ تعالى.. وهذا ما تحقَّقَ بِتَنْزيلِ القرآن الكريم ..



س٧: كيفَ يُعبِّرُ القرآنُ الكريمُ عن كَوْنِ مُعجزتِهِ في ماهِيّةِ الصِّياغَةِ اللُغويّة ؟ ..

.. لقد بيّنَ اللهُ تعالى هذهِ الحقيقةَ في القرآنِ الكريمِ، من خِلالِ ثَلاثِ نِقاطٍ هامَّةٍ هِي:

(أولاً) ـ النُّقطةُ الأولى تكْمُنُ في كَوْنِ القرآنِ الكريمِ قولَ الله تعالى وكلامَهُ، بينما الكُتُبُ السَّماويّةُ الأُخرى هي كَلامُ اللهِ تعالى فقطْ، وليستْ قَوْلَه..

.. لإدراكِ هذهِ الحقيقةِ علينا أنْ نُدرِكَ الفارقَ بين الكَلامِ والقول، حَسْبَ البيانِ القرآني، لا حَسْبَ المُصطَلَحاتِ الوضعيَّةِ التي حُسِبَتْ على الإسلام.. وقد بيَّنتُ ذلك بِشكلٍ مُفَصَّلٍ في النظريّةِ الثالثة (الحقّ المطلق)..

.. بِاختِصارٍ شَديد.. الكلامُ هو المعنى الكائِنُ في الذات.. والقَولُ هو صِياغةُ هذا المعنى في قالِبٍ لُغَوِيٍّ، وذلكَ داخلَ هذه الذات.. واللفظُ هو إخراجُ الكلامِ

المَصُوغ بقالِبٍ لُغَوِيٍّ، أي هُوَ إخراجُ القَولِ من الذاتِ إلى الخارجِ في عالمِ الحِسِّ والمادّة. . يقولُ تعالى. . ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨] . . فالكلامُ ذاتُهُ يُمْكِنُ صياغتُهُ في أكثَرَ من قالِبٍ لُغَوِيٍّ. .

. . الكُتُبُ السابِقَةُ ـ جميعاً ـ هي مَعنىً مِنَ اللهِ تعالى، أي هي كلامُ اللهِ تعالى، ولكنّها من صِياغةِ المخلوقات، فالتوراةُ صاغَتْها الملائكةُ، كما سنرى لاحقاً حينَ الحديثِ عن مُعجزةِ (**إحدى الكُبَر**)، والإنجيلُ صاغَهُ عيسى عليه السلام، شأنُهُ بذلكَ شأنُ الحديثِ الصحيحِ الذي نَطَقَ به الرسولُ ﷺ لِيُبيِّنَ كُليّاتِ النصّ القرآني. . إذاً الكتُبُ السابقةُ كَلامُ اللهِ تعالى، وقولُ المخلوقات. . وبالتالي فَصِياغَتُها اللُغويّةُ تَتَناسَبُ مَعَ عِلْمِ هذه المخلوقات وَمَعَ قُدْرَتِها على صِياغةِ ما عِلِمَتْهُ. . ولذلك لمْ يتحدَّ اللهُ تعالى البشرَ بِأن يأتوا بنصٍّ مِثلَ نُصُوصِ الكُتُبِ السَّماوِيَّةِ السَّابِقَة. . ولم يُبيِّنْ لنا اللهُ تعالى في كِتَابِهِ الكريمِ أنّ الكُتُبَ السَّماوِيَّةَ الأخرى من قولِهِ تعالى. .

. . بينما القرآنُ الكريمُ هو كلامُ الله تعالى (**شأنُه بذلكَ شأنُ الكُتُبِ السَّماوِيَّةِ الأُخرى**)، وهو أيضاً قَوْلُ اللهِ تعالى، فاللهُ تعالى هو من صَاغَ القرآنَ الكريم. . ولذلك يتحدَّى اللهُ تعالى الإنسَ والجِنَّ على أن يأتوا بِنَصٍّ كالنصِّ القرآني. .

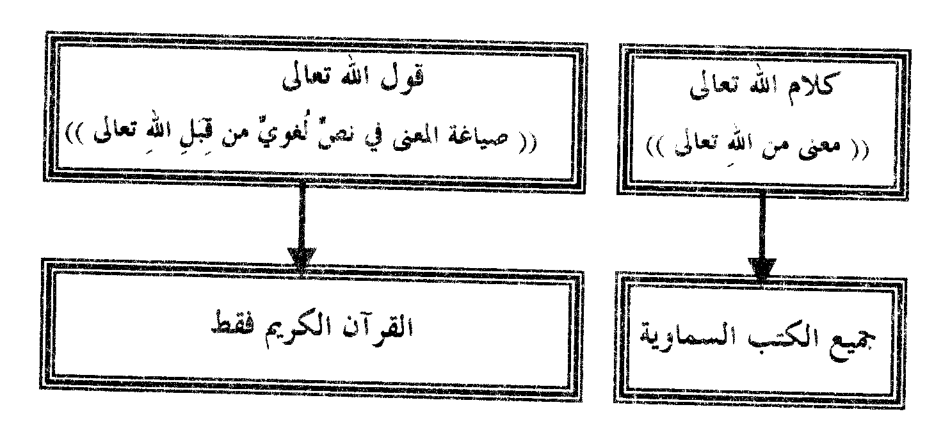
. . يقولُ تعالى. . ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [**الإسراء: ٨٨**]. .

. . وقد بيّنَ اللهُ تعالى أنّ القرآنَ الكريمَ قَوْلُهُ جلّ وعلا، في أكثرَ من مَوضِعٍ في القُرآنِ الكريمِ ذاتِه. . يقولُ تعالى. .

﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [**المؤمنون: ٦٨**]

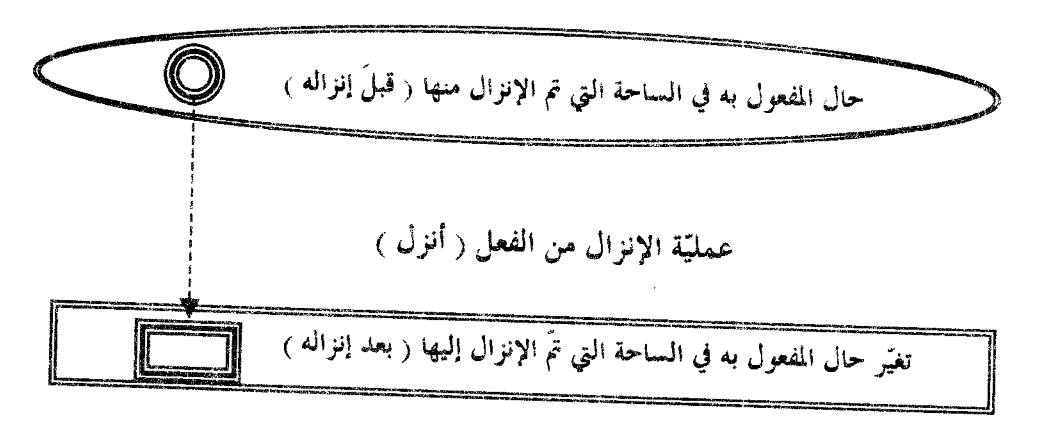
. . ويقولُ تعالى. . ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [**المزمل: ٥**]

. . ويقولُ تعالى. . ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ [**الطارق: ١٣ ـ ١٤**]. .



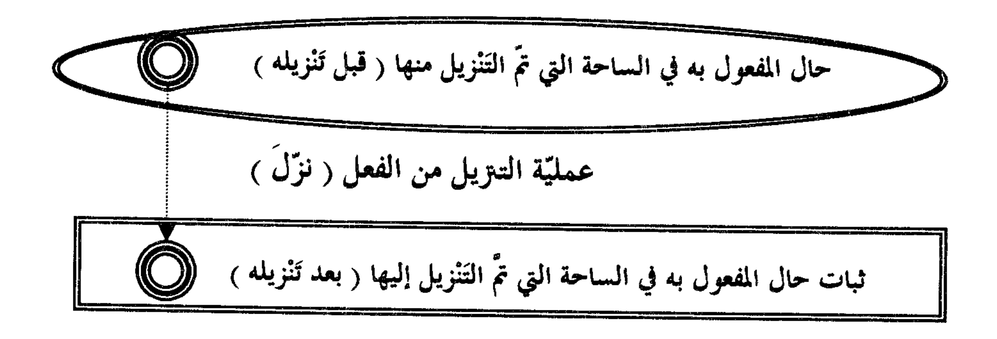
(ثانياً) ـ النُّقطَةُ الثانيةُ التي بيَّنها القرآنُ الكريمُ أيضاً، تكمُنُ في انفرادِ القرآنِ الكريمِ بالتنزيلِ من عِندِ اللهِ تعالى (**من الفعل نزَّلَ**)، في حين يَشْتَرِكُ معَ الكُتُبِ السماوِيَّةِ الأُخرى كونَه مُنْزَلاً من عندِ الله تعالى (**من الفعل أنزَلَ**)..

.. وقد بيّنتُ في النظريّةِ السادسةِ (**سلّمِ الخلاص**)، الفارقَ بين الإنزالِ والتنزيل، بِشَكلٍ مُفَصَّل.. وأقولُ الآن باختصارٍ شديد: إنَّ إنزالَ الأمرِ أو الشيءِ «من الفعل: أنزلَ» من ساحةٍ إلى ساحة، يعني تَحَوُّلَهُ بما يُوافقُ قوانينَ الساحةِ التي أُنزلَ إليها، لِجعلِهِ مُسَخَّراً داخلَ إطارِ هذهِ الساحة..



.. بينما تنزيلُ الأمرِ أو الشيء «من الفعل نزّلَ» من ساحةٍ إلى ساحة، لا يعني تَحَوُّلاً في ماهيّةِ المُنَزَّل، كما هو الحالُ في تحولِ ماهيّةِ المُنْزَل.. فالتَنْزيلُ يعني ثبات

ماهيّةِ المُنزَّل ما بين ساحتي التَنْزيل..



.. فالقرآنُ الكريمُ انفردَ بالتنزيلِ من عندِ اللهِ تعالى، وهناك الكثيرُ من الآياتِ الكريمةِ التي تُبيِّنُ ذلك، منها على سبيلِ المِثال.. ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٣]

.. في الوقتِ الذي لا نرى فيه نَصّاً قُرآنياً واحِداً يُشيرُ إلى تنزيلِ أيٍّ منَ الكُتُبِ السماوِيّةِ الأُخرى من عِندِ اللهِ تعالى..

.. وهناك نَصٌّ واحِدٌ يُبيِّنُ تَنزيلَ التوراة، ولكنْ.. بِصيغةِ المبني للمجهول، وذلك في قولِهِ تعالى.. ﴿۞ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣]..

.. وهكذا.. فما بينَ القَولِ الذي تحدّثنا عنه في النُّقطةِ السابقَةِ، وبينَ التَنْزيلِ الذي نتحدّثُ عنه في هذه النُّقطة، رابِطٌ يتعلّقُ بكونِ القرآنِ الكريمِ مُعجِزَةً مُلتحمةً بالمنهجِ، ونصاً مَصُوغَاً من عندِ اللهِ تعالى، كما هو تماماً في اللوحِ المحفوظ، دون أيِّ تحوّلٍ أو تغيير.. فالقرآنُ الكريم كما هو دون أيِّ تحوّلٍ نُزِّل من اللوح المحفوظ بصياغتِه التي صاغهُ اللهُ تعالى بها.. وهنا مكمنُ مُعْجِزَتِهِ، وانفرادِهِ عن باقي الكتبِ السماويّة..

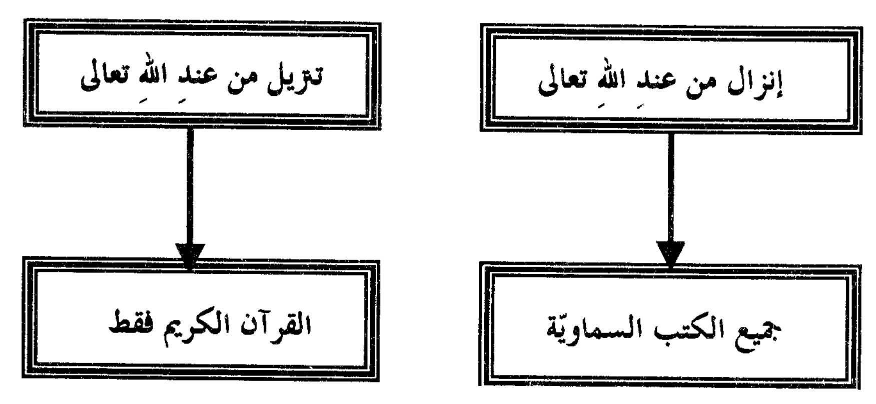
.. وما بين الكلامِ والإنزالِ، رابِطٌ يتعلّقُ بكونِ القرآنِ الكريمِ مَنهجاً يُريدُ الله تعالى من البَشرِ أنْ يتَّبِعُوا أحكامَه التي يُبَيِّنُها ويُسَخِّرُهَا بين أيدي العباد.... ولذلك.. فالكُتُبُ

السماويّةُ جميعُها دونَ استثناءٍ أُنزلتْ مِنْ عندِ اللهِ تعالى كونَها مناهج عبادة. . في الوقتِ الذي ينفرِدُ فيه القرآنُ الكريمُ بالتنزيلِ من عندِ اللهِ تعالى، كونَهُ معجزةً ملتحمةً بالمنهج. .

. . وفي النصّين القُرآنيّين التاليين أكبرُ دليلٍ على ذلك. . يقولُ تعالى. .

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ [آل عمران: ٣]. . ويقولُ تعالى. .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ [النساء: ١٣٦]. .



(ثالثاً) ـ النُّقْطَةُ الثالثةُ التي بيّنها القرآنُ الكريمُ أيضاً، تكمُنُ في انفرادِ القرآنِ الكريمِ بِعُمقِ التأويلِ الذي لا يعلَمُهُ إلاّ اللهُ تعالى. . .

. . لَمّا كانتْ صِياغةُ الكُتُبِ الأُخرى من المخلوقاتِ، ولمّا كانتْ قُدْرَةُ المخلوقاتِ مَحدودةً. . فهذا يعني أنّ الدلالاتِ التي يحمِلُها النصُّ في الكتبِ السماويّة الأُخرى مَحدودةٌ، ولذلك. . . فالكُتُبُ السماوِيّةُ الأخرىُ دلالاتُها ـ كَفِكْر ـ صالِحةٌ لأزمنةٍ وأمكنةٍ مُحدَّدة. .

. . ولمّا كانتْ صِياغةُ القرآنِ الكريمِ مِنَ اللهِ تعالى، ولمّا كانَ عِلمُ اللهِ تعالى لا تُحيطُ به المخلوقات، ونِهايةُ قُدْرَتِهِ فوقَ حُدودِ إدراكِهِم، كانتْ الدلالاتُ التي يحمِلُها النصُّ القرآنيُّ لا متناهية. . . ولا يُمْكِنُ للمخلوقاتِ أن تُحيطَ بها. . وقد بيّن اللهُ تعالى في كتابه الكريم هذه الحقيقةَ. .

. . يقولُ تعالى. .

﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ [الكهف: ١٠٩]..

.. ويقولُ تعالى..

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [لقمان: ٢٧]

.. وبالتالي فالقرآنُ الكريمُ يحمِلُ تِبياناً لِكُلِّ شَيءٍ في هذا الكون.. يَقولُ تعالى

.. ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ........ ﴾ [النحل: ٨٩]..

.. وهكذا..... فالنصُّ القرآنيُّ ذاتُهُ يحمِلُ عُمقَين:

١ ـ عُمقاً ظاهراً مُحْكَماً..

٢ ـ عُمقاً باطِناً مُتشابِهاً، نِهايَتُهُ عُمْقُ التأويلِ الذي لا يعلَمُهُ إلاّ اللهُ تعالى..

.. يقولُ تعالى..

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧]..

.. فالذهابُ إلى تَجزِئَةِ نصوصِ القرآنِ الكريم إلى مُحْكَمٍ ومتشابِه، غيرُ صَحيح، لأنَّ القُرآنَ الكريمَ بِكُليَّتِه مُحكَمٌ.. يقولُ تعالى..

﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود: ١]..

.. والقرآنُ الكريمُ بكليته يحمِلُ عُمقاً مُتشابِهاً.. يقولُ تعالى..

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ........ ﴾ [الزمر: ٢٣]..

.. إذاً ينفردُ القرآنُ الكريمُ بِعمقِ التأويلِ الذي لا يعلمُهُ إلاّ اللهُ تعالى. وقد بيّن اللهُ تعالى هذه الحقيقةَ في مَكانٍ آخر..

.. يقولُ تعالى..

﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى

تَأْوِيلَهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٢-٥٣] . .

. . فتأويلُ القرآنِ الكريمِ ـ حيثُ ينفردُ بهذه الصفةِ عن باقي الكتبِ السماويةِ ـ لا يأتي إلاّ في الآخرة . .



س٨: لماذا تُركِّزون جُلَّ اهتمامِكُم على المُعجزةِ العدديّةِ دونَ غَيرِها من المُعجزاتِ التي يحمِلُها القرآنُ الكريم ؟ . .

. . لا شَكَّ أنّ القرآنَ الكريمَ يَحمِلُ كُلَّ الأوجهِ الإعجازيّةِ التي يُمْكِنُنا أنْ نَتَصَوَّرها، كونَهُ تِبياناً لكلِّ شيءٍ، وكونَهُ صِياغةَ اللهِ تعالى، وبالتالي كونَهُ مُعجزةَ اللهِ تعالى التي يتحدّى الإنسَ والجنَّ على أن يأتوا بِمِثلِها . .

. . ولكنْ . . هناك خُصوصِيَّةٌ تَتَميَّزُ بها المُعجزةُ العدديّةُ عن غيرِها من المعجزاتِ الأُخرى . . وَيُمكِنُنا أن نُلخِّصَ ذلكَ في النِّقاطِ التالية:

(أولاً) ـ المُعجزاتُ الأُخرى التي يَحمِلُها القرآنُ الكريم، لا نعلَمُها إلاّ من خِلالِ الاكتشافاتِ في عالَمِ الآفاق، وفي عالَمِ الأنفُسِ . . . . . . يَتِمُّ الاكتشافُ، ثُمَّ تَتِمُّ عَمَلِيَّةُ الرَّبطِ بينَ الحقيقةِ المُكتشفةِ وبين حَمْلِ القُرآنِ الكريمِ لها . . وفي قولِه تعالى:

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ

شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣].. في هذا القولِ أكبرُ دليلٍ على ذلك.. وبالتالي فالمُعجزاتُ الأُخرى التي يحمِلُها القرآنُ الكريمُ، اكتشافُها أكثرُ تَعَلُّقاً بالاكتشافاتِ الكونيّة، مقارنةً مع المعجزةِ العدديّة التي تكُونُ أقربَ إلى التجريد..

(ثانياً) ـ المُعجزاتُ الأخرى أكثرُ تَعلُّقاً باللُغةِ وقواعِدِها، وهنا قد تَدْخُلُ الأهواءُ ـ أحياناً ـ فتُلوى أعناقُ الآياتِ الكريمةِ لِتوافقَ حَقِيقةً كَونيَّةً مُكتشفة.. بينما المعجزةُ العدديّةُ نراها أكثرَ ابتعاداً عن هذهِ الأهواء..

(ثالثاً) ـ المعجزةُ العدديّةُ هي في النهايةِ قَضِيّةٌ رِياضيّة، وبالتالي مُجرَّدةٌ عن عالَمِ المُتناقضاتِ الحِسِّيّ، وهذا أقربُ إلى كَوْنِ القُرآنِ الكريمِ رُوحاً يَنتمي إلى عَالَمِ الأمْرِ الذي لا يَحوي المُتناقضات..

(رابعاً) ـ المُعجزةُ العدديّةُ مادّتُها الأعداد، والأعدادُ لُغةٌ عالميّةٌ مجرّدةٌ عن الخُصوصيّاتِ القوميّةِ والمذهبيّةِ والطائفيّة.. ففي عالَمِ الأعدادِ تَذُوبُ تِلكَ الخُصوصِيّات.. وبالتالي فساحةُ تفاعلِ البشرِ معَ المُعجزةِ العدديّةِ، أوسعُ من ساحةِ تفاعُلِهِم معَ أيِّ مُعجزةٍ أُخرى..

(خامساً) ـ مُعجِزَةُ العددِ (تسعةَ عشرَ) في القُرآنِ الكريم، ذَكَرَها اللهُ تعالى بِشكلٍ صَريح في القُرآنِ الكريمِ ذاتِهِ، وسنرى إنْ شاءَ اللهُ تعالى جانِباً هامّاً من هذه المُعجزةِ فيما بعد..... يقولُ تعالى..

﴿ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۖ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ﴾ [المدثر: ٣٠ ـ ٣٧]..

س٩: في هذهِ الآياتِ الكَريمة، اللهُ تعالى يَتحدَّثُ عَنِ النار، وَعَن خَزَنَةِ النارِ، فَمَا عَلاقَةُ ذلكَ بالمُعجزةِ العَدديّةِ.. ؟.. ثمّ إنَّ مُعظَم التفاسير، أو كلَّها ـ على عِلمي ـ لمْ تذهبْ إلى ما ذَهَبْتُمْ إليه !.. ومن جهةٍ أُخرى لماذا العدد (١٩) بالذات، ألم تُذكَرُ في

القرآنُ الكريم أعدادٌ أُخرى ؟!! . .

. . أنا أعْلَمُ تماماً أنَّ اللهَ تعالى يتحدَّثُ في سياقِ هذه الآياتِ عن النارِ . . ولكنْ . . ألا ترى مَعِيَ أنَّ اللهَ تعالى يَقول ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا . . . .﴾، وأنَّهُ لَمْ يَقُلْ **(وما جَعَلناهُم إلاّ)** ؟ . . فَبِقولِهِ تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا . . . .﴾ تأكيدٌ على الجانبِ العددي . . . . . ثمّ ألا ترى معي أنَّ اللهَ تعالى يقولُ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا . . :

١ ـ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا . .

٢ ـ لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ . .

٣ ـ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا . .

٤ ـ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ . .

٥ ـ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا . . . . .﴾

. . أليس هذا دليلاً على مُعجزةٍ عدديّةٍ، يَضَعُ إدراكُها الكافِرَ في اختبارٍ بينَ الحقِّ الذي تُبرهِنُ عليهِ هذه المعجزةُ وبينَ الباطلِ المناقِضِ له، وإلاّ كيفَ نَفْهَمُ قَولَه تعالى ﴿فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . . أليسَ هذا دَليلاً على مُعْجِزَةٍ عَدديّةٍ، يَزيدُ إدراكُها الذين أوتوا الكتابَ يَقيناً، والذين آمنوا إيماناً، وَيَمْنَعُ دُخولَ الرَّيبِ إلى نُفوسِهم، وإلاّ كيفَ يُمكِنُنا أنْ نفهَمَ قَوْلَ اللهِ تعالى . . ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ . . . . . .

. . ثُمَّ أليسَ في قولِهِ تعالى ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ وفي قولِهِ تعالى ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾، دَليلٌ على أنها مُعجزةٌ لِكلِّ البشرِ على مُختَلَفِ أديانِهم وقوميّاتِهم ؟ . . . . . ثمّ كيف يكونُ قولُهُ تعالى ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ خاصّاً بالنارِ، ونحن نعلمُ أنّ الكثيرينَ من البشرِ لا يعتقدونَ بالنارِ ولا بالآخرةِ أصلاً؟ . .

. . ونحنُ لم نبحث عن مُعجزة العدد (١٩) في كتاب الله تعالى لمجرّد ذكرِه كعددٍ مثل باقي الأعداد . . المسألة ليست كذلك . . نحنُ بِبَحثنا هذا إنّما استجبنا للبيان الإلهيِّ الصريح ـ كما رأينا ـ في سورة المدَّثّر . . . وفي سورة المدَّثِّر لم يُذكَر العدد

(١٩) كأي عدد دون تعلّقٍ بمعجزة، فقولُهُ تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا﴾ يدلُّ على خصوصيّة جَعْلِ هذا العدد في بنيةٍ إعجازيّة، من أجل ما تُبيّنُه العبارات التالية لهذه العبارة، كما رأينا. . . على كُلِّ حالٍ سنرى لاحقاً ـ إن شاءَ اللهُ تعالى ـ جانباً هامّاً جداً من جوانبِ هذه المعجزةِ. .

س١٠ : . . لكنْ. . لماذا لَمْ يهتمَّ السابقونَ بِهذِهِ المُعجزة ؟. .

. . هذا شأنُهُم. . وهذا ليسَ دليلاً على عدمِ وجودِ هذه المعجزةِ العدديّةِ في كِتابِ اللهِ تعالى. . ثمَّ مَنْ قالَ لكَ إنّ السابقينَ قد أحاطوا بِكتابِ اللهِ تعالى، وإنَّ الفِكرَ الإسلاميَّ قد أُنجِزَ بشكلٍ تامٍّ. . بعضُهم دفعَ هذه الحقيقةَ القرآنيّةَ باتّجاهاتٍ تائهة، فما كان من مُعظمِ السابقين إلاّ الإعراضُ عن هذه الحقيقةِ كَرَدَّةِ فِعل. .

. . إنّ للفِكرِ الإسلاميِّ مِعياراً واحداً هو القرآنُ الكريمُ، الذي تُدرَكُ دلالاتُه بأدواتٍ لُغويّةٍ معيارُها الأوّلُ والأخيرُ هو القرآنُ الكريمُ ذاتُه، وتُؤخَذُ دلالاتُ الكلمةِ فيه من قاموسٍ هُوَ القرآنُ الكريمُ ذاتُهُ. . . . أمّا أن يكونَ فِكرُنا مجرّدَ ردودِ أفعالٍ على ما يقولُهُ الآخرون، فهذا يعني أنّهم يَصُوغون فِكرَنا بأيديهم. .

. . الآن يُوجَد الكثيرونَ من الذين يذهبونَ إلى أنّ المَسيحَ عليه السلام ابنُ الله تعالى، فهل هذا يدفعُنا إلى الكُفْرِ بعيسى عليه السلام، وبما يحمِلُ القرآنُ الكريمُ تجاهَهُ من دلالاتٍ ومعانٍ ؟!!. . هذا غيرُ معقولٍ أبداً. .

. . إنّ الذين يتصوَّرونَ مُعجزةَ القُرآنِ الكريمِ ودلالاتِهِ بأنّها لا تتجاوزُ تَفاعُلَ السَّابقين وتدبُّرَهُم لِكتابِ اللهِ تعالى، لا يُدركونَ تَمَيُّزَ القُرآنِ الكريمِ بكونِ مُعجزتِهِ فوقَ التاريخِ والمكانِ والزمان، ويريدونَ جعلَها مُعجزةً كونيّةً كمعجزاتِ الرِّسالاتِ السَّابقة. . ولا يُدركونَ حَمْلَ منهجِ القرآنِ الكريمِ لكلِّ جيلٍ الحِلولَ المناسِبَةَ لمشاكِلِه الحضاريَّةِ. . وبالتالي يُريدونَ تقزيمَ معجزةِ القرآنِ الكريمِ ودلالاتِ منهجِهِ، بحيثُ يُحيطُ بها التاريخُ ورجالاتُه، جاعلينَ التاريخَ مَكانَ منهجِ اللهِ تعالى. . . . فكيفُ تكونُ مُعجزةُ القرآنِ الكريمِ مُستمِرَّةً إذا لم تُسْتَنْبَطْ أبعادٌ جديدةٌ منها في كلِّ زمانٍ ومكان؟!!. .

.. وفوقَ كُلِّ ذلك.. كيفَ يقفزُ هؤلاءِ فوقَ دلالاتِ قولِهِ تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.. وفوقَ دلالاتِ قولِهِ تعالى ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾.. وفوقَ دلالاتِ قولِهِ تعالى.. ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ۝٣٥ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ۝٣٦ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾..

.. كيفَ يقفزونَ فوقَ هذه الحقائقِ التي تُبيِّنُ بشكلٍ جليٍّ مُعجزةً عدديَّةً مُجرَّدةً، يُدرِكُها كلُّ البشرِ على مُختَلَفِ أديانِهِم وَلُغاتِهِم..

س١١ ـ أفهمُ من هذا الكلام أنّ المعجزةَ العدديّةَ أكثرُ تجريدٍ من غيرِها، وأكثرُ قُوَّةٍ في مُخاطَبَةِ الذاتِ والآخرِ عَلى حَدٍّ سواء.. وأنَّها وغيرَها من المُعجزاتِ الأُخرى تكمُنُ في صِياغَةِ النَّصِّ القُرآنيِّ.. السؤالُ الآن.. ما هي المفاتيحُ التي نَدْخُلُ من خلالِها إلى المعجزةِ العدديّةِ في القرآنِ الكريم؟..

.. كما أنّ المعجزةَ العدديّةَ في كِتابِ اللهِ تعالى لا يُمكِنُنا الإحاطةُ بِها، كذلكَ فإنَّ المفاتيحَ التي من خِلالِها ندخُلُ إلى هذه المعجزةِ لا يمكنُنا الإحاطةُ بِها أيضاً.. ولكنْ.. حَسْبَ عِلمي، وَحَسْبَ عَمَلي في هذا المجال، فإنَّ الدُّخولَ إلى هذهِ المعجزةِ يكونُ من خِلالِ الكلمةِ القرآنيّةِ، عبرَ عَدَدِ مرّات وُرودِها، وَعَدَدِها في النَّصِّ القُرآني، وفي الجُملةِ القرآنيّة، وَعَبْرَ رَسمِها.. ويكونُ أيضاً من خلالِ الحرفِ القرآني، عبرَ مَجموعِ وُرودِه في الجُملةِ القرآنيّة، وفي النصِّ القُرآني، وعبر أبجَديّاتٍ هَدَفُها إعطاءُ هُوِيّة خاصّة لِكلِّ حرفٍ قرآنيٍّ، لتمييزِهِ عن غيرِه من الحروفِ الأخرى، كما سنرى إن شاءَ اللهُ تعالى..

..... أنا في بحثي اعتمدُ الحرفَ المرسوم، ولمْ أعتَمِدْ الحرفَ المقروء.. وسنرى ذلكَ ـ إنْ شاءَ اللهُ تعالى ـ حين الحديثِ عن مُعجزةِ الحرفِ القرآني..

س١٢ ـ هَلْ اعتمدتَ في بحثِكَ على قِراءةٍ مُحدَّدَةٍ دونَ غيرِها، وإن كانَ الجوابُ نعم، فَهَلْ هذا يعني مَوقِفاً من القِراءاتِ الأُخرى ؟..

.. نَعم اعتمدتُ رِوايَةَ حَفْصٍ لِقِرَاءةِ عاصم، وبالتحديدِ مُصحَفَ المدينةِ النبويّةِ

المعروف.. وهذا لا يعني أيَّ موقفٍ من القِراءاتِ الأخرى، فأنا بَحَثْتُ في هذهِ القراءة، وَوَصَلْتُ إلى ما وَصَلْتُ إليه، كما سنرى إن شاءَ اللهُ تعالى، ولا عَلاقةَ لِبحثي بالقراءاتِ الأخرى أبداً، فَحبذا لو خَرَجَتْ أبحاثٌ أُخرى تعتمدُ القراءاتِ الأُخرى.. المُهِمُّ هو ماذا تُقَدِّمُ هذه الأبحاث، وماذا تُثْبِت..

.. ولكنْ.. أريدُ أن أقولَ لك: هناكَ بعضُ المصاحِفِ لِهذهِ القراءة، أعني رِوايةَ حفصٍ لِقراءةِ عاصم، وبالرَّسْمِ العُثماني، إلاّ أنّ ناسِخِيها من أصحابِ دُورِ الطباعةِ، لمْ يتحرَّوا الدِّقَّةَ تَماماً.. فهناك بعضُ الحروفِ ـ في الرسم ـ تُزادُ وَتُنْقَص.. وهذا لا يجوزُ أبداً.. وأنا أعتبرُ ذلكَ تحريفاً للرسمِ القرآنيِّ التوقيفيِّ من عِندِ اللهِ تعالى.. وأعتقدُ أنّ كُلَّ من يَمْلِكُ ذَرّةً من عَقْلٍ أو منطقٍ، سَيُوافِقُني على ذلك حين اطّلاعِهِ على مُعجزةِ إحدى الكُبَر..

.. المسألةُ في حقيقتِها ليستْ مسألةَ تعصُّبٍ أعمى لهذه القراءةِ أو تلك.. وليست مسألةَ تقديمِ قراءةٍ على حِسابِ أُخرى.. إنَّها مسألةُ تعلُّقٍ بمعجزةٍ بعيدةٍ عن احتمالاتِ المصادفة، وامتلاكِ مِفتاحِ إعجازيٍّ يقطعُ الشكَّ باليقين في بُرهانِ هذهِ المعجزة.. وما سنراهُ إن شاءَ اللهُ تعالى من مُعجزةٍ مُتَعَلِّقةٍ بِروايةِ حَفْصٍ لِقِرَاءةِ عاصِم، وبدقةِ رَسْمِ مُصْحَفِ المدينةِ النبويّةِ، يُبيِّنُ سببَ اعتمادي على هذه القراءةِ في كُلِّ أبحاثي..

س١٣: ما دامَ بحثُكَ مُعتمداً على الكَلِمَةِ ورسمِها في القرآنِ الكريم، فهذا يقتضي أنْ تُثبِتَ أوّلاً أنّ رسمَ القرآنِ الكريم توقيفيٌّ من عندِ اللهِ تعالى، وليس اصطِلاحيّاً من عِندِ كَتَبَةِ الوحي..

.. نَتائِجُ البحثِ دَليلٌ على ذلك.. وحتى دُونَ هذا البحثِ وغيرِه من الأبحاث، ودونَ نتائجِهِ، فإنَّهُ بالنظرِ إلى رسمِ القرآنِ الكريم يتبيّنُ لنا أنّ رسمَ القرآنِ الكريم توقيفيٌّ من عند الله تعالى..

.. وإلاّ كيف نُفسِّرُ وُرودَ الكلمةِ ذاتِها في كتابِ اللهِ تعالى بأشكالٍ مُختَلِفة، مَعَ إدراكِ حِكمةِ هذا الاختلافِ في بعضِ الحالات، ومَعَ البُرهانِ ـ كما سنرى إنْ شاءَ اللهُ

تعالى ـ على حَتْمِيَّةِ هذا الاختلافِ في رسمِ الكلمةِ ذاتِها لِتوازنِ الأعدادِ في كتابِ اللهِ تعالى، كَنَتِيجةٍ لِتوازُنِ المعنى والدلالات..

.. مثلاً: تَرِدُ كلمةُ ضُعفاء في كِتابِ اللهِ تعالى أربعَ مرّات، وتردُ بِرسمِين مُتَمايزين.. فَفِي مَوضِعين تَرِدُ كما نكْتُبُها نحنُ في إملائنا.. ولو دقَّقنا في هذين المَوضِعين لَعَلِمْنَا أنّها تُشيرُ إلى ضُعفاءِ الدنيا.. يقولُ تعالى في المَوضِعِ الأوَّل..

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٦]..

.. ويقولُ تعالى في المَوضِعِ الثاني..

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩١]..

.. ففي هذين المَوضِعين تُرْسَمُ كَلِمَةُ ضُعفاء حَسْبَ إملائنا الذي نَعرِفُهُ.. وهي كما نرى تصِفُ ضُعفاءَ الدنيا.. ولكن في الموضِعين التاليين تُرسَمُ هذه الكلمةُ بشكلٍ مُختلفٍ تماماً، (ضعفؤا).. ضاد، عين، فاء، واو مهموزة، ألِف.. ونرى أنّها تَصِفُ ضُعفاءَ الآخرة، لا ضُعفاءَ الدنيا.. يقولُ تعالى في المَوضِعِ الأوَّل..

﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١].. وَيقولُ تعالى في المَوضِعِ الثاني..

﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٧]..

.. فالتمايُزُ في رَسْمِ كَلِمَةِ ضُعفاء في كِتابِ اللهِ تعالى، هو لِحِكمةٍ إلهيّة، وليسَ مُجرَّدَ مُصادَفَة..

.. وهذِهِ المسألةُ نراها أيضاً في وُرودِ كَلِمَةِ (دعاء)، فقد وردتْ هذه الكلمةُ في

كتابِ اللهِ تعالى (١٤) مرّة، منها مرّةٌ واحدةٌ تُكتَبُ فيها على الشكل ﴿ دُعَـٰٓؤُا۟ ﴾، دال، عين، واو مهموزة، ألف، لتصف دعاءَ الآخرة..

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَـٰٓؤُا۟ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴾ [غافر: ٤٩ ـ ٥٠]..

.. بينما في المواضِع الأُخرى تَرِدُ بالشكلِ الذي نكتبُهُ في إملائِنا (دعاء)، دال، عين، ألف، همزة، لِتصفَ دُعاءَ الدنيا..

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٧١]

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [آل عمران: ٣٨]

﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴾ [الرعد: ١٤]

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ [إبراهيم: ٣٩ ـ ٤٠]

﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ [مريم: ٤٨]

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٤٥]

﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ ﴾ [النور: ٦٣]

﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ [النمل: ٨٠]

﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ [الروم: ٥٢]

﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾ [فصلت: ٤٩]

﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴾ [فصلت: ٥١]..

.. ولو نظرنا إلى كلمةِ (بلاء) في القرآنِ الكريم، لرأيناها تُرسَمُ بِشكلينِ مُتمايزين

هما: (بلاء) كما نكتُبُ في إملائنا، باء، لام، ألف، همزة، وتُرسَم بالشكل (بلؤا) باء، لام، واو مهموزة، ألف.. ولو عُدنا إلى السِّياقِ القُرآنيِّ المُحيطِ بِهذه الكلمةِ لرأينا أنَّ الرسمَ الموافقَ لِرسمِنا الإملائيِّ يصِفُ هذه المسألةَ في سِياقٍ قُرآنيٍّ مُتعلِّقٍ بِخطابٍ مُباشَرٍ لِلمُخَاطَبِ وليسَ للغائِبِ..

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩]

﴿وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٤١]

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٧]

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٦]

.. ولو نظرنا إلى وُرودِ كلمة (بلؤا) بالرسمِ الآخر، باء، لام، واو مهموزة، ألف، لرأيناها تُصوِّرُ هذه المسألةَ في سياقٍ قُرآنيٍّ مُتعلّقٍ بِخِطابِ الغائب..

﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَٰؤُا الْمُبِينُ﴾ [الصافات: ١٠٤ ـ ١٠٦]

﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَٰؤٌا مُّبِينٌ﴾ [الدخان: ٣٢ ـ ٣٣]..

.. ولو نظرنا إلى كَلِمَةِ أبناء لرأيناها تُكتَبُ بشكلين مُتمايزين أيضاً هما: (أبناء) كما في رسمنا الإملائي: ألف، نون ، باء، ألف، همزة، و(أبنؤا): ألف، نون، باء، واو مهموزة، ألف.. ونرى أيضاً أنّ كلمةَ ﴿أَبْنَٰٓؤُا﴾ المخالفةَ لرسمِنا الإملائيِّ تُصوِّرُ المسألةَ التي تصِفُها في سِياقٍ قرآنيٍّ مُتعلِّقٍ بخطابِ الغائِبِ..

﴿ فَقَدْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَـٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الأنعام: ٥]

﴿ فَقَدْ كَذَّبُواْ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَـٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الشعراء: ٦]

.. ولو نظرنا إلى هذهِ الكلمةِ في رسمِها الموافِقِ لِرَسمِنا الإملائيِّ، لرأيناها تُصوِّرُ المسألةَ التي تصِفُها، إمّا في سِياقٍ قرآنيٍّ مُتعلّقٍ بِخِطابٍ مُباشَرٍ للمخاطَب، أو في سِياقٍ قرآنيٍّ متعلّقٍ بِخِطابِ الغائِب ولكنّها معرّفةٌ بأل التعريف..

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ .... ﴾ [آل عمران: ٤٤]

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ .... ﴾ [هود: ٤٩]

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ .... ﴾ [هود: ١٠٠]

﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ...... ﴾ [هود: ١٢٠]

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ...... ﴾ [يوسف: ١٠٢]

﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ .... ﴾ [طه: ٩٩]

﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ...... ﴾ [القصص: ٦٦]

﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ .... ﴾ [القمر: ٤]

.. والأمثلةُ التي تُبيِّنُ تَمايُزَ رسمِ الكلمةِ ذاتِها في القرآنِ الكريم كثيرةٌ..... وحينَ الحديثِ عن مُعجزةِ الحرفِ القرآنيِّ في مِعيارِ مُعجزة إحدى الكُبَر، أعني مُعجزةَ العدد (١٩) في القرآنِ الكريم، سنرى كيفَ أنَّ هذا الرسمَ توقيفيٌّ من عِندِ اللهِ تعالى، وأنّه يستحيلُ تغيرُهُ دونَ المِساسِ بِتوازنِ المعنى والدلالاتِ لِلكلماتِ القرآنيّة..

س١٤ : هَلْ تُريدُ القَوْلَ: إنَّ الرَّسمَ القُرآنيَّ هو القاعِدَةُ والمِعيارُ لِمَا يَجِبُ أن نتَّخِذَهُ في رسمِنا الإملائي ؟..

.. نعم.. لقد تَمَّ الاكتفاءُ بِتقعيدِ اللغةِ العربيّةِ رَسماً ونحواً في عَصْرٍ مِنَ العُصور، ولو استمرَّ البحثُ في القرآنِ الكريمِ لُغوياً لاكتشفنا الكثيرَ من القواعِدِ التي نجهَلُها الآن، سواءٌ كان ذلك في مجالِ الإملاء، أم في مجالِ النحو..

... على سبيلِ المثالِ لا الحصر: في قواعِدِنا الإملائيّةِ نَضَعُ أَلِفَ التفريقِ لواوِ

الجماعة.. ولكنْ..... لو عُدنا إلى القرآنِ الكريم لوجدنا أنّ هذه القاعدةَ لا تُشكِّلُ مِعياراً نُعايِرُ عليه الرسمَ القرآني.. ولوجدنا أنّ هذه القاعدةَ الإملائيّةَ ليستْ أكثرَ من جُزئيّةٍ في كُليّةِ النصِّ القرآنيِّ بما يَخُصُّ هذه المسألة....... فالأفعال: جاءو، باءو، فاءو، في القرآن الكريم تُرسَمُ دونَ أَلِفِ التفريقِ هذه..

.. لننظرْ إلى رسمِها في كتابِ الله تعالى..

﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ [آل عمران: ١٨٤]

﴿ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: ١١٦].

﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴾ [يوسف: ١٦].

﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ.... ﴾ [يوسف: ١٨]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ..... ﴾ [النور: ١١]

﴿ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ....... ﴾ [النور: ١٣]

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ [الفرقان: ٤]

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا..... ﴾ [النمل: ٨٤]

﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ.... ﴾ [الحشر: ١٠]

﴿..... وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ﴾ [البقرة: ٦١]

﴿..... فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [البقرة: ٩٠]

﴿..... وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ.... ﴾ [آل عمران: ١١٢]

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٦].

.. إنّنا نرى أنّ هذه الأفعالَ في جميعِ مرّات ورودها بِصيغَةِ الجمعِ، تُرسَم دونَ أَلِفِ تَفريق..

.. وفي الوقت ذاتِه نرى أنّ بعضَ الكلماتِ التي لا يُوضَعُ لها أَلِفُ تفريقٍ في قواعِدِنا الإملائيّة، يُوضَعُ لها في القرآنِ الكريم أَلِفُ تفريق، مِثْلَ كلمةِ (يتلوا)..

.. لننظرْ إلى رسمِها في كتابِ اللهِ تعالى..

﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ..... ﴾ [البقرة: ١٢٩]

﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا.... ﴾ [البقرة: ١٥١]

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ..... ﴾ [آل عمران: ١٦٤]

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ [القصص: ٥٩]

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ.... ﴾ [الجمعة: ٢]

﴿ رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ..... ﴾ [الطلاق: ١١]

﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ [البينة: ٢]

.. فلماذا لا تكونُ هذه الحالاتُ قواعِدَ لَمْ يكتَشِفْها السابقون ؟، وخصوصاً أنّ هذا الرسمَ القرآنيَّ المُخَالِفَ لِقواعِدِنا، رُسِمَ بشكلٍ مُطلقٍ بحيثُ يؤدِّي تغييرُهُ إلى اختلالِ توازنِ القِيَمِ العدديّةِ في كِتابِ اللهِ تعالى، تِلكَ القِيَم المتعلِّقة بجوهرِ دلالاتِ النصوصِ القرآنيّة، كما سنرى إن شاءَ اللهُ تعالى..

.. المشكلةُ أنّ الكثيرينَ يتعاملونَ مع كتابِ الله تعالى على أنَّ دلالاتِهِ تابعةٌ لقواميسِ اللغةِ التي وضعَها البشر، وأنَّ قواعِدَ صياغتِهِ تابعةٌ لقواعِدِ النحوِ التي وضعَها البشر، وأنَّ رسمَ كلماتِهِ تابعةٌ لِمُصطلَحِ الرسمِ الذي وضعَه البشر.. مَعَ أنّ الحقَّ هو نقيضُ ذلك.. فالقرآنُ الكريمُ معيارُ لُغَتِنا رسماً ونحواً ومعنى..

س١٥: قُلْتَ: إنّ مجموعَ الكلمةِ القرآنيّةِ (أيِّ كلمة) في كِتابِ اللهِ تعالى، وجهٌ إعجازيٌّ، فكيف يكونُ ذلك؟..

.. الكلمةُ القرآنيّةُ فِطريّةٌ مُوحاةٌ منَ اللهِ تعالى، وليستْ وضعيّةً من اصطلاحِ البشرِ كما يتخيَّلُ الكثيرون. أليستْ الكلمةُ وعاءَ المعنى ؟.. أليستْ دلالاتُ القرآنِ الكريمِ غيرَ

مُنتهيةٍ ومتناسِبَةً معَ عِلمِ الله تعالى ؟. . أليس القرآنُ الكريمُ تِبياناً لكلِّ شيءٍ، كما يقولُ تعالى. . ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾؟. . إذاً الكلمةُ القرآنيّةُ تصِفُ حقائقَ الأشياءِ وَتُسمِّيها، وصفاً مُطلقاً وتسميةً مطلقةً، بما يتناسبُ مع عِلمِ الله تعالى بالمسألةِ التي تصِفُها وتسمِّيها هذه الكلمةُ، وبقدرتِهِ جلَّ وعلا على صِياغةِ ما يعلمُهُ. . وهذا يَنفي كونَها وَضعيّةً من اصطِلاحِ البشرِ، فكيفَ لِوعاءٍ مَحدودٍ يُفصِّلُهُ البشرُ، أن يحوي دلالاتٍ غيرَ منتهيةٍ ومتعلِّقةً بعلمِ اللهِ تعالى ؟!!!. . هذا مُستحيل. . . . .

. . . ومن خلال البحثِ القرآنيِّ تبيَّنَ أنّ مجموعَ ورودِ الكلمةِ في القرآنِ الكريمِ، يَختزِلُ القانونَ المُحيطَ بالمسألةِ التي تَصِفُها وتسمّيها هذه الكلمة. . فالقرآنُ الكريمُ يأتي بالمسائلِ من بدايتِها إلى نهايتِها، ويُصوِّرُ كُليّاتِ القوانين التي تحكُمُ هذهِ المسائل. .

. . مثلاً: نحن نعلمُ أنّ الأرضَ تدورُ حولَ نفسِها دورةً كامِلةً كلَّ يوم، وأنّها تدورُ حولَ الشمسِ كُلّمَا دارتْ حولَ نفسها (٣٦٥) دورة. . . وفي كلِّ دورةٍ للأرضِ حول نفسِها خُصوصيّةٌ تُمَيِّزُها عن غيرِها من الدوراتِ الأخرى، وذلك حَسْبَ مَيلِ مِحْوَرِ الأرضِ نِسبةً إلى الشمس. .

. . إذاً هناك (٣٦٥) هيئةً للأرضِ في دورانِها حولَ الشمس. . فكُلُّ (٣٦٥) دورةً متمايزةً حول نفسِها، تعودُ لتدورَ (٣٦٥) دورة أخرى، وهكذا. .

. . إذاً نحنُ أمامَ حَقيقةٍ كَونيّةٍ في هذهِ المسألة، مُقترنةٍ بالعددِ (٣٦٥). . ولذلك نرى أنّ القرآنَ الكريمَ يُشيرُ إلى هذهِ الحقيقةِ الكونيّةِ من خِلالِ مجموعِ ورودِ كلمةِ (يوم) مُفردة فيه: [يوم - يوماً]. . فكلمةُ يوم مُفرَدَةٍ تردُ في كتابِ الله تعالى (٣٦٥) مرّة. .

. . ولنأخذْ مِثالاً آخر: إنّ القمرَ يدورُ حولَ الأرضِ في مَساراتٍ مُختلفةٍ، هي (١٢) مساراً، والزمنُ المرافقُ لِكُلِّ مسارٍ من هذه المسارات نُسمّيه (شهراً). . إذاً هناك (١٢) شهراً. . يقولُ تعالى. .

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ. . . . . ﴾ [التوبة: ٣٦]. .

.. هذه الحقيقةُ الكونيّةُ يُبيِّنُها اللهُ تعالى في القرآنِ الكريم من خِلال مجموعِ ورودِ كلمةِ شهر مُفرَدَة.. فكلمةُ شهر مُفردَة تردُ في القرآن الكريم (١٢) مرّة..

س١٦: هنا سؤالٌ يَطْرَحُ نفسَهُ.. أفهمُ من هذا الكلامِ أنّ السَّنَةَ في أصلِها شمسيّةٌ وليستْ قمريّةً، وأنّ الشهرَ قمريٌّ وليس شمسياً.. فكيف يكون هذا الخَلْط؟..

.. هذا ليس خَلطاً، إنّما هو ناموسٌ كونيٌّ مُتَعَلِّقٌ بالنظامِ الكونيِّ الذي وضعهُ اللهُ تعالى في الوجود.. نحن لا يهمُّنا تقسيمُ البشرِ للأيام والشهور، إنّما الذي يهمُّنا هو الناموسُ الكوني الذي يَحكمُ المسائل.. أليس الشهرُ هو ـ في النهاية ـ دورانُ القَمَرِ حولَ الأرض.. أليس ذلك هو الشهرُ القمريُّ، وله اثنا عشر مساراً مُتمايزاً..... هذه الحقيقةُ مُطابقةٌ لِلحقيقةِ القرآنيّةِ المُتمثِّلةِ بمجموعِ ورودِ كلمةِ شهرِ مُفرَدَة في القرآنِ الكريم..

.. أليس هناك (٣٦٥) دورةً متمايزةً للأرضِ حول نفسها، تُكَوِّنُ ما نعرِفُهُ بالسنةِ الشمسيّة، أليس ذلك مطابقاً للحقيقةِ القرآنيّة المتمثّلة بمجموعِ ورودِ كلمةِ يوم في القرآن الكريم.. لذلك فلا بُدَّ أنْ تكونَ السنةُ في كتابِ الله تعالى شمسيّةً، وقد أكَّد اللهُ تعالى هذه الحقيقةَ في موضعٍ آخر، في مُدّةِ لبثِ أهلِ الكهفِ في كهفِهم.. يقولُ تعالى.. ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾ [الكهف: ٢٥].. فالأصلُ في الحِسابِ هو (٣٠٠) سنة، وهو مجموعُ السِّنينَ الشمسيّةِ التي لَبِثَها أهلُ الكهفِ في كهفِهم، وقولُه تعالى ﴿ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾ يُبيِّنُ لنا فارِقَ السِّنينَ القمريّةِ الموازيةِ لتلكَ السِّنينَ الشمسيّة..

س١٧: كيف نستطيعُ من بِضْعِ أمثلةٍ أن نُطْلِقَ قانوناً نقول فيه: إنّ القرآنَ الكريمَ يحمِلُهُ في كُلِّ كَلِمَاتِه؟..

.. الأمثلةُ في هذا الجانبِ الإعجازيِّ كثيرةٌ جداً.. ولكنْ.. علينا أنْ نجعلَ من القرآنِ الكريمِ مِعياراً لتصوُّراتِنا، لا العكس.. لِنَأخُذ المِثالَ التالي: كَلِمَةُ البرِّ تردُ في القرآنِ الكريم (١٢) مرّة، وكلمةُ يبساً تردُ مرّةً واحدة، فيكونُ المجموعُ (١٣).. وتردُ كلمةُ البحرِ المعرَّفة بأل التعريف (٣٢) مرّة، وبالتالي يكونُ المجموع: ١٣ + ٣٢ = ٤٥..... ولو اعتبرنا أنَّ

مجموعَ هذه الكلماتِ يدخُلُ في معادلةِ نِسَبِ اليابسةِ والماءِ على سطحِ الكرةِ الأرضيّةِ، لرأينا أنّ ذلكَ مُقارِبٌ جداً لما نعلمُهُ عن هذه الحقيقةِ الكونيّةِ على سطحِ الأرض. .

. . فتكونُ نِسبةُ اليابسةِ هي: ١٣ / ٤٥ = ٢٨,٨٨ في المائة، وهذا يُقَارِبُ ما نعلمُهُ عن هذه الحقيقةَ الكونيّةَ على سطحِ الأرض. . وتكونُ نِسبة البحرِ هي: ٣٢ / ٤٥ = ٧١,١١ بالمائة، وهذا يُقَارِبُ ما نعلمُهُ عن هذه الحقيقةَ الكونيّةَ على سطحِ الأرض. .

. . قد تقولُ لي: هناك كَلِمَةُ بَحر وَرَدَتْ مرّةً واحدة دونَ أل التعريف، لماذا لم تُدخِلْها في المُعادلة ؟. . ولماذا لمْ يَتِمَّ حِسابُ كَلِمَةِ (يَم) في هذه المعادلة، ولماذا أُدخِلتْ كَلِمَةُ (يبسا) ؟. . أقول لك. . . . . لماذا لا يكونُ إدخالُ هذه الكلماتِ وحذفُها، في مُعادلاتٍ غيرِ تلك التي وضعناها، مُعبّراً عن نِسَبِ الماءِ واليابسةِ على سطحِ الأرض في الأحقابِ الماضية، أو في المستقبل. . لأنّ مِئاتِ الأَمثلةِ التي تَمَّ استنباطُها مِنَ القُرآنِ الكريمِ في إثباتِ هذا البعدِ الإعجازيِّ، ليستْ مصادفةً أبداً. .

. . فهل من المصادفةِ أن تَرِدَ كلمَةُ الدنيا في كتاب الله تعالى (١١٥) مرّة، بورودٍ مساوٍ تماماً لورود كلمة الآخرة، حيث تردُ كلمةُ الآخرةِ أيضاً (١١٥) مرّة. .

. . وهل من المصادفةِ أن تَرِدَ كلمَةُ الملائكةِ في كتابِ الله تعالى (٦٨) مرّة، وأن تَرِدَ كلمةُ الشيطانِ (٦٨) مرّة أيضاً. . وأن تردَ كلمةُ الملائكة ومشتقّاتُها (٨٨) مرّة، وأن تردَ كلمةُ الشيطان ومشتقّاتُها (٨٨) مرّة أيضاً. .

. . وهل من المصادفة أن تردَ كلمةُ جهنّم في كتاب الله تعالى (٧٧) مرّة، وأن تردَ كلمة جنّات ومشتقَّاتُها (٧٧) مرّة أيضاً. .

. . وهل من المصادفةِ أن تردَ كلمةُ الطيّب المعرّفة بأل التعريف في كتاب الله تعالى (٧) مرّات، وأن ترد كلمة الخبيث المعرّفة بأل التعريف (٧) مرّات أيضاً. .

. . وهل من المصادفة أن ترد كلمة الرشد المعرّفة بأل التعريف في كتاب الله تعالى (٣) مرّات، وأن ترد كلمة الغي المعرّفة بأل التعريف في كتاب الله تعالى (٣) مرّات أيضاً. .

. . وهل من المصادفة أن تردَ كلمة برهان ومشتقّاتها في كتاب الله تعالى (٨)

مرّات، وهو ذاته مجموع ورود كلمة بهتان ومشتقاتها في كتاب الله تعالى..

.. وهل من المصادفة أن تَرِدَ كلمةُ (قالوا) في كتابِ اللهِ تعالى، المُعبِّرةُ عن قَوْلِ المخلوقاتِ، بورودِ مناظرٍ تماماً لورود كلمة (قُلْ)، حيثُ تردُ كلُّ كلمةٍ منهما (٣٣٢) مرّة..

.. وهل من المصادفةِ أن تردَ كلمةُ (قُلْتُم) بِوُرُودِ مُناظِرٍ تماماً لِكلمةِ (أقول) حيثُ تردُ كلٌّ منهما (٩) مرّات..

.. وهل من المصادفة أن تَرِدَ كَلِمَةُ (تقولون) بورودِ مُناظرٍ لكلمة (نقول)، حيثُ تردُ كلٌّ منهما (١١) مرّة..

.. وهل من المصادفة أن تردَ كلمةُ (قُلْنَا) في كتابِ اللهِ تعالى (٢٧) مرّة، وهو ذاتُهُ مجموعُ عددِ مرّاتِ ورودِ كلمتي: تقولوا وتقولون ؟..

.. وهل من المصادفة أن يكون مجموع مشتقّات الجذر اللغوي (ك، ت، م) في كتاب الله تعالى (٢١) مرّة، وهو ذاته مجموع ورود مشتقات الجذر اللغوي (ن، ش، ر) في كتاب الله تعالى..

.. وهل من المصادفة أن يكون مجموع مشتقّات الجذر اللغوي (ل، ب، ث) في كتاب الله تعالى (٣١) مرّة، وهو ذاته مجموع ورود مشتقات الجذر اللغوي (هـ، ج، ر) في كتاب الله تعالى..

.. وهل من المصادفة أن يكون مجموع مشتقّات الجذر اللغوي (ر، أ، ف) في كتاب الله تعالى (١٣) مرّة، وهو ذاته مجموع ورود مشتقات الجذر اللغوي (غ، ل، ظ) في كتاب الله تعالى..

.. وهل من المصادفة أن يكون مجموع مشتقّات الجذر اللغوي (ل، س، ن) في كتاب الله تعالى (٢٥) مرّة، وهو ذاته مجموع ورود مشتقات الجذر اللغوي (و، ع، ظ) في كتاب الله تعالى..

.. وهل من المصادفة أن يكون مجموع مشتقّات الجذر اللغوي (ع، ز، م) في

كتاب الله تعالى (٩) مرّات، وهو ذاته مجموع ورود مشتقات الجذر اللغوي (و، هـ، ن) في كتاب الله تعالى..

.. وهل من المصادفة أن يكون مجموع مشتقّات الجذر اللغوي (ق، د، س) في كتاب الله تعالى (١٠) مرّات، وهو ذاته مجموع ورود مشتقات الجذر اللغوي (ر، ج، ز) في كتاب الله تعالى.. وهو ذاته أيضاً مجوع ورود مشتقات الجذر اللغوي (ر، ج، س) في كتاب الله تعالى.

.. وهل من المصادفة أن يكون مجموع مشتقّات الجذر اللغوي (س، ر، ح) في كتاب الله تعالى (٧) مرّات، وهو ذاته مجموع ورود مشتقات الجذر اللغوي (ع، ق، د) في كتاب الله تعالى..

.. وهل من المصادفة أن يكون مجموع مشتقّات الجذر اللغوي (س، ك، ر) في كتاب الله تعالى (٧) مرّات، وهو ذاته مجموع ورود مشتقات الجذر اللغوي (خ، م، ر) في كتاب الله تعالى..

.. وهل من المصادفة أن يكون مجموع مشتقّات الجذر اللغوي (ع، ن، ت) في كتاب الله تعالى (٥) مرّات، وهو ذاته مجموع ورود مشتقات الجذر اللغوي (ل، ي، ن) في كتاب الله تعالى..

.. وهل من المصادفة أن يكون مجموع مشتقّات الجذر اللغوي (ج، ل، ي) في كتاب الله تعالى (٥) مرّات، وهو ذاته مجموع ورود مشتقات الجذر اللغوي (ط، م، س) في كتاب الله تعالى..

.. وهل من المصادفة أن يكون مجموع مشتقّات الجذر اللغوي (ع، و، ر) في كتاب الله تعالى (٤) مرّات، وهو ذاته مجموع ورود مشتقات الجذر اللغوي (غ، ض، ض) في كتاب الله تعالى.. وَهل وهَل وهل..

.. هناك الكثير الكثير من الأمثلةِ في كتابِ اللهِ تعالى، تُؤكِّد هذا البُعدَ الإعجازي.. ولذلك.. فإنّ القولَ بأنَّ ذلك مصادفةٌ هو جحودٌ بحقيقةٍ قرآنيّةٍ نراها بأمِّ أعيننا..

.. المُشْكِلَةُ أنّ بعضَهُم يَفْرِضُ على الكلماتِ القرآنيّةِ تَصَوُّراً مُحدَّداً قد يَخْتَلِفُ مع

حقيقةِ الدلالات التي تَحمِلُها هذه الكلماتُ القرآنيّة، ثمّ يريدُ من تصوُّراتِه الخاطئةِ التي فرضَها على دلالاتِ الكلماتِ القرآنيّةِ أنْ تُطابِقَ الحقائقَ الكونيّة..

.. وفي عرضِ هذا الجانبِ الإعجازيِّ من كتابِ اللهِ تعالى، لا بُدَّ منَ الوقوفِ عندَ مسألةٍ هامّة، ألا وهي استنباطُ عددِ الصلواتِ المفروضةِ على المُسلمِ في اليوم، وعددِ الركعاتِ المفروضة، وعددِ السجدات..

.. في كتابِ اللهِ تعالى تردُ كلمةُ **(صلوات)** بصيغةِ الجمعِ خمسَ مرّات، على عددِ الصلواتِ اليوميّة المفروضة، وذلك بالصيغتين: **(صلوات، صلواتهم)**..

.. ويردُ فعلُ الأمرِ (أقم) ومشتقّاتُهُ، مقترناً بالصلاة، بالصيغ: **(أقم الصلاة)**، **(أقيموا الصلاة)**، **(أقمن الصلاة)**..... والعبارة القرآنيّة **(أقمن الصلاة)**، تردُ مرّةً واحدةً في كتابِ الله تعالى، في سياقٍ قُرآنيٍّ خاصٍّ بنساءِ النبيِّ ﷺ، حيثُ يُخاطبهنَّ **اللهُ** تعالى في هذا السياقِ بقولِه.. ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ **[الأحزاب: ٣٢]**..

.. لو قُمنا بجمعِ العباراتِ القرآنيّة: **(أقم الصلاة)** وَ **(أقيموا الصلاة)**، في كتابِ الله تعالى، لوجدناها ترد (١٧)، على عددِ الركعاتِ المفروضة في اليوم الواحد..

.. ولو قمنا بجمعِ عددِ مرّاتِ ورودِ الفعل **(سجد)** للعاقلين، ومشتقّاتِهِ التي تُعبِّرُ عن أزمنةِ هذا الفعل، حيثُ نجمعُ جميعَ الصيغِ الفعليّة لهذا الفعل، ما عدا الفعل (يسجدان) في قولِه تعالى.. ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦].. والذي يتعلّقُ - كما نرى - بسجودِ غيرِ العاقلين.. لو قمنا بهذا الجمعِ لحصلنا على العدد (٣٤) الذي يُطابقُ عددَ السجدات اليوميّة المفروضة..

.. وما يَجِبُ قولُهُ أنَّ فِكْرَةَ هذا البُعْدِ الإعجازيِّ مَعلومةٌ سابقاً، وأنا لستُ أوّلَ من قال بِها.. ولكنّني أضفتُ في بُرهانِها أمثلةً جديدةً.. أمّا بقيّةُ الأبعادِ الإعجازيّةِ التي نطرحُها في هذا اللقاء، فجميعُها - ودونَ استثناءٍ - مِمّا فتحَ اللهُ تعالى عليّ، سواءٌ أفكارُ هذه الأبعادِ الإعجازيّةِ، أم أمثِلَتُها..

س١٨ : في الأمثلة التي قدّمتَها في تبيان هذا البعد الإعجازي، لماذا حسبت فقط مجموع ورود كلمتي (يوم، يوماً) في مسألة دوران الأرض حول نفسها (٣٦٥) دورة متمايزة، ولم تحسب ـ في هذه المسألة ـ مجموع ورود الكلمات (يومكم، يومهم، يومئذ) ؟.. وفي مقابلة مجموع ورود كلمة جهنم مع مجموع ورود كلمة جنات ومشتقاتها، لماذا لم تذهب إلى مقابلة كلمة جهنم مع كلمة جنة (بصيغة المفرد) ومشتقاتها ؟.. وكيف تكون المقارنة أحياناً بين كلمة وكلمة دون أخذ باقي المشتقات، وتكون أحياناً أُخرى مع الكلمة ومشتقاتها ؟.. ما هو المعيارُ في ذلك ؟!!..

.. المعيارُ في ذلك، هو إدراكُ حقيقة الدلالات التي يحملها الجذرُ اللغويُّ في القرآن الكريم، وإدراكُ حقيقةِ صياغةِ الكلمةِ وخصوصيّةِ دلالاتِها داخل إطارِ دلالاتِ هذا الجذرِ اللغوي.... حينما نُدركُ ذلك، نُدرك حقيقةَ تعلُّقِ مجموع الكلمة في كتاب الله تعالى ومجموع مشتقّاتها، بالناموس الذي يحكم المسألة التي تصفها هذه الكلمةُ ومشتقّاتُها..

.. نحن نعلم أنّ السَّنَةَ تتكوّن من (٣٦٥) يوماً وربعِ اليوم تقريباً، ولكنّنا نتحدّث عن ماهيّة كلّ يوم من أيام دورانها حول نفسها في رحلتها حول الشمس، ولا نتحدّث عن الزمن المقابل لدورانها حول الشمس دورةً كاملة.. فكل (٣٦٥) دورة متمايزة للأرض حول نفسها، تعود لتبدأ الدورةَ من جديد، فتدور (٣٦٥) دورة متمايزة أُخرى.. وهكذا.. إذاً تُوجدُ (٣٦٥) وحدة متمايزة لهذه المسألة، وبالتالي تردُ في كتاب الله تعالى الكلمتان: يوم، يوماً (٣٦٥) مرّة، كلّ مرّة منها تقابلُ دورة متمايزة من دورات الأرض المتمايزة حول نفسها..

.. وفي كتابِ اللهِ تعالى تدورُ دلالاتُ الجذرِ اللغوي (ي، و، م)، داخل معنى دوران المسألة حول نفسها دورة كاملة، فلكلّ شيءٍ يومُهُ الخاصُّ به، فاليوم على الأرض (٢٤) ساعة، واليوم على كوكب آخر يساوي المدّة الزمنية المساوية لدورته حول نفسه دورة كاملة، ويوم الحساب في الآخرة هو دورة حساب البشر من أول إنسان إلى آخر إنسان، والأيام الستة التي خلق الله تعالى بها الكون، هي دوران المادّة

الأولى ـ التي خلقها الله تعالى بكلمة (كُن) ـ بماهيّة الناموس الذي خُلق به الكون، ست دورات كاملة حتى أخذ الكون شكله الحالي، ولا تعني ـ هذه الأيام الستة ـ ستةَ أيام كأيامنا (٦ × ٢٤) ساعة . .

. . فهذا المعنى المُجرّد لكلمة يوم، وبخصوصيّة الناموس الذي يحكم دوران الأرض حول نفسها، يُحْمَل بالكلمتين: **(يوم، يوماً)** دون غيرهما . . أمّا الكلمتان (يومكم، يومهم) فتحملُ كُلٌّ منهما خصوصيّةً للمضاف إلى هذه الكلمات تَخْرُجُ عن الإطار المجرّد للمسألة التي نحن بصدد بحثها، فاليوم المعنيُّ بهما ليس مُجرّداً عن خصوصيّات المُضاف، وبالتالي لا يدخل في معادلة التعبير عن اليوم الأرضي غير الخاص بذلك المضاف . . وكلمةُ **(يومئذ)** أقرب ما تكون إلى كلمة وقتئذ أو حينئذ، وهي ـ أيضاً ـ لا تدخل في معادلةِ ساحتها اليوم المجرد عن خصوصية الوقت المعني بهذه الكلمة . . وهذا لا يعني أن هذه الكلمات لا تدخلُ في معادلات أخرى لمسائل أُخرى، أبداً . . فمن المؤكد أنّها تدخلُ في كُلِّ الأبعاد الإعجازية التي يحملها القرآن الكريم دون استثناء . .

. . وهكذا . . فدخول الكلمة في معادلةٍ تختزل جوهر المسألة الموصوفة بها، لا يكون حسب تصوّراتنا المسبقة الصنع، ولا حسب أهوائنا، إنّما يكون حسب حدود دلالات الكلمة ومعانيها . .

. . هذه الحقيقة نراها جليّةً في مقابلة بعضِ مشتقّات الجذر اللغوي (ر، هـ، ب)، لجميع مشتقّات الجذر اللغوي (ر، غ، ب) . . فمشتقّات الجذر اللغوي (ر، هـ، ب) في تفرّعها عن دلالات هذا الجذر، تنقسم إلى قسمين:

ـ قسم يتعلّق بتفاعل النفس وفق دلالات هذا الجذر اللغوي مع خارج الذات، ويتألف من الكلمات: **(يرهبون، فارهبون (٢)، تُرهبون، واسترهبوهم، الرَّهب، رهبة، رهباً)** . .

ـ وقسم يتعلّق بتفاعل النفس وفق دلالات هذا الجذر اللغوي مع داخل الذات، **ويتألّف من الكلمات: (الرهبان، رهباناً، رُهبانهم، رَهبانية)** . .

.. لذلك نرى أنَّ القسم الأوّل، الذي ترد كلماته في كتاب الله تعالى (٨) مرّات، يُناظر تماماً جميع مشتقّات الجذر اللغوي (ر، غ، ب) والتي تتعلّقُ جميعها بتفاعل النفس وفق دلالات هذا الجذر اللغوي مع خارج الذات، حيث ترد أيضاً (٨) مرّات.. وهذه المقابلة نراها جليّة في قولِه تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]..

.. فلا شكّ أنّ المشتقات الـ (١٢) للجذر اللغوي (ر، هـ، ب) تدخل جميعها في كُلّ الأبعاد الإعجازيّة التي يحملها كتاب الله تعالى، ولكن في مقابلة بعض مشتقّات هذا الجذر اللغوي مع مشتقّات الجذر اللغوي (ر، غ، ب)، رأينا كيف أنّ المشتقّات الخاصّة فقط بتفاعل النفس وفق دلالات هذا الجذر اللغوي مع خارج الذات، هي فقط تدخلُ في معادلة هذه المقابلة..

.. ولنأخذ مثالاً آخر.. مُشتقّات الجذر اللغوي (ن، و، ر) تتفرّع إلى فرعين:

ـ فرع يشمل كلمتي: (**النار، ناراً**)..

ـ فرع يشمل كلمةَ النور وتفرّعاتها: (**النور، نوراً، نوركم، نورنا، نوره، نورهم، المنير، منيراً**)..

.. الفرع الثاني، له تعلُّقُهُ الوثيق بمشتقّات الجذر اللغوي (ع، ق، ل)، فما بين النور والتعقّل صلةٌ بيّنة.. ولذلك نرى أنّ مشتقّات الفرع الثاني من الجذر اللغوي (ن، و، ر) ترد (٤٩) مرّة، وأنّ جميع مشتقّات الجذر اللغوي (ع، ق، ل) ترد ـ أيضاً ـ (٤٩) مرّة..

.. ولا شكّ أنّ جميع مشتقّات الجذر اللغوي (ن، و، ر)، وبعضَها، وكلَّ مشتقٍّ منها، له مقابلاته المتعلّقة بجوهرِ دلالاته.. ولكن.. في خصوصيّة المقابلة التي عرضناها، نرى أنَّ كلمةَ النور وتفرّعاتِها من مشتقّات هذا الجذر هي فقط ما يُقابل مشتقّات الجذر اللغوي (ع، ق، ل)، ونرى أنّ هذا التقابلَ ينعكس تقابلاً في عددِ

مرّات الورود في كتاب الله تعالى..

.. ولنأخذ مثالاً آخر.. الجذر اللغوي (ش، أ، م) له مشتقٌّ وحيدٌ في كتاب الله تعالى هو كلمة: (مشأمة)، ولا شكّ أنّ هذه الكلمة تُقابل كلمة (ميمنة) المتفرّعة عن الجذر اللغوي (ي، م، ن).. فكلتا الكلمتين تردان في ذات السياق القرآني..

﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ [الواقعة: ٨ ـ ٩]

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝١٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ [البلد: ١٨ ـ ١٩]

.. ولذلك نرى أنّ كلّ كلمة من هاتين الكلمتين ترد وروداً مناظراً للأخرى في كتاب الله تعالى، فكلّ كلمة منهما ترد (٣) مرّات..

.. ولو أخذنا كلمة (مشأمة) ـ وهي كما قلنا المشتق الوحيد للجذر (ش، أ، م) في القرآن الكريم ـ مع مشتقّات الجذر اللغوي (ش، م، ل)، لرأينا أنّ مجموع كلمات هذين الجذرين اللغويين يُقابلُ كلمة اليمين غير المُضافة، من مشتقّات الجذر اللغوي (ي، م، ن)..

.. فمشتقّات الجذر اللغوي (ش، م، ل) ترد في القرآن الكريم (١٢) مرّة، ومشتقات الجذر اللغوي (ش، أ، م) ترد (٣) مرات، وبذلك يكون المجموع (١٥) مرّة، وهو ذاته مجموع ورود كلمة اليمين غير المضافة في كتاب الله تعالى..

.. ومشاركة هذه الكلمات في هذه المقابلات ليست الوحيدة في كتاب الله تعالى، فالكلمات وجذورها اللغوية تدخل في مقابلات ـ وفق هذا البعد الإعجازي وغيره ـ لا يحيط بها إلا اللهُ تعالى، ولكننا نأخذ أمثلةً كتبيانٍ جزئي للبرهنة على هذا البعد الإعجازي..

.. ولنأخذ مثالاً آخر.. تتفرّع مشتقّات الجذر اللغوي (س، ح، ر) إلى فرعين:

ـ فرع يتعلّق بالسِّحر، وترد كلماته (٦٠) مرّة..

ـ فرع يتعلّق بالسَّحَر، وفيه فقط الكلمتان: (**سَحَر، الأسحَار**)، وترد هاتان الكلمتان (٣) مرّات..

.. والفرع الأوّل من مشتقّات هذا الجذر اللغوي، تُقابلُ كلماتُهُ جميعَ مُشتقّات

الجذر اللغوي (ف، ت، ن)، فما بين السِّحرِ والفِتنة صلةٌ ليست بحاجة إلى شرح. . ولذلك نرى أنَّ مشتقّات الجذر اللغوي (ف، ت، ن) ترد في كتاب الله تعالى ـ أيضاً ـ (٦٠) مرّة. .

. . ولنأخذ مثالاً آخر. . ما بين كلمة الزكاة كمشتقّ من مشتقّات الجذر اللغوي (ز، ك، و) وبين جميع مشتقّات الجذر اللغوي (ب، ر، ك) مقابلة بيّنة. . فالزكاةُ بهذه الصيغة الاسميّة بالذات، دلالاتُها تُقابلُ دلالاتِ المباركة بكلِّ ما يحمل الجذر اللغوي (ب، ر، ك) من تفرّعات. . ولذلك نرى أنَّ كلمة الزكاة ترد في كتاب الله تعالى (٣٢) مرّة، وأنّ جميع مشتقّات الجذر اللغوي (ب، ر، ك) ترد ـ أيضاً ـ (٣٢) مرّة. .

. . ولنأخذ مثالاً آخر. . في مشتقّات الجذر اللغوي (ق، س، ط) يُبين لنا القرآن الكريم أنّ كلمةَ (**المُقسطين**) من الفعل الرباعي (**أقسط**) تصف الذين يميلون على أنفسهم لصالح غيرِهِم في وزنهم للأمور والأشياء، فتدفعُهُم مخافتُهُم من اللهِ تعالى لإعطاء الآخرين من حسابهم حين يحكمون ويقفون مع الآخرين في مسألة القسط. . بينما تصفُ كلمةُ (**القاسطين**) من الفعل الثلاثي (ق، س، ط) الذين يميلون على غيرهم لصالح أنفسهم في وزنهم للأمور والأشياء، فيدفعُهُم عدمُ مخافتهم من الله تعالى لظلم الآخرين حين يحكمون ويقفون مع الآخرين في مسألة القسط، وهم بذلك يتصفون بصفة المطففين. .

. . والقاسطون ككلمة قرآنيّة ترد مّرتين في كتاب الله تعالى. .

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٤ ـ ١٥]

وكلمة المطففين ـ وهي المشتق الوحيد للجذر (ط، ف، ف) ـ ترد مرّة واحدة في كتاب الله تعالى. .

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ١ ـ ٣]

وبذلك يكون المجموع (٣) مرّات. . وهو ذاته مجموع ورود كلمة (**المقسطين**) في

كتاب الله تعالى، المُقابلة لهاتين الكلمتين. .

﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [المائدة: ٤٢]

﴿ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩]

﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة: ٨]

. . ولنأخذ مثالاً آخر. . كلمة الرجال ومشتقّاتها ـ وهي جزء من مشتقّات الجذر (ر، ج، ل) ـ ترد في القرآن الكريم (٥٧) مرّة. . وكلمة النساء ومشتقّاتها ـ وهي أيضاً جزءٌ من مشتقّات الجذر (ن، س، و) ـ ترد في القرآن الكريم أيضاً (٥٧) مرّة. . والتناظر في المعنى والدلالات بينهما واضح، وليس بحاجة إلى شرح. .

. . ولكن إذا أخذنا من مشتقّات الجذر (ر، ج، ل) كلمة رجل مفردة بصيغتيها (**رجل، رجلاً**)، حيث لا توجد إضافة لهذه الكلمة في القرآن الكريم، لرأينا أنّ مجموعَ ورودهما هو (٢٤) مرّة، وهذا يناظرُ تماماً مجموع ورود كلمة (**امرأة**) مفردة وإضافاتها في القرآن الكريم، فالكلمات: (**امرأة، امرأتك، امرأته، امرأتي**) ترد في كتاب الله تعالى أيضاً (٢٤) مرّة. . فالمسألة تتعلّق ـ كما نرى ـ بدلالات الجذر اللغوي وخصوصيّة الكلمات المتفرّعة عنه داخل إطار دلالات هذا الجذر اللغوي في كتاب الله تعالى. .

. . ولنأخذ مثالاً آخر. . الجذر اللغوي (ف، س، د) في القرآن الكريم، يحملُ معنى نقيض النفع، فالفساد هو تخريبُ ما خلقه الله تعالى نافعاً للبشر. . والجذر اللغوي (ن، ف، ع) في القرآن الكريم، يحملُ معنى نقيض الفساد، فالنفعُ هو عدمُ إفساد ما خلقه الله تعالى نافعاً للبشر، وإصلاح ما تمّ إفساده. . وهذان الجذران اللغويان لكلٍّ منهما تقابله مع الجذور الأخرى، وكلّ كلمة من مشتقاتهما لها أيضاً تقابلاتها. . ولكن من هذا المنظار الذي ننظر من خلاله إلى دلالات هذين الجذرين، نرى أنّ مشتقات الجذر (ف، س، د) في كتاب الله تعالى تُقابل مشتقات الجذر (ن، ف، ع) في كتاب الله تعالى، فكلٌّ منهما ترد (٥٠) مرّة. . فالمقابلة هنا ـ كما نرى ـ

تمتدّ لتشمل كاملَ مشتقّات الجذرين، في حين رأينا في أمثلةٍ أُخرى أنّها تشملُ كلماتٍ محدّدة دون باقي مشتقّات الجذر اللغوي الذي تفرّعت عنه. .

. . ونحن حينما اخترنا كلمة جنات ومشتقّاتها في مقابلة كلمة جهنم، دون كلمة جنّة (**بصيغة المفرد**) ومشتقّاتها، إنّما فعلنا ذلك عن علمٍ بحقيقة دلالات هذه المسألة في كتاب الله تعالى، ولم نخترها كانتقاءٍ للوصول إلى عدد مرّات ورود كلمة جهنّم. .

. . فكلمةُ جهنّم لم ترد في كتاب الله تعالى إلاّ بصيغة النكرة، فهي غائبة عنّا ونحن في هذه الدنيا. . وهي ليست مسألةً حسيةً مشاهدةً أمامنا. . ونظيرُ جهنّم هو أيضاً مسألةٌ ليست حسيّة أمامنا، ولذلك يقول الله تعالى في وصف ذلك. . ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [**السجدة: ١٧**]. . ولو عدنا إلى كتاب الله تعالى لرأينا أنّ كلمة (**جنّة**) تردُ في كتاب الله تعالى في معظم مرّات ورودها بصيغة المعرفة. . بينما تردُ كلمة (**جنّات**) في القرآن الكريم دائماً غير معرّفة بأل التعريف، ما عدا مرّة واحدة لها سببها الذي سنبيّنه إن شاء اللهُ تعالى. .

. . وهكذا نرى أنّ كلمة جنات ومشتقّاتها هي التي تقابل كلمة جهنم التي لا مشتقّات لها في كتاب الله تعالى. . وإنّ القول بأنّ كلمة جنّة (**بصيغة المفرد**) ومشتقاتها تقابل كلمة جهنم، هو قولٌ غيرُ سليم، وناتجٌ عن عدم إدراك حقيقة هذه المسألة في كتاب الله تعالى. .

. . أمّا بالنسبة لكلمة الجنات الوحيدة التي ترد في كتاب الله تعالى معرّفةً بأل التعريف في قوله تعالى. . ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [**الشورى: ٢٢**]، فنراها مضافة لكلمة روضات، وليست مستقلّة عن هذه الكلمة. .

. . وممّا يُؤكّدُ صحّةَ ما نذهبُ إليه في إدراك دلالات هذه الكلمة (**الجنّات**)، الوحيدة في كتاب الله تعالى التي تَرِدُ معرفةً بأل التعريف من بين كلمة جنات، هو رسمها المختلف عن رسم بقية كلمة جنات في كتاب الله تعالى، فهذه الكلمة ترد

برسم حرف ألف بين حرفي النون والتاء ﴿ٱلْجَنَّـٰتِ﴾، بينما كلمةُ جنات الأخرى تُرسم دون هذا الحرف ﴿جَنَّتِ﴾..

.. وحقيقةُ التقابل بين كلمة ﴿جَنَّتِ﴾ ومشتقاتها وكلمة ﴿جَهَنَّمَ﴾، الذي نراه في هذا البعد الإعجازي، هو تقابلٌ ـ أيضاً ـ وفق بعد توازن القيم العددية للكلمات، وفق الأبجدية القرآنية التي هدانا الله تعالى إليها كما سنرى إن شاء الله تعالى، فالقيمة العددية لكلمة ﴿جَنَّتِ﴾ وفق تلك الأبجدية = (٣٣)، والقيمة العددية لكلمة جهنم تساوي أيضاً (٣٣)..

.. ولا أريد الإطالة، فمشكلةُ بعضهم أنهم يحسبون عمقَ دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى بطولِ أنوفهم، ومشكلةُ بعضِهم الآخر مِمّن يحسبون أنفسهم أوصياء على دين الله تعالى وظلَّهُ في الأرض، مُقدّمين التاريخ والقال والقيل معياراً لحدود دلالات كتاب الله تعالى، مشكلتُهم.. أنهم يحسبون عمق دلالات كتاب الله تعالى بطول لحاهم، وبمساحةِ عباءات مشايخهم.. فسواءٌ هؤلاء أم هؤلاء يُحاربون الإعجاز العددي في كتاب الله تعالى لأنّه معيارٌ مجرّدٌ يُسقطُ أصنامَهُم الفكريّة.. وسنرى ـ إن شاء الله تعالى ـ كيف أنّ كلمةَ الأميّة في كتاب الله تعالى تحمل دلالاتٍ تختلف عمّا تحملُهُ قواميسُنا اللغويّة، وكذلك الأمر في كلمة الأعراب، وفي كلمة المجالس، وفي الكثير غيرها..

.. عندما يُدرك هؤلاء وهؤلاء أنّ القرآن الكريم هو معيارُ ما تحملُ كلماتُه وجملُهُ من معانٍ، حين ذلك يُدركون عمق تقابل الكلمات القرآنيّة في هذا البعد الإعجازي، ويدركون عمق الأبعاد الإعجازيّة الأخرى التي سنتحدّث عنها إن شاءَ اللهُ تعالى..

س١٩ : ماذا عن مجموعِ الكلماتِ في النصِّ القرآني ؟ وما هو مِعيارُ حِسابِ الكَلِمَةِ في القرآنِ الكريم؟..

.. مِعيارُ حسابِ الكلمةِ في القرآن الكريم، أنْ تكونَ مُكوّنةً مِنْ حرفين أو أكثر، وأنْ تكونَ مُستقلّةً في الرسمِ القرآني، ولذلك فواوُ العطف ليس كلمةً قرآنيّة..

.. ومجموعُ الكلماتِ في النصِّ القرآني سِرٌّ قد نعلمُ جانباً منه، إذا علمنا حقيقةَ المسألةِ التي يُلقي القرآنُ الكريمُ الضُّوءَ عليها..

.. مثلاً: نحن نعلمُ أنّ عيسى عليه السلام لَبِثَ في قومِهِ (٣٣) سنّة قبلَ أنْ يرفعَهُ اللهُ تعالى إلى السماء.. لذلك نرى الكثيرَ من النصوصِ القرآنيّةِ المرتبطةِ بروحِ هذه المسألةِ مكوّنةً من (٣٣) كلمة..... فمجموعُ الكلماتِ التي قالَها عليه السلام وهو في المهد مُبرِّئاً والدتَه هو (٣٣) كلمة..

﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٠ ـ ٣٣] = **٣٣ كلمة..**

فنحنُ لم نَحْسُبْ في الآيةِ الأولى من هذا النصِّ كلمةَ قال، لأنّها لم تخرجْ من فَمِهِ عليه السلام..

.. ولو نظرنا إلى الآيةِ الكريمةِ التاليةِ لرأيناها مُكوّنةً من (٣٣) كلمة، بما يوافِقُ المُدّةَ التي لَبِثَها عيسى عليه السلام في قومِه قبلَ أن يَرْفَعَهُ اللهُ تعالى إلى السماء..

﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢] = **٣٣ كلمة..**

.. ولو نظرنا في الآيتين التاليتين لهذه الآيةِ الكريمةِ لوجدناهما (٣٣) كلمة أيضاً..

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣ ـ ٧٤] = **٣٣ كلمة..**

.. والنصّ التالي يصفُ ردَّ الله تعالى على قولِهم بأنّهم قتلوا عيسى عليه السلام وصلبوه، وذلك في (٣٣) كلمة، كلّ كلمة منها تُقابل سنة من سنيّ لبثه عليه السلام قبل أن يُرفعَ إلى السماء.

﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٧ ـ ١٥٨] = ٣٣ كلمة..

.. والنصُّ التالي مُكوَّنٌ أيضاً من (٣٣) كلمة..

﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الزخرف: ٥٧ ـ ٥٩] = ٣٣ كلمة..

والنصُّ التالي من كتاب الله تعالى مُكوَّنٌ من (٥٣) كلمة، وهذا ما يساوي مُدَّةَ لبثِ سليمان عليه السلام..

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ۝٣٤ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٣٥ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ۝٣٦ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ۝٣٧ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ۝٣٨ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٩ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ [ص: ٣٤ ـ ٤٠] = ٥٣ كلمة..

ولو نظرنا إلى النصِّ القرآنيِّ التالي لرأيناه مكوَّناً من (٧١) كلمة، بما يوافق مَجموعَ قَومِ موسى عليه السلام الذين اختارَهُم مَعَ نفسه.. هم سبعون وهو واحد، وبالتالي فالمجموعُ (٧١)..

﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ۝١٥٥ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٥ ـ ١٥٦] = ٧١ كلمة..

.. والأمثلةُ في إثباتِ هذا الجانبِ الإعجازيِّ كثيرة..

س٢٠: قُلتَ النصُّ القرآني: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ۝١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾..

قُلتَ هذا النصُّ مُكوّنٌ من (٣٣) كلمة، تُقابل سني حياة عيس عليه السلام قبل أن يرفعهُ الله تعالى إليه.. لكنْ، ألا ترى أنَّ هذا النصَّ مُجتزأٌ من سياقٍ قرآنيٍّ مُحيط، يُتحدّثُ

في كليّته عن عيسى عليه السلام . . لماذا اجتزأتَ هذا النصَّ من سياقه المحيط الذي يُصوّر المسألةَ ذاتها ؟! . .

. . الفارقُ بين قولِ الله تعالى وبين قولِ البشر، يُوازي الفارقَ بين الله تعالى وبين البشر . . فالبشر في لحظة الإدراك ذاتها التي يلفظون بها قولَهم، أو يسمعون قولَ غيرِهم، لا يُمكنهم تصوُّر أكثر من معنىً للعبارة الواحدة، ولا يُمكنهم في لحظةِ الإدراك هذه تصوّر العبارة على أنّها مُكوّنة من عبارات داخليّة، تحملُ كلٌّ منها معنىً له استقلاليّتُه عن المعاني التي تحملُها العبارات الداخليّة الأُخرى . . فهذه العبارة القرآنيّة ـ في لحظة الإدراكِ ذاتِها ـ حدٌّ واحد من المعنى لا يُجزّأ من بدايته إلى نهايته . . وهذا أمرٌ طبيعيٌّ كونَ البشرِ محكومين لقانون الزمان والمكان، وكونَ العبارةِ الملفوظة تنضحُ من داخل الإنسان الصورَ التي يُرسمُها بكلمات هذه العبارة . .

. . بينما العبارةُ القرآنيّة المُجتزأة من أيّ سياقٍ قُرآنيٍّ مُحيطٍ بها ـ شريطة اكتمال الصورة التي تصفها وتصوّرها هذه العبارة، وشريطة عدم اختلافها مع أيِّ صورةٍ قرآنيّةٍ أُخرى ـ نجدها ـ أعني العبارة المجتزأة ـ تُحملُ معنىً مستقلاً عن المعنى الذي يحمله النص المحيط بها والذي تنتمي إليه في وصف وتصوير مسألةٍ ما، ومستقلاً ـ في الوقت ذاته ـ عن المعاني التي تحملُها عباراتُ هذا النص . . وهنا جانبٌ مُهمٌّ من جوانب عظمةِ النصِّ القرآني كونه قولَ الله تعالى . .

. . ففي أيّ نصٍّ قرآني، أو عبارةٍ قرآنيّة، عند كلّ كلمة ـ بل عند كلّ حرف كما سنرى إن شاء اللهُ تعالى ـ هناك حدٌّ جديدٌ من المعاني والدلالات، سواءٌ أدركناها أم لم ندركْها، وإلاّ كيف يكون القرآنُ الكريمُ تبياناً لكلِّ شيءٍ ؟ وكيف يحملُ بباطنه وظاهره كليات كلِّ شيءٍ في هذا الكون . .

. . ولذلك فمن يتصوّر دلالات النصّ القرآني على أنّها لا تخرجُ عن معنىً واحدٍ، هو الذي أدركه، وأن جميع عباراته لا دلالة لها خارج إطار هذا المعنى، إنّما تصوّر القرآن الكريم قولاً كقول البشر، وتصوّر الله تعالى كالبشر، سواءٌ علم بذلك أم لم يعلم . .

. . فعند كلّ عبارة، بل عند كل كلمة، بل عند كلّ حرف، حدودٌ جديدة للمعاني والدلالات، ومجموع الكلمات عند كلّ كلمة من كلمات أيّ نصٍّ قرآنيٍّ، بل عند كلِّ

حرفٍ من حروفه، سرٌّ يتعلّق بجوهر الصورة المرسومة عند حدّ هذه الكلمة، وحدّ هذا الحرف. . ولكن إنْ لم نُدركْ حقيقةَ هذا السرّ، فإننا لا نُدركُ الرابط بين مجموع كلمات النص القرآني ـ أو مجموع حروفه ـ وبين حقيقة السر الذي يحمله. . فنحن لو لم نكن نعلم أنّ مدةَ لبث عيسى عليه السلام (٣٣) عاماً، ما كُنا لنعرضَ ذلك المثال الذي سألتَ عنه. . ومدّة لبث عيسى عليه السلام ليست السرَّ الباطنَ الوحيدَ الذي تحمله كلُّ العبارات القرآنيّة التي تصف وتصوّر رحلته مع قومه في نزوله الأوّل، ولا يُمكن لعاقلٍ أن يتصوّر جميعَ العبارات القرآنيّة حاملةً لهذا الموضوع دون غيره، وكأنّه لا يُوجدُ سرٌّ باطنٌ في تلك العبارات إلا مدة لبثه عليه السلام؟!! . .

. . والنصّ الذي سألت عنه هو جزءٌ من سياقٍ قرآنيّ محيطٍ يتحدّث عن عيسى عليه السلام، ولكن بحدودٍ مختلفة من الدلالات والمعاني. . فقبل النصّ الذي نعرضُه حدٌّ، وبعده حدٌّ آخر. . يقولُ تعالى:

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾

[النساء: ١٥٥ ـ ١٥٩]

. . فقبل النصّ ـ الذي سألتَ عنه ـ نرى أنّ حدود المعاني تتعلّق بوصف كفرهم وقتلهم الأنبياء بغير حق وببهتانهم على مريم عليها السلام وبقولهم إنّهم قتلوا المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام. . وهذه المسائل لها أسرارُها الباطنة الخاصّة بها، ولذلك فعند كلّ كلمة وكلّ حرف في هذا النصّ حدٌّ من المعاني والدلالات له سرّه الذي يتعلّق بمجموع الكلمات عند هذه الكلمة، ومجموع الحروف عند هذا الحرف. . ومعرفة ذلك تقتضي معرفة تلك الأسرار. .

. . بينما في النصّ الذي اجتزأناه نرى حدّاً جديداً من المعاني والدلالات يتعلّقُ

فقط بنفي الله تعالى لمسألة قتل عيسى عليه السلام وصلبه، ويتعلّقُ بوصف حقيقة ما حصل مع عيسى عليه السلام، وهذا النصّ يتعلّقُ مجموع كلماته بمدة لبث عيسى عليه السلام.. وعند كلّ كلمة من كلمات هذا النصّ المُجتزأ ـ وعند كلّ حرفٍ من حروفه ـ حدٌّ من المعاني والدلالات يتعلّقُ سرّه الباطن ـ وفق هذا البعد الإعجازي ـ بمجموع الكلمات عند الكلمة المعنيّة، وعند الحرف المعني..

.. وفي النصّ التالي للنص المجتزأ الذي سألت عنه، نرى حداً جديداً من الدلالات يتعلّق بموقف أهل الكتاب في النزول الثاني لعيسى عليه السلام..

.. إذاً.. اجتزاءُ هذا النصّ لم يكن اعتباطيّاً، إنّما كان نتيجةَ إدراك حقيقة حدّ المعنى الذي يبدأ عند بداية النص وينتهي عند نهايته.. والنصّ السابق له، والتالي، يتعلّق مجموع كلماته، ومجموع حروفه بأسرارٍ أُخرى غير مدة لبث عيسى عليه السلام قبل رفعه إلى السماء..

.. ولنأخذ مثالاً آخر.. رأينا أنّ مجموع الكلمات التي خرجت من فم عيسى عليه السلام في المهد تتكوّن من (٣٣) كلمة، ومباشرة بعد النصّ القرآني المُصوِّر لما قاله عيسى عليه السلام نرى نصاً مُكوّناً من (٣٣) كلمة أيضاً، ومبتدأً بحدٍّ جديد من المعاني والدلالات..

﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٠ ـ ٣٣] = **٣٣ كلمة**

﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾

[مريم: ٣٤ ـ ٣٦] = **٣٣ كلمة..**

﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [مريم: ٣٧]

.. واضحٌ أنّ النصّ الثاني يبدأُ حدُّ المعنى والدلالات فيه عند تغيير التصوير

القرآني من وصف قول عيسى عليه السلام وهو في المهد، إلى وصف الله تعالى لحقيقة عيسى عليه السلام ووصفه جلّ وعلا للافتراء الذي تمّ في هذه المسألة، لينتهي عند وصف قولِ عيسى عليه السلام، كما هو الحال في النصّ الأوّل. .

. . وواضحٌ أنّ النصّ التالي للنصّ الثاني يبدأُ حدّ المعاني والدلالات فيه عند تغيير التصوير القرآني من وصف قول عيسى عليه السلام، إلى وصف الله تعالى لحقيقة الأحزاب التي اختلفت في هذه المسألة. .

. . وهكذا نرى أنّ بداية حدّ المعاني والدلالات هو بدايةُ مسألة جديدة لها جوهرها وسرّها المتعلّق بمجموع كلماتها. . وحينما نُدرك حقيقة سرّ هذا الجوهر ندرك تعلّق مجموع كلمات النصّ القرآني به. .

. . ولنأخذ مثالاً آخر. . لننظر إلى الآيتين التاليتين. .

﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٦ ـ ٤٧]

. . إنّنا نرى أنّ حدّ المعاني والدلالات في هاتين الآيتين يبدأُ بإرسال عيسى عليه السلام، ليستمرّ هذا المعنى من خصوصيّة المخاطبة لأهل الإنجيل حتى كلمة (فيه) في الآية الثانية. . وبالتالي نرى أنّ هذا النصّ مكوّنٌ من (٣٣) كلمة. .

﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ﴾ = **(٣٣) كلمة. .**

. . بعد هذا النصّ الذي يتعلّق مجموع كلماته بمدة لبث عيسى عليه السلام، يبدأُ حدٌّ جديدٌ من المعاني والدلالات يتعلّقُ بكلٍّ من لا يحكمُ بما أنزل الله تعالى، وليس خاصّاً بأهل الإنجيل كما هو الحال في النصّ الأوّل: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾. . فالفاسقون الذين لا يحكمون بما أنزل الله تعالى ليسوا فقط

من أهل الإنجيل، وإنّما من أهل كلِّ الرسالات السماويّة.. فكلُّ من لا يحكمُ بما أنزل اللهُ تعالى هو من الفاسقين.. ولذلك نرى هذه العبارة القرآنيّة خارج معادلة النصّ الأوّل، وبالتالي لها حدودها التي لا يعلم نهايتها إلا الله تعالى، مع هذا النصّ، ومع غيره من نصوص القرآن الكريم..

.. ونحن لا نزعم أنّ ما نعرضُهُ من مجموع كلمات النصوص ـ ومن حروفها كما سنرى إن شاء اللهُ تعالى ـ ومن بدايات حدود معاني النصوص ونهاياتها، لا نزعم أنّ ذلك هو القراءة الأخيرة لباطن تلك النصوص، وأنّ هذه المجاميع هي السرّ الوحيد الذي تحمله تلك النصوص.. أبداً.. إنّما نقول: هذه القراءة لا تُكوِّن من مجموع ما يحمله النصّ أكثر مِمّا يغرفُهُ رأسُ الإبرةِ من البحر..

.. إذاً المسألة ليست مسألة اجتزاء لموافقة نتيجة مُسبقة الصنع، إنّما هي مسألةُ قراءة لحدود المعنى والدلالات التي يبدأُ عندها النص وينتهي بها، وهي في الوقت ذاته مسألةُ معرفة سرِّ جوهر المسألة الموصوفة بهذا النص..

س٢١: **هل نستطيع أن نقومَ بِعَمليّةٍ عكسيّةٍ، مُنطلقينَ من مَجموعِ كلماتِ النصّ القرآني، لإثباتِ مسألةٍ يُخْتَلَفُ في تفسيرِها؟..**

نعم.. قد نستطيعُ القيامَ بذلك.. ولنأخذْ مِثالاً على ذلك: في سورةِ مَريم أُخْتُلِفَ في تحديدِ الذي نادى مَريمَ عليها السلام مِن تَحْتِها، أثناء وِلادَتِها لِعيسى عليه السلام.. هل هو عيسى أم جبريلُ عليهما السلام..

.. وَمَعَ أنّ السِّياقَ القرآنيَّ يُرجِّحُ أنْ يكونَ المُتكلِّمُ عيسى عليه السلام، فإنّ بعضَهم ذهبَ إلى أنّه جبريلُ عليه السلام..

.. لِننظرْ إلى السياقِ القرآنيِّ السابقِ لقولِ الذي ناداها من تحتِها..

﴿ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾..

.. واضِحٌ أنّ السِّياقَ كُلَّهُ مُتعلِّقٌ بعيسى عليهِ السلام.. لو قُمنا الآن بِعَدِّ الكلماتِ

التي قِيلتْ لِمَريمَ عليها السلام في ذلكَ الموقف، لوجدناها (٣٣) كلمة.. بما يُوافقُ عددَ السنين التي لَبِثَها عيسى عليه السلام قبلَ رفعِهِ إلى السماء.. وبالتالي نستطيعُ أنْ نؤكِّدَ أنَّ الذي نادى مَريمَ عليها السلام من تحتِها أثناءِ ولادتِها لعيسى عليه السلام، هو عيسى ذاتُه..

﴿أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۝٢٤ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۝٢٥ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٤ ـ ٢٦] = ٣٣ كلمة..

وسنرى إن شاء اللهُ تعالى كيف أنّ مُعجزةَ إحدى الكُبَر تُؤكِّدُ هذه الحقيقةَ في مِعيارٍ إعجازيٍّ آخر..

س٢٢: وماذا عن مجموعِ الكَلِمَةِ في الجُمْلَةِ القُرآنيّة ؟..

.. الجُمَلُ القرآنيّةُ التي تَصِفُ المسائلَ المتناظرةَ في المعنى والدلالات، تَتَكَوَّنُ منْ مجموعِ كَلِمَاتٍ مُتَنَاظِرٍ، يُوازي تناظُرَ دلالاتِ أركانِ هذه الجُمل..... فأركانُ الجُملِ المتناظرةِ في المعنى والدلالاتِ تُوصَفُ بعددِ كلماتٍ مُتناظِر..

.. لننظر إلى رُكني المسألةِ التالية كيفَ أنّهما متناظران في الوصف، وفي تِعدادِ الكلمات..

﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤٤] = ١٤ كلمة..

﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: ٤٥] = ١٤ كلمة..

.. ولننظر إلى التناظرِ في الآيةِ الكريمةِ التاليةِ، وانعكاسِ ذلكَ في مجموعِ كلماتِ أركانِها..

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ = ٧ كلمات

﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ﴾ = ٧ كلمات

﴿أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [لقمان: ٢١] = ٧ كلمات..

.. ولننظر إلى الآية الكريمة التالية، كيف أنّها ركنان متناظران في الدلالات، وكيف ينعكس هذا التناظرُ تناظراً في مجموع كلمات ركنيها..

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ = ١٠ كلمات

﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١] = ١٠ كلمات..

.. وكلُّ ركنٍ من هذين الركنين، يتكوّن من ركنين متناظرين..

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ﴾ = ٥ كلمات..

﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ = ٥ كلمات

﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ﴾ = ٥ كلمات

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ = ٥ كلمات..

.. ولننظر إلى التناظر بين ركني المسألةِ التاليةِ، وانعكاسِ ذلكَ في مجموعِ كلماتِهما..

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾
[الواقعة: ٢٧ ـ ٤٠] = ٣٧ كلمة..

﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ [الواقعة: ٤١ ـ ٤٨] = ٣٧ كلمة..

.. ولننظر إلى التناظر بين ركني المسألةِ التاليةِ وانعكاسِ هذا التناظرِ في مجموعِ كلماتِهما..

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية: ٢ ـ ٧] = ٢٤ كلمة..

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ [الغاشية: ٨ ـ ١٦] = ٢٤ كلمة..

.. ولننظر أيضاً إلى المسألةِ التالية..

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠] = ٢٣ كلمة..

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١] = ٢٣ كلمة..

.. ولننظر أيضاً إلى المسألةِ التالية..

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ [يوسف: ٤] = ١٥ كلمة..

﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [يوسف: ٥] = ١٥ كلمة..

.. ولننظر أيضاً إلى المسألةِ التالية، التي يُصوِّرُ ركناها حِواراً بين موسى عليه السلام وفِرعون..

﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٨ ـ ١٩] = ١٧ كلمة..

﴿ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٠ ـ ٢١] = ١٧ كلمة..

.. والأمثلةُ التي تُبيّنُ هذا البعدَ الإعجازيَّ في كتاب الله تعالى كثيرة جداً.. ولكن.. من باب تبيان هذا البعد الإعجازي ـ وليس من باب الحصر ـ لننظر إلى

المسائل التالية كيف ينعكس تناظر المعنى والدلالات بين أركانها تناظراً في مجموع كلمات كلّ ركنين متناظرين منها..

﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾
[البقرة: ٢٠٠] = ١٤ كلمة

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾
[البقرة: ٢٠١] = ١٤ كلمة

. . . .

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾
[آل عمران: ١٤] = ٢٤ كلمة

﴿ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ١٥] = ٢٤ كلمة

. . . .

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [آل عمران: ١٩] = ٢٦ كلمة

﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ٢٠] = ٢٦ كلمة

. . . .

﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ ﴾ = ١٤ كلمة

﴿ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾
[آل عمران: ١٨٣] = ١٤ كلمة

. . . .

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ ﴾ = ١١ كلمة

﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١] = ١١ كلمة

. . . .

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٧] = ١٦ كلمة

﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأنعام: ٢٨] = ١٦ كلمة

﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ﴾ = ٨ كلمات

﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ = ٨ كلمات

. . . .

﴿ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٧] = ١٤ كلمة

﴿ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٨] = ١٤ كلمة

. . . .

﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ٦٣-٦٤] = ٢٧ كلمة

﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنعام: ٦٥] = ٢٧ كلمة

. . . .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ ﴾ = ١٠ كلمات

﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٤] = ١٠ كلمات

. . . .

﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٥٤] = ٢١ كلمة

﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٥ ـ ٥٦] = ٢١ كلمة

. . . .

﴿ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ [يوسف: ٧٢] = ١٢ كلمة

﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴾ [يوسف: ٧٣] = ١٢ كلمة

. . . .

﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [يوسف: ٨٤] = ١٢ كلمة

﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ [يوسف: ٨٥] = ١٢ كلمة

. . . .

﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النحل: ٢٦] = ٢١ كلمة

﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [النحل: ٢٧] = ٢١ كلمة

. . . .

﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه: ١٥] = ١٠ كلمات

﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴾ [طه: ١٦] = ١٠ كلمات

﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ = ٥ كلمات

﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ = ٥ كلمات

﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤] = ١٠ كلمات

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥] = ١٠ كلمات

. . . .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ [النمل: ٤] = ١٠ كلمات

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ [النمل: ٥] = ١٠ كلمات

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ = ٥ كلمات

﴿ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ = ٥ كلمات

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ = ٥ كلمات

﴿ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ = ٥ كلمات

. . . .

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ = ٩ كلمات

﴿ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٢] = ٩ كلمات

. . . .

﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ = ١٠ كلمات

﴿ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢٤] = ١٠ كلمات

. . . .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ = ٩ كلمات

﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧] = ٩ كلمات

. . . .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ = ٩ كلمات

﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧] = ٩ كلمات

. . . .

﴿ قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [سبأ: ٢٧] = ١٢ كلمة

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨] = ١٢ كلمة

﴿ قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ﴾ = ٦ كلمات

﴿ كَلَّا بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ = ٦ كلمات

. . . .

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ = ١٢ كلمة

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ٩] = ١٢ كلمة

. . . .

﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ = ١٠ كلمات

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الزمر: ٢٢] = ١٠ كلمات

﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ = ٥ كلمات

﴿ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ = ٥ كلمات

. . . .

. . ولا أريد الإطالة فالأمثلة أكثر من أن يُحيطَ بها مخلوق، وكلُّ عبارة قرآنيّة تدخل مع غيرها من عبارات القرآن الكريم، في تقابلات متناظرة لا يعلمُ حدودها إلا الله تعالى . . . .

س٢٣ : وماذا عن مُعجزةِ العدد (١٩) بالنسبةِ لِلكَلِمَةِ القرآنيّةِ ومجموعِ ورودها ؟ . .

. . سأتناولُ في إجابتي على هذا السؤال، جانبَ مَجموعِ وُرودِ أسماءِ الأنبياءِ والمُرسلينَ في القُرآنِ الكريم . . . . .

. . في كتابِ الله تعالى (القرآنِ الكريم) مَجموعُ ورودِ مُشتقّاتِ الجذرِ (ر، س، ل) هو العدد (٥١٣)، وهو ذاتُه مجموعُ ورودِ أسماءِ الأنبياءِ والمرسلينَ في القرآنِ الكريم . . فأسماءُ الأنبياءُ والمرسلين، تردُ في كتابِ الله تعالى كما يلي:

إل ياسين (١) مرّة واحدة، أحمد (١) مرّة واحدة، إدريس (٢) مرّتين، ذو الكفل

(٢) مرّتين، إلياس (٢) مرّتين، اليسع (٢) مرّتين، لقمان (٢) مرّتين، أيوب (٤) مرّات، يونس (٤) مرّات، محمّد (٤) مرّات، يحيى (٥) مرّات، هود (٧) مرّات، زكريا (٧) مرات، صالح (٩) مرّات، شعيب (١١) مرّة، إسماعيل (١٢) مرّة، يعقوب (١٦) مرّة، داود (١٦) مرّة، إسحاق (١٧) مرّة، سليمان (١٧) مرّة، هارون (٢٠) مرّة، آدم (٢٥) مرّة، عيسى (٢٥) مرّة، لوط (٢٧) مرّة، يوسف (٢٧) مرّة، نوح (٤٣) مرّة، إبراهيم (٦٩) مرّة، موسى (١٣٦) مرّة..

.. وهكذا يكون المجموع (٥١٣) مرّة..

.. هذا العدد (٥١٣)، هو من مُضاعفاتِ العدد (١٩):

٢٧ × ١٩ = ٥١٣

..... فالعدد (٥١٣) هو جِداء العددين: (١٩)، (٢٧)..... لو جمعنا الآن الأرقامَ التي تُكوِّنُ هذين العددين، لوجدنا أنَّ الناتجَ هو العدد (١٩):

١٠ = ١ + ٩ ===== ١٩

٩ = ٢ + ٧ ===== ٢٧

١٩ = ٩ + ١٠

.. ولو حلَّلنا العدد (٥١٣) إلى عوامِلِهِ الأوّليّة، لرأينا أنّه جِداءُ أربعةِ أعدادٍ هي: ٣ × ٣ × ٣ × ١٩..... ولو قمنا بِجمعِ هذه الأعداد، لحصلنا على العدد (١٩): ٣ + ٣ + ٣ + ٩ + ١ = ١٩ ..

س٢٤: ما الضمانُ أنّ اختيارَ الأنبياءِ والمرسلينَ كانَ مُوفَّقاً، وليس بِهدفِ الوصولِ إلى العددِ (٥١٣)، الذي هو تَعدادُ مشتقّاتِ كلمةِ أرسلَ في القرآن الكريم ؟ ..

.. وكأنّك تقولُ لي: كيف تمَّ الجَزْمُ بِأنَّ لُقمانَ عليه السلام من الأنبياء.. فجميعُ الأسماءِ المذكورةِ لا خِلافَ فيها، واسمُ لقمانَ هو من تمَّ الخِلافُ فيه بين المُفَسِّرين، هل هو نبيٌّ أم لا..... أقول: لقد تمَّ الجَزمُ بانتماءِ اسمِ لقمانَ عليه السلام من عِدَّةِ معايير، وليس فقط من هذا المعيارِ لوحدِهِ.. ولننظرْ إلى الجدولِ التالي الذي تمَّ ترتيبُهُ وِفقَ معاييرَ قُرآنيّة..

.. العمودُ الأوَّلُ في هذا الجدولِ رُتِّبَتْ فيهِ أسماءُ الأنبياءِ والمُرسلين عليهم السلام، حَسْبَ أسبقيّةِ بِدايةِ وُرودِهم في القرآنِ الكريم، حيثُ يشمَلُ العمودُ الثاني من هذا الجدولِ ترتيبَ بِدايةِ الورود في القرآنِ الكريم، ويشملُ العمودُ الرابعُ اسمَ السورةِ ورقمَ الآية التي تحتوي بِدايةَ وُرودِ الاسم.. ويشملُ العمودُ الثالثُ عَددَ مرّاتِ ورودِ الاسمِ في القرآنِ الكريم.. وفي العمودِ الخامس جِداءُ ترتيبِ بدايةِ الورودِ في عددِ مرّاتِ الورود.. وفي العمودِ السادِس الجمعُ التراكمي لِنتائجِ العمودِ الخامِس.. هذه المُقدِّماتُ كُلُّها قُرآنيّةٌ..

الاسم	ترتيب بداية وروده في القرآن الكريم	عدد مرّات وروده في القرآن الكريم	بداية وروده في القرآن الكريم	جداء ترتيب بداية الورود بعدد مرّات الورود	الجمع التراكمي
آدم	١	٢٥	البقرة : ٣١	١×٢٥=٢٥	٢٥
موسى	٢	١٣٦	البقرة : ٥١	٢×١٣٦=٢٧٢	٢٩٧
عيسى	٣	٢٥	البقرة : ٨٧	٣×٢٥=٧٥	٣٧٢
سليمان	٤	١٧	البقرة : ١٠٢	٤×١٧=٦٨	٤٤٠
إبراهيم	٥	٦٩	البقرة : ١٢٤	٥×٦٩=٣٤٥	٧٨٥
إسماعيل	٦	١٢	البقرة : ١٢٥	٦×١٢=٧٢	٨٥٧
يعقوب	٧	١٦	البقرة : ١٣٢	٧×١٦=١١٢	٩٦٩
إسحاق	٨	١٧	البقرة : ١٣٣	٨×١٧=١٣٦	١١٠٥
هارون	٩	٢٠	البقرة : ٢٤٨	٩×٢٠=١٨٠	١٢٨٥
داود	١٠	١٦	البقرة : ٢٥١	١٠×١٦=١٦٠	١٤٤٥
نوح	١١	٤٣	آل عمران : ٣٣	١١×٤٣=٤٧٣	١٩١٨
زكريا	١٢	٧	آل عمران : ٣٧	١٢×٧=٨٤	٢٠٠٢

يحيى	١٣	٥	آل عمران : ٣٩	٦٥=٥×١٣	٢٠٦٧
محمد	١٤	٤	آل عمران: ١٤٤	٥٦=٤×١٤	٢١٢٣
أيوب	١٥	٤	النساء : ١٦٣	٦٠=٤×١٥	٢١٨٣
يونس	١٦	٤	النساء : ١٦٣	٦٤=٤×١٦	٢٢٤٧
يوسف	١٧	٢٧	الأنعام : ٨٤	٤٥٩=٢٧×١٧	٢٧٠٦
إلياس	١٨	٢	الأنعام : ٨٥	٣٦=٢×١٨	٢٧٤٢
اليسع	١٩	٢	الأنعام : ٨٦	٣٨=٢×١٩	٢٧٨٠
لوط	٢٠	٢٧	الأنعام : ٨٦	٥٤٠=٢٧×٢٠	٣٣٢٠
هود	٢١	٧	الأعراف : ٦٥	١٤٧=٧×٢١	٣٤٦٧
صالح	٢٢	٩	الأعراف : ٧٣	١٩٨=٩×٢٢	٣٦٦٥
شعيب	٢٣	١١	الأعراف : ٨٥	٢٥٣=١١×٢٣	٣٩١٨
إدريس	٢٤	٢	مريم : ٥٦	٤٨=٢×٢٤	٣٩٦٦
ذو الكفل	٢٥	٢	الأنبياء : ٨٥	٥٠=٢×٢٥	٤٠١٦
لقمان	٢٦	٢	لقمان : ١٢	٥٢=٢×٢٦	٤٠٦٨
إل ياسين	٢٧	١	الصافات : ١٣٠	٢٧=١×٢٧	٤٠٩٥
أحمد	٢٨	١	الصف : ٦	٢٨=١×٢٨	٤١٢٣

.. إنّنا نرى أنّ المجموعَ التراكميَّ هو العددُ: ٤١٢٣، وهو من مضاعفات العدد (١٩): ٤١٢٣ = ١٩ × ٢١٧ ..

.. ونرى أيضاً أنّ هناكَ تَوازُناً بينَ ترتيبِ بِدايةِ ورودِ هذه الأسماء، وبينَ عددِ مرّاتِ ورودِها........ هذا التوازنُ نراهُ بينَ مجموعِ عددِ مرّاتِ ورودِ الأسماءِ ذاتِ الترتيبِ الفرديِّ في هذا الجدولِ، وبينَ مجموعِ عددِ مرّاتِ ورودِ الأسماءِ ذاتِ الترتيبِ الزوجيِّ فيه..

.. فمجموعُ ورودِ الأسماءِ ذاتِ الترتيبِ الفرديِّ هو:

٢٥+ ٢٥+٦٩+١٦+٢٠+٤٣+٥+٤+٢٧+٢+٧+١١+٢+١ = ٢٥٧

ومجموعُ ورودِ الأسماءِ ذاتِ الترتيبِ الزوجيِّ قريبٌ جداً من هذا الرقم، وهو:

١٣٦+١٧+١٢+١٧+١٦+٧+٤+٤+٢+٢٧+٩+٢+٢+١ = ٢٥٦

... ولو قُمنا بجمعِ أرقامِ المجموعَين الفرديِّ والزوجي، وضربنا الناتِجَ بالعددِ (١٩)، لحصلنا على عددِ مرّاتِ ورودِ هذه الأسماءِ في القرآنِ الكريم..

٢٥٧ ===== ٧ + ٥ + ٢ = ١٤

٢٥٦ ===== ٦ + ٥ + ٢ = ١٣

١٤ + ١٣ = ٢٧

٢٧ × ١٩ = ٥١٣

.. ولو قُمنا بِجمعِ أسماءِ الأنبياءِ والمرسلينَ الواردينَ في النصِّ القرآنيِّ التالي، الذي يُصَوِّرُ مسألةً كاملةً، هي اصطفاءُ الدينِ، والوصيّةُ بِعبادةِ اللهِ تعالى، لرأينا المجموعَ أيضاً مسألةً كاملةً، أي من المضاعفاتِ التامّةِ للعددِ (١٩) دونَ زيادةٍ أو نقصان..

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٢ ـ ١٣٣]..

إبراهيم (٦٩) + يعقوب (١٦) + إسماعيل (١٢) + إسحاق (١٧) = ١١٤

١١٤ = ١٩ × ٦

.. ولننظر إلى الآيةِ الكريمةِ التاليةِ التي تُصوِّرُ مَسألةً كامِلة، ولننظر إلى اكتمالِ مجموعِ ورودِ الأسماءِ الواردةِ فيها، أي إلى كونِه من المضاعفاتِ التامّةِ للعدد (١٩) دون زيادة أو نقصان..

﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾ [النساء: ١٦٣]..

نوح (٤٣) + إبراهيم (٦٩) + إسماعيل (١٢) + إسحاق (١٧) + يعقوب (١٦) + الأسباط (٤) + عيسى (٢٥) + أيوب (٤) + يونس (٤) + هارون (٢٠) + سليمان (١٧) + داود (١٦) = ٢٤٧ = ١٩ × ١٣

.. ولننظر إلى الآيات الكريمة التي تُصوِّرُ ما وَهَبَهُ اللهُ تعالى لإبراهيمَ عليه السلام، وما يتعلَّقُ بذلك..

﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾

[الأنعام: ٨٤ ـ ٨٦]..

إسحاق (١٧) + يعقوب (١٦) + نوح (٤٣) + داود (١٦) + سليمان (١٧) + أيوب (٤) + يوسف (٢٧) + موسى (١٣٦) + هارون (٢٠) + زكريا (٧) + يحيى (٥) + عيسى (٢٥) + إلياس (٢) + إسماعيل (١٢) + اليسع (٢) + يونس (٤) + لوط (٢٧) = ٣٨٠

٣٨٠ = ١٩ × ٢٠

.. وفي الآيةِ الأُولى من هذا النصِّ نرى ثلاثةَ أسماءَ تقترنُ بِمسألةِ الهداية..

﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ ﴾.. ولذلك نرى أنّ

مجموعَ ورودِ هذه الأسماءِ في القرآنِ الكريمِ يُكوِّنُ مسألةً كاملة. .

إسحاق (١٧) + يعقوب (١٦) + نوح (٤٣) = ٧٦ = ١٩ × ٤

س٢٥ : هل هذا البعدُ الإعجازيُّ لا يتعلّقُ إلاّ بالأسماءِ الواردةِ في آياتٍ مُتتاليةٍ كما رأينا، أم أنّه مسألةٌ ممتدّةٌ على كاملِ القرآنِ الكريم، وما يجمَعُها هو الموضوعُ المشترَكُ بين هذه الأسماء ؟ . .

. . بالتأكيد. . هذا البعدُ الإعجازيُّ مسألةٌ ممتدّةٌ أيضاً على كاملِ القرآنِ الكريم، بحيثُ يكونُ الجامعُ بينَ عناصرِ المسألةِ الكاملةِ هو الموضوعُ المُشْتَرَك. . . . . لنأخذِ المثالَ التالي: لو نظرنا في كتابِ اللهِ تعالى إلى الأسماءِ القرآنيّةِ المُتعلّقَةِ بكلمة (آل) لوجدناها الأسماءَ التالية: فِرعون، موسى، هارون، إبراهيم، عِمران، يعقوب، لوط، داود. .

﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠]

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨]

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]

﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [يوسف: ٦]

﴿ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ﴾ [النمل: ٥٦]

﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]

. . ولو قمنا بجمعِ عددِ مرّاتِ ورودِ أسماءِ هذه المسألةِ الكاملةِ في القرآنِ الكريم، لحصلنا على قيمةٍ عدديّةٍ هي مسألةٌ كاملة، أي من المضاعفاتِ التامّةِ للعدد (١٩) دونَ زيادةٍ أو نقصان. .

فِرعون (٧٤) + موسى (١٣٦) + هارون (٢٠) + إبراهيم (٦٩) + عمران (٣) + يعقوب (١٦) + لوط (٢٧) + داود (١٦) = ٣٦١ = ١٩ × ١٩

. . ولو أخذنا مسألةَ اصطفاءِ الأشخاصِ في القرآنِ الكريم، لرأينا أنّ الآياتِ

الكريمةَ التاليةَ هي التي تُحدِّدُ لنا الأسماءَ المُقترنةَ بهذهِ المسألة..

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [البقرة: ١٣٠]

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ... ﴾ [البقرة: ٢٤٧]

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٣]

﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٢]

﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى ﴾ [الأعراف: ١٤٤]

﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ [ص: ٤٥ ـ ٤٧]..

وبجمعِ عددِ مرّات ورود هذه الأسماء في القرآن الكريم، نرى انعكاس هذا التكاملِ في كونِ هذا المجموعِ من المضاعفاتِ التامّة للعدد (١٩) دون زيادة أو نقصان..

إبراهيم (٦٩) + طالوت (٢) + آدم (٢٥) + نوح (٤٣) + مريم (٣٤) + موسى (١٣٦) + إسحاق (١٧) + يعقوب (١٦) = ٣٤٢ = ١٩ × ١٨

.. ولو أخذنا الأسماءَ القرآنيّةَ التي وُهِبَ لها أشخاص، لوجدناها الأسماءَ التالية:

.. **إبراهيم**: عليه السلام، حيث وُهِبَ له إسماعيلُ وإسحاقُ ويعقوب..

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ ﴾ [إبراهيم: ٣٩]

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٢]

.. **موسى**: عليه السلام، ووُهِبَ له هارونُ عليه السلام نبيّاً..

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ [مريم: ٥٣]

.. **داود**: عليه السلام، ووُهِبَ له سليمانُ عليه السلام..

﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٣٠]

.. **أيوب** : عليه السلام، ووُهب له أهلُه..

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص: ٤٣]

.. **زكريا** : عليه السلام، ووُهِبَ له يحيى عليه السلام..

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ...... ﴾ [الأنبياء: ٩٠]

.. **مَريم** : عليها السلام، ووُهبَ لها عيسى عليه السلام..

﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ [مريم: ١٩]

.. وبجمعِ عددِ مرّاتِ ورودِ هذه الأسماءِ التي تُكوِّنُ مسألةً كاملةً في القرآنِ الكريم، نرى المجموعَ عدداً من المضاعفاتِ التامّةِ للعددِ (١٩) دونَ زيادةٍ أو نقصان..

إبراهيم (٦٩) + موسى (١٣٦) + داود (١٦) + أيوب (٤) + زكريا (٧) + مريم (٣٤) = ٢٦٦ = ١٩ × ١٤

.. ولو أخذنا الأسماءَ القرآنيّةَ المُرتبطةَ بِمسألةِ الرسالةِ والنُّبوّةِ، والتي لأصحابِها تعلُّقٌ بنسائهم في القرآنِ الكريم، وقُمنا بِجمعِ عدِدِ مرّات ورودها في القرآن الكريم، لوجدناه من المضاعفات التامّة للعدد (١٩) دونَ زيادة أو نقصان..

١ ـ آدم : عليه السلام.. ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥]

٢ ـ إبراهيم : عليه السلام.. ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود: ٧١]

٣ ـ زكريا : عليه السلام.. ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ [مريم: ٨]

٤ ـ ٥ ـ نوح وَ لوط : **عليهما السلام**.. ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا... ﴾ [التحريم: ١٠]

آدم (٢٥) + إبراهيم (٦٩) + زكريا (٧) + نوح (٤٣) + لوط (٢٧) = ١٧١ = ١٩ × ٩

ولو أخذنا من هذه المسألةِ الكاملةِ، الأسماءَ التي أزلّ الشيطانُ نساءَهُم، لوجدنا مسألةً كاملةً، يُصدِّقُ تكامُلها مجموعُ ورودِها في القرآن الكريم..

آدم (٢٥) + نوح (٤٣) + لوط (٢٧) = ٩٥ = ١٩ × ٥

.. والأمثلةُ كثيرةٌ في تِبيانِ هذا الجانبِ الإعجازي..

س٢٦: **هل هناك علاقةُ تَمَاثُلٍ بين الأنبياءِ والمرسلينَ، تَنعَكِسُ تَمَاثُلاً بينَ مَجموعِ وُرودِ أسمائهم في القرآنِ الكريم ؟..**

.. نعم.. وفي قولِ اللهِ تعالى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، مَعَ تماثُلِ مَجموعِ ورودِ اسميهما في القرآنِ الكريم، لأكبرُ دليلٍ على ذلك..

.. فاسمُ آدمَ يردُ في القرآنِ الكريم (٢٥) مرّة، واسمُ عيسى يرد في القرآنِ الكريم أيضاً (٢٥) مرّة.. وهناك تَشابهٌ في جوانبَ كثيرةٍ من حياتِهما عليهما السلام..

.. فكِلاهُما أتى إلى الدنيا بِطريقةٍ مُختَلِفَةٍ عن باقي البشر، وكلاهُما نَفخَ اللهُ تعالى فيه من روحِهِ، حيثُ ذُكِرَ ذلك في القرآنِ الكريم، وبينهما تقابلٌ في مسألةِ الهُبوط والرَّفْعِ، فَفِي حين هبطَ آدمُ عليه السلام من الجنّةِ، رفعَ اللهُ تعالى عيسى إليه..

.. ونرى تَماثلاً بين حياةِ لوطٍ عليه السلام، وحياةِ يوسفَ عليه السلام، وبالتالي تَماثُلاً في مجموعِ ورودِ اسميهما في القرآنِ الكريم..

.. ففي حين أُرسِلَ لوطٌ عليه السلام إلى قومِهِ، لِعلاجِ مسألةٍ تتعلّقُ بالطهارةِ والعِفَّة، مَثَّلَ يوسفُ عليه السلامُ وجهَ الطهارةِ والعِفّةِ بابتعادِهِ عن الفاحشةِ التي عُرِضَتْ عليه..

.. وفي حين أنّ امرأةَ العزيزِ تَعرِضُ نفسَها على يوسفَ عليه السلام، نرى أنّ لوطاً يَعرِضُ بناتِهِ لِتفادي الخِزي في ضيفِه..

.. وفي حين أن يوسفَ عليه السلام عاشَ غريباً في أرضٍ غريبة، فإنّ لُوطاً عليه السلام كان غريباً في قومِهِ، فلم يؤُمنُ له أحدٌ سوى أهلِ بيتِه عدا امرأتِه..

.. وفي حين أنّ لوطاً عليه السلام تمّتْ نجاتُه إلى الأرضِ المباركة، نرى أنّ يوسُفَ عليه السلام تمَّ بيعُهُ وتهريبُهُ من الأرضِ المباركة..

.. وفي حين أنَّ لوطاً عليه السلام أُوتِيَ الحُكْمَ والعِلْمَ، نرى أنّ يوسفَ عليه

السلام أُوتِيَ الحُكْمَ والعِلْم. .

. . والتناظرُ بينهما ساحتُه واسعة. . ولكنْ. . ما أُريدُ التأكيدَ عليه هو أنّ هذا التماثلَ بينهما، ينعكِسُ تَماثُلاً في مجموعِ ورودِ اسميهما في كِتابِ اللهِ تعالى، فكُلُّ اسمٍ مِنهما يَرِدُ (٢٧) مرّة. .

س٢٧ : حديثُنا حتى الآن كلُّهُ عن الكلماتِ القُرآنيّة. . والكلمةُ القرآنيّةُ واحِدَةُ وَصْفٍ وَتَسمِية، ولها استقلاليَّتُها من المعنى والدلالات. . لذلك يُمكِنُنا ـ كما رأينا ـ رَبْطُ الموضوعِ العَدَدِيِّ بِها في تِبيانِ دلالاتٍ تَخُصُّ المسائلَ التي تَكُونُ هذه الكلمةُ لبِنةً من لبناتِ بنائها. . فماذا عن الحرفِ القُرآنيِّ، وكيف يمكِنُنَا ربطُ الموضوعِ العدديِّ به في تِبيانِ دلالاتِ الجُمَلِ القرآنيّة ؟. .

. . لَمَّا كانتْ الكَلِمَةُ لَبِنَةً في بِناءِ الجُمَلِ والنُّصوصِ القُرآنيّةِ، كما رأينا، فإنّ الحرفَ القُرآنيَّ لَبِنَةٌ في بناءِ الكَلِمَةِ القُرآنيّة. . . . .

. . فكما أنّ الذَّرّةَ لَبِنَةٌ في بناءِ المادّة، فإنّ البروتونات والنيوترونات والألكترونات، لَبِناتٌ في بناءِ الذرّة، وبالتالي في بناءِ المادّة. . . وفي تَمايزِ رسمِ الكلمةِ ذاتِها في القرآنِ الكريمِ كما رأينا، بُرهانٌ على ذلك. .

. . ألمْ يؤدِّ تغييرُ الحروفِ في الكلمةِ ذاتِها إلى تغييرٍ في الدلالاتِ التي تحمِلُها هذه الكلمة. .

. . إذاً. . الحرفُ القُرآنيُّ المرسومُ لَبِنَةٌ في بناءِ الكلمةِ القرآنيّة، وبالتالي يُعَدُّ اللبنةَ الأولى في بناءِ النصِّ القرآني. . فالصورةُ الأعمقُ التي يَتَعَلَّقُ بها ظاهِرُ النَّصِّ القُرآنيِّ، هي تِلكَ المُتَعَلِّقَةُ بالحروفِ المرسومةِ في هذا النَّصِّ. .

س٢٨ : لماذا الحرفُ المرسومُ حصراً، وليس المقروءَ مثلاً ؟. .

. . أنا لا أحصُرُ مُعْجِزَةَ القُرآنِ الكريمِ في الحرفِ المرسومِ فقط. . ولكنّني في أبحاثي تعامَلْتُ مَعَ الحرفِ المرسوم، لأنّني وجدتُ مُعجزاتٍ ترتبطُ به كما سنرى إن شاءَ اللهُ تعالى. .

. . فَالمُهِمُّ في اختيارِ معيارِ اعتمادِ الحرفِ (مرسوماً كان أو مقروءاً)، وفي تحديدِ آليّةِ اعتبارِهِ حرفاً، هو الانطلاقُ من مُقدّماتٍ يُقِرُّها القرآنُ الكريمُ، نحو نتائجَ يُقرُّها القرآنُ الكريمُ أيضاً، وذلك لإظهارِ جانبٍ من الدلالاتِ الإعجازيّةِ في القرآنِ الكريم، ولامتلاكِ مَفاتيحَ جديدةٍ نستطيعُ من خلالِهَا الدخولَ إلى أعماقِ النصِّ القرآني. . وحين ذلك تتفاضَلُ المعاييرُ بناءً على هذه النتائجِ، وعلى أهميةِ المفاتيحِ التي حَصَلْنَا عليها. .

. . إنَّ تلمُّسَ الطريقِ المُوصِلَةِ إلى الهدفِ، عَمَلٌ أساسيٌّ في رحلةِ الوصولِ إلى هذا الهدف. . . . . ونتيجةُ سيرِنا في الطريقِ التي اخترناها، هي ما يُحَدِّدُ حقيقةَ سَيْرِنا بالاتِّجاهِ السَّليم. . فالسَّيرُ بالاتِّجاهِ غَيْرِ السَّليمِ لا يَزيدُنا إلاّ ابتعاداً عَنِ الهدف. . وسنرى إن شاءَ اللهُ تعالى أنَّ طريقَ اختيارِ الحرفِ المرسومِ، وبآليّةِ اعتبارِ الحرفِ حرفاً التي سَلَكْنَاها، يُعطي نتائجَ تُوصِلُنا إلى أهدافٍ ساميةٍ في تبيانِ الحقِّ الذي يَحْمِلُهُ كتابُ اللهِ تعالى (القرآنُ الكريم). .

. . وسنرى إن شاءَ اللهُ تعالى أنّهُ يستحيلُ حذفُ حرفٍ من كتابِ الله تعالى، أو زيادةُ حرف إليه، أو تبديلُ حرفٍ فيه، وكلّ ذلك من خلال عدّة معايير مختلفة. . وهذا هو مكمنُ المعجزة القرآنيّة، حيثُ يستحيلُ ـ على المخلوقات ـ صياغة نصٍّ كالنصِّ القرآني. .

س٢٩ : . . لكن. . ما نعلمُهُ أنَّ المصاحفَ العثمانيّةَ ليست متطابقةً تماماً في الرسم، فما بينها زيادةٌ ونقصانٌ في بعض الحروف، وأحياناً في بعض الكلمات. . صحيحٌ أنَّ حالاتِ الرسم المُختلفةَ قليلةٌ نسبيّاً، ولكنّها موجودة. . وإثباتُ المعجزةِ في رسمٍ مُحَدَّدٍ، بحيثُ يستحيلُ تبديلُهُ، كما تقول، سيؤدِّي ـ في النهاية ـ إمّا إلى التشكيك في الرسوم الأُخرى، وإمّا إلى التشكيك بكون الرسم القرآني توقيفيّاً من عند الله تعالى، وإمّا إلى التشكيك بالإعجاز القرآني المبني على عدد حروف الجمل القرآنيّة وكلماتها من أساسه، وذلك كونَ النصِّ القرآنيِّ مُطلقاً، وكونَ المُطلَق لا يتعدّد ولا يتجزّأ. . السؤال الآن. . أين تقف ـ في بحثك ـ من هذه الاحتمالات ؟! . .

. . أنا أُوافقُكَ القول أنَّ المُطلّقَ لا يتعدّدُ ولا يتجزّأ، وهذا جوهرُ ماهيّةِ إطلاقه. . وفي الوقتِ ذاتِه لا أَقِفُ عند أيِّ احتمالٍ من هذه الاحتمالات، لأنَّ كُلَّ هذه الاحتمالات مبنيّةٌ على فرضياتٍ لا تُقاربُ حقيقةَ القرآنِ الكريمِ وأدبَ البحثِ فيه. . فهذه الفرضيات مبنيّةٌ على مُعايرةِ النصِّ القُرآنيِّ المُطلق الذي تعهّد اللهُ تعالى بِحفظِه على الروايات التاريخيّة، معَ أنَّ الحقَّ هو عكسُ ذلك تماماً، وهو معايرةُ الروايات التاريخيّة على القرآنِ الكريم. .

. . لقد قُلتُ سابقاً، لا يُوجَدُ موقفٌ مُسبَقٌ من القراءات الأُخرى. . وأنا لم أبحث في رسمِ هذه القراءات، تاركاً ذلك للذين يتصوّرون أنَّ اكتشافَ أيِّ مُعجزةٍ في رسمِ مصحفِ المدينةِ النبويّةِ: رواية حفص لقراءة عاصم، هو إلغاءٌ لمرجعيّةِ رسمِ باقي القراءات. . فتصوُّرُهم هذا هو مُشكلتُهم هُم، ونتيجةُ عدمِ تدبُّرِهِم السليمِ لِكتابِ اللهِ تعالى. .

. . وقلتُ: نتيجةُ سيرنا في الطريق التي اخترناها، هي ما يُحَدِّدُ حقيقةَ سيرنا بالاتّجاه السليم. . وكنّا قد رأينا كيفَ أنَّ التغييرَ في رسم الكلمة القرآنيّة هو نتيجةُ تمايزٍ في المعنى والدلالات بين رسمي الكلمة ذاتِها. . ورأينا في الأبعاد الإعجازيّة المتعلّقة بالكلمات، كيف أنّه يستحيلُ تبديلُ كلمةٍ بكلمة في كتابِ اللهِ تعالى، أو حذفُ كلمةٍ من كتابِ اللهِ تعالى، أو إضافةُ كلمةٍ إلى كتاب الله تعالى. . وسنرى إنْ شاءَ اللهُ تعالى في الأبعاد الإعجازيّة المتعلّقة بالحروف المرسومة، كيف أنّه يستحيلُ حذفُ حرفٍ من كتاب الله تعالى، أو إضافةُ حرفٍ إلى كتاب الله تعالى. . وسنرى إنْ شاءَ اللهُ تعالى في عرضنا لمعجزةِ إحدى الكُبَر، كيف أنّه يستحيلُ تبديلُ حرفٍ بحرفٍ في كتاب الله تعالى، فضلاً عن إضافتِه أو حذفِه. .

. . هذه الحقائقُ المستنبطةُ من كتابِ اللهِ تعالى، والتي يستطيعُ أيُّ إنسانٍ إدراكَها، لا يجحدُها إلاّ صنفان:

. . **الصنف الأوّل:** هو أُولئك الذين لا يريدون معرفةَ صدقِ نزول القرآن الكريم من عند الله تعالى، واضعين أهواءهم معياراً لكلِّ البراهين الرياضيّة المُجرّدة التي رأيناها وسنراها إن شاء اللهُ تعالى. .

. . **الصنف الثاني**: هو أولئك الذين يحسبون وصولَ القرآن الكريم إلينا، مثل وصول الروايات . . أي يحسبون التاريخ معياراً لحقيقة وصول القرآن الكريم إلينا (**رسماً وقراءة**) . . وفي هذه النقطة بالذات مكمنُ مُشكلتِهِم . . فبدلاً من البحث في رسم القراءات الأخرى التي يطرحونها مُخالفةً ـ في بعض كلماتها وحروفها ـ روايةَ حفص لقراءةِ عاصم . . بدلاً من ذلك . . يذهبون إلى إنكار الإعجاز العددي في كتاب الله تعالى، ضاربين بعرضِ الحائط كُلَّ الحقائق التي رأيناها، وسنراها إن شاءَ اللهُ تعالى . .

. . إنّني أُؤكّد أنَّ حقيقةَ الكشفِ الذي هداني اللهُ تعالى إليه وأعرضه للناس، يتوقّف على البرهان الذي أُقدِّمُهُ، عملاً بقولِه تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . . وأُؤكّدُ أنَّ هذا الكشف هو جزءٌ بسيطٌ جداً جداً من جانبٍ من جوانب الإعجاز القرآني التي لا يعلم نهايَتَها إلاّ اللهُ تعالى . . وأُؤكّدُ أنَّ القرآنَ الكريم هو الذي تعهّدَ اللهُ تعالى بحفظة، ومن أهم حيثيّاتِ هذا الحفظ، هو رسمُ كلماتِه وقراءتُها، وهذا يقتضي عدمَ تركِ ماهيّةِ رسمِ الكلمةِ فيه تحتَ رحمةِ الرواياتِ . . تلك الروايات التي تأخذُ مصداقيّتَها من موافقتها لكتاب الله تعالى . . فكيف إذاً تكون الروايات حُجّةً على حيثيّات رسمِ الكلمةِ القرآنيّة ؟!! . .

. . صحيحٌ أنّه لذات المعيار الإعجازي لا يُمكنُ تبديلُ رسم الكلمة، ولا إضافةُ حرفٍ إليها، ولا حذف حرفٍ منها، فذلك خرقٌ لهذا البعد الإعجازي . . ولكن . . نحنُ لم ندّعِ أنّنا أحطنا بالمعاييرِ الإعجازيّةِ في كتابِ اللهِ تعالى، وأنّه لا تُوجدُ إلاّ هذه المعايير . .

. . مُشكلةُ بعضِ الجاحدين بحقيقة القرآن الكريم من أفراد الجيل الأوّل، أنّهم أرادوا من كتابِ اللهِ تعالى مُوافقةَ بعضِ ما ورثوه عن آبائهم . . وبدلاً من تعقّل آياتِ كتابِ اللهِ تعالى وتحرّي الحقَّ من الباطل . . بدلاً من ذلك . . اختاروا الجحودَ بمعجزةِ القرآن الكريم وعدمَ تركِ بعضِ ما ورثوه عن آبائهم، جاعلين من تلك الموروثات معياراً حتى لِكتابِ اللهِ تعالى . .

.. ومُشكلةُ الذين يجحدون المعجزةَ العدديّةَ في كتابِ اللهِ تعالى، لا تختلفُ كثيراً عن مُشكلةِ بعضِ أولئك السابقين.. فبدلاً من أن يتعقّلوا حقيقةَ هذه المعجزة العدديّة، راحوا يُحاربونها، ضاربين بعرضِ الحائط كُلَّ البراهين والأدلّة التي تُثبت وجودَها في كتابِ اللهِ تعالى، كما رأينا وسنرى إن شاءَ اللهُ تعالى.. وجنّدوا أنفسَهُم لمحاربتها، مُتّكئين على بعض الروايات التاريخيّة والقال والقيل..

.. وفي الوقت ذاته جنّدوا أنفسَهُم للدفاع عن بعض هذه الروايات التاريخيّة التي تذهبُ صياغتُها اللغويّة إلى حذف الكلماتِ من كتابِ الله تعالى وإلى إضافتها، مُفسّرين متنَها على أنّها رواياتٌ تفسيريّة لكتاب الله تعالى، مع أنّ صياغةَ هذه الروايات واضحةٌ وضوح الشمس وسط النهار، ولا تحملُ لكتاب الله تعالى إلاّ الإساءةَ والتشكيكَ بمطلقِ صياغةِ النصِّ القرآني.. وفي هذا السياق لا يتّسعُ الوقتُ للوقوفِ عند هذه الروايات بالتفصيل، فهي موجودة، ويستطيعُ أيُّ إنسانِ الاطلاعَ عليها.. فما أُريدُ قولَه هو أنّه لا يجوزُ أن نجعلَ ما هو خارجَ كتابِ اللهِ تعالى، معياراً لكتابِ اللهِ تعالى..

.. أعود فأقول: لقد بحثتُ في رواية حفص لقراءة عاصم، ولا يُوجد ـ عندي ـ موقفٌ مُسبقٌ من القراءات الأخرى.. وأقولُ لأولئك الذين يخشون من وجود معجزةٍ في رسم هذه القراءة، لا تخشون الحقّ، وابحثوا في رسوم القراءات الأُخرى، واعلموا أنَّ الحقّ يُزهقُ الباطلَ، وأنّ الباطلَ لا يُمكنه أبداً أن يُزهقَ الحق.. واعلموا أنّ المُطلقَ لا يتجزّأ ولا يتعدّد ولا يحمل أيّ استثناء..

.. واعلموا أنَّ ما نبحثُ عنه هو الحقّ، وأنّ كتابَ الله تعالى الذي نزّله الله تعالى تبياناً لكلِّ شيء، هو بالتأكيد تبيانٌ للحقّ الذي يحملُه في هذه المسألةِ وغيرِها.. واعلموا أنّه لا يُمكنُ التشكيك بالمعجزة العدديّة المبنيّة على رسم كلماتِ كتابِ اللهِ تعالى، ولا يُمكن التشكيك بكون الرسم القرآنيّ من عند الله تعالى.. فما سنراه ـ إن شاء اللهُ تعالى ـ في مُعجزة إحدى الكُبَر أكبرُ بكثير من أن يتسرّبَ إليه شك.. فحتى

الذين لا يُؤمنون بِصدقِ نزولِ القرآنِ الكريم من عندِ اللهِ تعالى، سيرون أنّ النصَّ القرآنيَّ مُعجزةٌ يستحيلُ فيها حذفُ حرفٍ من كتابِ اللهِ تعالى، أو إضافَتُهُ، أو تبديلُه..

س٣٠: هلْ مِنْ طَريقةٍ مُحَدَّدةٍ في حِسابِ الحرفِ المرسومِ واعتبارِهِ حرفاً، وإنْ كانتْ هناك طريقةٌ محدّدةٌ في مَنْهَجِكَ البحثيِّ، فما هي؟..

.. بالتأكيدِ هناك مَنهجٌ مُحَدَّدٌ في اعتبارِ الحرفِ المرسومِ حَرفاً في كِتابِ الله تعالى.. وهو أنْ يكونَ مَرسوماً في القرآنِ الكريم، بِغضِ النظر عن كَونِهِ مقروءاً أو غَيْرَ مقروء.. والقرآنُ الكريم يُثبِتُ صِحّةَ هذا الاستدلال.. مثلاً.. لِننظر إلى الفارِقِ بين رَسْمِ كلمةِ يستأخرون ما بين الآيتين الكريمتين التاليتين..

﴿.... فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]

﴿.... فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: ٦١]

.. فَفِي سورةِ النحل نرى غِيابَ حرفِ الألِف، ونرى أنّ الهمزةَ تُوضَعُ فوقَ التاءِ دونَ أنْ يُوضَعَ لها كرسيٌّ خاصٌّ بِها، وبالتالي فهي لَيستْ حَرفاً..

.. فكلمةُ يستأخرون في هذه الآيةِ من سورةِ النحل تَنْقُصُ ـ كما نرى ـ حَرفاً عنها في الآيةِ التي من سورةِ الأعراف..

.. أليس هذا فارِقاً في الرَّسْمِ القُرآني؟.. ولذلك في هذا المنهجِ لا تُعتبَرُ الشدَّةُ حَرفاً، ولا تُعتبرُ الألِفُ الخِنجريّةُ حَرفاً..

.. لِنَنْظُرْ إلى النَّصِّ القُرآنيِّ التالي..

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٨ ـ ٣٩]..

.. إنّنا نرى أنّ كلمةَ ﴿كِتَابٌ﴾ في الآيةِ الأُولى من هذا النصِّ، تُكتَبُ مِثلَ رَسمِنا الإملائي، أي بوجودِ حرفِ ألِفٍ بين حرفي التاء والباء في هذه الكلمة، وبالتالي فحرفُ الألِفِ هنا حرفٌ مرسومٌ..

.. بينما نرى أنَّ كلمةَ ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ في الآيةِ الثانيةِ من هذا النصِّ تُرسَمُ دونَ حرفِ

أَلِفٍ بين حرفيِّ التاءِ والباءِ فيها. . وبالتالي ففي هذه الكلمة لا يدخلُ حرفُ الألِفِ الملفوظُ هذا في تَعدادِ حُروفِ هذه الكلمةِ، لأنَّهُ ليسَ مَرْسُوماً. .

.. وفي هذا النصّ نرى أيضاً أنّ كَلِمَةَ **(يَمْحُوا)** رُسِمَتْ بِزيادةِ حَرْفِ أَلِفٍ غَيْرِ مَلْفُوظٍ في نِهايتها، وهذا الحرفُ هو حرفٌ مَرسومٌ كما نرى. .

.. ولننظر إلى هذه الصورةِ القرآنيّة. .

﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ **[الأنفال: ٦٦]**. .

.. إنّنا نرى أنّ كلمة ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ ﴾ تُرسَم ثلاثةَ حُروفٍ هي حَرفُ الألِف، واللام، والنون. . فالهمزةُ تُوضَعُ فوق اللام دون كُرسِيٍّ خاصٍّ بِها، وبالتالي ليست حرفاً مرسوماً، وكذلك الألِف الخِنجريّة. . إذاً كلمةُ ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ ﴾ هي ثلاثةُ حُروفٍ فقط، هي: ألف، لام، نون. .

ولننظر إلى كلمة ﴿ خِطْـًٔا ﴾ في قولِه تعالى. .

﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ **[الإسراء: ٣١]**. .

.. إنّنا نرى أنّ كلمةَ ﴿ خِطْـًٔا ﴾ تُرسَمُ ثلاثةَ حروفٍ فقط، هي: حرفُ الخاء، والطاءِ، والألِف. . فالهمزةُ مُجَرَّدُ حركة، ولم يُوضَع لها كُرسيٌّ خاصٌّ بها، ولذلك فهي ليست حرفاً. .

.. ولننظر إلى كلمةِ **(ليسوؤوا)** في قولِه تعالى. .

﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ **[الإسراء: ٧]**. .

.. إنّنا نراها خمسةَ حروفٍ فقط، هي: اللام، والياء، والسين، والواو، والألف. .

.. ولننظر إلى كلمة **(فمالئون)** في الموضعين اللذين تردُ فيهما في كتاب الله تعالى. .

﴿ فَإِنَّهُمْ لَـَٔاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾ **[الصافات: ٦٦]**

﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾ **[الواقعة: ٥٣]**

.. إنّنا نرى أنَّ الهمزةَ ـ هنا ـ لم يُوضَعْ لها كُرسيٌّ خاصٌّ بها. . إذاً شأنُها كشأنِ الحركات. . لذلك تُعدُّ كلمةُ ﴿ فَمَالِـُٔونَ ﴾ ستةَ حروف هي: الفاء، والميم، والألف، واللام، والواو، والنون. .

.. ولننظر إلى كلمةِ **(المشأمة)** كيف تُرسَم في كتابِ الله تعالى. .

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ [الواقعة: ٩]

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ [البلد: ١٩]

.. إننا نرى أنَّ الهمزةَ فيها مُجرَّدُ حركةٍ، فلم يُوضَعْ لها كُرسيٌّ خاصٌّ بها.. ولذلك فكلمةُ ﴿ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ مُكوَّنةٌ من ستةِ حروفٍ، هي: ألف، لام، ميم، شين، ميم، تاء مربوطة..

.. ولننظر إلى الهمزةِ في الكلمات: (يتكئون، متكئون، متكئين)، كيف تُرسَم كحركةٍ دون أن يُوضَعَ له كُرسيٌّ خاصٌّ بها.. وبالتالي ليست حرفاً مرسوماً..

﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴾ [الزخرف: ٣٤]

﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ [يس: ٥٦]

﴿ ..... مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ [الكهف: ٣١)

﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾ [ص: ٥١]

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ [الطور: ٢٠]

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [الرحمن: ٥٤]

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴾ [الرحمن: ٧٦

﴿ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴾ [الواقعة: ١٦]

﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ [الإنسان: ١٣]

.. ولننظر إلى الهمزةِ في كلمتي: (أفئدة، أفئدتهم) كيفَ أنّها مُجرَّدُ حركةٍ، فلمْ يُوضَع لها كرسيٌّ خاصٌّ بها.. ولذلك لم تُحسَبْ حرفاً..

﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾
[الأنعام: ١١٠]

﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾
[الأنعام: ١١٣]

﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾
[إبراهيم: ٣٧]

﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ [إبراهيم: ٤٣]

﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨]

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٨]

﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [السجدة: ٩]

﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَـٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ ﴾ [الأحقاف: ٢٦]

﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [الملك: ٢٣]

﴿ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴾ [الهمزة: ٧]

.. ولننظر إلى الهمزةِ في الكلمات: (**تجأرون، يجأرون، تجأروا**)، كيف أنَّها مُجرَّدُ حركةٍ، وليست حرفاً مرسوماً..

﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ [النحل: ٥٣]

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٤ ـ ٦٥]..

.. وكذلك الأمرُ بالنسبةِ للهمزةِ في كلمةِ: (**هنيئاً**) وكلمةِ (**مريئاً**)، في كتابِ اللهِ تعالى، فلمْ يُوضَع لها كُرسيٌّ خاصٌّ بها، وبالتالي لا تُعَدُّ حرفاً..

.. فلننظر إلى رسمِ هاتين الكلمتين في الآيةِ الكريمة التالية..

﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ [النساء: ٤]..

.. ولننظر إلى الهمزة في كلمة سيئة، كيف تُحسَبُ حرفاً، لأنَّهُ يُوضَعُ لها كُرسيٌّ خاصٌّ بها، في كتاب الله تعالى.. وإلى الهمزةِ في كلمة السيئات، كيف أنّها لا تُحسبُ حرفاً، لأنّه لم يُوضَعْ لها كُرسيٌّ خاصٌّ بها، في كتاب الله تعالى..

﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ [يونس: ٢٧]

﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [القصص: ٨٤]

.. فمعيارُ حسابِ الحرفِ حرفاً، هو رسمُهُ في كتابِ اللهِ تعالى..

.. ولننظر إلى كلمة هُداهم في قولِهِ تعالى..

﴿ ۞ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة: ٢٧٢]. .

. . إنّنا نرى أنّ حرفَ الألِف في هذه الكلمةِ بين حرفي الدال والهاء كُتِبَ نبرة، وبالتالي فهو والنبرةُ حرفٌ واحِد. . فكلمةُ هُداهم خَمسةُ حُروف هي: هاء، دال، نبرة، هاء، ميم. . . . . وكذلك فإنّ كلمةَ الملائكة في القرآن الكريم تُرسَم على الشكل **(الملئكة)**، ألِف، لام، ميم، لام، نبرة، كاف، تاء مربوطة. .

. . ولننظرْ إلى كلمةِ **(بأيدٍ)** في قولِهِ تعالى. .

﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٧]. .

إنّنا نراها تُكتَبُ بحرفَي ياء، وبالتالي فهي خمسةُ حروف، وليست أربعة. .

. . ولننظر إلى كلمةِ (لأذبحنّه) في قولِهِ تعالى. .

﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ [النمل: ٢١]

. . إنّنا نرى أنَّ كلمةَ ﴿ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ تُرسَمُ بحرفِ ألفٍ زائدٍ حسبَ قواعدِنا الإملائيّةِ الوضعيّةِ. . وهذا الحرفُ حرفٌ مرسومٌ لا يمكنُ تجاوزُهُ في حسابِ حروفِ هذه الكلمة. .

ولننظرْ إلى العبارتين القرآنيّتين التاليتين، كيفَ أنّ كلمةَ (سَعَوْا) ذاتَها، تُرسَم مرّةً بِحَرْفِ أَلِفٍ في نِهايتها، ومرّةً دون حرفِ الألفِ هذا . .

﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الحج: ٥١]

﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ [سبأ: ٥]

. . فعددُ حروفِ كلمةِ ﴿ سَعَوْاْ ﴾ في سورةِ الحجِّ هو أربعة حروف، بينما عددُ حروفِ كلمة ﴿ سَعَوْ ﴾ في سورةِ سبأ هو ثلاثةُ حروفٍ فقط. .

. . هذا كُلُّهُ لا خِلافَ فيه. . ولكنَّ المُشكِلَةَ التي واجهتني في بِدايةِ بَحثي هي الهمزةُ في بدايةِ الكلمة، وفي نِهايتها، متى تَكونُ حرفاً، ومتى لا تكون. . . . .

. . وقد هداني اللهُ تعالى إلى اعتبارِ مِعيارٍ قُرآنيٍّ في هذهِ المسألة. . . . . هذا المعيارُ هو: إذا أُضيفَ حَرفٌ قبلَ الهمزةِ التي في بِدايةِ الكلمة، أو بعدَ الهمزةِ التي في نِهايةِ الكلمة، وحافظتْ هذه الهمزةُ على مكانِها، فهي حرفٌ، وإلاّ فهي حركةٌ كباقي

الحركات، وبالتالي ليستْ حرفاً..

.. الهمزةُ التي في بِدايةِ الكلماتِ مِثلَ: (ءادم) (ءاخرة) (ءامن) ليستْ حرفاً، لأنّهُ عند إضافةِ حرفٍ إلى بدايةِ هذه الكلمات، تذهبُ الهمزةُ من مكانِها.. والحرفُ الأوّلُ في بدايةِ هذه الكلمات هو حرفُ الألِفِ... فكلمةُ ﴿ يَـٰٓـَٔادَمُ﴾، حيثُ يُضافُ حرفُ الياءِ إلى بدايةِ كلمةِ (آدم)، وكلمةُ ﴿لِآدَمَ﴾، حيثُ يُضافُ حرفُ اللامِ إلى بدايةِ كلمةِ (آدم)، تُرسَمَا في القرآنِ الكريم دونَ أيِّ اعتبارٍ لهذهِ الهمزة.. يقولُ تعالى.. ﴿ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِآدَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٣ ـ ٣٤] .. فهاتان الكلمتان ـ كما نرى ـ كلٌّ مِنهما أربعةُ حُروف، هي: الحرفُ المضافُ، مَعَ حروفِ كلمةِ آدمَ الثلاثة..

.. وهذا يُسْحَبُ على الحالاتِ المُشابِهةِ مِثلَ كلمةِ (قرءان)، فهذه الكلمة مُكوَّنةٌ من: قاف، وراء، وألِف، ونون، أي من أربعةِ حُروف..

.. والهمزةُ في نهايةِ الكلماتِ مِثلَ: شَيء، بريء، خِبء، دفء.. ليستْ حرفاً، فعندَ إضافةِ حَرفٍ إلى نهايةِ هذه الكلمات، لا تُحافِظُ هذه الهمزةُ على مكانِها... مَثلاً: كلمة ﴿ شَيْـًٔا﴾ تُرسَمُ في القرآنِ الكريمِ ثلاثةَ حُروفٍ فقط، هما حرفا كلمةِ شيء: الشين، والياء، والحرفُ المضاف، وهو حرفُ الألِف.. هكذا تُرسَمُ في كِتابِ اللهِ تعالى، فلو كانتْ حَرفاً لَوُضِعَ لها كُرسيٌّ خاصٌّ بِها، كما هو الحال في كتابتِنا الإملائيّة..

﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨]..

.. وكذلك كلمةُ بريئاً تُرسَمُ أربعةَ حروف هي حروف كلمة بريء الثلاثةَ، باء، راء، ياء، معَ حرفِ الألف المُضاف..

﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٢]..

.. وفي رسمِ كلمةِ بريئون في الآيةِ التاليةِ، دليلٌ آخر على ذلك..

﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس: ٤١]

.. بينما الهمزةُ في نِهايةِ الكلمات مِثلَ: ماء، دعاء، نساء..... تُعَدُّ حَرفاً، لأنّها تُحافِظُ على مكانِها حين إضافةِ حرفٍ بعدَهَا، فتبقى على حالِهَا، أو تُحافِظُ على مكانِهَا بانقلابِهَا حرفاً آخر.. فكلمةُ (ماءها) في قولِهِ تعالى.. ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴾ [النازعات: ٣١] .. نرى فيها مُحافظةَ هذه الهمزةِ على مكانِها بعد إضافةِ حَرفي الهاءِ والألِف في نهايةِ الكلمة.. وكلمةُ (مَاؤُكُمْ) في قولِهِ تعالى ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ [الملك: ٣٠]، نرى فيها مُحافظةَ الهمزةِ على مكانِها بانقلابِها واواً مهموزةً بعدَ إضافةِ حرفي الكافِ والميمِ في نهايةِ الكلمة.....

.. وكلمةُ دعائِكَ في قولِهِ تعالى.. ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ [مريم: ٤].. نرى فيها محافظةَ الهمزةِ على مكانِها بانقلابِها نَبرَةً بعدَ إضافةِ حرفِ الكافِ في نِهايةِ الكلمة.. وكلمةُ دعاءي في قولِهِ تعالى ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾ [نوح: ٦]، نرى فيها مُحافظةَ الهمزةِ على مكانِها بعدَ إضافةِ حرفِ الياءِ في نهاية الكلمة..

.. وكلمةُ نِساؤكم في قولِهِ تعالى.. ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] نرى فيها محافظةَ الهمزةِ على مكانِها، بانقلابِها واواً مهموزةً بعد إضافةِ حرفي الكافِ والميمِ في نهايةِ الكلمة... وكلمةُ نساءَكُم في قولِه تعالى ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ [البقرة: ٤٩]، نرى فيها محافظةَ الهمزةِ على مكانِها، بعد إضافةِ حرفي الكاف والميم بعدَها..

س٣١: هل مِنْ مِعيارٍ إضافيٍّ، يُؤكِّدُ صحّةَ هذا الاستدلال، ويَقْطَعُ الشَّكَّ باليقين؟..

.. نعم.. إنّ نتائجَ الأبحاثِ التي سنراها فيما بعد، تؤكِّدُ صِحّةَ هذا المنهجِ المتَّبَعِ في حِسابِ الحرفِ المرسومِ في القرآن الكريم..

.. ولكنْ.. هناك مِثالٌ قويٌّ جِداً، لو قُدِّمَ لِوَحْدِهِ لَكانَ كافياً لِلبرهانِ الذي طَلَبْتَهُ..

هذا المثالُ هو سورةُ نوحٍ عليه السلام..

.. تتميَّزُ سورةُ نوحٍ عن غيرِها من السُّوَرِ المسمّاةِ بأسماءِ مُرسلين، بأنّها تتحدَّثُ من أوّلِ حرفٍ فيها إلى آخرِ حرفٍ عن الرسولِ الذي سُمِّيَت باسمه.. هذا أولاً.... ثانياً إنّ مُدَّةَ اللبثِ الوحيدةِ التي ذُكِرت في كتابِ الله تعالى لرسولٍ في قومِه، هي مُدَّةُ لَبثِ نوحٍ عليه السلام.. يقولُ تعالى..

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ **[العنكبوت: ١٤]**.. فالعددُ الذي يُبيّنُ هذه المُدّةَ هو العددُ **(٩٥٠)**..

.. ثالثاً: إنّ مُعجزةَ نوحٍ عليه السلام تَكمُنُ في مُدَّةِ لبثِه هذه، وكنّا قد بيّنا كيفَ أنَّ المعجزةَ - في المرحلةِ الأولى التي مركزُها نوحٌ عليه السلام - كانت ملتصقةً بِشَخْصِ الرسول..

.. إذاً أكبَرُ سِرٍّ تختزِلُهُ سورةُ نوحٍ عليه السلام، يتعلَّقُ بالعددِ **(٩٥٠)**..

.. تتجلّى المعجزةُ الإلهيّةُ بأنْ يكونَ مجموعُ حروفِ سورةِ نوحٍ عليه السلام وِفقَ هذا المنهجِ، (٩٥٠) حرفاً مرسوماً، دون زيادةٍ أو نقصان..

.. ولنقرأ سورةَ نوحٍ آيةً آية، ولنبيِّنْ مجموعَ الحروفِ المرسومةِ في كُلِّ آية..

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ = **٥١**

﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ = **٢١**

﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾ = **٢٥**

﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ = **٦٥**

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ = **٢٦**

﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا﴾ = **٢١**

﴿ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا﴾ = **٧٨**

﴿ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ = **١٦**

﴿ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا﴾ = ٢٨

﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا﴾ = ٢٧

﴿ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾ = ٢١

﴿ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا﴾ = ٤١

﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا﴾ = ٢٠

﴿ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا﴾ = ١٤

﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا﴾ = ٢٩

﴿ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا﴾ = ٣١

﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا﴾ = ٢٣

﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا﴾ = ٢٥

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ١٩﴾ = ٢١

﴿ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ٢٠﴾ = ٢٠

﴿ قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا﴾ = ٤٩

﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ٢٢﴾ = ١٥

﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣﴾ = ٥٣

﴿ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ٢٤﴾ = ٣٣

﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا﴾ = ٥٢

﴿ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ = ٣٦

﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا﴾ = ٤١

﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا﴾

= ٦٨

.. فالمجموع إذاً هو (٩٥٠) حرفاً مرسوماً، كلُّ حرفٍ يقابلُ وِحدةً زمنيّةً من مُدّةِ لَبْثِهِ عليه السلام..

س٣٢: هل هذا المذهبُ من الربطِ بين مَجموعِ حُروفِ النَّصِّ القُرآني وبينَ وِحداتِ الزمن المُقابلةِ، قانونٌ يَحمِلُهُ القرآنُ الكريمُ في كُلِّ نُصوصِهِ ؟..

.. الربطُ ليسَ بين مجموعِ حروفِ النصِّ القرآنيِّ وبين وِحداتٍ زمنيّة، إنّما بين مجموعِ حروفِ النصِّ القرآنيِّ، وبين السِّرِّ الذي يحمِلُهُ هذا النصُّ..

.. فإنْ كانَ السِّرُّ مُتعلِّقاً بفترةٍ زمنيّة كان ذلك، وإلاّ فلا... المُهمُّ أنْ نعلمَ السِّرَّ الذي يحمِلُهُ النصُّ القرآني..

.. فنحنُ لو لم نعلمْ علاقةَ رسالةِ نوحٍ عليه السلام بالعدد (٩٥٠)، ولو لم نعلمْ التصاقَ المُعجزةِ التي أُيِّدَ بها، بِشخصِهِ، لَمَا عَلِمْنا سِرَّ ورودِ سورةِ نوحٍ عليه السلام بمجموعِ ورودٍ هو (٩٥٠) حرفاً مرسوماً..

.. ومسألةُ ارتباطِ مجموعِ حروفِ النصِّ القرآنيِّ بفترةٍ زمنيّةٍ مُتعَلِّقَةٍ بالمسألةِ التي يصوِّرُها النصّ، مسألةٌ وَرَدَتْ في كِتابِ اللهِ تعالى..

.. مثلاً..: نحنُ نعلمُ أنّ تِيهَ بني إسرائيلَ استمرَّ أربعينَ سنة، ولذلك نرى أنّ صُورةَ القرارِ الإلهيِّ المُتعلِّقِ بذلك، مُكوّنةٌ من أربعين حرفاً مرسوماً..

﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [المائدة: ٢٦] = **٤٠ حرفاً**..

.. ولننظر إلى النصِّ القرآنيِّ التالي الذي يُصوِّرُ نِهايةَ حياةِ سُليمانَ عليه السلام، وكيفَ أنَّ مجموعَ الحروفِ المرسومةِ فيه تُوافقُ تماماً مُدّةَ لبثِهِ وهي: (٥٣) سنة..

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾ [سبأ: ١٤] = **٥٣ حرفاً**..

.. وهذا مِثالٌ آخر.. مَعلومٌ أنّ زكريّا عليه السلام طلبَ من اللهِ تعالى أن يَهبَهُ غُلاماً.. وفي النصِّ القرآنيِّ التالي نرى لماذا طَلبَ هذا الغلام، وما هي صِفاتُه.. ولذلك نرى مجموعَ حروفِهِ مُرتبطاً بحياةِ يحيى عليه السلام، وهي (٣٠) سنة..

﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مريم: ٦] = **٣٠ حرفاً**..

وعندما بُشِّرَ زكريّا عليه السلام بيحيى، طلبَ من اللهِ تعالى أن يجعلَ له آية، فجاءَ

الردُّ الإلهيُّ المُبيِّنُ لهذه الآيةِ، مُرتبطاً أيضاً بالمُدّةِ الزمنيّةِ التي لَبِثَهَا يحيى عليه السلام . .

﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٠] = **٣٠ حرفاً** . .

. . ولما كانت الدلالاتُ والمعاني ـ في هذا البعدِ الإعجازي ـ تتبدَّلُ وتتسامى عند كلِّ حرفٍ من حروفِ القرآنِ الكريم، كونَ هذه الحروفِ اللبنةَ الأولى للمعنى، فإنّ سرَّ النصِّ القرآنيِّ المتعلّقِ بِمجموعِ حروفِه، أعمقُ من السرِّ المتعلّقِ بِمجموعِ كلماتِه. . ولذلك فإنّ قراءةَ سرِّ مجموعِ حروفِ النصّ يحتاجُ إلى تجرّدٍ أكثر، وإدراكٍ أكبر لدلالاتِه. .

. . ففي الآية الكريمة التالية، نرى أنّ نهايَتَها تصفُ الذين يتبعون الرسولَ النبيَّ الأمي، ونرى أنَّ سرَّ مجموعِ حروفِ النصِّ المُصوِّر لهذه المسألة، يتعلَّقُ بحياة الرسولِ ﷺ، الذي يأمرُ اللهُ تعالى باتباعه ويصفُ الذين يتبعونه وينصرونه بالمفلحين، أي يتعلّق بالرقم (٦٣) حيث عاش ﷺ ـ كما هو معروف ـ (٦٣) عاماً . .

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ . . . .

فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] = **٦٣ حرفاً** . .

. . لا شكَّ أنّهُ عند كلِّ حرفٍ من حروف هذه الآيةِ الكريمة ـ وأيِّ آيةٍ في كتابِ اللهِ تعالى ـ حدٌّ جديدٌ من المعنى والدلالات، وبالتالي سرٌّ باطنٌ يتعلّق بمجموع الحروف حتى هذا الحرف، ولا شكَّ أنّ عمرَ الرسول محمد ﷺ ليس السرَّ الوحيدَ في حياتِه ﷺ وفي رسالتِه، بل ليس السرَّ الأهم. . ولكنّنا نعرضُ أمثلةً عن مسائلَ نعرفُ مُسبقاً وحداتِها وحقيقةَ السرِّ المتعلّق بمجموع حروفِ النصوصِ المصوِّرةِ لها. .

. . وما دمنا في عرضِ مسائلَ يتعلّقُ مجموعُ حروفِها بعمر الرسول محمد ﷺ، فلننظر إلى الآية الكريمة التالية . .

﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٥١]

.. إنّ دلالاتِ عباراتِ هذه الآيةِ الكريمة تُلقي الضوء على جوهر حياة الرسول ﷺ، من زاوية مخاطبة الله تعالى للناس دون استثناء، وتبيين مهام الرسول ﷺ الذي أرسله فيهم، والفترة التي علّم بها الرسولُ ﷺ البشرَ تعاليم السماء.. وبالنظر إلى دلالات عبارات هذه الآية الكريمة، من هذا المنظار، نرى أنّها تنقسمُ إلى قسمين:

ـ القسم الأوّل هو العبارات القرآنيّة: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾، والتي تُصوّر المهام التي كُلّف بها الشخص الذي يخاطبُ الله تعالى الناسَ بأنّه أرسلَه فيهم، لإيصال رسالته إليهم جميعاً.. فتلقّي الآيات من السماء، وتلاوتُها، وتزكيةُ مُتّبعيه، وتعليمُهُم الكتاب والحكمة.. كلّ هذه المهام لا يستطيعُ القيامُ بها كرسولٍ في الناس إلاّ شخصُ محمدٍ ﷺ.. ولذلك نرى أنّ مجموعَ حروف هذا القسمَ يتعلّقُ بعمر الرسول ﷺ:

﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ = ٦٣ حرفاً، تقابل السنين التي عاشها ﷺ..

ـ القسم الثاني هو العبارة القرآنيّة الأخيرة: ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾.. ونرى أنّ دلالات هذه العبارة القرآنيّة تُلقي الضوء على الفترة الزمنيّة التي علّم الرسولُ ﷺ فيها البشرَ ما لم يكونوا يعلمون، أي تُلقي الضوء على فترة الرسالة السماوية التي استمرّت ـ كما نعلم ـ ثلاثاً وعشرين عاماً.. ولذلك نرى أنّ مجموعَ حروف هذا القسمِ يتعلّقُ بفترة الرسالة:

﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ = ٢٣ حرفاً، تقابل سني الرسالة..

.. وفترة الرسالة هذه، هي ـ كما نعلم ـ فترةُ نزول القرآن الكريم، وهذا ما تُلقي الضوءَ عليه الآيةُ الكريمة: ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ [طـه: ٢].. ونرى أنّ سرَّ مجموع حروف هذه الآية الكريمة يتعلّقُ بمجموع سني فترة الرسالة:

﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ = ٢٣ حرفاً، تقابل سني الرسالة..

.. ولننظر إلى الآية الكريمة التالية:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢]

.. سمتُ الخطابِ في هذه الآيةِ الكريمة يختلفُ عنه في الآيةِ الكريمةِ السابقة.. ففي حين كان سمتُ الخطاب في الآيةِ السابقةِ من زاوية مخاطبةِ الناسِ ببعثِ الرسول محمّد ﷺ فيهم، نرى في هذه الآية الكريمة أنّ سمتَ الخطاب هو من زاوية مخاطبةِ أهل الكتاب ببعث الرسولِ الأميِّ في الأمّيين، ولو نظرنا إلى السياقِ القرآنيِّ التالي لهذه الآية الكريمة في سورة الجمعة لرأينا هذه الحقيقة..

.. وفي هذه الآيةِ الكريمةِ نرى أنّ العباراتِ القرآنيّةَ التي يُمكنُنا أن نُجرِّدَها عن سمتِ الخطاب الخاصِّ بأهلِ الكتاب، كونَهم مُقابلَ الأميّين، وعن مسألة الأميّة، والتي يُمكننا النظرُ إليها على أنّها تُلقي الضوء على حياته ﷺ، نرى أنّها العباراتُ القرآنيّةُ المتعلّقةُ بمهام الرسولِ ﷺ.. ونرى أنَّ مجموعَ حروفِها يتعلّقُ بعمرِ الرسول ﷺ:

﴿ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ = ٦٣ حرفاً، تقابل السنين التي عاشها ﷺ..

.. وفي هذه العبارات القرآنيّة التي تُلقي الضوءَ على حياته ﷺ، نرى أنَّ العبارةَ الأخيرةَ فيها: ﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾، تُلقي الضوءَ على الفترة الزمنيّة التي أنها خلالها الرسولُ ﷺ حالة كون الأميّين في ضلالٍ مبين، أي تُصوّر فترةَ الرسالة.. ولذلك نرى أنّ مجموعَ حروفها يتعلّقُ بفترة الرسالة:

﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ = **٢٣ حرفاً، تقابل سني الرسالة..**

ونرى أنّ العبارات القرآنيّة الأولى تُلقي الضوء على الفترة الزمنيّة التي انتهت عند تلقي الرسول ﷺ رسالةَ السماء، أي تُلقي الضوء على الأربعين سنة التي سبقت نزول الرسالة من عمره ﷺ، ونرى أنَّ مجموعَ حروفِها يساوي تماماً عمر الرسول ﷺ حينما أتته الرسالةُ من الله تعالى..

﴿ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ = **٤٠ حرفاً..**

.. ولننظر إلى الآية الكريمة التالية:

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]

.. إنّنا نرى أنّ سمتَ الخطاب في هذه الآيةِ الكريمة هو من زاوية منٍّ الله تعالى على المؤمنين خاصّة ببعث الرسول ﷺ فيهم ومن أنفسهم، ليعلِّمَهُم ما لم يستطيعوا تعلُّمَه دونه ﷺ. . ومن هذا المنظار ـ الذي لا نقول إنّه الوحيد الذي يُنظَرُ منه إلى دلالات هذه الآية الكريمة ـ من هذا المنظار الخاص نرى ـ في هذه الآية الكريمة ـ المسائلَ التالية:

.. جوهرُ منّةِ اللهِ تعالى ببعث محمّد ﷺ في المؤمنين برسالة الإسلام الملتزمين بأحكامه، نراه في العبارات القرآنيّة: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ﴾، فتلاوةُ آياتِ السماء: ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾، والتزكيّة: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾، مسائلُ لا يستطيعُ المؤمنون القيامَ بها، وهي محصورة بشخصِ الرسول ﷺ. .

.. بينما دلالاتُ العبارةِ القرآنيّة: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾، والتي دخلت في الآيتين السابقتين في معادلةٍ تتعلّق بعمرِ محمّد ﷺ، حيث الخطاب في الآيتين السابقتين هو ـ كما رأينا ـ من زاوية مخاطبة الناس بإرسال رسوله ﷺ إليهم جميعاً، ومن زاوية مخاطبة أهل الكتاب ببعث الرسول الأميّ في الأميين. . نراها ـ في هذه الآية الكريمة ومن منظار المنّة على المؤمنين برسالة محمّد ﷺ ـ لا تدخلُ في هذه المعادلة، فمهمّةُ تعليم الكتاب والحكمة بالنسبة للمؤمنين ـ الذين يمنُّ الله تعالى عليهم في هذه الآية ـ مسألةٌ يستطيعون القيامَ بها، لأنّهم ـ كمؤمنين ـ تعلّموها من الرسول ﷺ. . فهم يبذلون جهداً في تحقيق هذه المهمّة، حيث تدبّر القرآن الكريم ـ عند المؤمنين برسالة محمّد ـ مسألةٌ مستمرّة لم تنته ـ كما يتخيّل التائهون ـ عند موت محمد ﷺ، وهذا هو ـ من هذا المنظار ـ سرّ خروج هذه العبارة القرآنيّة من معادلة التعلّق بعمر محمد ﷺ. .

.. ولذلك نرى أنّ مجموعَ حروفِ العباراتِ القرآنيّةِ المتعلّقةِ بحياةِ الرسول ﷺ من منظار هذه الآية الكريمة وخصوصيّة المنّة على المؤمنين، يساوي مجموع السنين التي عاشها ﷺ:

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ = ٦٣ حرفاً..

.. والعبارة القرآنيّة: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾، دلالاتُها ليست خارج عمر الرسول ﷺ من الزوايا الأخرى، أي بعيداً عن منّةِ الله تعالى على المؤمنين ببعث محمدٍ ﷺ فيهم ومن أنفسهم.. ولذلك نرى أنّها تدخلُ مع العبارةِ السابقةِ لها والمجرّدةِ عن مسألةِ المنّة، في نصٍّ يتعلّق بعمر الرسول ﷺ قبلَ اللحظةِ التي تلقّى بها الرسالة من السماء، أي بالأربعين سنة من حياته التي في نهايتها نزلت الرسالة عليه ﷺ..

﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ = ٤٠ حرفاً..

.. ونراها ـ أيضاً ـ تدخلُ مع تلك العبارة السابقة لها والمجرّدة عن مسألة المنّة على المؤمنين، ومع العبارة التالية لها، في معادلة تتعلّق بعمر الرسول ﷺ، ولذلك نرى أنَّ مجموعَ حروفها يساوي سنيِّ حياة الرسول ﷺ:

﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ = ٦٣ حرفاً..

.. بينما العبارة القرآنيّة الأخيرة، نراها تتعلّق بفترة الرسالة التي أنهت حال كون المؤمنين ضالين، وتعلّموا فيها ما لم يكونوا يعلمون، والتي هي ـ كما رأينا ـ فترة نزول القرآن الكريم:

﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ = ٢٣ حرفاً..

.. إذاً المسألةُ ليست مسألةَ وضعِ تصوّرٍ مسبق، وجزمٍ مسبق بسمتِ دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى، ثمّ بعد ذلك يُطلب من عباراتِ كتابِ اللهِ تعالى أن توافقَ تصوّراتِنا المسبقةَ الصنع.. أبداً.. المسألة تتعلّقُ بحقيقةِ ما تحملُ العباراتُ القرآنيّةُ من دلالاتٍ ومعانٍ، وتتعلّقُ ـ أيضاً ـ بحقيقة سمت الخطاب القرآني وتعلّقه بالسياق المُحيط.. ففي كلِّ

العبارات القرآنيّة السابقة التي يتعلّقُ مجموعُ حروفِها بعمر الرسول ﷺ، وبفترة الرسالة، وبالأربعين سنة التي تلقى ﷺ الوحي من السماء في نهايتها.. في كلِّ هذه العبارات القرآنيّة، رأينا تصويراً إلهيّاً مُطلقاً يُلقي الضوء على جوهر تلك الفترات الزمنيّة، من زاوية علم الله تعالى المُطلق بهذه الفترات..

.. أمّا إنْ كان التصويرُ الإلهيُّ مُتعلّقاً بإلقاءِ الضوء من زاوية وصفِ اللهِ تعالى لِقولِ البشر في مسألة ما، فإنّ السرَّ المتعلّقَ بمجموعِ حروفِ النصّ القرآنيِّ المُصوِّر لذلك القول، يبتعدُ ويقتربُ من حقيقةِ جوهر المسألة الموصوفة ومن وحداته، بمقدار ابتعاد علم البشر واقترابه من الحقيقة، وبمقدار سمت الزاوية التي يُلقى منها الضوء في تصوير تلك الحقيقة..

.. ولننظر إلى الآية الكريمة التالية، لنرى هذه الحقيقة..

﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٩]

.. هذه الآيةُ الكريمةُ تُصوّرُ دعاءَ إبراهيمَ عليه السلام لبعث الرسول محمّد ﷺ، أي تُصوِّرُ حياةَ الرسولِ ﷺ من الزاوية التي يَنظُرُ من خلالها إبراهيمُ عليه السلام..

.. ومن هذا المنظار وهذا السمت، نُميِّزُ في حياةِ الرسول ﷺ بين مرحلتين:

.. هناك مرحلةُ ما قبل نزول الرسالة، وهي (٤٠) سنة كما نعلم.. وإبراهيمُ عليه السلام كونَه بشراً، وينظرُ ـ من هذه الزاوية ـ إلى حياة الرسول ﷺ بجانبها البشريّ المُجرّد عن الرسالة، التي هي جوهر دعوته، فإنَّ نظرتَه إلى هذه المرحلة من حياة الرسول ﷺ موازيةٌ للسمتِ المُصوِّرُ لِجوهرِها.. لذلك نرى أنَّ العباراتِ القرآنيّةَ المصوّرةَ للفترة التي في نهايتها نزلت الرسالة على الرسول ﷺ، نراها (٤٠) حرفاً بما يُطابقُ تماماً الأربعين سنة التي في نهايتها أوتي محمّدٌ ﷺ الرسالةَ من السماء..

﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ = ٤٠ حرفاً..

.. وهناك مرحلةُ ما بعد ابتداءِ نزول الرسالة.. وإبراهيمُ عليه السلام ينظرُ إلى هذه المرحلة المتعلّقة بتعاليم السماء بعيداً عن حسابات البشر، من زاوية كونه بشراً،

وبالتالي فنظرته ليست موازية تماماً للسمت المُصوِّرِ لجوهرها . . ولذلك نرى أنَّ مجموع حروف العبارة القرآنيّة المتعلّقة بفترة الرسالة ـ في هذه الآية الكريمة ـ تتفاضل درجة واحدة عن مجموع سني هذه الفترة . . فالمجموع هو (٢٢) حرفاً، وليس (٢٣) حرفاً كما هو الحال حين تصوير تلك الفترة من منظار علم الله تعالى المُطلق، كما رأينا في المسائل السابقة . .

﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ = **٢٢ حرفاً . .**

. . إذاً عُمر الرسول ﷺ بفترتيه من المنظار الذي ينظر منه إبراهيمُ عليه السلام، يتفاضل درجه عن عمره ﷺ من منظار علم الله تعالى المُطلق، ومجموع الحروف القرآنيّة يُطابق مطابقةً مُطلقةَ سمت الزاوية التي يُلقى منها الضوء لتصوير المسائل القرآنيّة . . ففي حين كانت الصور القرآنيّة المصوّرة لحياة الرسول ﷺ من منظار علم الله تعالى المُطلق (٦٣) حرفاً، كما رأينا في المسائل السابقة، نرى أنّ الصورةَ المُصوِّرةَ لعمرهِ ﷺ من منظار إبراهيم عليه السلام تتفاضلُ درجةً عنها في الصور السابقة، فهي: (٦٢) حرفاً، وليس (٦٣) حرفاً . .

﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ = **٦٢ حرفاً . .**

. . وكما قُلنا . . فإنَّ السرّ الذي يتعلّقُ به مجموعُ حروفِ النصِّ القرآنيِّ، يحتاجُ إدراكُهُ إلى معرفةِ وحداته، وإلى إدراك حدود المعاني والدلالات للعبارات القرآنيّة، وإلى معرفة سمت زاوية الخطاب القرآني التي يُلقى منها الضوء لتصوير الحقائق . .

. . ولا أريدُ الإطالة . . فكلّما أبحرنا أكثر في كتاب الله تعالى، وفي معرفة الوحدات الأولى التي تُلقي العباراتُ القرآنيّةُ الضوءَ على جوهرها، كلّما أدركنا أكثر حقيقةَ هذا البعدِ الإعجازيِّ في كتابِ اللهِ تعالى . .

س٣٣: هل التناظر الذي رأيناه ما بين مجموع كلماتِ أركانِ المسائلِ المتناظرة، نراه في الجانبِ الإعجازيِّ العدديِّ لِلحروفِ القرآنيّة ؟ . .

. . نعم . . هنا في مَسألةِ الحروفِ ندخُلُ مَعاييرَ أعمقَ من معاييرِ مسائلِ الكلمات . . لأنّ الحرفَ لَبِنَةٌ في بناءِ الكلمة، وَكُلّما اتّجهنا نحو اللبنةِ الأولى في أيِّ بناءٍ، كلّما

أبحرنا أكثرَ في عُمْقِ حقيقةِ هذا البِناء.. فكونُ الحرفِ لبنةً في بناء الكلمة، يقتضي أنَّ حدودَ المعاني والدلالات المتعلّقة بعدد الحروف ـ للنصّ ذاته ـ أكثرُ منها وأعمقُ بالنسبة للحدود والمعاني المتعلّقة بعدد الكلمات..

.. ففي حين أنّ الكلمةَ واحدةُ وَصْفٍ وتسمية، نرى أنَّ الحرفَ واحدةُ تصوير.. وبالتالي فالتناظرُ في تصويرِ الدلالاتِ التي يحمِلُها النصُّ القرآنيُّ، ينعكِسُ تناظراً في مجموعِ الحروفِ المرسومةِ ما بينَ رُكنيه المتناظرين..

.. لننظر إلى قولِهِ تعالى في سورةِ البقرة.. ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].. فهذه الآيةُ الكريمةُ مُكَوَّنةٌ مِنْ رُكنين مُتناظرين تماماً، الركنُ الأوّلُ هو: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ﴾، ويبيّنُ أنَّ القرآنَ الكريمَ هو الكتابُ الإلهيُّ، لا ريبَ في ذلك، والركنُ الثاني هو: ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، ويبيِّنُ أنّه يحتوى هدى المتقّين..... وما بينَهما تَناظرٌ تامٌّ، فالكتابُ الإلهيُّ الذي لا يأتيه الريبُ هو هدىً للمتقين، ومن جهةٍ أُخرى فإنّ الهدى الذي يبحث عنه المتّقون محتوىً في هذا الكتابِ لأنّه لا يأتيه الريب.. هذا التناظر في المعنى والدلالات، ينعكسُ تناظراً في مجموع الحروفِ المرسومةِ ما بين رُكني هذه المسألة..

﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ﴾ = ١٣ حرفاً

﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ = ١٣ حرفاً

.. ولو اجتزأنا من هذه الآيةِ النصَّ.. ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، لرأيناهُ مُكَوَّناً من ركنين متناظرين أيضاً..

﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ = ٨ حروف .. ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ = ٨ حروف..

.. فالقرآنُ الكريمُ لا يأتيه الريبُ، ومن جهةٍ أُخرى لا يُوجَدُ كتابٌ لا يأتيه الريبُ سوى القرآنِ الكريم..

.. وهكذا نرى كيف أنَّ كلمة (فِيه) جاءت في المسألة الأولى:

﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ﴾ = ١٣ حرفاً.. ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ = ١٣ حرفاً

لتؤكّد أنّ القرآنَ الكريمَ يحوي هُدى للمتقين. . . . . وجاءت في المسالة الثانية:

﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ = ٨ حروف . . ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ = ٨ حروف . .

لتنفي عنه الريب. . فدخولها في كلّ مسألة يُعطي حداً جديداً من المعاني والدلالات. . وهنا جانبٌ من جوانب الإعجاز القرآني، كونَه قولَ الله تعالى. . وهذا يُؤكّدُ صحّةَ ما نذهبُ إليه، بأنَّ هناكَ حدّاً جديداً من المعاني والدلالات عند كلِّ حرفٍ من حروف كتابِ اللهِ تعالى. .

. . وفي النصّ القرآنيِّ التالي. . ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]. . نرى رُكنين متناظرين تماماً، فَكَشْفُ الغِطاءِ في الآخرةِ يجعلُ بصرَ الإنسان حديداً، وهو نهايةُ الغفلةِ التي كانتْ في الحياةِ الدنيا، ومن جِهةٍ أخرى ما كان بصرُ الإنسانِ ليكون حديداً لولا كَشْفُ الله تعالى عنه ذلك الغِطاء. .

. . هذا التناظرُ في المعنى والدلالات، نراه تناظراً في مَجموعِ الحروفِ المرسومةِ المصوَّرةِ لِكلِّ ركنٍ من رُكني هذه المسألة. .

﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ = ١٤ حرفاً

﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ = ١٤ حرفاً

. . ولننظر إلى الآيةِ الكريمةِ التاليةِ المُكوَّنةِ من رُكنين مُتناظرين تماماً، وإلى انعكاسِ هذا التناظُرِ في مجموعِ حروف رُكني هذه المسألة. .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ = ٣٨ حرفاً. .

﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩] = ٣٨ حرفاً. .

وداخلَ هذه المسألة نرى مسألةً مُكوَّنةً من ركنين مُتناظرين أيضاً. .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ = ٢٧ حرفاً. .

﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ = ٢٧ حرفاً. .

. . ولننظرْ إلى الآيةِ الكريمة. . ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [طه: ١٤]. . فقولُهُ تعالى: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ يقتضي أنّهُ جلّ وعلا لا إله إلاّ هو، وهذا ما تُصَوِّرُهُ العبارةُ القرآنيّةُ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾. .

.. ومن جهةٍ أُخرى فإنّ قولَهُ تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾، يقتضي أنّه هو اللهُ تعالى، وهذا ما تُصَوِّرُهُ العبارةُ القرآنيّةُ: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾.. هذا التناظر في المعنى والدلالات، نراه تناظراً ما بين مجموعِ حُروف رُكني هذهِ المسألة..

﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ = ١١ حرفاً..... ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ = ١١ حرفاً..

.. ولو نظرنا إلى هذه المسألةِ بركنيها، لرأيناها الركنَ الأوّلَ في مسألةٍ جديدةٍ ركنُها الثاني هو بقيّةُ الآيةِ الكريمة..

﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ = ٢٢ حرفاً

﴿فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ = ٢٢ حرفاً

.. فَكَوْنُ اللهِ تعالى لا إله إلاّ هو جلّ وعلا، يقتضي أنْ تكونَ العِبادةُ وإقامةُ الصلاةِ خالصةً له... ومن جهةٍ أخرى، فإنّ العبادةَ وإقامةَ الصلاةِ لا تكونُ إلاّ للهِ جلّ وعلا، لأنّه هُوَ اللهُ الذي لا إله إلاّ هو..

.. ولننظر إلى قولِ اللهِ تعالى.. ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٩٥].. إنَّ الأرجلَ خُلِقَت لِلمشي، والمشيُ لا يكون إلاّ بالأرجل.. لذلك نرى في هذا النصِّ مسألةً مُكوّنةً من رُكنين متناظرين تماماً..

﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ﴾ = ٨ حروف.. ﴿يَمْشُونَ بِهَآ﴾ = ٨ حروف..

.. وكذلك فإنّ الأعينَ خُلِقَتْ للبصر، والبصرُ لا يكون إلاّ بالأعين، وبالتالي فنحنُ أمامَ مسألةٍ مُكوَّنةٍ من رُكنين متناظرين تماماً..

﴿أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ﴾ = ٩ حروف.. ﴿يُبْصِرُونَ بِهَآ﴾ = ٩ حروف..

.. وكذلك الأمرُ في مسألةِ الآذانِ والسَّمعِ.. فالآذانُ خُلِقَتْ للسمع، والسمعُ لا يكون إلاّ عن طريق الآذان..

﴿أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ﴾ = ٩ حروف.. ﴿يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ = ٩ حروف..

.. ولننظر إلى العبارة القرآنيّة ﴿أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ﴾.. فهل الأيدي خُلِقَت

للبطشِ؟.. وهل البطشُ لا يكون إلاّ بالأيدي.. ولذلك نرى تفاضلاً في مجموعِ حروفِ رُكني هذه المسألةِ غيرِ المتناظرة..

﴿أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ﴾ = ٨ حروف.. ﴿يَبْطِشُونَ بِهَا﴾ = ٩ حروف..

.. ولننظر إلى التناظرِ التامِّ بين أركانِ المسائلِ التالية في آيةٍ واحدة من كِتابِ الله تعالى، هي الآية (٩٤) من سورةِ التوبة..

﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ = ٦٥ حرفاً..

﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ = ٦٥ حرفاً..

﴿قُل لَّا تَعْتَذِرُوا﴾ = ١١ حرفاً.. ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ﴾ = ١١ حرفاً..

﴿قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ﴾ = ٢٠ حرفاً.. ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ = ٢٠ حرفاً..

﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ = ٢٠ حرفاً.. ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ = ٢٠ حرفاً..

﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ﴾ = ٤٥ حرفاً..

﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ = ٤٥ حرفاً..

.. ولننظر إلى المسائل التالية، المتناظرة في المعنى والدلالات، كيف ينعكسُ هذا التناظرُ تناظراً في مجموع الحروف المصوّرة لأركانِها..

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ [البقرة: ١٧٨] = ٣٧ حرفاً

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩] = ٣٧ حرفاً..

. . . .

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ ﴾ = ٥٣ حرفاً

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ ﴾ [البقرة: ١٨٥] = ٥٣ حرفاً . .

. . . .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۖ ﴾ = ٨٥ حرفاً

﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًاۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٦٤] = ٨٥ حرفاً

﴿ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ = ٢٢ حرفاً

﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ ﴾ = ٢٢ حرفاً

﴿ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۖ ﴾ = ٢٣ حرفاً

﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ = ٢٣ حرفاً . .

. . . .

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾
[آل عمران: ٧٨] = ١١٦ حرفاً . .

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩] = ١١٦ حرفاً . .

. . . .

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] = ١٠٥ حروف

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤] = ١٠٥ حروف..

. . . .

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ = ٢٠ حرفاً

﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] = ٢٠ حرفاً..

. . . .

﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٥١] = ٤٣ حرفاً

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٢] = ٤٣ حرفاً..

. . . .

﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ = ٤٤ حرفاً

﴿قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى﴾ [المائدة: ٣١] = ٤٤ حرفاً..

. . . .

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ = ٢٥ حرفاً

﴿وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢] = ٢٥ حرفاً..

. . . .

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢] = ١٠٨ حروف

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣] = ١٠٨ حروف..

. . . .

﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ = ٣٨ حرفاً

﴿ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢٧] = ٣٨ حرفاً..

. . . .

﴿ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الأعراف: ١٣٤] = ٤٢ حرفاً

﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٥] = ٤٢ حرفاً

. . . .

﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ [الأنفال: ٥٦] = ٤٣ حرفاً

﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأنفال: ٥٧] = ٤٣ حرفاً..

. . . .

﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ = ١٤ حرفاً

﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ [الأنفال: ٦٦] = ١٤ حرفاً..

. . . .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ = ٦٠ حرفاً

﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [التوبة: ٣٨] = ٦٠ حرفاً..

. . . .

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٦٣] = ٦٣ حرفاً..

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [التوبة: ٦٥] = ٦٣ حرفاً..

﴿ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ = ٢٠ حرفاً

﴿ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ﴾ = ٢٠ حرفاً

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ ﴾ = ١٦ حرفاً

﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ = ١٦ حرفاً..

....

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۛ ﴾ = ٥٢ حرفاً

﴿ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۚ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ = ٥٢ حرفاً

﴿ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ [إبراهيم: ٩] = ٥٢ حرفاً..

....

﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ ﴾ = ٣٠ حرفاً

﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾[الحجر: ٦٥] = ٣٠ حرفاً..

﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ = ١٥ حرفاً

﴿ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ = ١٥ حرفاً..

....

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ = ١٩ حرفاً

﴿ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [الإسراء: ٤٤] = ١٩ حرفاً..

....

﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ [مريم: ٨١] = ٣٣ حرفاً

﴿ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ [مريم: ٨٢] = ٣٣ حرفاً

﴿ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ = ١٥ حرفاً

﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ = ١٥ حرفاً..

. . . .

﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ [النمل: ٦٦] = ٤٣ حرفاً

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ [النمل: ٦٧] = ٤٣ حرفاً

﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾ = ١٢ حرفاً

﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ = ١٢ حرفاً..

. . . .

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ = ٣٥ حرفاً

﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨] = ٣٥ حرفاً

. . . .

﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٦] = ٤٢ حرفاً

﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ٧] = ٤٢ حرفاً

﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ = ٢١ حرفاً

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ = ٢١ حرفاً..

. . . .

﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ [الأحزاب: ١٠] = ٣٦ حرفاً

﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ١١] = ٣٦ حرفاً

﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ = ١٨ حرفاً

﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ = ١٨ حرفاً

﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ = ١٨ حرفاً

﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ = ١٨ حرفاً..

. . . .

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَـٰدُ ﴾ [غافر: ٥١] = ٥٢ حرفاً

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَـٰرِ ﴾ [غافر: ٥٥] = ٥٢ حرفاً..

. . . .

﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَـٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾ = ٦٤ حرفاً

﴿ فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٠] = ٦٤ حرفاً..

. . . .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ ﴾ [الفتح: ١٠] = ١٥ حرفاً

﴿ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ = ١٥ حرفاً

﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ = ١٥ حرفاً

﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ = ٣٧ حرفاً

﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ = ٣٧ حرفاً

﴿ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ = ١٦ حرفاً

﴿ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ = ١٦ حرفاً..

. . . .

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ = ١٦ حرفاً

﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٠] = ١٦ حرفاً..

. . . .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ = ٢٣ حرفاً

﴿ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ = ٢٣ حرفاً

﴿ وَقَدْ أَنزَلْنَا ءَايَـٰتٍ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ = ١٦ حرفاً

﴿ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [المجادلة: ٥] = ١٦ حرفاً..

. . . .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ = ٣٩ حرفاً

﴿ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ [الممتحنة: ١٣] = ٣٩ حرفاً. .

. . . .

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ = ٤٦ حرفاً

﴿ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾ [الطلاق: ١٢] = ٤٦ حرفاً

. . . .

ولا أُريدُ الإطالة. . فالأمثلةُ أكثرُ من أن يُحيطَ بها مخلوق، ومعادلات التناظر التي يدخلُ بها الحرف القرآني وفق معادلات هذا البعد الإعجازي، لا يعلمُ نهايةَ حدودِها إلاّ اللهُ سبحانه وتعالى. .

س٣٤: هل يُمكِنُنا الانطلاقُ من مَجموعِ الحروفِ المرسومةِ في القرآنِ الكريم، باتّجاهِ البحثِ عن دلالاتٍ نَجهلُها في النصِّ القرآنيِّ ؟. .

. . نعم. . هذا يتوقّفُ على إدراكِنا لِحقيقةِ تعلُّقِ مجموعِ حروفِ النصِّ القرآنيِّ بالسرِّ الذي يحمِلُهُ هذا النصُّ . . . . . وكَوْنُ المعجزةِ العدديّةِ حقيقةً قرآنيّةً، فهذا يقتضي أنّها مُتعلِّقةٌ بالدلالاتِ التي يحمِلُها النصُّ القرآنيُّ بباطِنِه، وأنّها لَيْسَتْ مُجَرَّدَ مُصادفاتٍ كما يتوهَّمُ بعضُهُم. . لنأخذ مِثالاً:

. . في سورةِ الإسراءِ خَمسُ آياتٍ تُصوِّرُ لنا إفساديَ بني إسرائيلَ في كُلِّ الأرض. . يقولُ تعالى. .

﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾

[الإسراء: ٤ـ٨]. .

.. عَدَدُ كلماتِ هذا النصِّ القرآنيّ هو: (٧٥) كلمة.. لا شكّ أنّ هذا العددَ يرتَبِطُ بِسِرِّ الحقيقةِ التي يحمِلُها النصُّ بداخلِه..... وممّا يؤكِّدُ ما نذهبُ إليه، أنّ داخلَ هذا النصِّ مَسألةً مُكوَّنةً مِنْ رُكنين متناظرين، كُلٌّ منهما يُصَوِّرُ إفساداً من إفسادَي بني إسرائيل، وأنَّ مَجموعَ حروفِ كُلِّ ركنٍ مِنهما هو العدد (٧٥)، الذي هو مجموعُ كلماتِ هذا النصِّ كما رأينا..

.. الركنُ الأوّلُ هو قولُ اللهِ تعالى:

﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا﴾ = ٧٥ حرفاً..

.. والركنُ الثاني هو قولُ اللهِ تعالى:

﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا﴾ = ٧٥ حرفاً..

.... إنّ تكرارَ العددِ (٧٥) ثلاثَ مرّاتٍ في هذا النصِّ ليس عبثاً.. واجتهادُنا ساحَتُهُ في مُحَاوَلَةِ ربطِ هذا العددِ بِسرِّ جوهرِ الحقيقةِ التي يحمِلُها النصُّ القرآنيُّ..... هل يُشير العدد (٧٥)، إلى المُدَّةِ الزمنيّةِ لإفسادِهم؟.. وإنّ كان الأمرُ كذلك فمتى هي بدايةُ هذه المُدَّة ؟.. أم أنّهُ يُشيرُ إلى قضيّةٍ أُخرى تتعلّقُ بسرِّ إفسادِهم ؟.. إنّ الشيءَ الوحيدَ الذي نستطيعُ الجزمَ به، هو قولُنا: الله تعالى أعلم..

.. وفي داخلِ هذا النَّصِّ نرى مَسألةً مُكوَّنةً من رُكنينِ متناظرين:

﴿ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ﴾ = ١٤ حرفاً.. ﴿ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ = ١٤ حرفاً

.. فإلى ماذا يُشير هذا التناظر.. هل يشيرُ إلى تَشَابُهٍ في دُخولِ الأمّةِ ذاتِها التي دَخَلَتْ عليهم في المرّة الأولى ؟.. اللهُ تعالى أعلم..

.. ولنأخذْ مِثالاً آخر..... في القُرآنِ الكريمِ نَصّان يَتَوَهَّمُ غَيرُ المُدرِك لِعُمْقِهِما أنّهما مُتعارضان.. النصُّ الأوّلُ هو قولُهُ تعالى:

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ [الأعراف: ١٢]..

والنصُّ الثاني هو قولُهُ تعالى:

﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥]..

.. المقارنةُ التي نُريدُ إلقاءَ الضُّوءِ عليها بينَ هذينِ النصَّين، هي بين العِبارةِ القُرآنيّة ﴿أَلَّا تَسۡجُدَ﴾ مِنَ النَّصِّ الأوّلِ، وبينَ العِبارةِ القُرآنيّةِ ﴿أَن تَسۡجُدَ﴾ مِنَ النَّصِّ الثاني..

.. لَقَد ذهب الكثيرون، إلى أنَّ كلمةَ (لا) في العبارةِ ﴿أَلَّا تَسۡجُدَ﴾ زائدةٌ لا عملَ لَها.. وهذا يتنافى مَعَ عَظَمَةِ الصِّياغةِ القُرآنيّة..

... المُعجزةُ العدديَّةُ تُعطي حَلاً لهذه المسألة.. فالعِبارةُ القُرآنيّةُ ﴿أَلَّا تَسۡجُدَ﴾ تُكوِّنَ الركنَ الأوّلَ في مسألةٍ متناظرة..

﴿أَلَّا تَسۡجُدَ﴾ = ٧ حروف.. ﴿إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ﴾ = ٧ حروف..

.. بمعنى: كيفَ لا تسجد، وأنا آمرُكَ بالسجود.. وبالتالي تَكُونُ العبارةُ القرآنيّةُ ﴿أَلَّا تَسۡجُدَ﴾ مُستقلّةً عَنِ العِبارةِ السابقةِ لها ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ﴾..

.. وهذه المسألةُ الكاملةُ بِرُكنيها.. ﴿أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ﴾.. هي ركنٌ في مَسألةٍ أُخرى، ركنُها الأوّلُ نِهايةُ الآيةِ السابقةِ لِهذهِ الآيةِ مُباشَرة..

﴿لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الأعراف: ١١] = ١٤ حرفاً

﴿أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ﴾ = ١٤ حرفاً

.. والعبارةُ القرآنيّةُ ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ﴾ هي الأخرى ركنٌ في مَسألةٍ أُخرى مُستقلّة..

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ﴾ = ٩ حروف.. ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ﴾ = ٩ حروف..

.. وهذا يُؤكِّدُ استقلاليّةَ دلالات العبارة القرآنيّة ﴿أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ﴾، عن دلالاتِ العبارة القرآنيّة ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ﴾..

.. وهكذا نرى أنَّ معنى العبارة القرآنيّة ﴿أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ﴾ هُوَ: كيف لا تسجد، وأنا آمركَ بالسجود.. فليسَ في كَلِمَاتِ اللهِ تعالى ما هو زائدٌ لا عَمَلَ له..

.. وهناك مسألةٌ مُشابهةٌ لهذه المسألة، في النصِّ القرآني التالي..

﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ۝٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي﴾ [طه: ٩٢ ـ ٩٣]..

.. فالعبارةُ القرآنيّةُ: ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ﴾، تُشابه العبارة القرآنيّة ﴿أَلَّا تَسۡجُدَ﴾ في

المسألةِ السابقة.. وهي بِمعنى كيف لا تتبعني، ونراها جزءاً من ركنٍ في مسألة متناظرة، تُؤكِّدُ صحَّةَ ما نذهبُ إليه..

﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴾ = ١٨ حرفاً

﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾ = ١٨ حرفاً

.. فالعبارة القرآنيّة ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ ﴾ جزءٌ من الركن الثاني في هذه المسألة المتناظرة، وتدورُ دلالاتُها في إطار الاستفهام على سبيل الإنكار، ودلالاتُها مستقلَّةٌ عن دلالاتِ العبارةِ القرآنيّةِ ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾.. ولا يُمكنُ حذفُ دلالات كلمة (لا) في العبارة القرآنيّة ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ ﴾، لتصبح بمعنى: ما منعك أن تتبعني..

س٣٥: بناءً على المسألة المتناظرة: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ ﴾ = ٩ حروف.. ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ ﴾ = ٩ حروف، في الآية (١٢) من سورة الأعراف، وقفتَ في حدِّ المعنى والدلالات عند قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ ﴾، وفصلت دلالاتِ هذه العبارة القرآنيّة عن دلالات قوله تعالى: ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَۖ ﴾، معتبراً العبارة القرآنيّة: ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَۖ ﴾ ابتداءً لحدٍّ جديدٍ من المعاني والدلالات، ومسألةً كاملةً مكوَّنة من ركنين متناظرين: ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ = ٧ حروف.. ﴿ إِذْ أَمَرْتُكَۖ ﴾ = ٧ حروف..

.. السؤال الآن: ما هو المعيار في إدراك انتهاء حدِّ المعنى وابتدائِه؟!!!.. وهل حدود تناظر حروف العبارة القرآنيّة، يمتدّ ليجعل منها ركناً متناظراً مع عبارات أُخرى، تمتدّ على كامل القرآن الكريم؟!!!..

.. المعيارُ الأوّل في إدراك ابتداءِ حدِّ المعنى والدلالات، وفي انتهائِه، هو قراءةُ النصِّ القرآنيِّ وفقَ ثوابتِ اللغة، ووفقَ مبدأِ عدمِ اختلافِه مع نصوصٍ قُرآنيّةٍ أُخرى، ووفقَ مبدأِ عدمِ وجودِ حروفٍ زائدةٍ عن المعنى المُرادِ أو ناقصةٍ عنه.. فالنصُّ القرآنيُّ مُطلقٌ لا تُوجَدُ فيه حروفٌ زائدة عن الدلالات التي يحملُها، وليس بحاجة إلى نصوصٍ أُخرى تُضيفُ إليه دلالاتٍ لا يحملُها بصياغته اللغويّة.. وتأتي المعجزةُ العدديّةُ كمؤشّرٍ يُمكننا استثماره في

معرفةِ ابتداءِ حدِّ المعنى وانتهائِه، شريطةَ عدم مخالفة المبادىء التي تحدثنا عنها. .

. . وامتدادُ تناظر العبارةِ القرآنيّة مع غيرها، ليس محصوراً بساحةٍ مُحدَّدة في كتابِ اللهِ تعالى، بل يَمتدُّ على كاملِ مساحةِ نصوصِ القرآنِ الكريم. . وما يُحدِّدُ ذلك هو توافقُ الأبعادِ الإعجازيّة العدديّة للنصِّ، مع ظاهرِ دلالاتِه التي نقرؤها وفقَ ثوابتِ اللغة. .

. . ولنأخذ مثالاً على ذلك الآيةَ الكريمةَ التي ذكرتَها في سؤالِك. . ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [**الأعراف: ١٢**]

. . لننظر إلى الأركان المتناظرة في المسائل التالية، داخل هذه الآية الكريمة. .

﴿أَلَّا تَسْجُدَ﴾ = ٧ **حروف**. . ﴿إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ = ٧ **حروف**. .

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ﴾ = ٩ **حروف**. . ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ﴾ = ٩ **حروف**. .

﴿خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ﴾ = ١١ **حرفاً**. . ﴿وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ = ١١ **حرفاً**. .

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ = ٢٣ **حرفاً**. .

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ﴾ = ٢٣ **حرفاً**. .

. . إنّ التناظر ـ في المعنى والدلالات ـ واضحٌ بين كلِّ ركنين من أركان هذه المسائل. . والخيريّة التي يعتقدُ بها إبليسُ لعنَهُ الله تعالى، تتكوّنُ من أمرين:

. . الأمر الأوّل هو اعتقادُهُ أنَّ خَلْقَهُ من النار شرفٌ يتميّزُ به عن آدمَ عليه السلام. .

. . الأمر الثاني هو اعتقادُهُ أنَّ خلقَ آدمَ عليه السلام من طين نقيصةٌ تُقابلُ ذلك الشرف. . ولذلك رأينا كيف ينعكسُ هذا تناظراً في مجموع الحروف:

﴿خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ﴾ = ١١ **حرفاً** . . ﴿وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ = ١١ **حرفاً**. .

. . وبالتالي فالخيريّة التي يعتقدُ بها تتفاضلُ عن أيِّ أمرٍ لوحده من هذين الأمرين:

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ = ١٢ **حرفاً**. . ﴿خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ﴾ = ١١ **حرفاً**

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ = ١٢ **حرفاً**. . ﴿وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ = ١١ **حرفاً**

. . إذاً التناظر في مجموع الحروف بين العبارات القرآنية هو ـ من منظار هذا البعد الإعجازي ـ انعكاسٌ لتناظرٍ في المعنى والدلالات، والتفاضلُ بين مجموع حروف

عبارة قرآنيّة وأُخرى هو ـ من منظار هذا البعد الإعجازي ـ تفاضلٌ عن جوهر التناظر في المعنى والدلالات. .

. . وتدخلُ العبارة القرآنيّة في معادلات التناظر مع العبارات الأخرى في القرآن الكريم، وفق حدودٍ لا يُحيطُ بها إلا اللهُ تعالى. . وعلى سبيل المثال. . لنقف عند العبارة القرآنيّة: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ = **٢٣ حرفاً**، والتي رأيناها تناظر العبارة القرآنيّة: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ﴾ = ٢٣ حرفاً، داخل هذه الآية الكريمة، لنرى جزءاً من تناظرها مع عبارات قرآنيّة أُخرى. .

. . هذه العبارة القرآنيّة، تُناظرُ عبارةً أخرى من السياق القرآني اللاحق لها:

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ = **٢٣ حرفاً**

﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ **[الأعراف: ١٨] = ٢٣ حرفاً**. .

فالمعصية التي يُصوّرها الركنُ الأوّل، هي سببُ خروج إبليس مذءوماً مدحوراً. . وهذا ما يُصوِّرُه الركن الثاني. .

. . وهذه العبارة القرآنيّة، تُناظرُ عبارةً أخرى في سورةٍ أُخرى، تُلقي الضوءَ على المسألةِ ذاتِها:

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ = **٢٣ حرفاً**

﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ **[ص: ٧٥] = ٢٣ حرفاً**. .

. . وهذه العبارة القرآنيّة، تُناظرُ عبارةً أخرى في سورةٍ أُخرى، تُلقي الضوءَ على نتيجةِ عدم الاستجابةِ لِلأمرِ الإلهي:

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ = **٢٣ حرفاً**

﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ **[البقرة: ٣٦] = ٢٣ حرفاً**. .

. . وجزءٌ من هذه العبارة القرآنيّة، يُناظرُ عبارةً قرآنيّة في سورةٍ أُخرى، تُلقي الضوءَ على المسالةِ ذاتِها:

﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ = **٢٠ حرفاً**

﴿ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٣٢] = ٢٠ حرفاً

.. ونهايةُ تناظر هذه العبارة القرآنيّة ـ وأيِّ عبارة قرآنيّة في كتابِ الله ِتعالى ـ مع غيرِها، تتعلّقُ بعلم الله تعالى، ولكنّنا نضرب بعضَ الأمثلة لتبيان هذا البعد الإعجازي.. فمثلاً العبارة القرآنيّة: ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ في الآية الكريمة التي نحن بصدد الحديث عنها، تُناظرُ عبارةً قرآنيّةً أُخرى في السياق القرآني السابق:

﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ = ٣٤ حرفاً

﴿ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم﴾ [الأعراف: ٩] = ٣٤ حرفاً..

.. فردّ الأمر الإلهي على الله سبحانه وتعالى، وهذا ما يُصوِّرُهُ الركنُ الأوّل، يؤدّي إلى خفةِ الموازين وخسران النفس، وهذا ما يُصوِّرُه الركن الثاني..

.. وكنّا قد رأينا كيف أنَّ العبارة القرآنيّة ﴿ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ﴾ في هذه الآية الكريمة تُناظرُ العبارة القرآنيّة الأخيرة من الآية السابقة مباشرة:

﴿ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الأعراف: ١١] = ١٤ حرفاً

﴿ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ﴾ = ١٤ حرفاً..

ونراها تناظرُ ـ أيضاً ـ عبارةً أُخرى من الآية السابقة مباشرة..

﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾ [الأعراف: ١١] = ١٤ حرفاً..

﴿ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ﴾ = ١٤ حرفاً..

.. والآيةُ الكريمةُ ـ كاملةً ـ هي الأخرى تدخلُ في معادلات تناظرٍ لا يعلمُ حدودها إلاّ اللهُ تعالى.. فعلى سبيل المثال تدخلُ في مُعادلةِ تناظرٍ مع آيةٍ كريمة في السياق القرآني السابق لها:

﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣] = ٥٧ حرفاً..

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ [الأعراف: ١٢] = ٥٧ حرفاً..

.. فاتّباعُ الأمر الإلهي المُنْزَل من عند الله تعالى، وعدم اتّباع أولياء من دون الله تعالى، وعدم تذكّر الإنسان لهذه الحقيقة، وهذا ما يُصوّرُهُ الركنُ الأوّلُ في هذه المعادلة.. هذا الاتّباع يكون من خلالِ عدم ردِّ الأمر الإلهي وعدم الاستكبار كما حصل مع إبليس حينما أمرهُ اللهُ تعالى بالسجود وردَّ الأمرَ الإلهي، وهذا ما نقرؤه في الركن الثاني..

.. وهذه الآيةُ الكريمةُ ـ التي نحن بصدد دراسة معادلات تناظرها ـ تناظرُ آيةً كريمةً تُلقي الضوءَ على المسألة ذاتها، في سورةٍ أُخرى:

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [**الأعراف: ١٢**] = **٥٧ حرفاً**

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [**الإسراء: ٦١**] = **٥٧ حرفاً**..

.. ولا أُريدُ الإطالة، فنحن نأخذ أمثلةً لتبيان هذا البعد الإعجازي، وكلُّ ما نعرضُهُ لا يُكوّنُ من حدود هذا البعد الإعجازي أكثر ممّا يغرفُهُ رأسُ الإبرة من البحر..

.. ولنأخذ مثالاً آخر، هو الآية (**٩٣**) من سورة الأنعام:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [**الأنعام: ٩٣**]

.. ومنعاً للإطالة.. لننظر إلى المعادلات التناظريّة التالية داخل هذه الآية الكريمة فقط، دون أن نشرح ذلك، لنرى بأمِّ أعيننا عظمةَ هذا البعد الإعجازي في كتابِ اللهِ تعالى:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ = **٢٦ حرفاً**

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ = **٢٦ حرفاً**

....

﴿أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾ = **١٢ حرفاً**.. ﴿وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾ = **١٢ حرفاً**

....

﴿ أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾ = ٢٤ حرفاً
﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ = ٢٤ حرفاً . .

. . . .

﴿ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ﴾ = ٢٠ حرفاً
﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ ﴾ = ٢٠ حرفاً .

. . . .

﴿ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ ﴾ = ١٢ حرفاً . . ﴿ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ﴾ = ١٢ حرفاً . .

. . . .

﴿ بَاسِطُوا ﴾ = ٦ حروف . . ﴿ أَيْدِيهِمْ ﴾ = ٦ حروف
﴿ أَخْرِجُوا ﴾ = ٦ حروف . . ﴿ أَنفُسَكُمُ ﴾ = ٦ حروف . .

. . . .

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ ﴾ = ٤٦ حرفاً
﴿ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ = ٤٦ حرفاً . .

س٣٦: **ما دامَ الحرفُ القُرآنيُّ اللبنةَ الأولى للمعنى، فهذا يقتضي أنَّهُ يَتَعلَّقُ بِمُعجزةِ العددِ (١٩) تعلُّقاً أعمقَ من تعلُّقِ الكلمةِ القرآنيةِ بهذه المعجزة . .**

. . نعم . . فالإبحارُ باتّجاه اللبنةِ الأولى، هو إبحارٌ نَحْوَ السِّرِّ الأعمقِ لِلبناء . . حينما أُكتشفتْ مُكوِّناتُ الذرّةِ نَهَضَتْ المعرِفَةُ العِلميَّةُ إلى سَويّةٍ عالية . . ولكنْ . . حينما أُكتشفتْ مُكوِّناتُ مكوّناتِ الذرّةِ نَهَضتْ المعرفةُ العِلميّةُ إلى سَويّةٍ أعلى . .

. . إنَّ تَعَلُّقَ الكَلِمَةِ القُرآنيَّةِ بِمُعجزةِ إحدى الكُبَر (معجزة العدد ١٩ في القرآنِ الكريم)، هو ـ كما رأينا ـ تعلُّقٌ بسرِّ الوصفِ والتسميةِ الذي تحمله هذه الكلمة . . بينما تَعَلُّقُ الحُروفِ المُكَوِّنَةِ لِهذهِ الكلمةِ بِمُعجزةِ إحدى الكُبَر، هو تعلُّقُها بِسِرِّ هذا السِّرِّ . . أيْ بالسِّرِّ الأعمقِ المتعلّقِ باللبناتِ الأولى لِلنصِّ القُرآنيِّ، وهي الحروف . .

س٣٧: **ما هو المِفتاحُ الذي تستعمِلُهُ للدخولِ إلى تعلُّق الحرفِ القرآنيِّ بمعجزةِ العدد (١٩) ؟ . .**

.. لقد بَحَثْتُ عن مِفتاحٍ جَديدٍ ليس فقط للدخولِ إلى مُعجزةِ العدد (١٩) في القرآنِ الكريم، وإنّما للدخولِ أيضاً إلى غَيْرِهَا من المُعجزاتِ.. بَحَثْتُ عن أبجديّةٍ تَكُونُ فيها القيمةُ العدديّةُ لِلْحَرْفِ مُتعلِّقةً بمجموعِ ورودِ هذا الحرفِ في القُرآنِ الكريم..... فعلى ذاتِ المَنهجِ الذي تحدّثْتُ عنه في حِسابِ الحرفِ المرسوم، وبعدَ حِسابِ عددِ مرّاتِ ورودِ كلِّ حرفٍ في كتاب الله تعالى.. وبعد الأخذِ بالاعتبارِ ترتيب هذه الحروفِ ترتيباً تنازليّاً من الأكثرِ وروداً إلى الأقل، كمُؤشِّرِ هِدايةٍ لِقيمةِ الحرفِ العدديّة.. تمّ الوصولُ إلى الأبجديّة التالية:

الألِفُ الممدودةِ (ا)، والمقصورةِ (ى)، والهمزةُ على السطرِ (ء)، والألِفُ الذي عليه همزة (أ، أ، إ).. هذه الصُورُ أُعطيتْ القيمةَ العددية (١)، فهي الأكثرُ وروداً في القرآنِ الكريم.. حرفُ اللام أُعطِي القيمةَ العدديةَ (٢)، فترتيبُه في مَجموعِ الورود في القرآنِ الكريمِ يأتي بعدَ حرفِ الألف مباشرة.. وحرف النون قيمته العدديّة (٣) فترتيبُه في مجموعِ الورود يأتي بعد الألف وبعد اللام، وهكذا... م = ٤، ، و، ؤ = ٥، ، ي، ىء، ـئـ، ئـ = ٦، ، هـ، ـة = ٧، ، ر = ٨، ، ب = ٩، ، ك = ١٠، ، ت = ١١، ، ع = ١٢، ، ف = ١٣، ، ق = ١٤، ، س = ١٥، ، د = ١٦، ، ذ = ١٧، ، ح = ١٨، ، ج = ١٩، ، خ = ٢٠، ، ش = ٢١، ، ص = ٢٢، ، ض = ٢٣، ، ز = ٢٤، ، ث = ٢٥، ، ط = ٢٦، ، غ = ٢٧، ، ظ = ٢٨..

.. ويكونُ حِسابُ القيمةِ العدديّةِ لِلكلمةِ بأنْ يُستبدَلَ كُلُّ حرفٍ مرسومٍ بقيمتِهِ، ثمّ بعد ذلك تُجمَعُ هذهِ القِيَمُ العدديّة.. مثلاً كلمةُ مُحَمَّد مكوّنةٌ من ميم ، وحاء، وميم، ودال، وبالتالي قيمتُها العدديّة هي: ٤ + ١٨ + ٤ + ١٦ = ٤٢.. والعبارة القرآنيّة: ﴿رَسُولُ ٱللَّهِ﴾، مُكوّنة من: راء، وسين، وواو، ولام، وألف، ولام، ولام، وهاء، وبالتالي قيمتها العدديّة هي: ٨ + ١٥ + ٥ + ٢ + ١ + ٢ + ٢ + ٧ = ٤٢...... فَمِنْ مجموعِ القِيَمِ العدديّةِ للنصِّ، يتمُّ الدخولُ ـ حسبَ بحثي في مسألة الحروفِ هذه ـ إلى تعلُّقِ هذا النصِّ بمعجزةِ العدد (١٩)، وبغيرِها من المعجزات..

. . وهنا لا بُدَّ أنْ نُشيرَ إلى أنَّ القِيَمَ العدديّةِ للكلماتِ والجُمَلِ والآيات، تُحسَب حسبَ الحروفِ المرسومة. . ويجب الانتباه إلى ذلك جيداً، خصوصاً في رسمِ الهمزةِ، هل لا تُحسَب حرفاً كما بيّنا. . وإذا حُسِبَت، هل تُحسَب في صَفِّ الألِف بقيمةٍ عدديّةٍ هي الواحد، أم نبرة بقيمة عدديّة تساوي ستّة. . فالرسمُ القرآنيُّ هو المعيارُ الأوّلُ والأخيرُ في ذلك. .

. . لننظر إلى كلمة (أإذا) في الآيتين الكريمتين التاليتين. .

﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٤٩]

﴿ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾ [الواقعة: ٤٧]

. . في الآية الأولى نرى أنَّ كلمةَ (أَءِذَا) مُكوَّنةٌ من: همزة فوق ألف وقيمتُها الواحد، ومن همزة على السطر وقيمتها الواحد أيضاً، ومن حرف الذال وقيمته (١٧)، ومن حرف الألف وقيمتُه الواحد. . وهكذا فالقيمةُ العدديّةُ لهذه الكلمةِ في هذه الآية هي: ١ + ١ + ١٧ + ١ = ٢٠. .

. . بينما نرى أنَّ كلمةَ (أَئِذَا) في الآيةِ الثانية مُكَوَّنةٌ من: همزة على ألف وقيمتُها الواحد، ومن همزة على نبرة وقيمتُها ستّة، لأنّها في صفِّ حرفِ الياء، ومن حرف الذال وقيمتُهُ (١٧)، ومن حرف الألف وقيمتُهُ الواحد. . وهكذا فالقيمةُ العدديّةُ لهذه الكلمةِ في هذه الآية هي: ١ + ٦ + ١٧ + ١ = ٢٥. .

ولننظر إلى كلمةِ ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ﴾، في الآيةِ الكريمة التالية. .

﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١]. .

فهي مُكوَّنةٌ من همزةٍ قيمتُها الواحد، ومن ألف قيمتُهُ الواحد أيضاً، ومن لام قيمتها اثنان، ومن نون قيمتها ثلاثة. .

﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ﴾ = ١ + ١ + ٢ + ٣ = ٧

. . فالهمزة في هذه الكلمة، وفي غيرِها من الحالات المشابهة، مثل الهمزة الاستفهاميّة في كلمة أأنت. . ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴾ [الأنبياء: ٦٢]، والتي تُحسَبُ حرفاً. . علينا أن نُميِّزُها عن الهمزة في كلمةِ قرءان والتي تمَّ قياسُها على

الهمزة في بدية الكلمات مثل: ءادم، ءامن، ءاية..... الخ، والتي لا تُحسَبُ حرفاً كما بيّنا سابقاً، فهي والألف حرفٌ واحد، قيمتُهُ الواحد..

.. وواضحٌ أنَّ الهمزةَ في كلمةِ (أرءَيتكم)، وفي كلمةِ (أرءيتُم)، وفي كلمة (الرءيا) وفي غيرِها من الحالات المُشابهة، تُعدَّ حرفاً قيمتُهُ العدديّة تساوي الواحد..

﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [الأنعام: ٤٠]

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٦]

﴿ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات: ١٠٥]..

.. فكما قُلنا.. معيارُ اعتبارِ الحرفِ حرفاً في كتابِ اللهِ تعالى، ومعيارُ تحديدِ هُويَّتِهِ، هو القرآنُ الكريم ذاتُه..

س٣٨: **قُلْتَ إنَّ القيمةَ العدديّةَ للحرفِ، لها تعلُّقُها بترتيبِ مجموعِ ورودِهِ في القرآنِ الكريم..... فهل هناكَ توازنٌ نِسبيٌّ مُعَيَّنٌ بين مَجموعِ ورودِ هذه الحروفِ في القرآنِ الكريم، وبين القِيَم العدديّة لها ؟..**

.. لا.. لا يُوجَدُ توازنٌ نِسبيٌّ بينَ القِيَمِ العدديّةِ لِلحروفِ إلى بعضِها من جهةٍ، وبينَ مجاميعِ ورودِ هذه الحروفِ في كتابِ اللهِ تعالى من جهةٍ أُخرى. فَحرفُ الألِفِ مثلاً يبتعدُ مَجموعُ ورودِهِ عن الحرفِ التالي لهُ، وهو حرفُ اللام، بِقيمةٍ تفوقُ مجموعَ ورودِ عددٍ من الحروفِ مجتمعةً في القرآنِ الكريم.. وهناكَ مَجاميعُ وُرودٍ مُتقاربة.. ولكنْ.. كَمُؤشّرٍ عام: الحرفُ الأكثرُ وروداً يسبقُ بقيمتِهِ العدديّةِ الحرفَ الأقلَّ وروداً..

.. وهناكَ حَالةٌ واحدةٌ، هي بين حَرفَي الكافِ والتاءِ المبسوطةِ.. فهذان الحرفان مُتقاربان جِداً جداً في مَجموعيِّ ورودِهِما في القرآنِ الكريم، بحيثُ تكونُ نسبةُ الفارقِ بين مجموعي ورودِهما لا قيمةَ لها، ويمكنُ إهمالُها... ويسبقُ حرفُ التاءِ المبسوطةِ حرفَ الكافِ بِهذهِ النِّسبةِ الضئيلةِ جِداً جداً، وعلى الرغمِ من ذلك، فقد تمَّ ترجيحُ حرفِ الكافِ

على حرفِ التاءِ المبسوطة، لاعتباراتٍ تتعلّقُ بماهيّةِ ورودِ حرفِ التاءِ المبسوطةِ في كتابِ الله تعالى. . . من هذه الاعتبارات: ورودُ التاءِ المبسوطةِ في الرسمِ القرآنيِّ ـ أحياناً ـ كبديلٍ عن التاءِ المربوطة، وذلك بعددِ مرّات ورودٍ يفوقُ هذه النسبةَ الضئيلةَ جداً جداً بينهما. .

. . . المعيارُ الأخيرُ بين هذينِ الحرفين، وفي الأبجديّةِ بِكامِلِها، هو النتائجُ التي وصلنا إليها. . فهذه النتائجُ تُؤكّدُ حقيقةَ هذه الأبجديّة، وذلك من خلالِ آلافِ الأمثلةِ التي عرضتُها في النظريّةِ الخامسةِ (**إحدى الكُبَر**)، وفي النظريّة السادسة (**سلّم الخلاص**). . وفوقَ ذلكَ من خِلالِ مِفتاحِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر كما سنرى إنْ شاءَ اللهُ تعالى. .

. . فأنا لمْ أزعمْ أنَّ القرآنَ الكريمَ لا يحملُ إلاّ هذه الأبجدية. . ولمْ أزعمْ أنَّ الكشفَ الإعجازيَّ الذي هادني اللهُ تعالى إليه، متوقّفٌ على اختيارِ هذه الأبجديةِ بهذا الترتيب. . فأيُّ إنسانٍ يستطيعُ الإتيانَ بأبجديةٍ ما، وفق ترتيبٍ ما. .

. . إنَّ حقيقةَ حَمْلِ القرآنِ الكريمِ لِهذهِ الأبجدية، وحقيقةَ المعجزةِ القرآنيّةِ التي تُبنى على هذه الأبجديةِ، تكمنُ في الحقائقِ الإعجازيةِ، التي سنراها إن شاءَ اللهُ تعالى. .

س٣٩: ماذا وجدتَ في القِيَم العدديّةِ للنصِّ القرآنيِّ من تعلّقٍ بِمعجزةِ العددِ (١٩)؟. .

. . مَعلومٌ أنّ مِفتاحَ معجزةِ العدد (١٩)، هو الآيةُ الأولى في كِتابِ الله تعالى، وهي: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [**الفاتحة: ١**]. . . فهذهِ الآيةُ مُكوّنةٌ من (١٩) حرفاً، ومكوّنةٌ من أربعِ كلمات، كلُّ كلمةٍ منها لها تعلّقُها بالعدد (١٩). .

. . ومن جهةٍ أُخرى لا بُدَّ للدخولِ إلى مُعجزةِ العدد (١٩)، مِنَ المرورِ مِنَ الآية (**٣٠**) إلى الآيةِ (**٣٧**) في سورةِ المدثر، فنصُّ هذه الآياتِ الكريمةِ هو البابُ الذي تُرى منه هذه المعجزةُ والهدفُ منها، ومِفتاحُ بابِ هذه المعجزة ـ كما قلنا ـ هو الآيةُ الكريمة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾. .

. . ولذلك قُمْتُ بِحِسابِ القِيَمِ العدديّةِ لِلحروفِ المُكوِّنةِ لِهذا النصّ:

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ = ١١٤

﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَـٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ = ١٥٢٦

﴿ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴾ = ٤٧

﴿ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴾ = ٦٨

﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴾ = ١١٣

﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ = ٨٠

﴿ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴾ = ٧٧

﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ = ١٦٠

.. وهكذا فالقيمةُ العدديّةُ للنصِّ كاملاً هي:

١١٤+١٥٢٦+٤٧+٦٨+١١٣+٨٠+٧٧+١٦٠ = ٢١٨٥

.. هذه القيمةُ من المضاعفاتِ التامّةِ للعدد (١٩) دونَ زيادةٍ أو نقصان.. **٢١٨٥ = ١٩ × ١١٥ ..... فما هما العددان: ١٩، ١١٥ ؟..**

.. العدد (١٩) هو أساسُ المعجزةِ، ومفتاحُها، وهو مجموعُ حُروفِ الآيةِ الكريمةِ مِفتاح المعجزةِ.. ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾... والعدد (١١٥) هو القيمةُ العدديّةُ لِحُروف هذهِ الآيةِ الكريمة.. ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ = ١١٥.. فالقيمةُ العدديّةُ لهذا النصِّ (الذي هو الباب الذي تُرى منه هذه المعجزةُ والهدفُ منها).. هذه القيمة العدديّة، تُساوي جِداءَ مجموعِ حُروف الآيةِ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ـ التي هي مِفتاحُ هذه الباب ـ في القيمةِ العدديّةِ لها.. وهنا تظهرُ العلاقةُ جليّةً بين بابِ هذه المُعجزةِ ومِفتاحِها.. ومن هذا الباب وبهذا المِفتاح، نستطيعُ الدخولَ إلى معجزةِ إحدى الكُبَر..

.. ولو عُدنا إلى الآيةِ الكريمةِ في بدايةِ النصّ المُصوِّرُ لبابِ هذه المعجزة، وهي الآية التي تُصوِّرُ أساسَ المعجزة، لرأينا قيمتَها العدديّةَ من مضاعفاتِ العدد (١٩)،

ومطابقةً تماماً لِعَدَدِ سُورِ القرآنِ الكريم.. ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ = ١١٤ = ١٩ × ٦ ..

.. الآن..... لو أخذنا الفواتِحَ النورانيّةَ، مَعَ حذفِ المُكرَّر، وَحَسَبْنَا قِيمتَها العدديّةَ، لوجدناها: جِداءَ أساسِ هذهِ المُعجزةِ في نَفْسِهِ.. أي: (١٩ × ١٩):

﴿الٓمٓ﴾ = ٧، ، ﴿الٓمٓصٓ﴾ = ٢٩، ، ﴿الٓر﴾ = ١١، ، ﴿الٓمٓر﴾ = ١٥، ، ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ = ٥٧ = ١٩ × ٣، ، ﴿طه﴾ = ٣٣، ، ﴿طسٓمٓ﴾ = ٤٥، ، ﴿طسٓ﴾ = ٤١، ، ﴿يسٓ﴾ = ٢١، ، ﴿صٓ﴾ = ٢٢، ، ﴿حمٓ﴾ = ٢٢، ، ﴿عٓسٓقٓ﴾ = ٤١، ، ﴿قٓ﴾ = ١٤، ، ﴿نٓ﴾ = ٣..

٧+٢٩+١١+١٥+٥٧+٣٣+٤٥+٤١+٢١+٢٢+٢٢+٤١+١٤+٣ = ٣٦١

١٩ × ١٩ = ٣٦١

..... من باب هذه المُعجزة، وبمفتاحِها الذي سِرُّه العدد (١٩)، توصَّلتُ إلى قانونٍ يحمِلُهُ القرآنُ الكريم، مَفادُهُ: أنَّ النُّصوصَ القرآنيّةَ المتكاملةَ في المعنى والدلالات، وإن كانتْ متباعدةً، يَكُونُ مَجموعُ القِيَم العدديّةِ لحروفِها مِنَ المُضاعفاتِ التامّةِ للعدد (١٩) دونَ زيادةٍ أو نقصان..

س٤٠: .. قُلْتَ قانون !!.. كيفَ نقولُ: اكتشفنا قانوناً في كِتابِ اللهِ تعالى، في الوقتِ الذي لا يمكِنُنا فيه الإحاطَةُ بِكِتابِ اللهِ تعالى ؟..

.. اكتشافُ القانونِ في القرآنِ الكريم، لا يعني الإحاطَةَ بِكتابِ اللهِ تعالى، أو حتى بتعيُّناتِ هذا القانون في كِتابِ اللهِ تعالى... فالمعجزةُ كما ذَكَرْنا، يَشْهَدُها الإنسانُ ويعلَمُ أنّها مُعجزةٌ، وأنّها ناموسٌ خارِقٌ لِلناموسِ الذي اعتادَ عليه البشر، ولكنَّهُ في الوقتِ ذاتِهِ لا يُحيطُ بِها.. فبينَ يدي آلافُ الأمثلةِ من كِتابِ اللهِ تعالى تُؤكِّدُ صِحَّةَ ما أذهبُ إليه..

.. انظرْ إلى هذا المثال: لِنَحْسُبِ القيمَ العدديّةَ لثلاثِ آياتٍ مُتتاليةٍ في سورةِ البقرة، تُصوِّرُ مسألةً كاملةً هي مسألةُ إحياءِ الموتى..

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨] = ١٠٠٧

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٩] = ١٧٦٩

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٠] = ١٠٦٢ . .

. . هذه المسألةُ الكامِلةُ في ظاهِرِ صياغَتِها اللغويّةِ، مَجموعُ القِيَمِ العدديّةِ لِحُرُوفِهَا يؤكِّدُ أنّها مسألةٌ كاملة، أي من المضاعفات التامّة للعدد (١٩) دون زيادة أو نقصان:

٣٨٣٨ = ١٠٦٢ + ١٧٦٩ + ١٠٠٧

٢٠٢ × ١٩ = ٣٨٣٨

. . قد يتبادرُ إلى الذِّهنِ أنّها مُجرَّدُ مُصادفة. . ولكنْ. . لو نظرتَ إلى هذه المسألةِ الكاملةِ لرأيتَها مُكوّنةً من مسألتين كاملتين. .

. . المسألة الأولى هي الآيةُ الأولى لِوحدِها، فالمُحاجِجُ فيها كافرٌ، وهدفُهُ ليس البحثَ عن حقيقة، ولذلك فهي لِوحدِها مسألةٌ كاملة:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨] = ١٠٠٧

٥٣ × ١٩ = ١٠٠٧

. . والمسألةُ الثانيةُ الكامِلَةُ هي مجموعُ الآيتين الثانية والثالثة في هذا النص، فالاستفسارُ عن إحياء الموتى فيهما هدفُهُ البحثُ عن كيفيّةِ إحياءِ الموتى، والسائلان فيهما مؤمنان. . لذلك نرى أنّ مجموعَ القيمِ العدديّةِ لهما مسألةٌ كاملة. .

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٩] = ١٧٦٩

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٠] = ١٠٦٢

١٧٦٩ + ١٠٦٢ = ٢٨٣١ = ١٩ × ١٤٩

.. ولو نظرنا في الآيةِ الأولى لوحدِها، لرأيناها مُكَوَّنةً من مسألتين كاملتين، تُصدِّقُ تكاملَ كلٍّ منهما معجزةُ إحدى الكُبَر..

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ ﴾ = ٤٧٥ = ١٩ × ٢٥ ..

﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ = ٥٣٢ = ١٩ × ٢٨ ..

.. فَفِي المسالةِ الثانيةِ، غيَّرَ إبراهيمُ عليه السلام من أسلوبِ محاجتِه.. وذلك بالانتقال من المحاجةِ بإحياءِ الموتى في المسألةِ الأولى، إلى المحاجة بالشمسِ وإتيانِها..

.. ولو نظرنا إلى قَوْلِ إبراهيمَ عليه السلام ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾، لرأيناه استفساراً عن مسألةٍ نَتَجَتْ عن قولِ الذي حاجَّه: ﴿ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾.. ولذلك نرى أنّ مُعجزةَ إحدى الكُبَر تُصدِّقُ تكاملَ هاتين العبارتين القرآنيّتين..

﴿ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ = ٧٤

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾ = ١٩٢

٧٤ + ١٩٢ = ٢٦٦ = ١٩ × ١٤

. . أعتقدُ أنّ احتمالَ المصادفةِ باتَ بعيداً جِداً جداً. . وما يُمعِنُ في الإعجازِ ويثبتُ أنّ رسمَ القرآنِ الكريمِ توقيفيٌّ بأمرٍ مِنَ اللهِ تعالى، هو وُرودُ كلمةِ إبراهيمَ في هذا النصِّ أربعَ مرّات، دونَ حرفِ ياء، كونَ النصِّ من سورةِ البقرة. . وأنّ كلمةَ العظامِ في الآيةِ الثانيةِ من النصّ أتت على غيرِ العادة، أي بوجودِ حرفِ ألِفٍ بين حرفي الظاء والميم. . وطبيعيٌّ أنّ القِيَمَ العدديّة محسوبةٌ بناءً على هذا الرسم. . فهل من الممكن أن نتصوّرَ إضافةَ حرفِ ياءٍ إلى كلمة إبراهيم في هذه المواضع، أو حذفَ حرفِ الألِفِ من كلمة العظام؟. . . . . . وهكذا. . فالرسْمُ القرآنيُّ توقيفيٌّ من عند الله تعالى، والحقائقُ العدديّةُ التي نراها ليستْ مُصادفةً أبداً. .

. . ولنأخذْ مِثالاً آخر. . في سورةِ المائدة خمسُ آياتٍ مُتتالياتٍ تُصوِّرُ مَسألةً كامِلَةً في موضوعِ الرسالاتِ السماويةِ الثلاثِ، ورحلةِ منهجِ اللهِ تعالى بينها. .

﴿ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ١٢] = ١٥١٦

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة: ١٣] = ١٠١١

﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة: ١٤] = ٧٧٩

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة: ١٥] = ٦٣٠

﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٦] = ٥٤٨ . .

. . القيمُ العدديّةُ لِحروفِ نصِّ هذه المسألةِ الكاملةِ، يُكَوِّنُ مَجموعاً متعلّقاً بمعجزةِ إحدى الكُبَر . . أي من المضاعفاتِ التامّةِ للعدد (١٩)، دون زيادةٍ أو نقصان . .

١٥١٦ + ١٠١١ + ٧٧٩ + ٦٣٠ + ٥٤٨ = ٤٤٨٤ = ١٩ × ٢٣٦

. . في هذه المسألةِ الكاملةِ، لو نظرنا إلى الآيةِ الأولى والثانيةِ فيها، لرأيناهما مسألةً كاملةً، ترتبطُ برحلةِ بني إسرائيلَ معَ الرسالةِ السماويّةِ الأولى من الرسالاتِ الثلاث، هذا التكاملُ تصدِّقُهُ معجزةُ إحدى الكُبَر . .

﴿ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ١٢] = ١٥١٦

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة: ١٣] = ١٠١١

١٥١٦ + ١٠١١ = ٢٥٢٧ = ١٩ × ١٩ × ٧

. . ولو نظرنا إلى الآيةِ الثالثةِ في هذا النصِّ لرأينا مَسألةً كاملةً، تتعلّقُ برحلةِ الذين قالوا إنّا نصارى مع الرسالةِ السماويّةِ الثانية، من بين الرسالاتِ الثلاث، وتصدّقُ هذا التكاملَ أيضاً معجزةُ إحدى الكُبَر . .

﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة: ١٤] = ٧٧٩

٧٧٩ = ١٩ × ٤١

.. ولو نظرنا إلى الآيتين الرابعةِ والخامسةِ في هذا النصِّ، لرأيناهما تُصوِّران حقيقةَ مَنهجِ الرسالةِ الخاتِمَةِ، وأنّه يُطلَبُ من البشريّةِ جمعاء اتّباعُ نورِهِ للخروجِ من الظلماتِ إلى النور.. ومعجزةُ إحدى الكُبَر تُصدِّقُ هذا التكامل..

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾ [المائدة: ١٥] = ٦٣٠

﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [المائدة: ١٦] = ٥٤٨

٦٢ × ١٩ = ١١٧٨ = ٥٤٨ + ٦٣٠

.. وعلى سبيلِ المثالِ في الآية الرابعةِ من هذا النصّ نرى كلمة ﴿ وَيَعۡفُواْ ﴾ تكتب بألِفِ تفريق، أي بزيادةِ ألِف في نِهايتها، بما يخالِفُ القواعدَ التي اعتدنا عليها.. فهلْ من الممكن أن نتصوّرَ حذفَ هذا الحرف ؟.. طبعاً من المستحيل، لأنّ ذلك يؤدّي إلى اختلالِ الميزانِ المطلقِ في القرآنِ الكريم، والذي نرى جانباً منه..

س٤١: هَلْ هُناكَ من مُؤشّراتٍ في ظاهِرِ الصياغةِ اللغويّةِ للنصِّ القرآنيِّ على بِدايةِ المسائلِ الكاملةِ ونهايتِها، قبلَ تأكيدِ هذا التكاملِ في مِعيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ؟..

.. ظاهِرُ دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ لا يُمكِنُ أن يتعارَضَ معَ باطِنِهِ.. المشكلةُ تكمُنُ في تصوّراتِنا حولَ دلالاتِ هذا النصّ.. فحينما تكونُ تصوّراتُنا خاطِئةً، نصطَدِمُ بحقيقةِ دلالاتِ الكليّاتِ التي تُشيرُ إليها المعجزةُ العدديّةُ في القرآنِ الكريم.. فالدلالاتُ العدديّةُ مُجرّدةٌ عن التصوّراتِ المسبقة، وهذا مَكْمَنُ أهميّتِها وابتعادِها عن الأهواءِ المُسبقةِ الصنع. لذلك.. فنحنُ من خلالِ هذه الأبحاثِ نَبْحَثُ عن مَعاييرَ مُجرَّدةٍ قَدَرَ الإمكان، لنسموَ في تصوّراتِنا لأدلةِ القرآنِ الكريم، إلى أكثرَ من السّويّةِ التي نحنُ فيها..

.. بالتأكيد هناك مُؤشّراتٌ ظاهِرةٌ في ظاهِرِ صياغةِ النصِّ القرآني تُساعِدُنا على تَصوُّرِ ابتداءِ المسائلِ الكاملةِ وانتهائِها.. لِننظرْ إلى قولِ اللهِ تعالى التالي، الذي يُصَوِّرُ

مَسألةً كامِلةً كما هو ظاهرٌ في ظاهرِ صِياغتِهِ اللغويّة، وكما يؤكّدُ ذلك البعدُ الإعجازيُّ في مُعجزةِ إحدى الكُبَر . .

﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ [الصافات : ١٠١] = ١٣٣ = ١٩ × ٧

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ = ٦٤٥

﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ = ١٠٩

﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ = ٨٥

﴿ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ = ٢٦٠

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴾ = ٨٨

﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ = ١٥٣

﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ = ١٢٥

﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ = ٧١

﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ = ١٤٣

﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات : ١١١] = ٨٨

١٣٣+٦٤٥+١٠٩+٨٥+٢٦٠+٨٨+١٥٣+١٢٥+٧١+١٤٣+٨٨ =

١٩٠٠ = ١٩ × ١٠٠

﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الصافات : ١١٢] = ١٩٠ = ١٩ × ١٠ . .

. . مُنذُ بدايةِ هذا النصِّ حتى ما قَبْلَ الآيةِ الأخيرة، نرى ظاهِرَ الصياغةِ القرآنيّةِ مُتعَلّقاً بالغلامِ الحليمِ الذي لم يُسمِّهِ القرآنُ الكريمُ بشكلٍ صريح، وهذا النصُّ مسألةٌ كاملةٌ من ظاهِرِ صياغتِهِ اللغويّة، لأنّ الآيةَ الأخيرةَ ابتداءٌ للحديثِ عن إسحاقَ عليه السلام . . .

. . إذاً النصُّ ما عدا الآية الأخيرة، يتكلّمُ عن الابنِ الآخرِ لإبراهيمَ عليه السلام، وبالتالي عن إسماعيلَ عليه السلام، لذلك نرى القيمة العدديّةَ لهذا النصّ مسألةً كاملة . . ١٩٠٠ = ١٩ × ١٠٠ . .

.. والآيةُ الأخيرةُ كما نرى مسألةٌ كاملةٌ، متعلّقةٌ بإسحاقَ عليه السلام.. وهكذا فما بين ظاهرِ الصياغةِ اللغويّةِ للنصِّ القرآنيِّ وباطنِها تكاملٌ تامٌّ..

.. وأحياناً يكونُ مؤشّرُ التكاملِ واضِحاً وُضُوحاً جليّاً.. فعلى سبيلِ المثالِ لا الحصرِ.. في سورة سبأ خمسُ آياتٍ تبدأُ كلٌّ منها بكلمةِ (قُلْ)، وتكاملُها الواضحُ هذا نراه تكاملاً أيضاً في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٤٦] = ٦٨٢

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ = ٣٣٠

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ = ٢٠٥

﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ = ٢٠٩ = ١٩ × ١١

﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠] = ٣٩٨

٦٨٢+٣٣٠+٢٠٥+٢٠٩+٣٩٨= ١٨٢٤ = ١٩ × ٩٦

.. وفي سورةِ الرومِ ستُّ آياتٍ تبدأُ كُلٌّ منها بالعبارةِ القرآنيّة ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ تصوّرُ مسألةً كاملةً حولَ تِبيانِ آياتِ اللهِ تعالى.. هذا التكامُلُ الواضِحُ في ظاهِرِ الصياغةِ اللغويّةِ، نراه تكاملاً في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ [الروم: ٢٠] = ٢٩٤

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ = ٥٥٧

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ = ٣٨٢

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ = ٣٧٧

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ = ٥٦٧

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ [الروم: ٢٥] = ٤٤٥..

١٣٨ × ١٩ = ٢٦٢٢ = ٤٤٥+٥٦٧+٣٧٧+٣٨٢+٥٥٧+٢٩٤

.. ولننظر إلى المسألةِ الكاملةِ التالية..

﴿ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [يوسف: ٣٠] = ٥٦٢

﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾
[يوسف: ٣١] = ٩٠٤

﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [يوسف: ٣٢] = ٦٠٥

﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣٣] = ٤٣٠

﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يوسف: ٣٤] = ٣١٢

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف: ٣٥] = ٢٦٥

١٦٢ × ١٩ = ٣٠٧٨ = ٢٦٥+٣١٢+٤٣٠+٦٠٥+٩٠٤+٥٦٢

.. واضِحٌ من ظاهرِ الصياغةِ القرآنيّة، أنّ الآياتِ الثلاثَ الأولى مَسألةٌ كامِلةٌ مُستقلّةٌ، تُبيِّنُ تفاعُلَ مُراودةِ امرأةِ العزيزِ ليوسفَ عليه السلام بينَ نساءِ المدينة.. ولذلك نراها مسألةً كاملةً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [يوسف: ٣٠] = ٥٦٢

﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [يوسف: ٣١] = ٩٠٤

﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [يوسف: ٣٢] = ٦٠٥

٥٦٢ + ٩٠٤ + ٦٠٥ = ٢٠٧١ = ١٩ × ١٠٩

.. وواضحٌ أنّ الآياتِ الثلاثَ الأخيرةَ مَسألةٌ كاملةٌ، تُبَيِّنُ تفاعُلَ يوسفَ عليه السلام مَعَ موضوعِ المسألةِ السابقةِ، وتفضيلَهُ السِّجن، واتّخاذَ القرارِ بدخولِه السِّجن.. ولذلك نراها مسألةً كاملةً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣٣] = ٤٣٠

﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يوسف: ٣٤] = ٣١٢

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف: ٣٥] = ٢٦٥

٤٣٠ + ٣١٢ + ٢٦٥ = ١٠٠٧ = ١٩ × ٥٣

.. ولننظر إلى المسألةِ الكاملةِ التالية..

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [الصف: ٥] = ٦٤٨

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف: ٦] = ٨٢٩

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الصف: ٧] = ٣٦٦

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الصف: ٨] = ٣٠٩

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف: ٩] = ٤١٣

٦٤٨+٨٢٩+٣٦٦+٣٠٩+٤١٣ = ٢٥٦٥ = ١٩ × ١٣٥

.. ومن ظاهِرِ الصياغةِ اللغويّةِ لهذا النصِّ، نرى أنّ الآياتِ الثلاثَ الأولى مسألةٌ كاملةٌ مستقلّةٌ، وبالتالي فهي كاملةٌ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [الصف: ٥] = ٦٤٨

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف: ٦] = ٨٢٩

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾
[الصف: ٧] = ٣٦٦

٦٤٨ + ٨٢٩ + ٣٦٦ = ١٨٤٣ = ١٩ × ٩٧

.. ونرى أيضاً من ظاهِرِ الصياغةِ اللغويّةِ، أنَّ الآيتين الأخيرتين مسألةٌ كاملةٌ مستقلّةٌ، وبالتالي فهي كاملةٌ في معيارِ معجزة إحدى الكُبَر..

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الصف: ٨] = ٣٠٩

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾
[الصف: ٩] = ٤١٣

٣٠٩ + ٤١٣ = ٧٢٢ = ١٩ × ١٩ × ٢

س٤٢ : إذاً نستطيعُ تَوظيفَ هذه النظريّةِ في البَرهنةِ على أدلّةٍ مُستنبطةٍ من كتابِ الله تعالى، وعلى خَطَأ بعضِ التفاسير..

.. بالتأكيد.. فما دامَ دُخُولُنا من ظاهِرِ الصياغةِ اللغويّةِ سليماً، وَحِسابُنا دَقيقاً، وما دُمْنا مُبتعدينَ عن تأويلاتِ العصبيّاتِ المُسبقةِ الصُّنع، فلماذا لا نستطيعُ الاستفادةَ من هذه النظريةِ وتوظيفَها؟.. لنأخذ المثالَ التالي..

في قَوْلِهِ تعالى ﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ١٥].

ذهب الكثيرون إلى أنَّ الفاحشةَ المعنيَّةَ هنا هي حَصراً الزنا، وقالوا نُسِخَ هذا الحكمُ بالآيةِ التاليةِ لها مباشرةً.. ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٦].. ثمّ نُسِخَ هذا الحكمُ بالجَلدِ لغيرِ المُحصَنِ وبالرجمِ لِلمحصن..

.. لو نظرنا في الآيةِ الأولى لرأيناها مَسألةً كامِلةً في تِبيان الحَدِّ من حَركَةِ اللاتي يأتِيْنَ الفاحِشةَ في المجتمع، حتى لا تشيعَ الفاحِشة، ولا تَحمِلُ ـ هذه الآية ـ حُكْماً في عُقوبةِ اللاتي يأتينَ الفاحشة.. وَلَرأينا أنَّ الفاحشةَ المعنيّةَ هنا في هذهِ المسألةِ هي ما دون الزنا، فكلُّ زنىً فاحشة، وليستْ كلُّ فاحشةٍ زنى، ولو أرادَ اللهُ تعالى الزنى حصراً لأتت العبارةُ القرآنيّةُ على الشكل.. (**وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الزنى مِنْ نِسَائِكُمْ**) بدلَ قولِهِ تعالى.. ﴿وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾..

.. والمعنيّاتُ في هذه الآيةِ الكريمةِ هنّ النساءُ فقط بدليلِ كلمةِ ﴿وَٱلَّـٰتِى﴾ في بدايةِ هذه الآية.. وتلكَ النساءُ يأتينَ الفاحشةَ هذهِ التي هي ما دون الزنا، بِشكلٍ مستمرٍّ، بحيثُ نُهيِّئُ أربعةَ شُهودٍ على ذلك، ونحنُ نعلَمُ سَلفاً إتيانَهُنَّ لهذهِ الفاحشة.. ﴿وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾.. وقد بيّنتُ ذلك بشكلٍ مُفصَّلٍ في النظريّةِ الثالثة (**الحقّ المطلق**)..

.. هذه المسألةُ الكاملةُ تُصدّقُ تكاملَها معجزةُ إحدى الكُبَر..

﴿وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥] = ٧٢٢ = ١٩ × ١٩ × ٢..

.. ولو نظرنا في الآيةِ الثانيةِ لرأيناها تُصوِّرُ عُقوبةَ مَنْ يأتي هذه الفاحشةَ التي هي دونَ الزنى، وذلكَ من الجِنسين، بِدليلِ كلمة (وَالَّذَانِ) في بِدايتها... وَلَمّا كانتْ قيمتُها العدديّةُ ليستْ مُتكامِلةً في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر، (**قيمتها: ٤٠٥ وهذا العدد ليس من مضاعفات العدد ١٩**)، فهذا يعني أنّ في كتابِ اللهِ تعالى حُكْماً آخرَ أو أكثرَ يتكامَلُ مَعَهُ هذا الحُكْمُ..

.. ولو نظرنا في الآيةِ (٢٥) من سورةِ النساءِ ذاتِها لوجدنا النصَّ المتكاملَ مَعَ هذه الآية، حيثُ يقولُ اللهُ تعالى.. ﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ [النساء: ٢٥] ..

.. وَبِجمعِ القيمِ العدديّةِ لِحروفِ طَرفَي هذه المسألةِ الكامِلةِ نَحصلُ على عَدَدٍ هو ذاتُه القيمةُ العدديّةُ للمسألةِ السابقة..

﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ١٦] = ٤٠٥

﴿ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾
[النساء: ٢٥] = ٣١٧

٤٠٥ + ٣١٧ = ٧٢٢ = ١٩ × ١٩ × ٢

.. وهكذا فَعَدَمُ اكتمالِ القِيمةِ العدديّةِ للآيةِ الثانية، دَفَعَنا لِكي نبحثَ عنِ النصِّ القرآنيِّ المُتكاملِ معها في المسألةِ ذاتِها.. وبمعيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر تأكّدنا من صِحةِ استدلالِنا..

.. ولنأخذْ مِثالاً آخر.. الآيتان التاليتان تُكوِّنان مَسألةً كاملةً في الإطار العامِّ للصيام، بِكُلِّ أنواعه.. ولذلك نراهما مُتكاملتين في مِعيارِ مُعجِزةِ إحدى الكُبَر..

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾
[البقرة: ١٨٣] = ٣٧٣

﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾
[البقرة: ١٨٤] = ٩١٩..

٣٧٣ + ٩١٩ = ١٢٩٢ = ١٩ × ٦٨

.. لذلك فإنّ حَصْرَ دلالاتِ هذا النصِّ القرآنيِّ في صِيامِ رمضانَ، ثمّ الزعمُ بنسخِ دلالاتِه، هو خَطأٌ كَبيرٌ، لأنّ شهرَ رمضانَ ذُكرِ في الآيةِ التاليةِ لِهذهِ المسألة.. أي ذُكِرَ خارجَ إطارِ هذهِ المسألةِ الكاملة..

.. وممّا يُؤكِّدُ صِحّةَ ما نذهبُ إليه، أنّ صِيامَ رمضانَ يأتي بِشكلٍ مُستقلٍّ، ومِنْ خِلالِ مَسألةٍ كاملةٍ في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ ﴾ [البقرة: ١٨٥] = ٣٩٩ = ١٩ × ٢١..

ولنأخذْ مِثالاً آخر.. سورةُ الكَوثرِ تُلقي الضُّوءَ على مَسألةٍ كامِلَة، ولذلكَ فَهي مُتكامِلَةٌ في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ = ١١٤

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴾ = ١٠١

﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ﴾ = ٨٩

١١٤ + ١٠١ + ٨٩ = ٣٠٤ = ١٩ × ١٦

.. ولو نظرنا إلى الآية الأولى فيها لوجدناها مَسألةً كامِلَةً تُلقي الضُّوءَ على صِفَةِ الكوثر، ولوجدنا أنّ مجموعَ القيمِ العدديّةِ لِحروفِها يُطابِقُ مَجموعَ سُوَرِ القرآنِ الكريم..

﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ = ١١٤ = ١٩ × ٦ ..

.. فلماذا لا تكونُ كلمةُ الكوثرِ صِفَةً من صفاتِ القرآنِ الكريم ؟.....

.. لو عُدنا إلى القرآنِ الكريمِ وبحثنا عن الصِّفاتِ الخاصّةِ بالقرآنِ الكريمِ دونَ الكُتُبِ السماويّةِ الأُخرى، وبالتالي عن الصفاتِ المُتَعلِّقَةِ بالتنزيلِ، حيثُ يَنْفَرِدُ القرآنُ الكريمُ عن غيرِهِ من الكُتُبِ السماويّةِ بالتنزيل مِنْ عندِ اللهِ تعالى، لوجدنا في كِتابِ اللهِ تعالى ثَلاثَ كَلِمَاتٍ تُعبِّرُ عن ذلك هي: القُرآن، الرُّوح، الكَوثَر.. وهذه الكلماتُ الثلاثُ تُكوِّنُ مَسألةً كامِلة، بل وتُساوي قيمتُها العدديّةُ عَددَ سُورِ القرآنِ الكريم..

ٱلۡقُرۡءَانُ = ٢٩، الروح = ٣٤، الكوثر = ٥١

٢٩ + ٣٤ + ٥١ = ١١٤ = ١٩ × ٦

.. وَمِمَّا يَتَعَلَّقُ بِما نذهبُ إليه، أنَّ النصَّ القرآنيَّ المُصوِّرَ لِقَولِ الجِنِّ في مُشاهَدَتِهِم واستفسارِهِم واستغرابِهِم لِمَا حَدَثَ من تغييرٍ كَوْنيٍّ مُرافِق، حينَ تَنْزيلِ القرآنِ الكريمِ من

اللوحِ المَحفوظِ إلى السماءِ الدُّنيا.. قيمتُهُ العدديَّةُ تُساوي جِداءَ أساسِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر في القيمةِ العدديّةِ لِكَلِمَةِ الكوثر..

﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾ [الجن: ٨] = ٢٩١

﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ [الجن: ٩] = ٣٧٦

﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ [الجن: ١٠] = ٣٠٢

٢٩١ + ٣٧٦ + ٣٠٢ = ٩٦٩ = ١٩ × ٥١

الكوثر = ٥١

.. وممّا يَتعلّقُ بما نذهَبُ إليهِ أيضاً، هو تكامُلِ النَّصّينِ القرآنِيينِ التالِيَين في مسألةٍ كامِلَةٍ، قيمَتُها العدديّةُ تُساوي جِداءَ أساسِ مُعجِزَةِ إحدى الكُبَر في القيمَةِ العدديّةِ لكلمةِ الكَوْثَر..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ١٠١] = ٦١٧

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢] = ٣٥٢

٦١٧ + ٣٥٢ = ٩٦٩ = ١٩ × ٥١

الكوثر = ٥١

.. فالأجوبةُ عن الأسئلةِ التي إنْ تُبدَ لنا تَسُؤنا، تَحتاجُ إلى تَنَزُّلِ القرآنِ الكريمِ روحاً في قلوبنا، وإدراكاً لبيانِ الأجوبةِ في عقولنا.. حين ذلكَ تُبْدَ لنا أجوبَةُ هذه الأسئلة، وندرِكُها إدراكاً لا يكونُ إلاّ بهذا التنزُّلِ في قلوبنا وعقولنا..

.. والشِّفاءُ والرحمةُ التي يستفيدُ منها المؤمنون، هي في النهايةِ نتيجةُ تفاعُلِهم مع تَنزُّلِ الروحِ القرآنيِّ في قُلوبِهِم.. وكلُّ ذلكَ مِنَ العطاءِ القرآنيِّ المستمرِّ الكثيرِ المُتَكاثِر في كلِّ زمانٍ ومكان، والذي تَصِفُهُ كلمةُ الكَوْثَر..

.. وفي الآيةِ الأولى نرى مسألتين كاملتين..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ = ٢٤٧ = ١٩ × ١٣

﴿وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ﴾ = ٢٠٩ = ١٩ × ١١

.. وصِفَةُ النورِ لمْ تَرِدْ في كِتابِ اللهِ تعالى (**القرآنِ الكريم**) بألْ التعريف [**النور**] صِفةً لِكِتَابٍ مُنْزَلٍ من عِندِ اللهِ تعالى، إلاّ للقرآنِ الكريمِ..

.. فالقرآنُ الكريمُ وُصفَ بِكلمةِ (**النور**).. يقولُ تعالى.. ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [**التغابن**: ٨].. فَصِفَةُ النورِ اكتملَتْ في كتابِ اللهِ تعالى القرآنِ الكريم.. وهذه الصِفةُ نرى قيمتَها العدديّةَ مسألةً كاملةً في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر..

النور = ١٩

.. وصِفَةُ الذِّكرِ لمْ تَرِدْ في القرآنِ الكريمِ مُقترِنةً بالتنزيلِ والإنزالِ إلاّ وَصْفاً للقرآنِ الكريم.. يقولُ تعالى.. ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ [**الحجر**: ٩].. ويقولُ تعالى.. ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾ [**ص**: ٨].. وَوَرَدَتْ وَصفاً للسنّةِ الشريفة.. يقولُ تعالى.. ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [**النحل**: ٤٤].....

.. فَصِفَةُ الذكرِ اكتملتْ في القرآنِ الكريمِ تنزيلاً وإنزالاً، واكتملتْ في السنّةِ الشريفةِ إنزالاً.. هذه الصفةُ نراها مَسألةً كامِلةً في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر..

الذكر = ٣٨ = ١٩ × ٢

.. ولنأخذْ مِثالاً آخر.. الآيتان التاليتان مُتكاملتان في مَسألةٍ واحدة..

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [**الإسراء**: ٣]

﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ [**الصافات**: ٧٧]

.. الآيةُ الأولى تُبيّنُ أنّ موسى عليه السلام من ذُرِيّةِ الذين حُمِلُوا مع نُوحٍ عليه السلام في السفينةِ.. والآيةُ الثانيةُ تُبيّنُ أنّ ذُريّةَ نوحٍ فقط هي التي بَقِيَتْ.. وبتقاطُعِ دلالاتِ هاتين الآيتين، نرى أنّ موسى عليه السلام من ذُريّةِ أبناءِ نوحٍ عليه السلام الذين أنْجَبَهُم قبل الطُّوفان، والذين حُمِلُوا معه في السفينة.. هذا التكاملُ في المعنى والدلالاتِ بينَ هاتين الآيتين الكريمتين، نراه تكاملاً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣] = ٢٢٣

﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧] = ١٣٨

١٩ × ١٩ = ٣٦١ = ١٣٨ + ٢٢٣

. . ولنأخذْ مِثالاً آخر . . كُنَّا قَدْ رأينا سابقاً أنّ النصّين القرآنيّين التاليين يُؤكّدان انفرادَ القرآنِ الكريم بالتنزيلِ من عندِ اللهِ تعالى، وهاهما في مِعيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر مُتكاملان . .

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣] = ٣٦٧

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُۚ﴾ [النساء: ١٣٦] = ٤١٢

٤١ × ١٩ = ٧٧٩ = ٤١٢ + ٣٦٧

. . ولنأخذْ مثالاً آخر . . رأينا سابقاً أنَّهُ عندَ الرِّسالةِ الخاتِمَةِ تمَّ تحوُّلٌ في ماهيَّةِ المعجزاتِ التي يؤيِّدُ اللهُ تعالى بِها رُسُلَهُ عليهم السلام . . فتمَّ التحوُّلُ من معجزاتٍ كونيَّةٍ ساحتُها عالمُ الخلْقِ، حيثُ كذَّبَ بها الأوّلون، إلى معجزةٍ تنتمي إلى عالمِ الأمْرِ، تكفي البشرَ عن كلِّ المعجزاتِ التي يطلبونَها، وصالحةٍ لكلِّ زمانٍ ومكانٍ . . ورأينا أنَّ ذلك يُبيِّنُهُ تكامُلُ المعنى والدلالات للعبارتين القرآنيَّتين التاليتين . . هذا التكاملُ، نراهُ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر . .

﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَۚ﴾ [الإسراء: ٥٩] = ١٧٥

﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْۚ﴾ [العنكبوت: ٥١] = ٢٠٥

٢٠ × ١٩ = ٣٨٠ = ٢٠٥ + ١٧٥

. . ولنأخذ مثالاً آخر . . في تحديدِ مراحلِ الرسالاتِ السماويَّةِ اعتمدنا على تكامُلِ دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ . . ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِۚ﴾ [الشورى: ١٣] . . معَ النصِّ القرآنيِّ . . ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَۖ﴾ [الحديد: ٢٦] . . هذا التكامُلُ . . نراهُ تكاملاً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر . .

﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ [الشورى: ١٣] = ٥٧٩

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَۖ ﴾ [الحديد: ٢٦] = ٣١٤

٥٧٩ + ٣١٤ = ٨٩٣ = ١٩ × ٤٧

س٤٣ : ما دامتْ القيمةُ العدديّةُ ضابطاً لتصوُّراتِنا، فهلْ نَستطيعُ التمييزَ بين حُدودِ المسائلِ المُختلفةِ، التي يَكُونُ ظاهِرُ صياغتِها اللغويّةِ مُتشابِهاً ؟ . .

. . هذا يتوقّفُ على إدراكِنا لِحقيقةِ دلالاتِ الكلمةِ القرآنيّةِ والجُملةِ القُرآنيّة . . وعلى قُدرَتِنا في جَمعِ عناصرِ المسألةِ الكاملةِ مِنَ القرآنِ الكريم . . لِنَقِفْ عِندَ هذا المِثال . . . . . :

في القرآنِ الكريمِ أربعةُ نُصوصٍ يتعلّقُ ظاهِرُها بقضيّةٍ واحدة، وهذه النُّصوصُ هِي :

﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ ﴾ [البقرة: ١٢٩] . .

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [البقرة: ١٥١] . .

﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [آل عمران: ١٦٤]

﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [الجمعة: ٢] . .

. . النصُّ الرابعُ يَتناولُ هذهِ المسألةَ من زاويةِ مُخَاطبةِ أهلِ الكتابِ ببعثِ الرسولِ الأميِّ الذي يأمرُهُم باتّباعِه، والسِّياقُ القُرآنيُّ التالي لهذا النصِّ في سُورةِ الجُمُعة يؤكِّدُ ذلك . . ولذلك . . نرى أنّ هذا النصَّ يتكاملُ مَعَ أمرِ اللهِ تعالى لرسولِهِ ﷺ بِدعوةِ الناسِ ـ وهم أهلُ الكتابِ والأميّون ـ ، ومعَ أمْرِهِ جلَّ وعلا بِدعوةِ هؤلاءِ الناسِ إلى مَنهجِ الرسالةِ الخاتمةِ . . . . .

فكلمةُ (الأميِّين) في هذا النصِّ، هي سِرُّ خروجِهِ عن التكامُلِ معَ النصوصِ الثلاثةِ التي رأيناها،

وهي سِرُّ دُخولِهِ في مسألةٍ كامِلةٍ تتعلّقُ بمسألةِ الأميّة..

.. وتأتي مُعجزةُ إحدى الكُبَرِ لتؤكّدَ حقيقةَ ما نذهبُ إليه..

﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ﴾ [آل عمران: ٢٠] = ٤٢٢

﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨] = ٣٦٢

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [الجمعة: ٢] = ٤٣٢..

٤٢٢ + ٣٦٢ + ٤٣٢ = ١٢١٦ = ١٩ × ٦٤

...... لِنعدْ الآن إلى النُّصوصِ الثلاثةِ الأولى..... نرى أنّ كُلَّ نصٍّ لِوحدِه يُكوِّنُ مَسألةً كامِلةً في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ [البقرة: ١٢٩] = ٤١٨ = ١٩ × ٢٢

﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [البقرة: ١٥١] = ٣٩٩ = ١٩ × ٢١

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [آل عمران: ١٦٤] = ٥٣٢ = ١٩ × ٢٨..

.. ولو نظرنا في النصِّ الأوّل لرأيناهُ دُعاءَ إبراهيمَ عليه السلام المُكوَّن مِنْ قِسمين.. قِسم يتعلّق بالرسالة، وقِسم يتعلّقُ بصفاتِ الرسولِ الحامِلِ لهذهِ الرسالة.. وكلُّ قِسمٍ من هذين القسمين، نراهُ مسألةً كاملةً في معيار معجزة إحدى الكُبَر..

﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ = ١٥٢ = ١٩ × ٨

﴿ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ = ٢٦٦ = ١٩ × ١٤

.. ولو نظرنا في النصّين الثاني والثالثِ، لرأينا كُلّاً مِنهما مُكوَّناً من إجابتين على

هذين القِسمين. . وبجمع القِسمِ المُتعلّقِ بالرسالةِ من هاتين الإجابتين نرى مسألةً كاملةً في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر. .

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ﴾ = ١٣٠

﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ = ٢٦٩

١٣٠ + ٢٦٩ = ٣٩٩ = ١٩ × ٢١

. . وبِجمعِ القِسمِ المتعلّقِ بصفاتِ الرسولِ الحامِلِ لهذهِ الرسالةِ، من الإجابتين. . نرى أنّنا أمامَ مسألةٍ كامِلةٍ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر. .

﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ = ٢٦٩

﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ = ٢٦٣

٢٦٩ + ٢٦٣ = ٥٣٢ = ١٩ × ٢٨

. . ولو قُمنا بِجمعِ القسمِ المتعلّقِ بالرسالةِ المعنيّةِ في النصوصِ الثلاثة، لحصلنا على مسألةٍ كامِلةٍ، قيمتُها العدديّةُ تساوي جِداءَ أساسِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر، بالقيمةِ العدديّةِ لكلمةِ القرآن. . كونَ القرآنِ الكريمِ جوهرَ الرسالةِ المعنيّة. .

﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾ = ١٥٢

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ﴾ = ١٣٠

﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ = ٢٦٩

١٥٢ + ١٣٠ + ٢٦٩ = ٥٥١ = ١٩ × ٢٩

ٱلۡقُرۡءَانُ = ٢٩

. . ولو قُمنا بجمعِ القسمِ المتعلّقِ بشخصِ الرسولِ الحامِلِ لهذهِ الرسالةِ في النصوصِ الثلاثة، لحصلنا على مَسألةٍ كامِلَةٍ، قيمتُها العدديّةُ تساوي جِداءَ أساسِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر بالقيمةِ العدديّة لكلمةِ محمّد، كونَ الرسولِ مُحمّدِ ﷺ حاملاً لِلرسالةِ المعنيّة. .

﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡ﴾ = ٢٦٦

﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ = ٢٦٩

﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ = ٢٦٣

٢٦٦ + ٢٦٩ + ٢٦٣ = ٧٩٨ = ١٩ × ٤٢

محمد = ٤٢

س٤٤: قُلْتَ: إنّ كَلِمَةَ الأميّين في قولِهِ تعالى.. ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾.. كانتْ سِرَّ إخراجِ هذه الصورةِ القرآنيّةِ من التكامُلِ في مسألةٍ واحدةٍ تَضُمُّ الصُّوَرَ الثلاثَ الأخرى المشابِهةَ لها في الصِّياغةِ، والتي رأيناها مَسألةً كامِلَة..

.. فما هي حُدودُ الدلالاتِ التي تحمِلُها مَسألةُ الأُميّة في كِتابِ اللهِ تعالى.. وهل تُصدِّقُ مُعجزَةُ إحدى الكُبَر حُدودَ هذه الدلالات.. وكيفَ نُوَفِّقُ بين تعريفِ الأميّةِ وبيَن كَوْنِ رَسْم القرآنِ الكريم توقيفياً مِنْ عِندِ اللهِ تعالى، وبالتالي كيفَ حَصَلَ عِلْمُ الرسولِ ﷺ برسْم حُروفِ القُرآنِ الكريم ؟..

.. قُلْتُ إنّ الصورةَ القرآنيّةَ ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾، يَتلوهَا سِياقٌ قُرآنيٌّ يَتعلَّقُ بأهلِ الكِتابِ، ولذلك.. فدلالاتُها دخَلَتْ كما رأينا في مَسألةٍ كامِلَةٍ تتعلَّقُ بِمُخاطَبَةِ أهلِ الكِتابِ، كونَهم الطَّرفَ الآخرَ في مَسألةِ الأميّةِ هذه..

.. والمسألةُ الكامِلةُ التاليةُ، تُلقي الضُّوءَ على كَوْنِ الأُميّةِ في كِتابِ اللهِ تعالى تعني غَيرَ الكِتابيِّ، حينما تَرِدُ في سِياقٍ قرآنيٍّ يتعلَّقُ بمخاطبةِ أهلِ الكتابِ، كونَهم الطرفَ الآخر في مَسألةِ الأميّةِ هذه..

﴿ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ٢٠] = ٧٦٢

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلۡأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِى ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ

أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] = ١٤٤٢

٧٦٢ + ١٤٤٢ = ٢٢٠٤ = ١٩ × ١١٦

.. فدلالاتُ مسألةِ الأُميّةِ في النصّين المُكوِّنين لهذه المسألة الكاملة، تدورُ حولَ الجانبِ الذي نتحدَّثُ عنهُ.... وفي هذه المسألةِ الكاملةِ، مَسألةٌ كامِلةٌ تُضيءُ جَوْهَرَ الإجابةِ على المُحاجَجَةِ معَ الطرفِ الآخرِ في مسألةِ الأُميّةِ، التي نحنُ بصددِ دراسةِ هذا الجانبِ منها..

﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ﴾ = ٢٢٨ = ١٩ × ١٢

.. وهذه مَسألةٌ كاملةٌ أُخرى في هذا الجانبِ من دلالاتِ الأميّةِ في كِتابِ اللهِ تعالى..

﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ آل عمران: ٢٠] = ٧٦٢

﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٥] = ٨٠٣

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢] = ٥٦٣

٧٦٢ + ٨٠٣ + ٥٦٣ = ٢١٢٨ = ١٩ × ١١٢

.. إنّنا نرى أيضاً أنّ دلالاتِ الأميّةِ في هذهِ النصوصِ القرآنيّةِ الكريمة، تتمحورُ حولَ كونِها الطرفَ الآخرَ المُقابِلَ لأهلِ الكِتاب..

.. وفي كتابِ الله تعالى حِينَ تَجريدِ المعنى عن السِّياقِ القرآنيِّ المُحيط، يُعرَّفُ الأميُّ بأنّه: الذي لم يقتبسْ من المجتمعِ المُحيطِ أيَّ عِلمٍ أو ثقافةٍ في المسألةِ التي تتعلّقُ بِها الأُميّةُ، ويبقى بِفطرتِه بعيداً عن تأثيرِ المُجتمعِ المُحيطِ فيما يَخُصُّ المسألةَ المتعلِّقةَ بكونِهِ أُميّاً بالنسبةِ لها..

.. ولذلك رأينا في المسألتين الكاملتين السابقتين أنّ الأميّةَ أتتْ لِتَصِفَ غيرَ الكِتابيّين، أيْ الذين لم يقتبسوا من المجتمعِ المحيطِ عِلْمَ أهلِ الكتاب، وهذا الجانبُ من المعنى في المسألتين السابقتين، كان نتيجةَ تعلُّقِهِ بِسياقٍ قُرآنيٍّ يَضَعُ الأميّةَ ـ كما رأينا ـ في مُقابِلِ أهلِ الكِتاب..

. . ولكنَّ هذا لا يعني أنّ الأميّةَ في كتابِ اللهِ تعالى هي حَصْراً غيرُ الكِتابيّين . . فأهلُ الكتابِ ذاتُهم يَصِفُ اللهُ تعالى قِسماً مِنهم بالأُميّةِ . . وَسَبَبُ ذلك أنّهم لا يعلمونَ الكِتابَ، ويتفاعلونَ مَعَهُ بالأمانيِّ والظَّنِّ . . فَعَدَمُ عِلْمِهِم بالكِتابِ جَعَلَهُم أميِّينَ بالنسبةِ لهذهِ المسألة . .

. . والنُّصوصُ القرآنيّةُ التاليةُ تُلقي الضُّوءَ على تَداخُلِ جَوانبِ دلالاتِ الأُميّةِ، في مَسألةٍ كاملةٍ، تُصدِّقُ تكاملَها مُعجزةُ إحدى الكُبَر . . يقولُ تعالى . .

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [البقرة: ٧٨] = ١٩٨

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[البقرة: ٧٩] = ٦٦٦

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] = ١٤٤٢

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة: ٢] = ٥٦٣

١٩٨ + ٦٦٦ + ١٤٤٢ + ٥٦٣ = ٢٨٦٩ = ١٩ × ١٥١

. . فالأُميّةُ ـ كما نرى ـ ليستْ مَحصورةً بوصفِ الطَّرفِ الآخرِ المُقابِلِ لأهلِ الكِتاب . . وليستْ مَحصورةً بِعَدَمِ تعلُّمِ القِراءةِ والكِتابة . . . . . الذي لم يتعلَّمْ القراءةَ والكتابةَ من المجتمع المحيط، ولم يقتبسْ هذا العِلمَ من البشرِ، أميٌّ بالنسبةِ لهذه المسألة . . ولكنَّ هذا لا يعني أنّهُ أُميٌّ بالتعريفِ العامِّ للأُميّة . .

. . فأولئكَ الذين يصِفُهُم اللهُ تعالى بالأميِّين مِنْ أهلِ الكِتاب ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ لمْ يصِفْهُم اللهُ تعالى بِهذهِ الصِّفَةِ بِسببِ عَدَمِ تعلُّمِهِم القِراءةَ والكِتابة إنّما يَصِفُهُم اللهُ تعالى بذلكَ لأنّهُم لا يعلمونَ الكِتابَ السماويَّ إلاّ أمانيَّ ولا يتفاعلونَ معه إلاّ بالظَّنّ . . وربّما مِنهُم من يكتُبُ من عِندِهِ ظنّاً وهوىً ويدَّعي أنّه من عِندِ اللهِ تعالى . .

.. يقولُ تعالى.. ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾..

.. فلا يُمْكِنُ لِعاقلٍ أنْ يَجزِمَ بأنّ الذين يكتبونَ الكتابَ بأيديهم ثمّ يقولون هذا من عند الله تعالى، لا يُوجَدُ بينَهم من يعنيه قولُ الله تعالى.. ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.. فالمسألةُ كما نرى ليستْ مَحصورةً بِمجرَّدِ عدمِ تعلّمِ القراءةِ والكتابة..

.. والرسولُ ﷺ كان أُميّاً بِكُلِّ ما تحمِلُ الكلمةُ من معنى.. كان بِفطرتِه الطاهرةِ نقيّاً، ولمْ يتأثَّرْ بثقافةِ المجتمعِ المحيطِ المتعلِّقةِ بالعقيدةِ الوثنيَّةِ.. وكانَ ﷺ أُميّاً أيضاً بالنسبةِ لمسألةِ القراءةِ والكتابة.. فلمْ يقتبسْ مِنَ المجتمعِ المحيطِ عِلْمَ هذهِ المسألة.. وما تعلَّمَهُ ﷺ هو إملاءُ السماء، بِوحيٍ من السماء.. وبالتالي لم تتأثَّرْ أُميَّتُهُ أبداً، فهذا العلمُ لم يقتَبِسْهُ ﷺ من المجتمعِ المحيط..

.. ولذلك نرى أنّ رَسْمَ القُرآنِ الكريمِ أكبرُ من كُلِّ قواعدِ الإملاءِ والنحوِ التي عرَفَها البشرُ قبلَ تقعيدِ اللغةِ العربيَّةِ، وبعد ذلك..... ولو أخَذَ الرسولُ ﷺ عِلْمَ الكتابةِ منَ المُجتمعِ المُحيطِ، لما رأينا هذا الفارِقَ في رَسْمِ الكلمةِ ذاتِها، ولَفَقَدَ ﷺ أُميَّته..... فَمَن الذي أمرَ كتبةَ الوحي بِحذفِ حرفِ الياءِ من كلمةِ إبراهيمَ في سورةِ البقرة.. ومن الذي أمرَ كتبةَ الوحيِ برسمِ كلمة (ضعفاء) في صورتين متمايزتين، كما رأينا.. وَمَنْ وَمَنْ..... أليس الرسولُ ﷺ..

.. فلو رُسمتْ كلماتُ القرآنُ الكريمِ حَسْبِ قواعِدِ الإملاءِ التي تعارفَ عليها البشرُ آنذاك، هل كان من المُمكن أنْ نرى ما نراهُ من أوجهِ إعجازيّةٍ في حُروفِ القرآنِ الكريم؟..

.. فبتلقّيه ﷺ للآياتِ الكريمةِ الأولى التي نَزَلَتْ عليه.. ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١ - ٥].. تعلّمَ لُغةَ السماءِ بإلهامٍ من الله تعالى، وَوَحْيٍ مُباشَرٍ، بعيدٍ عن قواعدِ لغةِ البشر وآليّاتِ تعلُّمِهم.. وبالتالي بَقِيَ ﷺ أُميّاً، ونقلَ لِكتبةِ الوحيِ رسمَ القرآنِ الكريمِ كما هو تماماً في اللوحِ المحفوظ..

.. أمّا الإصرارُ على دَفْعِ دلالاتِ مَسألةِ الأميّةِ باتّجاه حَصْرِها في إطارِ عَدَمِ تعلُّمِ القراءةِ والكتابةِ، بِحُجّةِ عدمِ إعطاءِ مُبرّرٍ للآخرين على اتّهامِ الرسول ﷺ بأنّهُ أتى بالقرآنِ الكريمِ من عِنده.. هذا الإصرارُ هو اتّهامٌ مُبطّنٌ للقرآنِ الكريم بأنّهُ لا يحمِلُ من السَّويّةِ الإعجازيّةِ التي تُثْبِتُ تنزيلَهُ مِنْ عِندِ اللهِ تعالى، إلاّ ما يتناسَبُ معَ كونِهِ نُزّلَ على رَجُلٍ لا يقرأُ ولا يكتبُ.. وكأنّهُ ليس مُعجزةً أمامَ الذين يقرؤون ويكتبون.. وكأنّ الذين يقرؤون ويكتبون يستطيعون الإتيان بمثلِه..

.. أصحابُ هذا الإصرارِ يجهلونَ حقيقةَ القرآنِ الكريم كونَهُ معجزةً تعجَزُ المخلوقاتُ بأسرِها عن الإتيانِ بمثلِها من جِهةٍ.. ويجهلون حقيقةَ الدلالات التي يحمِلُها كتابُ اللهِ تعالى لمسألةِ الأميّةِ من جهةٍ أُخرى.. فالحقُّ هو ما يُستنبطُ من كتابِ اللهِ تعالى.. والمعيارُ هو كتابُ اللهِ تعالى..

س٤٥ : بناءً على ذلك، كان الرّسولُ ﷺ يرى صُورةَ الكلمةِ القرآنيّةِ كما هي تَماماً في اللوحِ المحفوظِ، ويأمرُ كتبةَ الوحي برسمِها كما رآها ﷺ.. فهل هناكَ من إشارةٍ قرآنيّةٍ تُبيِّنُ أنَّ رسمَ القرآنِ الكريم مسألةٌ، لها خصوصيَّتُها عن مسألةِ قراءتِهِ وتحريكِ اللسانِ به ؟ ..

.. نعم.. وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ دليلٌ على ذلك.. يقولُ تعالى..

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ [القيامة: ١٦] = ١٥٩

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة: ١٧] = ١٠٨

﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة: ١٨] = ١٤٤

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ [القيامة: ١٩] = ٨٣

١٥٩ + ١٠٨ + ١٤٤ + ٨٣ = ٤٩٤ = ١٩ × ٢٦

.. فقولُهُ تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ يُبيِّنُ لنا جانِبَ تحريكِ اللسانِ به، أي جانِبَ قراءتِهِ كونَهُ نَصّاً مكتوباً.. وقولُهُ تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ يُبيِّنُ لنا جانِبَيَّ رسمِهِ وقراءتِهِ..

.. والآيةُ الأولى في هذا المسألةِ الكاملةِ ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ تُبيِّنُ لنا أمرَ اللهِ تعالى لرسولِهِ ﷺ بِعدمِ تحريكِ لسانِه ﷺ بالقرآنِ الكريمِ، قبلَ سماعِ قراءتِهِ من

جبريل عليه السلام. . أي يأمرُ اللهُ تعالى رسولَهُ ﷺ بعدمِ استعجالِ قراءةِ القرآنِ الكريمِ حينَ رؤيةِ رسمِ كلماتِهِ، وبالتالي يأمرُهُ أنْ تكونَ قراءَتُهُ للقرآنِ الكريمِ تابِعَةً لِقراءةِ جبريل عليه السلام. . وهذا ما نراهُ جليّاً في دلالاتِ قولِهِ تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ . .

. . هذا الاستعجالُ في قراءةِ الرسولِ ﷺ للقرآنِ الكريمِ قبلَ سماعِ هذه القراءةِ من جبريل عليه السلام، وبعدَ رؤيةِ رسمِ كلماتِهِ كما هي تماماً في اللوحِ المحفوظ، نراهُ أيضاً في عبارةٍ قرآنيّةٍ أخرى، تُكَوِّنُ مسألةً كاملةً في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر، مع الآيةِ الأولى من المسألةِ السابقةِ، ومعَ الآيتين الكريمتين اللتين تُصوّران الأمرَ الإلهيَّ لرسولِهِ ﷺ بقراءةِ القرآنِ الكريمِ، حيثُ تَعَلَّمَ ﷺ بإلهامٍ من اللهِ تعالى قراءةَ لُغةِ السماء، بعيداً عن قواعدِ الإملاءِ البشريِّ. .

﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه: ١١٤] = ٢٢٥

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة: ١٦] = ١٥٩

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق: ١] = ١٤٢

﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ [العلق: ٣] = ٨٢

٢٢٥ + ١٥٩ + ١٤٢ + ٨٢ = ٦٠٨ = ١٩ × ٣٢

. . والأدلّةُ على صِحّةِ ما نذهبُ إليهِ كثيرةٌ جداً. . ففي خصوصيّةِ رسمِ القرآنِ الكريم، وتعلُّقِ هذه الخصوصيّةِ بمعجزةٍ يستحيلُ فيها تغيرُ هذا الرسم، لأكبرُ دليلٍ على أنَّ الرسولَ ﷺ كانَ يأمرُ كتبةَ الوحي برسمِ القرآنِ الكريمِ على صورتِهِ التي رآها ﷺ. .

س٤٦: <u>هَلْ يُمْكِنُ استخدامُ هذه الأبجديّةِ القرآنيةِ كمِفتاحٍ للدخولِ إلى جوانبَ إعجازيّةٍ أُخرى في القرآنِ الكريم؟. .</u>

. . نعم. . إنّ مجاميعَ القِيَمِ العدديّةِ للنصوصِ القرآنيّةِ تَتقارَبُ وتتباعدُ وِفقَ معاييرَ تتعلّقُ بتقاربِ وتباعدِ الأدلّةِ التي تحمِلُها هذه النُّصوص. . وأنا في بحثي وَقَفْتُ عِنْدَ توازُنِ القِيَمِ العدديّةِ للنصوصِ القرآنيّة، مُبيّناً كيفَ أنَّ هذا التوازنَ انعكاسٌ لتوازنِ الأدلةِ والمعاني بين هذه النُّصوص. .

.. إنّ وُصولَنا إلى الدلالةِ السّليمةِ من هذا التوازنِ، يَتَوَقَّفُ على إدراكِنا لِحقيقةِ الدلالاتِ التي تحمِلُها الكَلِمَةُ القُرآنيّةُ والجُملةُ القُرآنيّة..

...كيفُ يكونُ ذلك..... نحنُ في موروثاتِنا الفِكريّة لمْ نُعرِّفْ كلمةَ الروحِ تعريفاً سليماً مُستنبَطاً من كِتابِ اللهِ تعالى، فَمَرّةً نَخْلِطُ الروحَ بالنفس، ومرّةً بالجسد، ومرّةً بالحياة، وكلُّ ذلك لا علاقةَ له بالدلالاتِ الحقِّ التي يحمِلُها القرآنُ الكريم.. إنّ كلمةَ الروحِ ومشتقّاتِها في كتابِ اللهِ تعالى تعني: الصِّلةَ مَعَ اللهِ تعالى، والمدَدَ، والقُربى مِنْهُ جَلَّ وعلا..... فالقرآنُ الكريم وُصِفَ بالروح، وجبريلُ عليه السلام وُصِفَ بالروحِ الأمين، لأنّهُ الصِّلةُ الأمينةُ بين اللهِ تعالى وبينَ البشر..

.. وَقَوْلُهُ تعالى.. ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ..﴾ [المجادلة: ٢٢] يُؤكِّدُ صِحّةَ استدلالِنا... فهؤلاء المؤمنون أُيِّدوا بروح من اللهِ تعالى نتيجةَ إيمانِهم، أيْ أُيِّدوا بِمَدَدٍ وَصِلةٍ وقُربى مِنَ الله تعالى..

.. هذه الحقيقةُ نراها في توازنِ القِيَمِ العدديّةِ بينَ النصوصِ القرآنيّة التالية المتعلّقةِ بالروحِ القرآني..

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] = ١٨٨

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥] = ١٨٨

﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣] = ١٨٨

.. فالروحُ المعنيُّ في قولِهِ تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾، تتوازنُ دلالاتُه معَ دلالاتِ نصوصٍ قرآنيّةٍ تتعلّقُ بالقرآن الكريم المُنزَل ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وليس المُنَزِل، أي تتعلّق بجانبِ المعجزةِ والصِّلةِ معَ اللهِ تعالى..

.. وممّا يؤكِّدُ صِحّةَ هذا الاستدلالِ، أنّ العبارةَ القرآنيّة ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ تتكاملُ مع سِياقٍ قرآنيٍّ تالٍ لها يتمحورُ في مُجملِه حولَ القرآنِ الكريم..

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥] = ٢٩٣

﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾ = ٣٣٠

﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾ = ٢٠٢

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ = ٥٢٧

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ = ٣٦١ = ١٩ × ١٩

﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ = ٢٢٥

﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾ = ٣١٩

﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾ = ٣٥٠

﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٣] = ٦٤٢

٢٩٣+٣٣٠+٢٠٢+٥٢٧+٣٦١+٢٢٥+٣١٩+٣٥٠+٦٤٢ = ٣٢٤٩

٣٢٤٩ = ١٩ × ١٩ × ٩

.. ولنأخذْ مِثالاً آخر . . . . .

.. في سورةِ الحِجر آيةٌ تُصوِّرُ قولَ الكافرين للرسول ﷺ . .

﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الحجر: ٦] = ٢١٩

.. وفي سورةِ الطُّورِ إجابةٌ مِنَ اللهِ تعالى لرسولِه ﷺ يشمَلُ الرَّدَّ على قولِ هؤلاءِ الكافرين، لذلك نرى أنّ القيمةَ العدديّةَ لهذا الردِّ متوازنةٌ تماماً مع القيمة العدديّةِ للآيةِ المُصوِّرةِ لِقولِ الكافرين . .

﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ [الطور: ٢٩] = ٢١٩

.. وما يجبُ أنْ نَعلَمَهُ: أنّ ارتباطاتِ العبارةِ القرآنيّةِ بغيرِها من العِباراتِ القرآنيّةِ، ضِمْنَ مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ومِعيارِ التوازنِ الذي نراهُ، ليستْ مُتَناهِيَةً . . . فَلِكُلِّ

عِبارةٍ قُرآنيَّةٍ من الارتباطاتِ، ما لا يعلَمُ حُدودَها إلاّ اللهُ تعالى.. وعلى سبيلِ المِثالِ لِنَنظُرْ إلى دُخُولِ الآيةِ الكريمةِ.. ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾، مَعَ الآياتِ التاليةِ لَهَا في مسألةٍ كاملةٍ وِفق معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ [الطور: ٢٩] = ٢١٩

﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾ = ١٩٢

﴿ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴾ = ١٩٨

﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ = ٢١١

﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ = ١١٩

﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾ = ٢٣٦

﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ = ١٨٥

﴿ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾ = ١٧٥

﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾ = ٢٢١

﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ = ٢٨٨

﴿ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾ = ٨٤

﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾ = ٢٠٠

﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ = ١٦٠

﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴾ = ٢١٩

﴿ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ = ٢٠٨

﴿ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ = ٢٦٣

﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ = ٢٤٧ = ١٩ × ١٣

﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [الطور: ٤٦] = ٢٢٣

٢١٩+١٩٢+١٩٨+٢١١+١١٩+٢٣٦+١٨٥+١٧٥+٢٢١+٢٨٨+٨٤+٢٠٠+١٦٠+٢١٩
+٢٠٨+٢٦٣+٢٤٧+٢٢٣ = ٣٦٤٨ = ١٩ × ١٩٢

.. ولو نظرنا إلى هذه المسألةِ الكاملةِ، لرأينا فيها آيةً تَتوازَنُ مَعَ كُلٍّ من الآيتين المُتَوازِنَتَين اللتين عرضناهما..

﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٌ﴾ [الحجر: ٦] = ٢١٩

﴿ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ﴾ [الطور: ٢٩] = ٢١٩

﴿ أَمۡ يُرِيدُونَ كَيۡدٗاۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هُمُ ٱلۡمَكِيدُونَ﴾ [الطور: ٤٢] = ٢١٩

.. ولو نظرنا إلى كلمةِ ﴿ بِنِعۡمَتِ﴾ في الآيةِ الكريمة ﴿ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ﴾، لرأيناها بالتاءِ المبسوطةِ التي قيمتُها العدديّةُ (١١)، وليستْ بالتاءِ المربوطةِ التي قيمتُها العددية (٧)..

.. وهنا أسألُ الذين يزعُمونَ أنّ رسمَ القرآنِ الكريم ليس توقيفيّاً بأمرٍ من الله تعالى، هل من المُمكنِ استبدالُ هذه التاءِ المبسوطةِ بتاءٍ مربوطة ؟..

.. ولننظرْ إلى الآيتين التاليتين المُتتاليتين في كتابِ الله تعالى، كيف أنّ دلالاتِهما متوازنةٌ، وكيفَ ينعكِسُ ذلك توازناً في القيمِ العدديّةِ لهما..

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣] = ٥١٩

﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ﴾ [التوبة: ١١٤] = ٥١٩

.. وهاتان الآيتان تدخُلان معَ الآيةِ التاليةِ لهما مُباشَرةً في مَسألةٍ كاملة..

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣] = ٥١٩

﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ﴾ [التوبة: ١١٤] = ٥١٩..

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٥] = ٣٨٧..

٥١٩ + ٥١٩ + ٣٨٧ = ١٤٢٥ = ١٩ × ٧٥

. . والآيةُ الوُسطى من هذهِ الآياتِ الثلاثِ نراها مُكوّنةً من قِسمين، قِسمُها الأوّلُ يدخُلُ مع الآيةِ الأُولى في مسألةٍ كاملة، وقِسمُها الثاني يدخُلُ معَ الآيةِ الثالثةِ في مسألةٍ كاملة. . والحدُّ الفاصلُ بين هذين القِسمين، وبالتالي بين هاتين المسألتين، نراهُ واضِحاً جليّاً في ظاهِرِ الصِّياغةِ اللغويّةِ لهذا النصِّ القرآني. .

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ = ٧٩٨ = ١٩ × ٤٢

﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ = ٦٢٧ = ١٩ × ٣٣ . .

. . ولننظرْ إلى التوازنِ الكامِلِ بينَ قولِ فِرعونَ في النصِّ القرآنيِّ التالي من سورةِ الشعراء، وبين إجابَةِ موسى عليه السلام على هذا القول، وكيفَ ينعكِسُ هذا التوازنُ توازناً بين مَجموعَي القيمِ العدديّة لِهذين القولين. .

﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ = ٤٦٩

﴿ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ = ٤٦٩ . .

. . ولنأخذْ مِثالاً آخر. . في سورةِ النَّملِ قُدِّمَ لسليمانَ عليه السلام عرضان، من أجلِ الإتيانِ بعرشِ مَلِكَةِ سَبأ. . هذان العرضان نراهُما مُتوازِنين في مَجموعِ القِيَمِ العدديّةِ لِكُلٍّ مِنهُما. . فكلٌّ من العارِضَين قدّمَ أقصى إمكانيّاتِهِ. .

﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴾ [النمل: ٣٩] = ٣٣٤ . .

﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ [النمل: ٤٠] = ٣٣٤

.. والآيةُ الكريمةُ الحامِلَةُ للعَرضِ الثاني الذي فازَ بهذهِ المُناقَصَةِ، نراها مَسألةً كامِلَةً في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾
[النمل: ٤٠] = ٩٨٨ = ١٩ × ٥٢ ..

.. ولننظر إلى توازنْ المعنى والدلالات بين الآيتين التاليتين، كيف ينعكسُ توازناً في القِيَمِ العدديّة بينهما..

﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾
[البقرة: ١٠٦] = ٣٧٠

﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ١٠١] = ٣٧٠

.. فنسخُ بعضِ أحكامِ القرآنِ الكريمِ لبعضِ أحكامِ أهل الكتاب والمشركين، وإنساءُ اللهِ تعالى لبعضِ أحكام الرسالات السابقة، حيثُ تحلُّ أحكامُ القرآن الكريم مكانَها، هو تبديلُ حُكْمٍ قُرآنيٍّ . مكان حكمٍ آخر غيرِ قُرآنيٍّ..

.. ولننظر إلى ما تحملُهُ الآيتان التاليتان من توازنٍ في المعنى والدلالات بينهما، وانعكاسِ ذلك في مجموع القيم العدديّة لحروفهما..

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ [النساء: ٦١] = ٣٩٣

﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾
[الحديد: ١٥] = ٣٩٣

.. فالمنافقون الذين يزعمون أنّهم آمنوا بما أنزلَ اللهُ تعالى، وفتنوا أنفسَهم، وغرّتهم الأماني، وغرّهم بالله الغرور، شأنُهم كشأن الذين كفروا في نار جهنّم..

.. وكُلٌّ من هاتين الآيتين تتوازنُ مع آيةٍ تدعو إلى تدبُّرِ القرآن الكريم، كونَهُ لا يوجَدُ فيه اختلاف.. فعدمُ تدبُّرِ هؤلاء المنافقين للقرآن الكريم، جَعَلَهُم يتّصفون بصفات النفاق، وبالتالي يستحقّون مصيرَهُم في الآخرة..

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢] = ٣٩٣ ..

.. ولنأخذْ مِثالاً آخر..

.. لننظرْ إلى الآيةِ الكريمةِ التاليةِ كيفَ أنّها مسألةٌ كاملةٌ، وكيفَ أنّها مُكوَّنةٌ من مسألتينِ كامِلَتين، مُتوازِنَتين في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٣] = ٣٠٤ = ١٩ × ١٦

﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْۖ ﴾ = ١٥٢ = ١٩ × ٨

﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ = ١٥٢ = ١٩ × ٨

.. ولننظرْ إلى النُّصوصِ القُرآنيّةِ التاليةِ من سورةِ يوسف، كيفَ أنّها متوازنةٌ في المعنى والدلالات، وكيف ينعكِسُ هذا التوازنُ توازناً بينها في القيمِ العدديّة..

﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف: ٤] = ٣٦٠ ..

﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴾ [يوسف: ١٣] = ٣٦٠ ..

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ١٨] = ٣٦٠ ..

.. ولننظرْ إلى الآيتين التاليتين، كيفَ أنّهما مُتوازنتان، وكامِلتان في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣١] = ٣٨٠ = ١٩ × ٢٠ ..

﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٢] = ٣٨٠ = ١٩ × ٢٠ . .

. . ولننظر إلى توازن المعنى والدلالات بين الآيتين التاليتين، كيف ينعكسُ توازناً في القِيَم العدديّةِ بينهما . .

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥] = ٥٧٢

﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ: ١٦] = ٥٧٢

. . وكذلك الأمرُ بين العبارتين القرآنيّتين التاليتين . .

﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨] = ٣٦٨

﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٨٩] = ٣٦٨

. . وكذلك الأمرُ بين العبارتين القرآنيّتين التاليتين . .

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ﴾ [الأعراف: ١٣١] = ٢١٧

﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٣١] = ٢١٧

. . وكذلك الأمرُ بين الآيتين التاليتين . .

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥] = ٢٦٤

﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٦] = ٢٦٤

. . ولننظر إلى توازن المعنى والدلالات في المسائلِ التالية، كيف ينعكسُ توازناً في القيمِ العددية . .

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١] = ٣٢٤

﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾
[آل عمران: ١٢٢] = ٣٢٤

. . . .

﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥٨] = ٢٥٨

﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾ [الأنبياء: ٦٣] = ٢٥٨

﴿ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ [الأنبياء: ٦٢] = ١٧٧

﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ ﴾ [الأنبياء: ٦٣] = ١٧٧

. . . .

﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾ [الأنبياء: ٦٠] = ٢٠٢

﴿ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٠] = ٢٠٢

. . . .

﴿ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ﴾ [الحج: ١١] = ١١٦

﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الحج: ١١] = ١١٦

. . . .

﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النور: ٢٧] = ٣٤٤

﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ [النور: ٢٩] = ٣٤٤

. . . .

﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ [العنكبوت: ١٧] = ٢٢٨ = ١٩ × ١٢

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا ﴾ [العنكبوت: ١٧] = ٢٢٨ = ١٩ × ١٢

.. ولا أُريدُ الإطالةَ، فالأمثلةُ كثيرةٌ جداً، ولا يستطيعُ مخلوقٌ الإحاطةَ بها..

س٤٧ : حينما تَحدَّثتَ عن كَلِمَةِ الكَوْثَرِ، قُلْتَ إنّها اسمُ صِفَةٍ لِلقُرآنِ الكَريم، وَجَمَعْتَ قِيمَتَها العدديَّةَ مَعَ القِيمةِ العدديةِ لِكلمتي الروحِ والقرآن، فَتَمَّتْ مسألةٌ كاملةٌ مُكَوَّنةٌ من هذهِ الكلمات.. وَقُلْتَ: إنَّ صِفَتَي: (النور ـ الذكر)، اكتملَتا في القرآنِ الكريم، وأكدتَ ذلكَ من خِلالِ كَوْنِ القيمةِ العدديةِ لِكلٍّ مِنهما مَسألةً كاملة..... وِفقَ مَنهجِ هذه النظريّةِ هَلْ من المُمكِنِ الانطلاقُ مِنْ مجموعِ القيمِ العدديّةِ للكلماتِ، نَحوَ تَحديدِ حُدودِ المسائِلِ الكامِلة ؟..

.. بالتأكيد.. ولكنْ.. شريطةَ أن تكونَ الكَلِمَةُ قُرآنيّةً، أيْ مِنَ الكَلِمَاتِ الواردةِ في القرآنِ الكريم..

.. لو أخذنا اسمي الذات للرسول ﷺ: محمّد، أحمد، مع الأسماء التي خاطبه الله تعالى بها من خلالِ قولِهِ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾، والتي هي: الرسول، النبي، المزّمّل، المدّثّر.. لرأيناها مسألةً كاملةً في معيار معجزة إحدى الكُبَر..

محمد = ٤٢، ، **أحمد** = ٣٩، ، **الرسول** = ٣٣، ، **النبي** = ٢١، ، **المزّمّل** = ٣٧، ، **المدّثّر** = ٥٦ ..

٤٢ + ٣٩ + ٣٣ + ٢١ + ٣٧ + ٥٦ = ٢٢٨ = ١٩ × ١٢

.. ولو أخذنا من كتابِ اللهِ تعالى الأسماءَ التي وُصِفَ بها عيسى عليه السلام، لوجدناها مسألةً كاملةً في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر..

عيسى = ٣٤، ، **عيسى ابن مريم** = ٦٩، ، **المسيح** = ٤٦، ، **المسيح ابن مريم** = ٨١، ، **ابن مريم** = ٣٥، ، **المسيح عيسى ابن مريم** = ١١٥ ..

٣٤ + ٦٩ + ٤٦ + ٨١ + ٣٥ + ١١٥ = ٣٨٠ = ١٩ × ٢٠

.. ولو أخذنا الاسمين اللذين يصفان مريمَ عليها السلام في كِتابِ اللهِ تعالى، لوجدناهما مسألةً كاملةً في معيار معجزة إحدى الكُبَر..

مريم = ٢٢، ، مَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ = ٧٣

٢٢ + ٧٣ = ٩٥ = ١٩ × ٥

.. وجبريلُ عليه السَّلام، يردُ لهُ ـ في القرآنِ الكريم ـ اسمُ صفةٍ خاصٌ به، مُعَرَّفٌ بأل التعريف، هو: **(الروح الأمين)**..

.. لذلك نرى هذين الاسمين مسألةً كاملةً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر..

جبريل = ٤٤ ،، الروح الأمين = ٥١

٤٤ + ٥١ = ٩٥ = ١٩ × ٥

.. ولو أخذنا أسماءَ الذاتِ لِلكُتُبِ السماويّةِ، لرأيناها أنّها مسألةٌ كاملةٌ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر..

ٱلتَّوْرَىٰةَ = ٤٠،، الزَّبُور = ٤٩،، الإنجيل = ٣٤،، ٱلْقُرْءَانُ= ٢٩

٤٠ + ٤٩ + ٣٤ + ٢٩ = ١٥٢ = ١٩ × ٨

.. ولنأخذْ مِثالاً آخَر:

.. المسجدُ الحرامُ لهُ عدّةُ أسماءٍ في القرآنِ الكريم، وهذهِ الأسماءُ ـ ما عدا اسم المسجدِ الحرام ـ تصِفُ بيتَ اللهِ الحرام قبلَ نُزولِ الرسالةِ الخاتمةِ وبعدَهَا.. بينما اسمُ المسجدِ الحرامِ لا يصِفُ بيتَ اللهِ تعالى الحرامَ إلاّ بعدَ نُزولِ الرسالةِ الخاتِمة.. وسِياقُ الحديثِ المُحيطِ بعبارةِ **(المسجد الحرام)** في القرآنِ الكريمِ يؤكِّدُ ذلك..

.. لو أخذنا القيمةَ العدديّةَ لِعِبَارَةِ **(المسجد الحرام)**، معَ القيمةِ العدديّةِ لكلمةِ **(مُحمّد)** لرأينا مسألةً كاملة:

المسجد الحرام = ٩١،، محمد = ٤٢

٩١ + ٤٢ = ١٣٣ = ١٩ × ٧

إذاً النتيجة هي: سَبعةُ أضعافِ أساسِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر..... ونحنُ نعلمُ مدى قِيمةِ العددِ (٧) في شعائرِ المسلمينَ عندَ المسجدِ الحرام..

.. ولو أخذنا أسماءَ البيتِ الأُخرى **(قبلَ الرسالةِ الخاتِمة)**، مَعَ أسماءِ المُرسلينَ الذين لَهُم علاقةٌ بهذا البيت، وهم: **آدم**: حيثُ يقولُ اللهُ تعالى.. ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾، **إبرهـم، إبرهيـم، إسمعيل، أحمد**.. لرأينا أنّنا

أمامَ مَسألةٍ كاملةٍ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر . .

البيت = ٢٩، ، **البيت الحرام** = ٦٣، ، **الكعبة** = ٤١، ، **البيت العتيق** = ٧٥، ، **البيت المعمور** = ٦٥، ، **ءَادَمَ** = ٢١، ، **إبرهم** = ٢٩، ، **إبرهيم** = ٣٥، ، **إسمعيل** = ٤٠، ، **أحمد** = ٣٩. . **المجموع** = ٤٣٧ = ١٩ × ٢٣ . .

. . ولنأخذْ مِثالاً آخَر. . . . . معلومٌ أنّ نَفسَ عيسى عليه السلام امتلأتْ رُوحاً مُنْذُ ولادَتِهِ. . يقولُ تعالى. . ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ. . . ﴾ [النساء: ١٧١]. .

. . وكما قُلنا. . فإنَّ الإنجيلَ كلامُ الله تعالى، وقولُ عيسى عليه السلام، أيْ أنَّ الذي صاغَهُ في قالبٍ لُغويٍّ هو عيسى عليه السلام. . فنحنُ إذاً أمامَ ثلاثِ كلماتٍ بينها توازنٌ، هي: الرُّوح، عيسى، الإنجيل. . لذلك نرى أنّ القيمةَ العدديّةَ لهذه الكلماتِ مُتساوية. . فالقيمةُ العدديّةُ لكلٍّ منها هي (٣٤). .

عيسى = الإنجيل = الروح = ٣٤

. . ولمّا كان القرآنُ الكريمُ قولَ الله تعالى، نرى أنّ القيمةَ العدديّةَ لِلعبارةِ القرآنيةِ (**قالَ الله**)، مُساويةٌ تماماً للقيمةِ العدديّةِ لكلمةِ القرآن. .

﴿ قَالَ ٱللَّهُ ﴾ = ٢٩، ٱلْقُرْءَانُ= ٢٩

. . ونرى أنّ القيمةَ العدديّةَ لكلمةِ التوراة، تُساوي القيمةَ العدديّةَ لكلمةِ التابوت، فقيمةُ كُلٍّ منهما هي: (٤٠). .

﴿ ٱلتَّوْرَىٰةُ ﴾ = ٤٠، ، ﴿ ٱلتَّابُوتُ ﴾ = ٤٠

. . وفي التكاملِ بين النصَّين التاليين، دليلٌ على هذا التوازنِ بين التوراة والتابوت. .

﴿ تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ﴾ [آل عمران: ٩٣] = ٨٠

﴿ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [البقرة: ٢٤٨] = ٣٥٧

٢٣ × ١٩ = ٤٣٧ = ٣٥٧ + ٨٠

.. فهذا التابوتُ فيه التوراةُ في تنزُّلِها الثاني من عندِ الملائكة، بعد أن ضُيِّعَتْ.. وقد سَبَقَ أنْ قُلنا: إنّ التوراةَ صاغتها الملائكة.. فمسألةُ حَمْلِ الملائكةِ لِلتوراة، وصياغَتِهَا لَهَا، نراها في التكاملِ بين العبارتين القرآنيّتين التاليتين..

﴿ٱلتَّابُوتُ﴾ = ٤٠

﴿تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ﴾ = ٧٤

٤٠ + ٧٤ = ١١٤ = ١٩ × ٦

.. وفي سياقِ الإجابةِ على سؤالِك، ومن خلالِ عرضِ التوازن بين كلمتي: التوراة والتابوت، في كِتابِ اللهِ تعالى، لسنا بصددِ الوقوفِ عندَ العلاقةِ بين هاتين الكلمتين.. أيْ لسنا بصددِ تبيانِ العلاقة بين التابوت الذي نُزِّلَت فيه التوراة من عند الملائكة، وبين التابوت الذي حَمَلَ موسى عليه السلام في اليَم..

.. ولكن.. لننظر إلى تكامل الآيتين اللتين تردُ فيهما كلمةُ التابوت.. فكلمةُ التابوت لمْ تردْ في كتابِ اللهِ تعالى إلاّ في هاتين الآيتين..

﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨] = ٦٤٥

﴿أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [طه: ٣٩] = ٦٨٥

٦٤٥ + ٦٨٥ = ١٣٣٠ = ١٩ × ٧٠

س٤٨: حسبَ ما أرى.. هناك خصوصيّةٌ واستقلاليّةٌ لِكُلِّ بُعدٍ من الأبعادِ الإعجازيّةِ التي رأيناها.. فدخولُ الكلمةِ القرآنيّةِ في بعدٍ إعجازيٍّ يتعلّقُ بِمَجموع ورودِها في القرآن الكريم، مُستقلٌّ عن دخولِها في بُعدٍ إعجازيٍّ يتعلّقُ بمجموع كلماتِ النصِّ القرآنيِّ الذي تنتمي إليه.. وهذان البعدان مستقلان عن دخولِ مجموع حروفِها في بُعدٍ

إعجازيٌ يتعلّقُ بمجموعِ حروفِ النصِّ الذي تنتمي إليه.. وهذه الأبعادُ الإعجازيّةُ مُستقلّةٌ عن دخولِ القِيَم العدديّةِ لحروفِها في الأبعادِ الإعجازيّةِ المتعلّقةِ بمجموعِ القِيَم العدديّةِ لحروفِ النصِّ القرآنيِّ الذي تنتمي إليه هذه الكلمة..... السُّؤالُ الآن: كيفَ تُفَسَّرُ هذه الاستقلاليّةَ؟..

.. كُلُّ بُعدٍ إعجازيٍّ من الأبعادِ الإعجازيّةِ التي يحملُها القرآنُ الكريم، لَهُ ساحتُهُ الخاصَّةُ به، ولَهُ عُمقُهُ الخاصُّ به، ولَهُ معيارُهُ الخاصُّ به.. فهو الجانبُ الإعجازيُّ الذي نراهُ في كتابِ اللهِ تعالى، من منظارِ هذا البعدِ الإعجازيِّ، وَبِمِعْيارِه..

.. وَكُلَّمَا انتقلنا من الكلمةِ ومجموعِها في القرآنِ الكريمِ كَكُلٍّ، ومن مجموعِها في الجملةِ القرآنيّةِ، إلى الحرفِ ومجموعِ ورودِهِ في النصِّ القرآنيِّ، وفي الجملةِ القرآنيّة، إلى خصوصيّةِ الحرفِ من خلالِ قيمتِهِ العدديّةِ كلبنةٍ في بناءِ النصِّ القرآنيِّ.. كُلَّمَا انتقلنا بالاتّجاهِ الأعمقِ، في بحرِ دلالاتِ القرآنِ الكريم..

.. فإذا نظرنا إلى كِتابِ اللهِ تعالى من زاويةٍ ما، أي من منظارِ بُعْدٍ إعجازيٍّ ما، فسنرى جانباً إعجازيّاً يختلفُ عن الجوانبِ الإعجازيّة التي نراها بالنظرِ إلى كِتابِ اللهِ تعالى من زوايا أخرى، أي من مناظيرِ جوانبَ إعجازيّةٍ أُخرى..

.. وهذا أمرٌ طبيعيٌّ، كونَ القرآنِ الكريمِ مُعجزةً مُستمرّةً تُرى جوانِبُها من أيِّ زاويةٍ ننظرُ من خلالِها إلى كِتابِ اللهِ تعالى..

.. وَمَنْ يتصوَّرُ أنَّ الأوجهَ الإعجازيّةَ في كِتابِ اللهِ تعالى، يُحيطُ بها مِعيارٌ واحدٌ، وتُرى من جانبٍ واحد، إنّما يقودُهُ تصوُّرُهُ هذا إلى التعامي عن الأوجه الإعجازيّةِ في كِتابِ اللهِ تعالى، فلا يرى إلاّ الجانبَ الإعجازيَّ الذي يُرَى من منظارِ معيارِهِ، وبالتالي يحصرُ الجوانبَ الإعجازيّةَ في جانبٍ واحد، هو جانبُ المعيارِ الذي تَصَوَّرَهُ، وكأنَّهُ يُحيطُ بِكتابِ اللهِ تعالى، وبأبعادِه الإعجازيّةِ..

.. لو أخذنا على سبيلِ المثال كلمةَ عيسى..

.. رأينا أنَّ مجموعَ ورودِ كلمةِ عيسى عليه السلام في القرآنِ الكريمِ، يُماثلُ

مجموعَ ورودِ كلمةِ آدم عليه السلام. . . . .

كلمةُ (**عيسى**) ترد (**٢٥**) مرّة. . وَ كلمة (**آدم**) ترد (**٢٥**) مرّة. .

. . فمن هذا المنظار نرى تماثلاً بينهما، ساحتُهُ اختلافُ كُلٍّ منهما عن باقي البشر في المجيءِ إلى الدنيا، وتخصيصُ كلٍّ منهما ـ في القرآنِ الكريم ـ بنفخِ الروح فيه، وغيرُ ذلك من التماثلِ بينهما. . فمن زاويةِ هذا المنظار، يُكَوِّنُ مجموعُ ورودِ الكلمةِ في القرآنِ الكريم، بُعداً إعجازيّاً في إطارِ هذه الساحة. .

. . ورأينا كيفَ أنَّ مجموعَ ورودِ كُلٍّ من كلمتي عيسى وآدم في القرآنِ الكريم، تدخلُ في معادلاتٍ تتعلّقُ بأبعادٍ إعجازيّةٍ تُرى من هذا المنظار. . فهذا المجموعُ يدخلُ في معادلةِ توازنٍ بين مجموعِ تكرارِ أسماءِ الأنبياءِ والمرسلين من جهةٍ، وبين مجموعِ ورود مشتقّات الجذر اللغوي (ر، س، ل) في القرآن الكريم من جهةٍ أخرى، حيثُ كلٌّ مجموعٍ منهما هو العدد (**٥١٣**) كما رأينا. .

. . وفق هذا المعيارِ الذي تكونُ فيه الكلمةُ واحدةَ الوصفِ والتسميةِ، ننظرُ إلى الكلمةِ القرآنيّةِ، بغضِ النظر عن حروفِها ورسمِها في كِتابِ اللهِ تعالى. . ولذلك ـ من منظارِ هذا المعيار ـ لَمْ نُفرِّقْ بين كلمةِ إبراهيم في سورة البقرة دون حرف ياء (**إبرهـم**)، وبينها في باقي القرآن الكريم بحرف ياء (**إبرهيم**). . . . . ووفقَ هذا المعيارِ لَمْ نأخذْ من أسماءِ الأنبياءِ والمُرسلين إلاَّ أسماءَ الذات، وذلك في مُعادلةِ التوازنِ بين مجموعِ أسماءِ الأنبياءِ والمرسلين من جهة، وبين مجموعِ مشتقّاتِ الجذر اللغوي (ر، س، ل) في كتابِ اللهِ تعالى من جهةٍ أُخرى. .

. . كلمةُ عيسى عليه السلام، وأسماءُ الأنبياءِ والمرسلين، يدخلُ كلٌّ منها في معادلاتِ معاييرِ الأبعادِ الإعجازيّةِ المتعلّقةِ بالكلمةِ القرآنيّةِ. . فعلى سبيلِ المثال نرى أنَّ كلمةَ عيسى تدخلُ في المسألةِ التاليةِ المتعلّقةِ بمجموعِ سنيِّ لبثِ عيسى عليه السلام في قومِهِ قبل رَفْعِهِ إلى السماء. .

﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾
[مريم: ٣٤ ـ ٣٦] = (٣٣) كلمة . .

. . وفي هذا النصِّ القرآنيِّ الذي يتعلَّقُ مجموعُ كلماتِهِ بمدّةِ لبثِ عيسى عليه السلام، كلُّ عبارةٍ قُرآنيّةٍ فيه تتعلَّقُ بكلِّ بعدٍ من الأبعادِ الإعجازيّةِ التي يحملُها القرآنُ الكريم . . ولكنْ . . من منظارِ كلِّ معيارٍ على حده، وبحدودٍ خاصّةٍ بكلِّ معيارٍ على حده . .

. . ولنأخذْ من هذا النصِّ ـ على سبيلِ المثال ـ الآيةَ الكريمة . . ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم: ٣٦] . .

. . عيسى عليه السلام نَطَقَ (**في القرآنِ الكريم**) هذه العبارةَ بِصِيَغٍ مُختلفةٍ قَليلاً، ثلاثَ مرّات . .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٥١]

﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم: ٣٦]

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [الزخرف: ٦٤]

. . النصُّ الأوّلُ قالهُ عليه السلام وهو كبير، والنصّ الثاني ـ الذي اخترناهُ في مثالِنا ـ قالهُ عليه السلام وهو في المَهْد . . أي قال هذين النصّين في نُزولِه الأوّل، قبلَ أن يَرْفَعَهُ اللهُ تعالى إليه . . . . ولذلك فهذان النصّان يُكوّنان مَسألةً كاملةً في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر . .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٥١] = ٢٧٣

﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم: ٣٦] = ٢٧٨

٢٩ × ١٩ = ٥٥١ = ٢٧٨ + ٢٧٣

. . ولو نظرنا إلى النصِّ الثالثِ لرأيناهُ لِوَحْدِهِ مسألةً كاملة . .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [الزخرف: ٦٤] = ٢٨٥ = ١٩ × ١٥ . .

.. فهل هذا النصُّ الثالثُ سيقولُهُ عيسى عليه السلام في نُزولِهِ الثاني ؟..

وخُصوصاً أنّه يأتي بعد قولِهِ تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١] في السورةِ ذاتِها، ومُباشَرَةً قبلَ قولِهِ تعالى ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الزخرف: ٦٦].. ؟..

.. وهذه الآيةُ الكريمةُ التي اخترناها.. ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [مريم: ٣٦].. والتي دخلت كلماتُها في معيارٍ يتعلَّقُ بمجموعِ مُدَّةِ لبث عيسى عليه السلام قبلَ رفعِهِ إلى السماء، ودخلتْ مجاميعُ القِيَمِ العدديّةِ لحروفِها في مسألةٍ تتعلَّقُ بخطابِ عيسى عليه السلام لقومِهِ في نزولِهِ الأوَّل.. نراها هي ذاتُها تدخلُ مجاميعُ القيمِ العدديّةِ لحروفها في مسألةٍ كاملةٍ، تتعلَّقُ بالعبارات القرآنيّةِ المجتزأةِ والمتعلّقةِ بمسألةِ المَهْدِ، وبما تَكَلَّمَهُ عيسى عليه السلام في المهد..

﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ﴾ [آل عمران: ٤٦] = ٩٨

﴿إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ﴾ [المائدة: ١١٠] = ٢٤٨

﴿أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤] = ٢٣٦

﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥] = ٣٢٢

﴿فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦] = ٥٠٤

﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩] = ١٥٦

﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾ [مريم: ٣٠] = ١٨٥

﴿وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١] = ٣٢٤

﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٢] = ٢١١

﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٣] = ٢٣١

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [مريم: ٣٦] = ٢٧٨

٩٨+٢٤٨+٢٣٦+٣٢٢+٥٠٤+١٥٦+١٨٥+٣٢٤+٢١١+٢٣١+٢٧٨=
١٤٧ × ١٩ = ٢٧٩٣

. . . . . كنّا قد رأينا سابقاً أنَّ الذي نادى مريمَ عليها السلام من تحتِها هو عيسى عليه السلام، وكانَ دليلُنا في ذلك المعيارِ، هو مجموعُ الكلمات التي قيلت لها في ذلك الموقف، وهي (٣٣) كلمة. .

﴿أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٤ ـ ٢٦] = (٣٣) كلمة. .

. . وهانحن نرى دخولَ العبارةِ ذاتِها في معيارٍ آخر، يؤكِّدُ أنَّ الذي نادى مريمَ عليها السلام من تحتِها هو عيسى عليه السلام. . ولكنَّ حدودَ النصِّ الذي تنتمي إليه الكلمات التي قيلت لمريمَ من تحتِها في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر، تختلفُ ـ كما نرى ـ عن حدودِ النصِّ في المعيار السابق. .

. . وهكذا نرى أنَّ دخولَ العبارةِ القرآنيّةِ ضمن نصٍّ قرآنيٍّ في معيارٍ ما، لا يقتضي تَكرارَ كلماتِ ذاتِ النصِّ وحروفِهِ حين دخولِ ذاتِ العبارةِ القرآنيّةِ في الأبعادِ الإعجازيّةِ الأُخرى التي تُرى من معاييرَ أُخرى. .

. . والعدد (٥١٣) الذي يتعلَّقُ بمسألةِ الرسالاتِ السماويّة، أي بعددِ تَكرار أسماءِ الذاتِ للرسلِ والأنبياءِ عليهم السلام والذي هو ذاتُهُ ـ كما رأينا ـ مجموعُ مُشتقاتِ الجذرِ اللغوي (ر، س، ل) في القرآنِ الكريم. . . هذا العددُ، نراهُ يتجلّى في مجموعِ القِيَمِ العدديّةِ لِحروفِ المسألةِ الكاملةِ التالية، التي تُصوِّرُ دورةَ نزولِ الرسلِ من آدمَ عليه السلام، إلى النزولِ الثاني لعيسى عليه السلام. .

. . فالتماثلُ بين عيسى وآدمَ عليهما السلام يحوي بين طرفيه جميعَ المرسلين، وهذا ما رأينا تَعَلُّقَ العدد (٥١٣) به، وهو ذاتُه مجموع القيم العدديّة لحروف هذه المسألة الكاملة. .

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٩ ـ ٦٠] = ٥١٣ = ١٩ × ٢٧

.. في هذه المسألةِ الكاملةِ في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر، والتي يتعلَّقُ مجموعُ القيم العدديّةِ لِحروفِها، بمجموعِ تَكرارِ أسماءِ الذات للأنبياء والمرسلين عليهم السلام.. نرى فيها عبارةً قُرآنيَّةً يتعلَّقُ مجموعُ حروفِها بمدةِ لبثِ عيسى عليه السلام في قومِهِ قبلَ أن يُرفَعَ إلى السماء.. ووفقَ هذا المعيارِ نرى أنَّ هذه العبارةَ القرآنيَّةَ لا تشملُ إلاّ الحروفَ القرآنيّةَ المُصوِّرةَ لجوهرِ التماثلِ بين آدم وعيسى عليهما السلام..

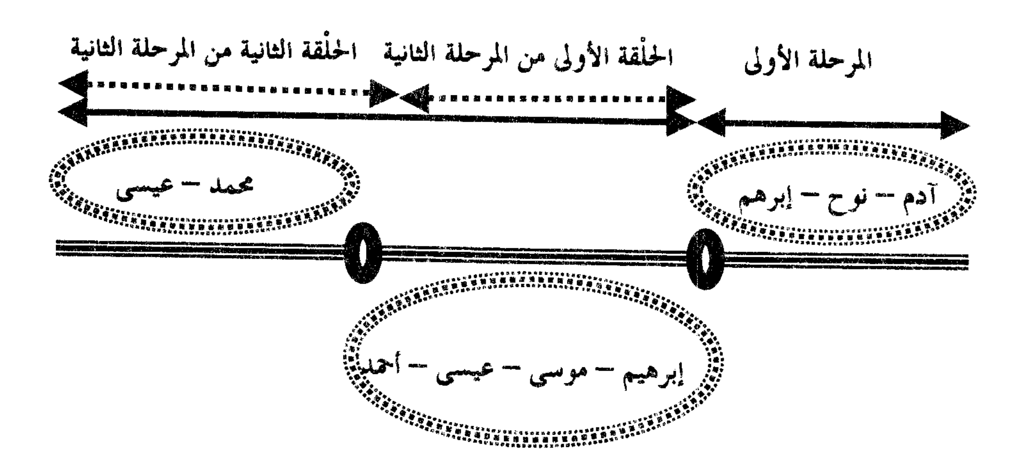
﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ = (٣٣) حرفاً

.. وهكذا فالنظرُ إلى النصِّ القرآنيِّ من منظارِ بُعدٍ إعجازيٍّ، لُهُ حدودُهُ وعمقُهُ الخاصُّ به، والذي يُمَيِّزُهُ عن الحدودِ الأخرى والأعماقِ الأخرى التي تُرى من مناظير الأبعادِ الإعجازيّةِ الأُخرى..

.. إنَّ تساوي مجموعَ ورودِ كلمتي آدمَ وعيسى عليهما السلام، وتماثلَهُمَا من منظارِ البعدِ الإعجازيِّ المتعلِّقِ بعددِ تَكرارِ الكلمةِ القرآنيّةِ في القرآنِ الكريم، لا يقتضي أبداً تماثُلَهُمَا في معاييرِ الأبعادِ الإعجازيّةِ الأخرى..

.. فالقيمةُ العدديّةُ لكلمةِ عيسى عليه السلام، تختلفُ عن القيمةِ العدديّة لكلمة آدم.. وبالتالي فالتماثلُ الذي رأيناه في مِعيارِ مجموعِ ورودِ كلِّ كلمةٍ منهما في القرآن الكريم، تختلفُ حدودُهُ كثيراً عن المعايير المتعلِّقةِ بالقيم العدديّة لحروفِ كُلِّ كلمةٍ منهما..

.. لقد رأينا أنَّ هُناك مَرحَلَتين في تدرُّجِ الرسالاتِ السماويّة.. مَرحَلَة أولى تبدأُ بآدمَ عليه السلام وتنتهي بإبراهيمَ عليه السلام قبلَ إنجابِهِ، أي تنهي بإبرهم، ومركزُها هو نوحٌ عليه السلام..



.. هذهِ الأسماءُ الثلاثةُ المُكَوِّنَةُ لأبرزِ سِماتِ تلكَ المرحلة، نراها مسألةً كاملةً في معيارِ معجزة إحدى الكُبَر..

آدم = ٢١، نوح = ٢٦، إبرهم = ٢٩..

٢١ + ٢٦ + ٢٩ = ٧٦ = ١٩ × ٤

.. ورأينا أنّ الحَلْقةَ الأولى مِنَ المرحلةِ الثانية تبدأُ بإبراهيم عليه السلام بعد إنجابِه، وتنتهي عندَ عيسى عليه السلام.. وفي هذه المرحلةِ ـ أيضاً ـ اسمان بارزان هما موسى عليه السلام، الذي حَمَلَ الرسالةَ الأولى من الرسالاتِ السماويّةِ الثلاث، وَ(أحمد) الاسمُ الذي بشّر به عيسى عليه السلام في تلك المرحلة، والذي سيحمِلُ الرسالةَ الخاتِمةَ في الحلْقةِ الأخيرة.....

هذه الأسماءُ الأربعةُ نراها تُكوِّنُ مسألةً كاملةً في معيار معجزة إحدى الكُبَر..

إبرهيم = ٣٥، موسى = ٢٥، أحمد = ٣٩، عيسى = ٣٤..

٣٥ + ٢٥ + ٣٩ + ٣٤ = ١٣٣ = ١٩ × ٧

.. والحلْقةُ الثانيةُ من المرحلةِ الثانيةِ بدأتْ بِمحمّدٍ ﷺ، وتنتهي عندَ قيامِ الساعةِ بعدَ نُزول عيسى عليه السلام.. ولذلك نرى أنّ مجموعَ القيمِ العدديّةِ لِكلمتي: محمد، عيسى، مَسألةٌ كاملةٌ في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ......:

محمد ٤٢، ، عيسى = ٣٤. .

٤٢ + ٣٤ = ٧٦ = ١٩ × ٤

. . إنّنا نرى كيفَ أنَّ القيمةَ العدديّةَ لكلمةِ عيسى في هذه المعايير، وضعت كلمةَ عيسى المتماثلةَ مع كلمةِ آدم في معيارِ مجموعِ ورود الكلمةِ في القرآنِ الكريم، وضعتها ضمن حدودِ وأعماقِ مختلفةٍ تماماً. . ونرى أنَّ كلمةَ إبراهيم التي هي في معيار مجموعِ ورودِ الكلمة في القرآن الكريم، لا خلاف بين رسمِها دون حرف ياء **(إبرهم)** وبين رسمها بحرف ياء **(إبرهيم)**، نرى أنّه في المعاييرِ المتعلّقةِ بالقيمِ العدديةِ، لا بُدَّ من التمييزِ بين هذين الرسمين، وبالتالي فالحدودُ والأعماقُ مختلفةٌ من معيارٍ لآخر. .

. . وكنّا قد رأينا أيضاً كيف أنَّ كلمةَ عيسى تدخلُ في حدودٍ جديدة، إذا نُظر إليها من مناظيرِ الأبعاد الإعجازيّةِ المختلفة، فقد رأينا كيفَ أنَّ قيمتَها العددية مساويةٌ تماماً للقيمة العددية لِكُلٍّ من كلمتي: الروح والإنجيل:

عيسى = الروح = الإنجيل = ٣٤

. . وذلك يتعلّق بحدودِ الدلالات وأعماقِها من منظار هذا العمق. .

. . وفي معيار مجموعِ ورودِ الكلمة في القرآن الكريم، ومعادلةِ التوازن بين مجموعِ تَكرارِ أسماءِ الأنبياءِ والمرسلين من جهةٍ، ومجموعِ ورود مشتقّات الجذر اللغوي (ر، س، ل) في القرآن الكريم من جهةٍ أُخرى، رأينا كيف أنَّ حدودَ هذا المعيار لا تتجاوزُ أسماءَ الذات، ولا يهمُّ في ذلك خصوصيّة الرسم القرآني للكلمة. .

. . الآن. . لو أردنا النظر إلى أسماءِ الأنبياءِ والمُرسلين هذه من منظارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر، ومشاركتِها في رسمِ مراحلِ الرسالاتِ السماويّةِ، لرأينا أنَّ الأسماءَ المُشارِكَةَ في رسمِ هذه المراحلِ هي أسماءُ الذاتِ السابقة، بالإضافةِ إلى التالي:

(١). . لا بُدَّ من إدخال الاسم **(إبرهم)** فقد رأينا كيفَ أنَّهُ يدخلُ في معادلة الأسماء التي تُمثّلُ جوهرَ المرحلةِ الأولى. . فإبراهيمُ عليه السلام حياتُهُ تنقسم بين مرحلتي الرسالات السماويّة. . فكما أنَّ الرسولَ ﷺ شارك باسمين هما: أحمد،

الاسم المبشّر به في الحلقة الأولى من المرحلة الثانية، ومحمد الاسم المعروف في الحلقة الثانية من المرحلة الثانية.. كذلك فإنّ إبراهيم عليه السلام يُشارك باسمين، هما (إبرهم) و(إبرهيم)..

(٢).. عيسى عليه السلام الذي كان الخطَّ الفاصلَ بين الحلْقتين الأولى والثانية من المرحلة الثانية، يُشاركُ باسمين أيضاً.. هما عيسى كما نعلم.. والاسمُ الثاني الذي تبيّنُهُ الآيةُ الكريمةُ التالية..

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٥].. فالاسمُ الآخرُ هو ﴿ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ - كما نرى ـ..

.. وَمِمَّا يُؤكِّدُ مشاركةَ الاسم ﴿ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ في رسمِ مراحلِ الرسالات السماويّة هو اشتراكُهُ مع الاسمين (يحيى، أحمد)، في مسألةٍ كاملةٍ مُكوَّنةٍ من هذه الأسماءِ الثلاثة وهي مسبوقة بكلمة (اسمه)، التي يصفُ اللهُ تعالى في سياقِها كلَّ اسمٍ من هذه الأسماء..

﴿ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران: ٤٥] = ١٤٢

﴿ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ ﴾ [مريم: ٧] = ٥٨

﴿ ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ [الصف: ٦] = ٦٦

١٤٢ + ٥٨ + ٦٦ = ٢٦٦ = ١٩ × ١٤

.. الآن.. لو قمنا بجمعِ القيمِ العدديّة لِلأسماء المشاركة في رسم صورةِ مراحلِ الرسالات السماويّة، لرأينا أنّنا ـ من منظارِ هذا المعيارِ ـ أمامَ مسألةٍ كاملةٍ، تُصدِّقُ تكامُلَها معجزةُ إحدى الكُبَر..

آدم = ٢١،، موسى = ٢٥،، عيسى = ٣٤،، المسيح عيسى ابن مريم = ١١٥،، سليمن = ٣٠،، إبرهم = ٢٩،، إبرهيم = ٣٥،، إسمعيل = ٤٠،، يعقوب = ٤٦،، إسحق = ٤٨،، هرون = ٢٣،، داود = ٣٨،، نوح = ٢٦،، زكريا = ٤٩،، يحيى = ٣١،، محمد = ٤٢،، أيوب = ٢١،، يونس = ٢٩،، يوسف = ٣٩،،

إلياس = ٢٥، ، اليسع = ٣٦، ، لوط = ٣٣، ، هود = ٢٨، ، صـلح = ٤٢، ، شعيب = ٤٨، ، إدريس = ٤٦، ، ذا الكفل = ٤٦، ، لقمـن = ٢٣، ، إل ياسين = ٣٤، ، أحمد = ٣٩. .

المجموع هو: ١١٢١ = ١٩ × ٥٩

. . ولنأخذ مثالاً آخر. . . . كنّا قد رأينا كيفَ أنَّ الآيةَ الكريمةَ . . ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]. . تحملُ مسألتين متناظرتين، في معيارِ مجموعِ حروفِ الجملةِ القرآنيّة . .

﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ = **(٨) حروف. .** ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ = **(٨) حروف. .**

﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ﴾ = **(١٣) حرفاً. .** ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ = **(١٣) حرفاً. .**

. . ففي هذا المعيار، لا فارقَ بين المسألتين المتناظرتين، فكلٌّ منهما تُحقّقُ هذا المعيار. . وكلمةُ (فِيهِ) كما نرى تدخلُ في كلٍّ من هاتين المسألتين المتناظرتين. .

. . الآن لو نظرنا إلى هذه الآيةِ الكريمةِ من منظارِ معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر، لرأينا أنَّ حدودَ دخولِ كلماتِ هذهِ الآيةِ الكريمةِ في هذا المعيار، تختلفُ عن حدودِ المعاييرِ الأُخرى . .

. . فالمسألةُ الأولى المتناظرةُ في معيارِ مجموعِ حروفِ الجملةِ القرآنيّةِ ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، تنفردُ بمسألةٍ كاملةٍ دون بقيّةِ حروفِ هذه الآيةِ الكريمةِ. . فالكتابُ الذي لا يأتيه الريبُ، والمحفوظُ من الله تعالى، والذي لا يستطيعُ البشرُ تحريفَهُ، هو القرآنُ الكريمُ فقط. . بينما هدى المتقّين من الممكنِ وجودُهُ في الكتب الأخرى بنسبٍ مختلفةٍ. . لذلك نرى أنَّ هذه العبارةَ القرآنيّةَ المجتزأةَ من هذه الآيةِ الكريمةِ، مسألةٌ كاملةٌ، قيمتُها العدديّةُ تساوي تماماً عددَ سورِ كتابِ الله تعالى. .

﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ = **١١٤ = ١٩ × ٦**

. . وهذا لا يعني أنَّ بقيةَ حروفِ هذه الآيةِ الكريمةِ لا تحملُ معيارَ معجزةِ إحدى الكُبَر، أو أيَّ معيارٍ من المعاييرِ التي رأيناها. . أبداً. . إنّها تدخلُ من منظارِ أيِّ معيارٍ في معادلاتٍ لا يحيطُ بها إلاّ اللهُ تعالى. . ولكنّنا نأخذُ أمثلةً للإجابةِ على السؤالِ المطروح. .

.. وهكذا نرى كيفَ أنّ استقلاليّةَ المعاييرِ ناتجةٌ عن اختلافِ هذه المعاييرِ، وعن كونِ القرآنِ الكريمِ مُعجزةً تُرى من منظارِ أيِّ معيارٍ من هذه المعايير.. فعندما ننظرُ إلى كتابِ اللهِ تعالى من منظارِ معيارٍ مُحدَّدٍ من هذهِ المعايير، علينا أنْ نبحثَ عن حدودِ النصِّ التي تقعُ تحتَ رؤيتِنا من منظارِ المعيارِ الذي ننظرُ منه..

.. ولنأخذ المثالَ التالي.. معلومٌ أنَّ مسألةَ الإسراءِ والمِعراجِ تُصَوَّرُ في القرآنِ الكريمِ من خلالِ الآيةِ الأولى من سورةِ الإسراءِ، وَمِن خِلالِ ثمانِيَةَ عشرَ آية، في بِدايةِ سُورةِ النَّجْمِ، وبجمعِ القِيَمِ العدديَّةِ لهذه الآياتِ الكريمةِ، نجدُ أنَّ الناتِجَ ليسَ مسألةً كاملةً، أيْ ليسَ من المضاعفات التامّة للعدد (١٩)..... وهذا يدفَعُنا إلى البحثِ عن العباراتِ القرآنيّةِ الأُخرى المُكَمِّلَةِ في تصويرِ هذه المسألةِ في كِتابِ اللهِ تعالى.. فحدودُ النصوصِ القرآنيّةِ المتعلّقةِ بالجانب الإعجازيِّ الذي يُرى من منظارِ هذا المعيارِ لمْ تنتهِ، ولا بُدَّ من وجودِ عباراتٍ قرآنيّةٍ أُخرى..

.. وبالفِعل، حينما نبحثُ عن ذلك، نرى أنَّ العِبارةَ القرآنيّةَ المُكَمِّلةَ لِهذهِ المسألةِ، هي جزءٌ من الآية (٦٠) في سورةِ الإسراء، وهي قولُهُ تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾..

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١] = ٦١٥

﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] = ١٧٥

﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١ ـ ١٨] = ١٩٢٧

١٤٣ × ١٩ = ٢٧١٧ = ١٩٢٧ + ١٧٥ + ٦١٥

س٤٩ : استشفُ من البراهين التي تُقدِّمُها أنَّ مُعجزةَ إحدى الكُبَر أعمقُ من الأبعادِ الإعجازيّةِ الأُخرى . . ففي بُعدِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر الذي عرضتَهُ، يتعلَّقُ الأمرُ بهُويّةِ الحروف، حيثُ تمَّ إعطاءُ كلِّ حرفٍ قيمةً عدديّةً تُميِّزُهُ عن غيرِهِ من الحروف . . ويتعلَّقُ الأمرُ ـ أيضاً ـ بقانونٍ يُبيِّنُهُ القرآنُ الكريمُ، في الآيةِ الكريمةِ . . ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ . . السُّؤال الآن : ما هي حدودُ إدراكِنا لِتداخلِ الأبعادِ الإعجازيّةِ مع بعضِها، ولتداخلِ حدودِ المسائلِ داخلَ كُلِّ بعد . .

. . قُلنا إنَّ الإبحارَ باتِّجاهِ عِلْمِ حقيقةِ اللبناتِ الأُولى، هو إبحارٌ نحو السرِّ الأعمقِ للبناء . . ومن الطبيعيِّ أنَّ وَصْفَ ظاهرِ البناءِ أسهلُ من وصفِ حقيقةِ مكوّناتِ اللبناتِ الأولى فيه، وأنَّ المعرفةَ الأعمقَ لِحقيقتِهِ تحتوي ضمناً معرفةَ ظاهرِهِ . .

. . إنَّ إدراكَ حدودِ كُلِّ بُعدٍ من الأبعادِ الإعجازيّةِ، وتداخلِهِ مع الأبعادِ الأخرى، يتعلَّقُ بإدراكِنا لِدلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى، وبزاويةِ البعدِ الإعجازيِّ التي ننظرُ من خلالِها إلى هذه الدلالات . .

. . وسأعرضُ المثالَ التالي لنرى هذه الحقيقةَ بأمِّ أعيننا . . . . .

. . كُنّا قد رأينا سابقاً نصَّين قُرآنيين، كلٌّ منهما مُكوَّنٌ من ركنين متناظرين تماماً بالنسبةِ لمجموعِ الكلمات . . . . فقد رأينا توازناً كاملاً بين مجموعيِّ كلماتِ ركنيِّ كُلٍّ من هاتين المسألتين . .

. . **المسألةُ الأولى هي :**

﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ۝٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ۝٤ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ۝٥ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ۝٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ﴾ [الغاشية : ٢ ـ ٧] = ٢٤ كلمة . .

﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ۝٨ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ۝١٠ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ۝١١ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ۝١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ﴾ [الغاشية : ٨ ـ ١٦] = ٢٤ كلمة . .

.. والمسألةُ الثانيةُ هي:

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾
[الواقعة: ٢٧ ـ ٤٠] = ٣٧ كلمة..

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [الواقعة: ٤١ ـ ٤٨] = ٣٧ كلمة..

.. المسألةُ الأولى نراها مع الآيةِ الأُولى من سورةِ الغاشية ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١]، مسألةً كاملةً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر..

.. فهذه الآيةُ في معيارِ مجموعِ كلماتِ النصِّ القرآنيِّ، ليست خاصّةً بالركن الأوّلِ، ولا بالركنِ الثاني.. بينما إذا نظرنا إلى هذين الركنين كمسألةٍ كاملة، نرى أنَّ هذه الآيةَ تتعلّقُ بكلٍّ منهما، وتتكاملُ معهما.. ولذلك فهي تدخلُ معهما في مسألةٍ كاملة..

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١] = ١٦٦

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ = ١٣٤

﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ = ٦٨

﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ = ٨٥

﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ = ٨٦

﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ = ١٣٩

﴿ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ﴾ = ١٢٤

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ = ١٠١

﴿ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ = ٨٨

﴿ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ = ٧٦ = ١٩ × ٤

﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾ = ١١٤ = ١٩ × ٦

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ = ٨٩

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ = ١٠٧

﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ = ٨٧

﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ = ٩٩

﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ = ١٢٨

١٦٦ + ١٣٤ + ٦٨ + ٨٥ + ٨٦ + ١٣٩ + ١٢٤ + ١٠١ + ٨٨ + ٧٦ + ١١٤ +

٨٩ + ١٠٧ + ٨٧ + ٩٩ + ١٢٨ = ١٦٩١ = ١٩ × ٨٩

.. والمسألةُ الثانيةُ نراها ـ أيضاً ـ جزءاً من مسألةٍ كاملةٍ تشملُ السابقينَ إضافةً لأصحابِ اليمين وأصحابِ الشمال.. ففي معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر نرى حدوداً أُخرى وعمقاً آخر، يشملُ مسألةً كاملةً، دلالاتُها متكاملةٌ، بحدودٍ أوسعَ وأشمل..

﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَٰثَةً﴾ [الواقعة: ٧] = ١٤٢

﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ = ١٧٢

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ = ١٨٨

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ = ١٠٣

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ = ٧٠

﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ = ٨٠

﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ = ٦١

﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ = ٧٧

﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ = ٩٣

﴿مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ﴾ = ١١١

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ = ١٥٧

﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ = ١٤٢

﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ = ١٥٢ = ١٩ × ٨

﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ = ١١٠

﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ = ١٣١

﴿ وَحُورٌ عِينٌ﴾ = ٥٧ = ١٩ × ٣

﴿ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ = ٨٧

﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ = ١١١

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ = ١٦٦

﴿ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ = ٧١

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ = ١٥٤

﴿ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ = ١٢٦

﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ = ١٠٢

﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ = ٨٠

﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ = ٥٤

﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ = ٩٨

﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ = ١١٤ = ١٩ × ٦

﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ = ٩٦

﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ = ٧١

﴿ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾ = ٨٩

﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ = ٦١

﴿ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ = ٧٤

﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ = ٦١

﴿ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ = ٨٧

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ = ١٧٢

﴿ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴾ = ٨٤

﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ = ٧٩

﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ = ٧٣

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾ = ١٣٤

﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴾ = ١٨٦

﴿ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ = ٢٧٤

﴿ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾ = ٤٥

﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴾ = ٨٦

﴿ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ = ١٣٥

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴾ = ١٥٠

﴿ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴾ = ١٣٢

﴿ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴾ = ٨٩

﴿ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴾ = ١٢٨

﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴾ = ١١٧

﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ = ١٠٨

﴿ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الواقعة: ٨٨] = ٩١

﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ = ١٤٨

﴿ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ = ١٠٨

﴿ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ = ١٢٥

﴿ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴾ = ١٢٦

﴿ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ = ٨١

﴿ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ = ١٠٠

﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ = ١٠٧

﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ = ١٦٤

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [المدثر : ٣٨] = ١٣٣ = ١٩ × ٧

﴿ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴾ = ٧٦ = ١٩ × ٤

﴿ فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ = ٩٦

﴿ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ = ٦٢

﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾ = ١٠٢

﴿ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ = ٨٩

﴿ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴾ = ١١٠

﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴾ = ١٤٨

﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ = ١١٠

﴿ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴾ = ٨٤

المجموع هو: ٧٦٠٠ = ١٩ × ٤٠٠

.. ولِحروفِ أيِّ مسألةٍ كاملةٍ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر ارتباطاتٌ مع مسائلَ أُخرى، داخلَ المسألةِ وخارجَها، لا يُحيطُ بها إلاّ اللهُ تعالى.. ففي المسألةِ الكاملةِ التي بين أيدينا، نرى مسألةً كاملةً تُصوِّرُ موضوعاً كاملاً..

﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ = ٩١

﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ = ١٤٨

﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ = ١٠٨

﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ = ١٢٥

﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ = ١٢٦

﴿ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ = ٨١

﴿ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ = ١٠٠

٩١ + ١٤٨ + ١٠٨ + ١٢٥ + ١٢٦ + ٨١ + ١٠٠ = ٧٧٩ = ١٩ × ٤١

.. وهذه المسألةُ الكاملةُ جزءٌ من مسألةٍ كاملة، حدودُها خارج حدودِ المسألةِ التي بين أيدينا..

﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ = ١٣٧

﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ = ١٣٢

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ = ١٧٩

﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ = ١٣٤

﴿تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ = ١٥٩

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ = ٩١

﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ = ١٤٨

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ = ١٠٨

﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ = ١٢٥

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ = ١٢٦

﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ = ٨١

﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ = ١٠٠

١٣٧ + ١٣٢ + ١٧٩ + ١٣٤ + ١٥٩ + ٩١ + ١٤٨ + ١٠٨ + ١٢٥ + ١٢٦ +

٨١ + ١٠٠ = ١٥٢٠ = ١٩ × ٨٠

.. وهنا سؤالٌ يطرحُ نفسَهُ.. لماذا لم تدخلْ الآياتُ الستّةُ الأولى من سورةِ الواقعة مع المسألةِ الكاملةِ التي بين أيدينا، كما دخلت الآيةُ الأولى من سورةِ الغاشية في المسألةِ الكاملةِ الثانية التي رأيناها..

.. أقول: إنَّ دخولَ الآياتِ الكريمةِ في المسائلِ الكاملةِ، ليس تابعاً لِتصوُّراتنا وأهوائِنا.. فاكتمالُ دلالاتِ المسألةِ، وتكاملُ الحروفِ القرآنيّةِ المُصوِّرةِ لِهذهِ الدلالات، هو ما يُحدِّدُ دخولَ العبارات القرآنيّة في المسائلِ الكاملةِ، وعدمَ دخولِها..

.. الآياتُ الستّةُ الأولى من سورة الواقعة، لها حدودُها من التكاملِ مع غيرِها من

العبارات القرآنيّة. . . . . فعلى سبيل المثال، تدخلُ هذه الآياتُ في مسألةٍ كاملةٍ تتعلّقُ بموضوع وقوعِ الواقعة، كمسألةٍ كونيّةٍ من زاويةٍ ما يحدثُ للأرضِ والجبالِ والسماء. .

﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ [الواقعة: ١] = ١٠٣

﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ = ١١٩

﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ = ١٠٥

﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ = ١٢٠

﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ = ٩٩

﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ = ٩٨

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٣] = ٢١٤

﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴾ = ٢٤٤

﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ = ١٣٥

﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ = ١٦٩

١٠٣ + ١١٩ + ١٠٥ + ١٢٠ + ٩٩ + ٩٨ + ٢١٤ + ٢٤٤ + ١٣٥ + ١٦٩ = ١٤٠٦ = ١٩ × ٧٤

. . إذاً كلّما تدبّرنا كتابَ اللهِ تعالى أكثر، كلّما أبحرنا أكثرَ في إدراكِ دلالاتِه، وحدودِ إعجازه. . ولكنْ. . لا يمكننا أبداً أنْ نحيطَ بجميعِ ارتباطاتِ العبارةِ القرآنيّة مع غيرِهَا من العباراتِ الأخرى في أيِّ معيارٍ إعجازيٍّ. .

. . فمن جهةٍ لا يُمكننا أنْ نصلَ إلى عُمْقِ تأويلِ القرآنِ الكريمِ الذي لا يعلمُهُ إلاّ اللهُ تعالى. . . . . ومن جهةٍ أخرى لو استطعنا الإحاطةَ بأبعادِ معجزةٍ ما، لَمَا كانتْ هذه المعجزةُ معجزةً. .

. . وهكذا. . فدرجةُ إدراكِنا لِتداخلِ الأبعادِ الإعجازيّةِ، ولأعماقِ كُلِّ بعد، يتعلّقُ بِدرجةِ إدراكِنا لِحقيقةِ دلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى، وبسمتِ زاويةِ البعدِ الإعجازيِّ التي ننظرُ من خلالِهَا إلى هذهِ الدلالات. .

س٥٠: هل من استثمارٍ لِهذِهِ النظريّةِ في ساحةِ الأحكامِ الفِقهيّة ؟.. وهل من المُمكنِ توظيفُها في تأكيدِ صِحَّةِ تفسيرِنا لِبعضِ آياتِ كِتابِ اللهِ تعالى ؟..

.. الأحكامُ الفِقهيّةُ هي في النّهايةِ أحكامٌ قُرآنيّة.. وما دامتْ هذهِ النظريّةُ مُتعلّقةً بالدلالاتِ التي يَحمِلُها النصُّ القرآنيُّ، فَمِنَ المؤكَّدِ أنّ استثمارَهَا مُمْكِنٌ، شريطةَ عدمِ تأويلِ النتائجِ تأويلاً تائِهاً، وَعَدَمِ دفعِها باتّجاهاتٍ مُسبقةِ الصُّنع..

.. إنّ المدخَلَ الأوّلَ إلى دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ هو ظاهِرُ الصِّياغةِ اللغويّةِ له، بحيثُ يُؤخَذُ الحُكْمُ من تكاملِ المعنى والدلالاتِ للنصوصِ القرآنيّةِ المُصوِّرةِ لجوانِبِ الحُكْم..

.. لنأخذْ مِثالاً على ذلك..

.. في مسألةِ الأسرى وفي التعامُلِ مَعَهُم، ذهبَ معظمُهُم إلى إسقاطِ رِوايةٍ تاريخيّة على دلالاتِ قولِهِ تعالى.. ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ **[الأنفال: ٦٧]**..

فقيل.. بناءً على هذه الرِّواية: إنَّ كلمةَ (حتى) في هذه الآيةِ الكريمةِ هي لانتهاءِ الغاية، ففسَّرُوا العِبارةَ القرآنيّةَ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾، أنَّ الرسولَ ﷺ لا يَحِقُّ له أخذُ الأسرى، إلاّ بعدَ أنْ يُبالِغَ في قتلِ أعدائِهِ وقهرِهِم والإغلاظِ عليهِم..

.... إنّنا نرى أنَّ اللهَ تعالى يقول ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾، وأنّهُ لمْ يَقُلْ **(حتى يُثخِنَ في القتل)، أو (حتى يُثخِنَ في الكافرين)**..

.. ثُمَّ في قولِهِ تعالى.. ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، بيانٌ أنَّ المُشكلةَ ليستْ في أخذِ الأسرى، وليستْ في عدمِ قتالِهِم، إنّما المشكلةُ تكمُنُ في أخذِ هؤلاء الأسرى من أجلِ الإثخانِ في الأرض..

.. فهل إرادةُ اللهِ تعالى في قولِهِ في هذه الآية ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ﴾ تتحقّقُ بقتلِ هؤلاءِ الأسرى وخروجِهِم من الدنيا كافرين؟!..

.. والأهمُّ من كُلِّ ذلك، أنّ بين أيدينا نصّاً آخرَ يُحدِّدُ التعامُلَ مع الأسيرِ في خَيارَين.. القتلُ ليس إحداهُما.. لذلك.. سنلجأُ إلى مُعجزةِ إحدى الكُبَرِ لنرى ماذا تُبيِّنُ لنا في هذه

المسألة..

.. الآيةُ الكريمةُ التاليةُ تحمِلُ تِبياناً لِهذهِ المسألة.. وهي مسألةٌ كاملةٌ في معيارِ مُعجزة إحدى الكُبَر..

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾

[محمد: ٤] = ١٢٣٥ = ١٩ × ٦٥

.. في هذهِ المسألةِ الكاملةِ نرى طريقين لا ثالثَ لَهُمَا في التعاملِ مع الأسير.. هما: ١ ـ ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ ﴾ ـ ٢ ـ ﴿ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾..

.. وعظمةُ الصِّياغةِ القرآنيّةِ تُظهِرُ لنا في هذه الآيةِ الكريمةِ، ثلاثَ مَسائلَ كاملة.. كلُّ مسألةٍ منها تُضيءُ جانباً من جوانبِ مسألةِ التعامُلِ مع الأسير:

.. **المسألةُ الأولى هي:**

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ ﴾ = ٤٥٦ = ١٩ × ٢٤

.. وهي كما نرى في تِبيانِ المعركةِ حتى مرحلَةِ مَسْكِ الأسير..

.. **المسألةُ الثانية هي:**

﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ = ٥٧٠ = ١٩ × ٣٠

.. وهي في مرحلةِ التعامُلِ مَعَ الأسير، وهي ذاتُها المرحلةُ التي تحمِلُها الآيةُ الكريمةُ التي زُعِمَ أنّها تأمرُ بقتلِ الأسير..

.. **المسألةُ الثالثةُ هي:**

﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ = ٢٠٩ = ١٩ × ١١

.. وهي كما نرى في تِبيانِ حقيقةِ الذين قُتِلوا في سبيلِ اللهِ تعالى..

.. ومن المسألةِ الكاملةِ الثانيةِ.. لو أخذنا العِبارةَ القرآنيّة ﴿ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾، لرأيناها تتكاملُ مع الآياتِ الكريمةِ المُحيطةِ بالمسألةِ

التي نحنُ بِصَدَدِ دِراستِها . . . فاللهُ تعالى يقولُ فيها: لو شاء اللهُ تعالى لأهلكَ الكافرين ـ أسرى وغير أسرى ـ لكنَّها مسألةُ ابتلاءٍ من خلالِ تطبيقِ منهجِ اللهِ تعالى، الذي هو في هذهِ المسألةِ: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ . .

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧ ـ ٦٩] = ١١٧٩

﴿ذَٰلِكَ ۛ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ﴾ = ٣٠٣

٧٨ × ١٩ = ١٤٨٢ = ٣٠٣ + ١١٧٩

. . والآيتان التاليتان مُباشرةً للآياتِ الداخلةِ في هذه المسألةِ من سورة الأنفالِ، نراها مسألةً كاملة تُبيّنُ توجيهَ اللهِ تعالى لنبيّه ﷺ في تفاعُلِه مَعَ الأسرى . .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٠ ـ ٧١] = ٩٦٩ = ١٩ × ٥١ . .

. . فلو كان ما ذهبوا إليه صَحيحاً، ويُؤمَرُ الرسولُ ﷺ بقتلِ الأسير، فما الفائدةُ مِنْ قولِهِ تعالى . . ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ؟!! . .

. . والآيةُ التي نحنُ بِصددِ دراستِها، تتكامَلُ معَ نصٍّ قُرآنيٍّ يبيّنُ حُدودَ القِصاصِ من المُعتدي . .

﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤] = ٤٥٣

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ = ٥٧٣ . .

٥٤ × ١٩ = ١٠٢٦ = ٥٧٣ + ٤٥٣

.. إنّنا نرى في قولِهِ تعالى ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ .. أنَّ الله تعالى يُخَاطِبُنا كجماعةٍ في قِصَاصِنا من المُعتدي، ويَصِفُ المعتدي بصيغةِ المُفرد.. فالقِصَاصُ بالمِثْلِ مسألةٌ فرديَةٌ وليستْ جماعيّة.. فليسَ من المعقولِ أنّه إذا اعتدى ـ على سبيل المثالِ ـ أحدٌ على عِرْضِ أحدٍ مِنَ الناسِ، أن يقومَ المُعتدَى عليه بالاعتداءِ عِرْضِ المُعتدِي..

..... ولنقف عند دلالاتِ الآيةِ الكريمة..

﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٣]..

.. ذهبَ مُعْظَمُ المُفَسِّرين، إلى أنَّ دلالاتِ هذهِ الآيةِ الكريمةِ، تدورُ داخلَ إطارِ اللقاءِ الجنسيِّ بينَ الرجلِ والمرأة... مع العلمِ أنَّ الآيةَ السابقةَ لها، تَحْمِلُ عبارةً كاملةً تُبينُ أمرَ اللهِ تعالى في هذه المسألةِ، مِنْ خلالِ تَحديدِ ساحةِ الزمانِ والمكانِ اللَذَين يُشْرَعُ فيهما إتيانُ النساء.. يقولُ تعالى..

﴿ فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ ﴾

[البقرة: ٢٢٢] = ٥٣٢ = ١٩ × ٢٨

.. فهذه المسألةُ الكاملةُ، تَتكوَّنُ من مسألتين:

.. المسألةُ الأولى منهما تتعلّقُ بالزمانِ الذي يُشْرَعُ فيه إتيانُ النساء، فهي تُبينُ أمرَ اللهِ تعالى بالابتعادِ عنِ النساءِ في المحيض، وإتيانَهُنّ بعدَ أنْ يتطهرن..

﴿ فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ ﴾ = ٤٣٧ = ١٩ × ٢٣ ..

.. والمسألةُ الثانيةُ منهما تتعلّقُ بالمكانِ الذي يُشْرَعُ فيه إتيانُ النساء..

﴿ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ = ٩٥ = ١٩ × ٥

.. أمّا بالنسبةِ لِلآيةِ الكريمةِ، ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾، فهي تَتعلَّقُ بالحرثِ الذي أرضُهُ النساء، ونباتُهُ الأولاد..

.. إنَّ العبارةَ القرآنيّةَ ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾، تُبينُ لنا أنَّ ساحةَ هذا الحرثِ ذاتُ النساءِ، وليسَ مَوْضِعاً مُحَدَّداً فيهنّ.. فالمقصودُ إذاً، هُوَ الحرثُ ونباتُهُ الذي هو الأولاد، وليس النساءَ وإتيانَهُنَّ كَمُجَرَّدِ لِقَاءِ جِنْسِيٍّ بين الرجلِ والمرأة.. فليس كُلُّ لِقاءِ جِنْسِيٍّ بين رجلٍ وامرأةٍ حرثاً تحملُ فيه المرأة.. والآيةُ الكريمةُ كما نرى موضوعُهَا مَسْألةُ الحرث..

.. ولذلك نرى أنَّ العبارةَ القُرآنيّةَ التاليةَ مُباشرةً هي: ﴿ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾.. فلو كان الموضوعُ مُتعلّقاً بالنساءِ وإتيانِهنّ كمجرّدِ لقاءِ جِنْسِيٍّ، لكان من الأولى أن تكونَ هذه العبارةُ القرآنيّةُ (فَأْتُوا نساءَكُم أنّى شِئْتُمْ).. ولكنّنا نرى أنَّ اللهَ تعالى يقول: ﴿ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾..

.. وفي العبارة القرآنيّة ﴿ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾، دلالةٌ إلى خياراتٍ مُتعدّدةٍ لإتيانِ الحرث.. وهذا يُؤكّدُ أنَّ المسألةَ مسألةُ إنجابٍ وتنظيمٍ لِلنسل، حيثُ الخيارات مُتعدّدة، وليس مسألةَ إتيانٍ لِلنساءِ ولقاءِ بهنّ.. فمسألةُ إتيان النساءِ من حيث تحديد المكان لا خيارَ فيها، وقد بيّنها اللهُ تعالى ـ كما رأينا ـ في المسألةِ الكاملة..

﴿ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ = ٩٥ = ١٩ × ٥

.. وفي ورودِ كلمةِ شئتم في العبارةِ القرآنيّة ﴿ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾، دونَ كلمةِ أردتم، دليلٌ إضافيٌّ يُؤكِّدُ صِحّةَ ما نذهبُ إليه.. فالإرادةُ تَتعلّقُ بالقصد والغايةِ دون الأخذِ بالأسباب.. بينما المشيئةُ تتعلّقُ بتنفيذِ الإرادةِ في عالمِ المكانِ والزمان، باستخدامِ الأسباب، أي بالظروف الماديّة والحضارية المحيطة.. وهذا لَهُ تَعَلُّقُهُ بإنجابِ الأولادِ وتربيتِهم والإنفاقِ عليهم..

.. والعبارةُ القرآنيّةُ ﴿ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، في الآيةِ الكريمةِ التي نحنُ بصددِ دراسةِ دلالاتِها، تُؤكِّدُ أنّ المسألةَ أكبرُ من كونِها مُجرّدَ لِقاءِ جنسيٍّ بين الرجلِ والمرأة.... فالمسألةُ مسألةُ إنجابِ الأولاد، وتربيتِهم، والإنفاقِ عليهم، وتقديمِ ما يحتاجونَه ليكونوا فاعلين في المجتمع، وتقوى الله تعالى في ذلك..

. . إذاً معنى قولِه تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ هو: نساؤكم فيهنّ تحرثونَ لِلولد، بمعنى تُلقون نُطَفَكُم فيهنّ لإنجابِ الولد، فألقوا فيهنّ النطفَ بهدفِ إنجابِ الولدِ حسبَ كيفيّةِ الأسبابِ المُحيطةِ بِكُم. . بمعنى: نَظِّموا النسلَ حسبَ المعاييرِ الحضاريّةِ المحيطةِ بِكُم، وحسبَ ظروفِكُم التي تعيشونَها. . وَقَدِّموا الخيرَ لأنفسِكم، واتّقوا اللهَ تعالى في ذلك، فسوفَ تُلاقوه ويحاسِبُكم على ذلك، ويفوزُ المؤمنونَ المتّقون، الذين اتّقوا اللهَ تعالى في هذه المسألة. .

. . . . ولكن هُناكَ ضوابطُ قرآنيّةٌ لِتنظيمِ النسل، بحيث تقعُ بينَ حدٍّ أدنى، وحدٍّ أعلى:

. . **الحدّ الأدنى** هو ألاّ نَقْتُلَ أولادَنا من إملاقٍ، وخشيةَ إملاق، فاللهُ تعالى هو الرزّاق لنا ولهم، مع العلم أنَّ كلمةَ الولد ـ في كتابِ اللهِ تعالى ـ تشملُ الجنينَ من لَحظَةِ الحَمْل. . . . . وهذا الحدُّ تُصوِّرُه العبارتان القرآنيّتان. .

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ ﴾ **[الأنعام: ١٥١]**

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾

[الإسراء: ٣١]. .

. . **والحدُّ الأعلى** هو ألاّ يصرفَنا التكاثرُ **(الذي يشملُ فيما يشمل تكاثرَ الأولاد)**، عن حقيقةِ امتحانِنا، الذي هو عبادةُ اللهِ تعالى، وألاّ يميلَ بِنا عن إدراكِ ذلك. . بمعنى: ألاّ نتكلّفَ كثرةَ العيالِ طوالَ عُمرنا، فيأتينا الموتُ ونحنُ على ذلك. . وهذا ما تُصوِّرُهُ الآيتان. . ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ **[التكاثر: ١ ـ ٢]**. .

. . إذاً يأمُرنا اللهُ تعالى أنْ نُنْجِبَ الأولادَ حسبَ الكيفيّةِ المُتعلّقةِ بالحالةِ الحضاريّةِ لِعصرِنا، وحسبَ الظروفِ المُحيطَةِ بنا، وأن نتقيه في ذلك، ونُقَدِّمَ لأنفسِنا الخير. . ولكن شريطةَ ألاّ نصلَ إلى حدٍّ أدنى هو: قتلُ أولادِنا وإجهاضُ نسائِنا من إملاق، وَخشيةَ الإملاق. . وشريطةَ ألاّ نصلَ إلى حدٍّ أعلى هو: تَكلُّفُ كثرةِ العيالِ إلى أنْ يأتينا الموتُ ونحنُ على ذلك. .

. . هذه الحقيقةُ القرآنيةُ التي نستنبطُها من تكاملِ دلالاتِ العباراتِ القرآنيةِ التي رأيناها، نراها مُبرهنةً رياضياً، من خلالِ تكاملِ هذهِ العباراتِ القرآنيّةِ في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر. .

﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٣] = ٥٤١

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٥١] = ٢٢٩

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾
[الإسراء: ٣١] = ٤١٣

﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ [التكاثر: ١ ـ ٢] = ٢٠٤

٥٤١ + ٢٢٩ + ٤١٣ + ٢٠٤ = ١٣٨٧ = ١٩ × ٧٣

. . . . . مُشكلةُ الكثيرين أنّهم يَجعَلونَ القُرآنَ عِضين، فيؤمنونَ بِبَعْضِ الكِتابِ ويكفرونَ بِبَعْض، وقد بيّنَ اللهُ تعالى هذه الحقيقةَ في المسألةِ الكاملةِ التالية . .

﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ [البقرة: ٨٥] = ٢٣٩

﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ [الحجر: ٩١] = ١٤١

٢٣٩ + ١٤١ = ٣٨٠ = ١٩ × ٢٠

. . وبَيّنَ جلَّ وعلا أيضاً جَزاءَ هؤلاءِ الذين يَجعلونَ القرآنَ عِضين، فيؤمنونَ ببعض الكِتابِ ويكفرونَ ببعض، من خِلالِ تجزئةِ دلالاتِه، وعدمِ الأخذِ بكليّةِ النصِّ القرآنيِّ . .

﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [البقرة: ٨٥] = ٧٠٩

﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ [الحجر: ٩١) = ١٤١

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٩٢] = ١٢٦

﴿ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر: ٩٣] = ٦٩

٧٠٩ + ١٤١ + ١٢٦ + ٦٩ = ١٠٤٥ = ١٩ × ٥٥

. . وهذهِ المسألةُ التي تُبيّنُ حقيقةَ المُعرِضينَ عنْ بعضِ أحكامِ الكتاب، تتوازنُ معَ مَسألةٍ كاملةٍ أُخرى، تُبيِّن حقيقةَ هؤلاء، وتُحذِّر من اتِّباعِ منهجِهم . .

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ

أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٦ ـ ٣٧] =
١٠٤٥ = ١٩ × ٥٥ . .

. . إنّ اللهَ تعالى يريد منّا نقيضَ ذلك. . فيريدُ من كُلِّ جيلٍ أن يتدبّرَ القُرآنَ الكريمَ في إطارِ السَّويَّةِ الحضَاريّةِ التي يعيشُها ذلكَ الجيل. . . . .

. . إنَّ آياتِ الآفاقِ والأنفسِ التي يُريها اللهُ تعالى لِكُلِّ جيلٍ بشكلٍ تصاعُديٍّ مع الزمن، تَكُونُ من خِلالِ تدبّرِ آياتِ القرآنِ الكريم. .

. . فما بينَ رُؤيةِ آياتِ الأفاقِ والأنفسِ التي يحمِلُها القرآنُ الكريمُ لِكلِّ عصرٍ بشكلٍ تصاعديٍّ، وبينَ تدبُّرِ كِتابِ الله تعالى تدبُّراً حقيقيّاً، نرى مسألةً كاملةً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر. .

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣] = ٤٩٩

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النساء: ٨٢] = ١٠٤

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ﴾ [المؤمنون: ٦٨] = ٨٩

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩] = ١٩٢

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [محمد: ٢٤] = ١٠٤

٤٩٩ + ١٠٤ + ٨٩ + ١٩٢ + ١٠٤ = ٩٨٨ = ١٩ × ٥٢

. . هذه المسألةُ الكاملةُ المصوِّرةُ لرؤيةِ آياتِ الآفاقِ والأنفسِ نتيجةَ تدبُّرِ كتابِ اللهِ تعالى، تتوازنُ معَ مسألةٍ كامِلَةٍ تُصوِّرُ الروحَ القرآنيَّ، والصراطَ الذي يحمِلُهُ الروحُ القرآنيّ. . . . . فما بينَ التدبّرِ ورؤيةِ آياتِ الآفاقِ والأنفس، وبينَ التفاعلِ مع الروحِ القرآنيِّ، توازنٌ تُصدّقُهُ المعجزةُ العدديّةُ في القرآن الكريم. . . . فالتدبّرُ هو في النهاية تفاعلٌ مع الروحِ القرآني. .

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ [الشورى: ٥٢ ـ ٥٣] = ٩٨٨ = ١٩ × ٥٢

.. وهذا الروحُ القرآنيُّ الذي ضربَ اللهُ تعالى فيه من كُلِّ مثل، لا يُعْرِضُ عنهُ إلاّ الذين كفروا، فهم لا يعلمون، ولا يُوقنون.. لذلك فإنَّ إعراضَ هؤلاء عن الروحِ القرآنيِّ، لا يُغيِّرُ من يقين الصابرين المؤمنين به..... هذه الحقيقةُ نراها من خلالِ مسألةٍ كاملة، موازيةٍ تماماً للمسألتين الكاملتين السابقتين..

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴾ [الروم: ٥٨] = ٤٨٧

﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ = ٢١٣

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ = ٢٨٨

٤٨٧ + ٢١٣ + ٢٨٨ = ٩٨٨ = ١٩ × ٥٢

س٥١: حينما تعرّضتَ لِمَسألةِ أحكام الصِّيام، ولمسألةِ إتيان الفاحشة، قُلتَ: لقد زعموا نسخَ تلك النصوص القرآنيّة، مُنكراً عليهم ذلك..... ألم يقلْ اللهُ تعالى.. ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾؟.. ألم يقلْ الله تعالى.. ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ۙ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾؟.. أليست هاتان الآيتان الكريمتان دالتين على مسألةِ النسخ في القرآن الكريم ؟..

.. من المُستحيلِ أنْ يُنْسَخَ أيُّ حُكمٍ قُرآني.. فكَوْنُ القرآنِ الكريمِ مُنتمياً إلى عالمِ الأمرِ الذي لا يحوي المتناقضات، يقتضي أنَّ أحكامَه لا يوجدُ بينها اختلاف.. يقول تعالى.. ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]..... والنسخُ هو قمّةُ الاختلاف..

.. وجميعُ أحكامِ القرآنِ الكريمِ دونَ أيِّ استثناءٍ، لها ساحةُ اتّباعٍ وتدبّرٍ إلى قيامِ

السَّاعة.. يقولُ تعالى.. ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٣].. فالأحكام التي زعموا نَسْخَهَا هي أحكامٌ أُنزِلَت إلينا من ربِّنا، ويأمُرُنا الله تعالى باتّباعِهَا.. وبالتالي من المستحيلِ نسخُهَا..... وفوقَ كلِّ ذلك، لم يُجمِعوا على جزئياتِ النسخ، فالآيةُ المنسوخةُ عند أحدِهم، ناسخةٌ عند الآخر، وليستْ ناسخةً ولا منسوخةً عند الثالث..

.. الآيةُ الأولى التي يستشهدون بها، هي جزءٌ من سياقٍ قُرآنيٍّ مُحيطٍ بِها، يُصَوِّرُ لنا من خِلالِ مسألةٍ كاملة، أمْرَ الله تعالى لنا بالانصياعِ لأحكامِه، وألاّ نجعلَ من أهوائِنا مِعياراً لأحكامِ منهجِه.. وَيُبَيِّنُ اللهُ تعالى فيها كيفَ أنَّ الذين كفروا من أهلِ الكتابِ والمشركين يكرهون نزولَ القرآنِ الكريم، ليس لأنّ أحكامَه ينسخُ بعضُها بعضاً، كما يُزعَم، وإنّما لأنَّ أحكامَهُ ناسخةٌ لبعضِ أحكامِ أهل الكتاب، وأحكامِ الجاهلية..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٠٤] = ٣٤٩

﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [البقرة: ١٠٥] = ٦٦٥

﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٦] = ٣٧٠

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٠٧] = ٢٩١

﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [البقرة: ١٠٨] = ٤٧٢

٣٤٩ + ٦٦٥ + ٣٧٠ + ٢٩١ + ٤٧٢ = ٢١٤٧ = ١٩ × ١١٣

.. والآيةُ الأُخرى التي استشهدوا بها، هي الأُخرى جزءٌ من مسألةٍ كاملةٍ تؤكِّدُ الحقيقةَ التي تُؤكِّدها المسألةُ الكاملةُ السابقة..

﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ١٠١] = ٣٧٠

﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ١٠٢] = ٤١٦

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣] = ٤٤٩

٣٧٠ + ٤١٦ + ٤٤٩ = ١٢٣٥ = ١٩ × ٦٥

.. إنَّ الآيةَ الأولى من المسألةِ الكاملةِ الأولى.. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤].. يأمُرُنا اللهُ تعالى فيها أنْ ننصاعَ لأحكامِه، وألاّ نجعلَ من أنفُسِنا وأهوائِنا معياراً للدلالاتِ كِتابِهِ الكريم..

.. في كتابِ اللهِ تعالى.. رعى الشيء بمعنى سارَ فيه باحثاً عَنِ الحاجة.. وبالتالي التزمَ بِهِ أثناء سيرِهِ راعياً.. يقولُ تعالى.. ﴿ كُلُواْ وَٱرْعَوْاْ أَنْعَٰمَكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ﴾ [طه: ٥٤].. بمعنى كُلُوا وابحثوا عن مُتطلَّباتِ أنعامِكم من المراعي..

.. فالمرعى مادةُ الرعي التي يبحثُ عنها الرِّعَاء.. يقولُ تعالى..

﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا﴾ [النازعات: ٣١]

﴿ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعلى: ٤ ـ ٥]

.. من هنا فَرِعايةُ الشيءِ، هي الالتزامُ بِحيثيّاتِ هذا الشيء أثناءَ تلكَ الرعايةِ.. يقولُ تعالى..

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨]

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المعارج: ٣٢]

.. بمعنى والذين هم لأماناتهم وعهدهم ملتزمون..

.. وكلمة (راعِنا)، بمعنى اجعلنا حيثيّاتِ رِعايتك.. يقولُ تعالى.. ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا

فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء: ٤٦]

.. فقولُهُم ﴿ وَرَٰعِنَا﴾، هو بمعنى: واجعلْ مِنَّا مادّةَ منهجِكَ، وحيثيّاتِ اهتمامِك.. فمنهجكُ سمعناه وعصيناه.. ولذلك كانوا يُحرِّفونَ الكَلِمَ عن مَوَاضِعِهِ، ليجعلوا أهواءَهُم مادةً يطلبون من الرُّسُلِ عليهم السلام الالتزامَ بها، أي يطلبونَ من الرسلِ رعايَتَها..

.. وكلمة (راعِنا) في هذا السياق، تُقابلُ كلمة (انْظُرنا)، بمعنى: وَجِّهْ نورَ مَنهَجِكَ إلينا، أي بمعنى: اجعلْ منهجكَ معياراً لنا..

.. في هذا الإطارِ من المعنى نُدركُ دلالاتِ الآيةِ الأولى من المسألةِ الكاملةِ الأولى.. ولذلك نرى أنَّ هذه الآيةَ الكريمةَ، تتكاملُ في مسألةٍ واحدةٍ مع الآيةِ الثالثةِ من المسألةِ الكاملةِ الثانية.. فقولُهم ﴿ رَٰعِنَا ﴾ هو نتيجةُ إلحادِهِم إلى منهجٍ وآليّةٍ مُبهمةٍ، وليس نتيجةَ انصياعِهِم لِمَنهجِ القرآنِ الكريمِ وآليّةِ تبيانِهِ الكاملةِ التامّةِ الخاليةِ من كُلِّ عيبٍ ونقص..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [البقرة: ١٠٤] = ٣٤٩

﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣] = ٤٤٩

٣٤٩ + ٤٤٩ = ٧٩٨ = ١٩ × ٤٢

.. وفي داخلِ هذه المسألةِ الكاملةِ، مسألةٌ كاملةٌ تُلقي الضُّوءَ على كونِ قولِهم ﴿ رَٰعِنَا﴾ نتيجةَ أنّهم يُلحِدون إلى منهجٍ وآليّةِ تبيانٍ مُبهمة..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ﴾ [البقرة: ١٠٤] = ٢٤٨

﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ﴾ [النحل: ١٠٣] = ٣٤١

٢٤٨ + ٣٤١ = ٥٨٩ = ١٩ × ٣١

.. والعبارة القرآنيّة ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ﴾، تُبينُ لنا الإعراضَ عن اتّباعِ كُلِّ ما أُنزِلَ إلينا من ربِّنا، مع اتّباعِ ما هو دون اللهِ تعالى.. أي تُبينُ لنا عدمَ اتّباعِ بعضِ أحكامِ كتابِ اللهِ تعالى، سواءٌ كان ذلك تحتَ سِتارِ مسألةِ الناسخِ والمنسوخِ المزعومة، أم تحتَ أيِّ ستارٍ آخر.. ولذلك نراها تتكاملُ مع العبارةِ القرآنيّةِ التاليةِ في مسألةٍ واحدة..

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ﴾ [البقرة: ١٠٤] = ٢٤٨

﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ [الأعراف: ٣] = ٢٤٦

٢٤٨ + ٢٤٦ = ٤٩٤ = ١٩ × ٢٦

.. والعبارة القرآنية ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ في هذه المسألةِ الكاملةِ، والتي تُبينُ لنا أمراً إلهياً باتّباعِ أحكامِ ودلالاتِ كُلِّ عبارة قرآنيّة دونَ أيِّ استثناء، أي دونَ أيِّ نسخ، نراها تتكاملُ مع الآيةِ الثانيةِ من المسألةِ الكاملةِ الثانية، في مسألةٍ كاملةٍ خاصّةٍ بماهيّةِ القرآنِ الكريم، قيمتُها العدديّةُ تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمةَ العدديّةَ لِكلمةِ القرآن..

﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ٣] = ١٣٥

﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ١٠٢] = ٤١٦

١٣٥ + ٤١٦ = ٥٥١ = ١٩ × ٢٩

ٱلْقُرْءَانُ = ٢٩

.. وجوهرُ الأمْرِ الإلهيِّ ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا ﴾.. يتعلّقُ بكونِ القرآنِ الكريمِ مُتكاملاً لا يُوجَدُ بينَ أحكامِهِ أيُّ اختلاف، وبالتالي استحالة حدوثِ مسألةِ النسخِ في أحكامِه، لأنَّ النسخَ اختلافٌ بين الأحكام..

.. ولذلك نرى هذه العبارة القرآنية جزءاً من المسألةِ الكاملةِ التالية..

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا ﴾ [البقرة: ١٠٤] = ١٢٩

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢] = ٢٨٩

١٢٩ + ٢٨٩ = ٤١٨ = ١٩ × ٢٢

.. وَكَوْنُ القرآنِ الكريمِ غيرَ حاوٍ على اختلافٍ بين أحكامِه، أي على ناسخٍ ومنسوخٍ بين دلالاتِ آياتِه، يتعلَّقُ بكونِه من عندِ اللهِ تعالى، وليس من عندِ البشر..... وبالتالي فَكَوْنُ أحكامِهِ لا اختلافَ بينها، ردٌّ على اتِّهامِ الكافرين بأنَّهُ من عندِ البشر..... هذا ما نراهُ في المسألةِ الكامِلَةِ التالية..

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢] = ٢٨٩

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾ [النحل: ١٠٣] = ١٨٦

٢٨٩ + ١٨٦ = ٤٧٥ = ١٩ × ٢٥

.. والآيةُ الثانيةُ في المسألةِ الكاملةِ الأولى، تُصوِّرُ لنا من خلالِ مسألةٍ كاملةٍ، كُرْهَ الذين كفروا من أهلِ الكتابِ ومن المشركين لِنُزولِ القرآنِ الكريم، لأنَّهُ ينسخُ أحكامَهم، كما تُبينُ الآيةُ التاليةُ لها..

﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [البقرة: ١٠٥] = ٦٦٥ = ١٩ × ٣٥

.. فجوهرُ حَسَدِهم تُصوِّرُهُ في هذه الآيةِ الكريمةِ مسألةٌ كاملة..

﴿ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة: ١٠٥] = ١٥٢ = ١٩ × ٨

وجوهرُ هذا الحسد، أنّهم لا يُريدون لِغيرِهم الخيرَ بشكلٍ عام، سواءٌ كان من عندِ ربِّهم جلّ وعلا، أم من عند غيرِه..

﴿ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ ﴾ [البقرة: ١٠٥] = ١١٤ = ١٩ × ٦

.. فتنزيلُ القرآنِ الكريمِ علينا هو فضلٌ عظيمٌ من ربِّنا..

﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [البقرة: ١٠٥] = ١٣٣ = ١٩ × ٧

.. وعلى الرّغمِ من كُرْهِ هؤلاء لِتَنْزيلِ القرآنُ الكريمُ، حيثُ ينسخُ بعضَ أحكامِهِم، فإنَّ تَنْزيلَ القرآنِ الكريمِ علينا، هُوَ رحمةٌ من اللهِ تعالى، خَصَّنا اللهُ تعالى بِهَا..

﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: ١٠٥] = ٥٣٢ = ١٩ × ٢٨

.. وبالتالي فقولُهُ تعالى.. ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.. بيانٌ إلهيٌّ يُبينُ اللهُ تعالى فيه، أنَّهُ بإنزالِهِ للقرآنِ الكريمِ ناسخاً لبعضِ أحكامِ أهلِ الكتاب، ولبعضِ أحكامِ الأعرافِ السابقة، حيثُ تُبينُ ذلك كلمةُ آية (بمعنى حكم) في هذه الآيةِ الكريمة.. إنّما فعلَ اللهُ تعالى ذلك لأنَّهُ جلّ وعلا أتى بالأحكامِ في رسالتِهِ الخاتمة، إمّا مثلَ الأحكامِ السابقة، أو خيراً منها..... ودلالاتُ هذه الآيةِ الكريمةِ، تتوازنُ تماماً مع دلالاتِ الآيةِ الأولى في المسألةِ الكاملةِ الثانية..

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦] = ٣٧٠

﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ١٠١] = ٣٧٠

.. فسنّةُ الله تعالى التي لا تتبدلُ ولا تتغير، أن تكونَ المعجزةُ اللاحقةُ أكبرَ من المعجزةِ السابقة.. وكلُّ ذلك يتعلّقُ بقدرةِ اللهِ تعالى، وبِمُلْكِهِ جلّ وعلا للسماواتِ والأرض..

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦] = ١٥٠

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٠٧] = ١٥٥

﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ [الزخرف: ٤٨] = ١٥١

١٥٠ + ١٥٥ + ١٥١ = ٤٥٦ = ١٩ × ٢٤

.. فجوهرُ نَسْخِ بعضِ الأحكامِ السابقة، واستبدالِ اللهِ تعالى لِحُكمٍ مكانَ آخر، لا يخرجُ عن سنّةِ الله تعالى، في كونِ المعجزةِ اللاحِقَةِ أكبرَ من المعجزةِ السابقة..

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] = ٢٢٠

﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ١٠١] = ٣٧٠

﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ [الزخرف: ٤٨] = ١٥١

٣٩ × ١٩ = ٧٤١ = ١٥١ + ٣٧٠ + ٢٢٠

.. وزعمُهم بافتراءِ الرسولِ ﷺ لأحكامِ كتابِ اللهِ تعالى، أي بابتداعِ أحكامٍ لمْ يتعوّدوا عليها هم وآباؤهم، هو نتيجةُ كونِهِم يُلحدونَ إلى آليّةِ تبيانٍ مُبهمةٍ، في الوقتِ الذي أنزلَ اللهُ تعالى فيه القرآنَ الكريمَ بآليّةِ تبيانٍ كاملةٍ تامّةٍ خاليةٍ من أيِّ عيبٍ أو نقصٍ..... هذا ما نراه في المسألةِ الكاملةِ التالية..

﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ ﴾ [النحل: ١٠١] = ٢٦٩

﴿ لِّسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل: ١٠٣] = ٢٦٣

٢٨ × ١٩ = ٥٣٢ = ٢٦٣ + ٢٦٩

.. وممّا يُؤكّدُ أنَّ المسألةَ مسألةُ نسخِ أحكامِ القرآنِ الكريم لِبعضِ أحكامِ أهلِ الكتاب، ولبعضِ الأعرافِ التي اعتادَ عليها البشر، وأنّها ليستْ مسألةَ نسخِ بعضِ أحكامِ القرآنِ الكريم لِبعضِها، أنَّ اتّهامَهُم لِلرسولِ ﷺ نتيجةَ هذا النسخِ، يتعلّقُ بكونِهِم لا يعلمونَ حقيقةَ كتابِ اللهِ تعالى، ويتّهمونَ الرسولَ ﷺ بأنّهُ يُعلِّمُهُ بشر..... فلو كانت المسألةُ مسألةَ نسخِ بعضِ أحكامِ القرآنِ الكريم لِبعضِها، لما كانتْ لهم مصلحةٌ في هذا الاحتجاج..

.. هذا ما نراه في المسألة التالية، التي قيمتُها العدديةُ متوازنةٌ تماماً مَعَ كُلٍّ من الآيتين اللتين احتجّوا بِهما على مسألةِ الناسخ والمنسوخ..

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ١٠١] = ١٨٤

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ [النحل: ١٠٣] = ١٨٦

٣٧٠ = ١٨٦ + ١٨٤

﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٦] = ٣٧٠

﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ١٠١] = ٣٧٠

.. فالعبارة القرآنيةُ ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ من المسألةِ الكاملةِ الثانية، تحملُ دلالاتٍ تتوازنُ تماماً مع دلالاتِ عبارةٍ قرآنيّةٍ من المسألةِ الكاملة الأولى، تُصوِّرُ لنا جوهرَ الأمرِ الإلهيِّ في عدمِ جعلِ أهواءِ البشر معياراً لِدلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى، وفي سماعِ هذا المنهج، وجعلِ نورِه معياراً لِفكرِ المؤمنين بِه..

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ١٠١] = ١٨٤

﴿ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ﴾ [البقرة: ١٠٤] = ١٨٤

.. وهكذا فسؤالُ الرسولِ ﷺ عن هذه المسألةِ بتمثُّلِ ما تعنيه كلمةُ ﴿ رَٰعِنَا﴾، أي بجعلِ أهواءِ البشرِ معياراً لما أتى به الرسولُ ﷺ، هو عينُ ما سُئل عنه موسى عليه السلامُ من قبل، وهو نتيجةُ إلحادٍ إلى إبهام، مع أنَّ القرآنَ الكريمَ كاملٌ تامٌّ خالٍ من أيِّ عيبٍ أو نقص..

﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: ١٠٨] = ٢٣١

﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣] = ٢٦٣

٢٣١ + ٢٦٣ = ٤٩٤ = ١٩ × ٢٦

.. فمن يُعرِضُ عن حقيقةِ كتابِ الله تعالى، فيؤمنُ ببعضِهِ ويكفرُ ببعضِه، تحت شعارِ الناسخِ والمنسوخِ، أو أيِّ شعارٍ آخر، إنّما يجعلُ القرآنَ عِضِين، ويُماثلُ ـ سواءٌ علم بذلك أم لم يعلم ـ ما فَعَلَهُ بعضُ أهلِ الكتابِ في كتابِهم.. فالحكمُ الذي يُزْعَمُ نسخُهُ، هو حكمٌ يُطْلَبُ من البشرِ عدمُ اتّباعِهِ، وبالتالي الكفرُ به.. وكنّا قد رأينا هذه الحقيقةَ سابقاً في المسألةِ الكاملة التالية..

﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥] = ٢٣٩

﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١] = ١٤١

٢٣٩ + ١٤١ = ٣٨٠ = ١٩ × ٢٠

﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [البقرة: ٨٥] = ٧٠٩

﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ [الحجر: ٩١] = ١٤١

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٩٢] = ١٢٦

﴿ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر: ٩٣] = ٦٩

٧٠٩ + ١٤١ + ١٢٦ + ٦٩ = ١٠٤٥ = ١٩ × ٥٥

س٥٢: . . لكن. . . . . **ألمْ تتغيّرْ بعضُ الأحكام في كتابِ الله تعالى، كَحُكْم العدّةِ مثلاً. . ألمْ تَنْزِلْ أحكامُ بعضِ المسائلِ في كِتابِ اللهِ تعالى بتدرّجٍ، كَحُكْم تَحْريم شُرْبِ الخمر. . كيفَ بنا أنْ نُدرِكَ دلالاتِ الآياتِ الكريمةِ الحاملةِ لِهذهِ الأحكام، بعيداً عن إطارِ مسألةِ الناسخِ والمنسوخِ ؟. .**

. . أحكامُ القرآنِ الكريمِ لا تتبدّلُ أبداً. . وليستْ مرحليةً أبداً. . فالتبديلُ والتغييرُ والمرحليّةُ مِنْ صفاتِ عالمِ الخلقِ، وليست من صفاتِ عالمِ الأمرِ الذي ينتمي إليه القرآنُ الكريم. . . إنَّ المرحليةَ تكمنُ في استقبالِ الجيلِ الأوّلِ لأحكامِ القرآنِ الكريم، وليستْ في ماهيّةِ هذهِ الأحكام. .

. . فَقَدَرُ الجيلِ الأوّلِ أنْ يستقبلَ أحكامَ القرآنِ الكريم على مدارِ (٢٣) عاماً. . . . . وبالتالي فالانتقالُ من الأحكامِ الجاهليّةِ، إلى أحكامِ كتابِ اللهِ تعالى، احتاجَ إلى زمنٍ، هو ذاتُهُ فترةُ نزولِ الوحيِ على الرسولِ ﷺ. .

. . وهكذا فتفاعُلُ الجيلِ الأوّلِ معَ أحكامِ نَصٍّ قُرآنيٍّ يُصوِّرُ جانباً من حُكْمٍ قُرآنيٍّ، سَتَنْزِلُ جوانبُهُ الأخرى لاحقاً، لا يعني أبداً أنَّ هناكَ مرحليّةً بين جوانبِ هذا الحكم . . . فجميعُ جوانبِ أيِّ حكمٍ قُرآنيٍّ متكاملةٌ مع جوانبِهِ الأخرى، بل ومعَ جميعِ أحكامِ كتابِ اللهِ تعالى. . . . وَتَصَوُّرُ مسألةِ الناسخِ والمنسوخِ هو وهمٌ بوجودِ اختلافٍ بين جوانبِ الحكمِ الواحد، أو بين الأحكامِ المُختلفة، وهو إصرارٌ على تقديمِ هذا الفهمِ

الخاطىء، كدلالاتٍ وحيدةٍ للنصِّ القرآنيِّ، بحيثُ لا يَحْمِلُ غيرَها..

.. وهكذا.. فحيثما يُوجَدُ حُكْمٌ قُرآنيٌّ يُزعَمُ نسخُهُ، حيثما يُوجدُ خطأٌ في إدراكِ دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ الحاملِ لهذا الحكم، وحيثما يُوجَدُ جزمٌ بفرضِ ذلك الفهمِ الخاطئِ على دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ..

.. ففي مسألةِ العدّةِ زعموا أنَّ أحكامَ الآيةِ الكريمة.. ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤].. تَنْسَخُ أحكامَ الآيةِ الكريمة..

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٠]..

.. الآيةُ الكريمةُ الثانيةُ التي زعموا نسخَها، ليستْ آيةَ عدّةٍ أصلاً.. فهي تحملُ حُكْماً قُرآنياً بِحَقِّ السَّكن والنفقةِ للزوجةِ المتوفّى عنها زوجها، وذلك لِمُدّةِ حولٍ كاملٍ..... وهذا الحكمُ لها الخيارُ في أن تأخذَ به إنْ بقيت في بيتِ زوجِها، أو أنْ لا تأخذَ به إن خرجتْ من بيتِ زوجِها..

.. بينما الآيةُ الأولى تحملُ حكماً إجبارياً لهذه المتوفّى عنها زوجها بأن تتربَّص بنفسِها ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ بعد وفاةِ زوجِها..

.. فالْحُكْمان المحمولان بِهاتين الآيتين الكريمتين، متكاملان في تصويرِ أحكامِ المرأةِ المتوفّى عنها زوجها.. وفي تطابق العبارة القرآنيّةِ ذاتِها ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ مابين بدايتي هاتين الآيتين، مُؤشّرٌ على أنّهما متكاملتان في مسألةٍ واحدة، وليستا متعارضتين كما توهّموا..

.. ولذلك نرى أنَّ هاتين الآيتين متكاملتان في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤] = ٨٩٩

﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾
[البقرة: ٢٤٠] = ٨٨٧

٩٤ × ١٩ = ١٧٨٦ = ٨٨٧ + ٨٩٩

.. وفي مسألةِ الخمرِ.. زعموا نسخَ قولِهِ تعالى.. ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ [البقرة: ٢١٩].... وزعموا ـ أيضاً ـ نسخَ قولِهِ تعالى.. ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء: ٤٣]..

.. إنَّ العبارةَ القرآنيّةَ الأولى التي زعموا نسخَها، لا تحملُ حُكْماً بِشُرْبِ الخمرِ.. فهي تُصوِّرُ لنا سُؤالاً عاماً عن الخمرِ والميسرِ، وإجابةً عامّةً على هذا السُّؤال... فالخمرُ والميسرُ من زاويةِ منافعِ الدنيا الزائلة، فيهما بعضُ المنافعِ الدنيويّة، ومن زاويةِ الإثمِ والحرامِ، فيهما إثمٌ كبيرٌ... والحرامُ الذي يترتّبُ على شربِ الخمرِ أكبرُ من تلك المنافعِ الدنيويّةِ الزائلة...

.. ولذلك فهذه العبارةُ القرآنيّةُ تتكاملُ مع عبارةٍ قرآنيّةٍ تُصوِّرُ لنا تحريمَ الإثم، ومع عبارةٍ قرآنيّةٍ يأمرُنا اللهُ تعالى فيها بتركِ ظاهرِ الإثمِ وباطِنِهِ... وكلُّ ذلك في مسألةٍ واحدة تُبيِّنُ لنا حُرمةَ الخمرِ بصيغةِ التحريم..

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ [البقرة: ٢١٩] = ٤٢٤

﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٠] = ١٦٣

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ ﴾ [الأعراف: ٣٣] = ٢٨٧

٤٦ × ١٩ = ٨٧٤ = ٢٨٧ + ١٦٣ + ٤٢٤

.. في العبارةِ القرآنيّةِ التي زعموا نسخها يقولُ تعالى: الخمرُ فيه إثمٌ كبيرٌ، وفي العبارتين القرآنيّتين المتكاملتين معها يقولُ تعالى: الإثمُ حرام، وذروا ظاهرَ الإثمِ وباطِنَه.. إذاً الخمرُ حرام.....

. . . . . هكذا يُدركُ كلُّ من لا يريدُ أنْ يجعلَ القرآنَ عِضين. . فكيف إذاً تُنْسَخُ العبارةُ القرآنيّةُ التي تحملُ حُكْماً بتحريمِ شربِ الخمر ؟. .

. . أمّا بالنسبةِ لقولِه تعالى. . ﴿ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء: ٤٣]، فقد حصروا دلالاتِها في مسألةِ الخمر، فقالوا: المعنيُّ بالسكرِ هنا هو شربُ الخمر. . . . ولو عُدنا إلى كِتابِ اللهِ تعالى لرأينا أنَّ مشتقّاتِ الجذرِ اللغويِّ (س، ك، ر) في كِتابِ اللهِ تعالى، تعني سدَّ منافذِ الإدراك، بحيث لا يعلمُ الإنسانُ ما يقول. .

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝١٤ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ [الحجر: ١٤ ـ ١٥]

﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر: ٧٢]

﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [النحل: ٦٧]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج: ١ ـ ٢]

﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق: ١٩]

. . فالسُّكْرُ هو سدُّ منافذِ الإدراك، لِدرجةٍ لا يعلمُ الإنسانُ فيها ما يقول، ويكونُ ذلك من خلالِ تفاعلِ نفسِهِ مع كلِّ القضايا التي تُؤدِّي به إلى تلكَ الحالة، ومن تلك القضايا الخوفُ والفزعُ. . وهكذا. . بعدَ أن يذهبَ الفزعُ والخوفُ الشديدُ الذي أدّى بالإنسانِ إلى حالةِ سكارى، لا يعلمُ فيها ما يقول، حيث سُدَّتْ منافِذُ إدراكِه. . بعد ذلك يكون قادراً على إقامةِ الصلاة. .

. . هذا المعنى الذي تحملُهُ العبارةُ القرآنيّةُ التي زعموا نَسْخَهَا، تُصدِّقُهُ معجزةُ إحدى الكُبَر، من خلالِ تكاملِ هذه العبارةِ القرآنيّة، مع عبارةٍ أُخرى تُبينُ لنا أنَّ الصلاةَ التي هي كِتابٌ موقوتٌ على المؤمنين، يجبُ أن تقامَ بعد دخولِ الطمأنينةِ إلى نفسِ الإنسانِ، كيْ يعلمَ ما يقول. .

﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء: ٤٣] = ٢٥٨

﴿ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ [النساء: ١٠٣] = ٣٥٠

٢٥٨ + ٣٥٠ = ٦٠٨ = ١٩ × ٣٢

.. وهكذا نرى أنَّ الآيةَ الكريمةَ التي زعموا نسخَها تتكاملُ مع غيرِها من آياتِ كِتابِ اللهِ تعالى، في تصويرِ أحكامِه، وبيانِ دلالاتِه، وأنَّ الزعمَ بنسخِها، نتيجةٌ لِعدمِ الوقوفِ على حقيقةِ دلالاتِها..

.. وزعموا أيضاً نسخَ العبارة القرآنيّة.. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ﴾ [البقرة: ١٧٨].. وقالوا نسختها الآيةُ الكريمة..

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الظَّٰلِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥]..

.. إنَّ ذهابَهُم إلى نَسْخِ هذه العبارةِ القرآنيّة، ناتجٌ عن فهمٍ خاطئٍ لِدلالاتِها، مفادُهُ: أنَّهُ إذا اقتتلَ طرفان، فإنَّ الحُرَّ المقتولَ من أيِّ طرفٍ، يُقتَلُ بدلاً منه حُرٌّ من الطرف الثاني، وأنَّ العبدَ المقتولَ من أيِّ طرفٍ يُقتَلُ بدلاً منه عبدٌ من الطرف الثاني، وكذلك الأنثى..

.. إنَّ هذا الفهمَ الخاطِىءَ، لا يُمكنُ لِنصٍّ قُرآنيٍّ أنْ يحمِلَه، لأنَّه ظُلم كبيرٌ.. فلربّما يكونُ القاتِلُ من غيرِ جنسِ المقتول، وحين ذلك بناءً على فهمِهِم الخاطىء لِدلالاتِ هذه الآيةِ الكريمة، سيُقتل إنسانٌ آخر بدلَ القاتِلِ، وهذا ظلم لا يرضاهُ اللهُ تعالى..

.. ولو كان ما ذهبوا إليه صحيحاً، لكانت هذه العبارة القرآنيّة على الشكل.. **(كُتبَ عليكم في القتلى حُرٌّ بالحرِّ وعبدٌ بالعبد وأُنثى بالأنثى)**، هذا إنْ كانت كلمةُ الحرِّ الأولى تعني الإنسانَ الذي نُريدُ القصاصَ منه، وكذلك العبد والأنثى.. أي حرٌّ ما بدلاً من الحرِّ المقتول، وعبدٌ ما بدلاً من العبد المقتول، وأنثى ما بدلاً من الأنثى المقتولة.....

.. إنَّ صيغةَ القِصاصِ في كِتابِ الله تعالى، لا تعني أبداً تجاوزَ الفاعِلِ ذاتِه..

وإدراكُهُم الخاطئُ لِدلالاتِ هذهِ العبارةِ القرآنيّةِ بِهذه الحيثيةِ، يقتضي عدمَ ورودِ صيغة القِصاصِ أصلاً..

.. ولو كانت كلمةُ الحرّ الأولى، وكذلك العبد والأنثى، تعني المقتول لكانت العبارة القرآنيّة على الشكل.. (**كُتبَ عليكم في القتلى الحرُّ بحرٍّ والعبدُ بعبدٍ والأنثى بأنثى**).... ولو كانت المسألةُ مسألةَ قِصاصٍ بغضِ النظرِ عن الأفراد، أي مجرّدَ حرٍّ من الطرفِ الأوّل مقابل حرٍّ من الطرف الثاني وكذلك العبد والأنثى، لكانت العبارة القرآنيّة على الشكل.. (**كُتبَ عليكم في القتلى حرٌّ بحرٍّ وعبدٌ بعبدٍ وأنثى بأنثى**)..

.. إنَّ العبارةَ القرآنيّةَ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾ جُملةٌ تامّةٌ مستقلّة.. والعبارة القرآنية ﴿ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ تُفصِّلُ حقيقةَ القِصاصِ التي تعني تَتَبُّعَ أثرِ الفاعلِ ذاتِهِ، ليتمَّ القِصاصُ منه هو..

.. وفي ورودِ كلمات: الحرّ والعبدِ والأنثى، بصيغة التعريف دائماً، دليلٌ على أنَّ المَعْنِيَّ هو ذاتُه.. وبالتالي يكونُ تقديرُ المعنى على الشكل: كُتِبَ عليكم تتبّعُ الأثرِ في القتلى، وأن يُفعَلَ في القاتِلِ ذاتِه ما فَعَل، وأن يكونَ أخذُ الجزاءِ منه ذاتِه.. فإن كان القاتلُ هو الحرُّ، فالقِصَاصُ يكون من هذا الحرّ ذاتِه، وإن كان القاتلُ هو العبدُ، فالقِصَاصُ يكونُ من هذا العبدِ ذاتِه، وكذلك الأمرُ في الأنثى..

.. إذاً العبارةُ القرآنيّةُ التي زعموا نسخَها، متكاملةٌ معَ الآيةِ الكريمةِ التي زعموا أنّها ناسخةٌ لها، ولذلك فهما متكاملتان في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾
[البقرة: ١٧٨] = ٤٨١

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥] = ٩٠٦

٧٣ × ١٩ = ١٣٨٧ = ٩٠٦ + ٤٨١

.. ولننظر إلى النص القرآنيّ التالي..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٤] = ١٩٦

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٥] = ٦٩١

﴿ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٦] = ٦٧١

.. زعموا أنَّ الآيةَ الثالثةَ في هذا النصِّ القرآنيِّ ناسخةٌ للآيةِ الثانية.. ولو نظرنا في صياغةِ هذا النصِّ الكريم، لرأينا أنَّ الآيةَ الثانيةَ تُبيِّنُ لنا النسبةَ المطلوبةَ من المؤمنِ المؤيَّدِ بمددِ اللهِ تعالى، وذلك في مواجهتِهِ لِلكفّار.. وأنَّ الآيةَ الثالثةَ تُبيِّنُ لنا الحدَّ الأدنى لِهذهِ النسبةِ حين يكونُ المؤمنونَ ضعافاً..

.. وهكذا فهاتان الآيتان مُتكاملتان مع الآيةِ الأولى في مَسألةٍ واحدة..... ولذلك فهذه الآياتُ الكريمةُ مُتكاملةٌ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر..

١٩٦ + ٦٩١ + ٦٧١ = ١٥٥٨ = ١٩ × ٨٢

.. ولا أُريدُ الإطالةَ في الإجابة.. فحيثما زُعِمَ ناسخٌ ومنسوخ، حيثما هناك فهمٌ خاطئٌ لِدلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى..

.. فآياتُ كتابِ اللهِ تعالى متكاملةٌ متعاضدةٌ في تصويرِ الأحكامِ التي يُريدُها اللهُ تعالى، ولا يمكنُ أن تتعارضَ، أو أن ينسخَ بعضُها بعضاً..

س٥٣: **إذاً من الممكنِ استثمارُ هذهِ النظريةِ في البرهنةِ على صِدقِ استنباطِنا لِدلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى المتعلّقةِ بالآخرةِ، وحتى بمسائلِ العقيدة!..**

.. القضيةُ تتمحورُ في صِدقِ إرادتِنا حينَ البحثِ عنِ الحقيقةِ داخِلَ كتابِ اللهِ تعالى، وفي التجرّدِ عن أيِّ عصبيّةٍ مُسبقةِ الصنع..... فهل نحنُ مُستعدُّون لِمُعايرةِ تصوّراتِنا وثقافَتِنا وموروثِنا الفِكريِّ على البراهينِ المُستنبطةِ من كِتابِ اللهِ تعالى، أم أنّنا نُعايرُ كِتابَ اللهِ تعالى ودلالاتِه على موروثاتِنا الفِكريّةِ ورواياتِنا التاريخيّةِ وما نُسِبَ إلى

الرسولِ ﷺ، حتى وإن عارضَ صريحَ القرآنِ الكريم ؟ . .

. . لنقِف عِندَ هذا المثال . . هناك مُصطلحاتٌ قُرآنيّةٌ كثيرة، للأسفِ مازالتْ الأمّةُ تَخلِطُ في دلالاتِها . . وفي هذا السّياقِ لا أُريدُ إلاّ التعرُّضَ لِمُصطلَحٍ واحِدٍ، هو مُصطلحُ : ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . . فهذا المصطلحُ يصِفُ مسألةً كامِلةً تُبيِّنُ الذين يُحسَبون على الذين أوتوا الكتاب، مع أنّهم يُؤمنون بالجبت والطاغوت، ويُعرِضونَ عن منهجِ اللهِ تعالى . . . وفي الآياتِ الكريمةِ التاليةِ دليلٌ على ذلك . . . وفي تكامُلِها على مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر دليلٌ أكبر . .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٣] = ٥٠٤

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٤] = ٣٨٨

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [النساء : ٤٤] = ٣٨٤

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾ [النساء : ٥١] = ٥٤٨

٥٠٤ + ٣٨٨ + ٣٨٤ + ٥٤٨ = ١٨٢٤ = ١٩ × ٩٦

وحتى هذا المصطلحُ القرآنيُّ نراه مسألةً كاملةً في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر . .

﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ = ١٣٣ = ١٩ × ٧

. . وهؤلاء الذين يصِفُهُم هذا المُصطَلَحُ، افتروا على اللهِ تعالى فقالوا: ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾، وكان ذلك غُروراً في دينِهم، نتيجةَ افترائِهم على اللهِ تعالى . . ﴿ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ . .

. . . . إذاً القولُ بالخروجِ من النارِ، هو افتراءٌ على اللهِ تعالى . .

. . وقد أكّدَ اللهُ تعالى هذه الحقيقةَ في مَوضِعٍ آخر، تتكاملُ دلالاتُهُ مع العباراتِ الخاصّةِ من المسألةِ السابقةِ المتعلّقةِ بعدمِ الخروجِ من النار وما يتعلّقُ بها . . . . هذا

ما يُدركُهُ كلُّ عاقلٍ يُريدُ فهمَ دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى. . . . . وتأتي مُعجزةُ إحدى الكُبَر لِتؤكِّدَ حقيقةَ هذا التكامُلِ، ومصداقيّةَ استدلالِنا. .

﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٨٠] = ٥٤٨

﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٨١] = ٤٢٠

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٨٢] = ٣٢٣ = ١٩ × ١٧

﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٣] = ١٨٤

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٤] = ٣٨٨

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٥] = ٣٧٩

٥٤٨+٤٢٠+٣٢٣+١٨٤+٣٨٨+٣٧٩ = ٢٢٤٢ = ١٩ × ١١٨

. . وَجَوْهَرُ هذا الافتراءِ على اللهِ تعالى نراه مُصَوَّراً في العبارتين القرآنيّتين التاليتين، مسألةً كاملةً تُصدِّقُ تكامُلَها مُعجزةُ إحدى الكُبَر. .

﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ = ١٣١

﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ = ١٣٥

١٣١ + ١٣٥ = ٢٦٦ = ١٩ × ١٤

. . وَمِمّا يُؤكِّدُ صِحّةَ ما نذهَبُ إليه، أنّنا نرى في المسألةِ الكاملةِ المُصوِّرةِ لِحَقيقةِ الذين أوتوا نصيباً من الكتابِ، آيةً كريمةً تتوازنُ مع آيةٍ في المسألةِ المصوِّرةِ لِحقيقةِ الافتراءِ على اللهِ تعالى بزعمِ الخروجِ من النار. .

﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ

تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠] = ٥٤٨

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٥١] = ٥٤٨

.. فالزَّعمُ بدخولِ النارِ أيّاماً معدودة، والخروجِ من النارِ بعدَ الدخولِ إليها، هو إيمانٌ بالجبتِ والطاغوت، وابتعادٌ عن منهجِ الحقِّ الذي يبيِّنُهُ اللهُ تعالى في كتابِهِ الكريم..... وكلُّ آياتِ كِتابِ اللهِ تعالى المتعلِّقةِ بهذهِ المسألةِ تؤكِّدُ أنّهُ بِمُجرَّدِ دخولِ جهنَّمَ يَتِمُّ الخلودُ فيها، وأنّ أهلَ النارِ مهما حاولوا الخروجَ من النارِ فلنْ يَخرُجوا منها.. فهذه الآياتُ واضحةٌ بيّنةٌ مُتكاملةٌ في تِبيانِ هذهِ الحقيقة..

.. والعِبارةُ القرآنيّةُ ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ﴾ في قولِهِ تعالى.. ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ﴾ [الأنعام: ١٢٨].. والعِبارةُ القرآنيّة ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ في قوله تعالى، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ في الآية (١٠٧) مِنْ سورةِ هود.. لا تعنيان استثناءً مِنْ زَمَنِ الخلودِ في النار، ولا استثناءً لِبعضِ الداخلينَ إلى النار، إنّما تعنيان خُلوداً لا يكونُ إلاّ بمشيئةِ اللهِ تعالى، وذلكَ استنباطاً من كُليّةِ المعاني التي يحمِلُها القرآنُ الكريمُ لهذه المسألة.. وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ دليلٌ على ذلك..

﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ﴾
[الأنعام: ١٢٨] = ٢٩٧

﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ﴾ [هود: ١٠٣] = ٢٢١

﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ﴾ [هود: ١٠٤] = ١٣٤

﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ﴾ [هود: ١٠٥] = ٢٦١

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: ١٠٦] = ٢٨٠

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾
[هود: ١٠٧] = ٣٥٠

﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود: ١٠٨] = ٥٤٤

﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ [هود: ١٠٩] = ٥١٦

٢٩٧+٢٢١+١٣٤+٢٦١+٢٨٠+٣٥٠+٥٤٤+٥١٦ = ٢٦٠٣ = ١٩ × ١٣٧

﴿ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴾ = ١٩٠ = ١٩ × ١٠

.. فلو كانتْ العِبارةُ القرآنيّةُ ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ بالنسبةِ إلى بعضِ الداخِلينَ في النارِ، تعني استثناءً من زمنِ الخلودِ فيها، لاقتضى ذلك أن تَحمِلَ هذه العبارةُ ذاتُها استثناءً من زمنِ الخلودِ في الجنّةِ بالنسبةِ لبعضِ الداخلِين فيها، حيثُ تَرِدُ العبارةُ القرآنيّةُ ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ في صِياغةٍ مُتماثِلَةٍ تماماً كما نرى.. ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود: ١٠٨].. وهذا مستحيل..

.. فكما أنَّ الدُّخولَ في الجنّةِ يعني خُلوداً فيها لا خُروجَ منه، كذلك فإنّ الدُّخولَ في النارِ يعني خُلوداً فيها لا استثناءَ فيه..

.. فما تعنيه هذه العبارةُ القرآنيّة بالنسبةِ لأهلِ النار، يتكامَلُ معَ ما تعنيه بالنسبةِ لأهلِ الجنّةِ، تكاملاً تصدِّقُهُ معجزةُ إحدى الكُبَر..

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾
[هود: ١٠٧] = ٣٥٠

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾
[هود: ١٠٨ = ٣٩١

٣٥٠ + ٣٩١ = ٧٤١ = ١٩ × ٣٩

.. والعبارةُ القرآنيّةُ ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ في سورةِ الأنعامِ، تتكاملُ أيضاً مع العبارتين ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ في سورةِ هود، في مسألةٍ كاملةٍ تبيّنُ أنّ هؤلاء يسيرونَ على منهجِ آبائِهِم، لا على منهجِ اللهِ تعالى..

﴿ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٨] = ٢٠٤

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود: ١٠٧] = ٢٤٨

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود: ١٠٨] = ٢٤٨

﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ﴾ [هود: ١٠٩] = ٣٢٦

٢٠٤ + ٢٤٨ + ٢٤٨ + ٣٢٦ = ١٠٢٦ = ١٩ × ٥٤

.. وهكذا نرى كيفَ تظهَرُ واضحةً جليّةً حقيقةٌ قُرآنيّةٌ في ظاهرِ الصياغةِ القرآنيّة، وذلك في مسألةٍ تتعلّقُ بمفهومِ الآخرة، وما يترتّبُ عليه من عقيدةٍ تُؤثِّرُ على سلوكِ المُسلم، وعلى درجةِ انصياعِهِ للهِ تعالى.. يقولُ تعالى.. ﴿ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ۝٢٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٣ ـ ٢٤].. فالزعمُ بالخروجِ من النارِ افتراءٌ على اللهِ تعالى يؤدّي إلى الإعراضِ عن كِتابِ اللهِ تعالى، وإلى تَوَاكُلٍ وكَسَلٍ واستسهالٍ لِلمعصية.. هذا ما يراهُ كلُّ عاقلٍ باحثٍ عن الحقيقةِ في كتابِ اللهِ تعالى، وهذا ما تُؤكِّدُهُ مُعجزةُ إحدى الكُبَر كما رأينا..

س٥٤: في قولِهِ تعالى.. ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود: ١٠٧]، جَزَمْتَ أنَّهُ يحملُ تبياناً بِخُلودِ جميعِ الداخلينَ إلى النارِ، وأنَّهُ لا خروجَ من النارِ لِجميعِ الداخلين فيها دونَ استثناء..

.. هذه المسألةُ خطيرةٌ جداً، وأنتَ بذلك تُخالِفُ إجماعاً يذهبُ إليه مُعظمُ أبناءِ الأُمة، فهل لديك أدلّةٌ إضافيّةٌ ـ من كتابِ اللهِ تعالى ـ تُؤيِّدُ بها البراهينَ التي قدّمتَها في ذلك؟..

.. ثمَّ كيفَ تُفسِّرُ قولَ اللهِ تعالى.. ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ [النبأ: ٢٣]، الذي يصفُ حالَ أهلِ جهنّمَ من الطاغين؟.. أليس في هذه الآيةِ الكريمةِ دليلٌ على أنَّ مدّةَ اللبثِ في جهنّم محدودةٌ.. فكلمةُ أحقاباً تعني مُدّةً لها نِهايةٌ مُحَدودةٌ مهما طالت؟..

.. كتابُ اللهِ تعالى كاملٌ تامٌّ نزَّلَهُ اللهُ تعالى تبياناً لكلِّ شيء.. وهذه المسألةُ، كأيِّ مسألةٍ أُخرى، يَحْمِلُ القرآنُ الكريمُ لها تبياناً.. وحينما نُبرهِنُ من كتابِ الله تعالى حقيقةً ما، فهذا يعني أنَّ جميعَ العباراتِ القرآنيّةِ الأُخرى المُصوِّرةِ لِجوانبِها في كتابِ اللهِ تعالى، تتكاملُ معها، ولا تُناقضُها أبداً، لأنَّ كِتابَ اللهِ تعالى لا يُوجَدُ فيه أبداً أيُّ اختلافٍ بين أحكامِه، يقولُ تعالى.. ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]..

.. إنَّ الآيةَ الكريمةَ.. ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾.. تتكاملُ مع الآياتِ الكريمةِ التي تُصوِّرُ وصفَ اللهِ تعالى للداخلين إلى جهنّمَ، بأنَّهم ودونَ أيِّ استثناءٍ، سيدخلونَ جهنَّمَ خالدين فيها.. هذا التكاملُ هو في المعنى والدلالاتِ أوّلاً، كما هو بيِّنٌ من ظاهرِ الصِّياغةِ اللغويّةِ لهذه الآياتِ الكريمة، وَهُوَ في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ثانياً..

﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾
[هود: ١٠٧] = ٣٥٠

﴿فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل: ٢٩] = ٣٢٣ = ١٩ × ١٧

﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾
[الزمر: ٧٢] = ٣٣٠

﴿ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [غافر: ٧٦] = ٣٠٨

٣٥٠ + ٣٢٣ + ٣٣٠ + ٣٠٨ = ١٣١١ = ١٩ × ٦٩

.. وفي الآيةِ الكريمةِ التي ورَدَت في سُؤالِك، عبارةٌ قُرآنيّةٌ تُلقي الضُّوءَ على جوهرِ ما نذهبُ إليه.. ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ﴾.. هذه العبارةُ القرآنيّةُ نراها تتكاملُ مع العباراتِ القرآنيّةِ المُصوِّرةِ لعدمِ تحقُّقِ إرادةِ أهلِ النارِ في الخروجِ من النار..

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود: ١٠٧] = ٢٤٨

﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾
[المائدة: ٣٧] = ٣١٥

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾
[الحج: ٢٢] = ٣٦٨

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾
[السجدة: ٢٠] = ٤٥٦ = ١٩ × ٢٤

٢٤٨ + ٣١٥ + ٣٦٨ + ٤٥٦ = ١٣٨٧ = ١٩ × ٧٣

.. وحتى لا تذهبَ أهواؤنا وعصبيّاتُنا تجاهَ تصوُّرِ الخروجِ منَ النارِ عن سبيلِ شَفَاعةِ أيِّ مَخلوقٍ من المخلوقاتِ، وأنَّ هذه الشفاعةَ قد تُحقِّقُ مُرادَ أيٍّ من أهلِ النارِ بالخروجِ من النارِ. نرى أنَّ العباراتِ القرآنيّةَ المُصوِّرةَ لإرادةِ أهلِ النارِ بالخروجِ من النارِ، تتكاملُ مع قولِ اللهِ تعالى لرسولِه ﷺ.. ﴿ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾..

﴿ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾ [الزمر: ١٩] = ١١٥

﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾
[المائدة: ٣٧] = ٣١٥

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾
[الحج: ٢٢] = ٣٦٨

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾
[السجدة: ٢٠] = ٤٥٦

١١٥ + ٣١٥ + ٣٦٨ + ٤٥٦ = ١٢٥٤ = ١٩ × ٦٦

.. وهكذا.. فعدمُ خروجِ أهلِ النارِ من النارِ، يُوازي تماماً عدمَ خروجِ أهلِ الجنّةِ من الجنّة.. فكما أنَّ أهلَ الجنّةِ لا يخرجونَ من الجنّة أبداً، كذلك فإنَّ أهلَ النارِ لا يخرجونَ من النار أبداً..... هذا التوازي ما بين هذين المفهومين، نراه توازناً في القِيَم العدديّةِ بين عبارةٍ قُرآنيّةٍ تُبينُ لنا عدمَ خروجِ أهلِ الجنةِ من الجنة..

﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر: ٤٨]، وبين عبارةٍ قرآنيّةٍ تُبينُ لنا عدمَ غيابِ أهل النار عنها.. ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ [الانفطار: ١٦]..

﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ = ١٠٥

﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ = ١٠٥

.. والآيةُ الكريمةُ، ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ [النبأ: ٢٣]، التي يصفُ اللهُ تعالى فيها حالَ أهلِ جهنّمَ مِنَ الطاغين، لا تعني أبداً أنَّ مُدّةَ لبثِ هؤلاءِ في جهنّمَ محدودةٌ.....

.. إنَّ ما تعنيه هذه الآيةُ الكريمةُ، هو أنَّ أهلَ جهنّمَ تَتَابعُ عليهم ألوانُ العذابِ أحقاباً مُختلفةً، إلى البد... فكلّما اقتربَ لونٌ من ألوانِ العذاب من الانتهاء، يتّجه قصدُهُم وغايتُهُم باتجاهِ الخروجِ من عذابِ النارِ معَ انتهاءِ حقبةِ هذا اللونِ من العذاب.. ولكنّهم يعودونَ في عذابِ النارِ من خلالِ دخولِ حقبٍ جديدٍ من العذاب، لهُ لونُهُ الخاصُّ به.....
وحينما يقتربُ هذا الحقبُ الجديد من العذاب من الانتهاء، تتجهُ إرادتُهُم نحو الخروجِ من عذابِ النارِ معَ انتهاءِ هذا الحقبِ الجديدِ من العذاب، ولكنّهم يعودونَ في عذابِ النارِ من خلالِ دخولِ حقبٍ جديدٍ آخرَ من العذاب، لهُ لونُهُ الخاصُّ به.. وهكذا إلى الأبد..

.. هذا المفهوم الذي نُدرِكُهُ من دلالاتِ قولِه تعالى ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ [النبأ: ٢٣]، نُدركُهُ أيضاً من الصورتين القرآنيّتين التاليتين..

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [الحج: ٢٢]

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [السجدة: ٢٠]

.. وهذا المفهومُ، نُدركُهُ أيضاً من دلالاتِ الآيةِ الكريمة، ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ [الانفطار: ١٦]، حيثُ لا غيابَ لأهلِ جهنّمَ عَنْ عذابِها، كما أنّه لا خروج لأهلِ الجنّةِ منَ الجنّة..

﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ = ١٠٥

﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ = ١٠٥

. . . . . هذه الحقيقةُ القرآنيّةُ . . نراها مِنْ خلالِ كونِ هذه النصوصِ القرآنيّةِ مسألةً كاملةً تُصدِّقُ تكامُلَها مُعجزةُ إحدى الكُبَر . .

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴾
[الحج: ٢٢] = ٣٦٨

﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾
[السجدة: ٢٠] = ٤٥٦

﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴾ [النبأ: ٢٣] = ١١٦

﴿ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ [الانفطار: ١٦] = ١٠٥

٣٦٨ + ٤٥٦ + ١١٦ + ١٠٥ = ١٠٤٥ = ١٩ × ٥٥

س٥٥ : كيفَ تُفسِّرُ قولَ اللهِ تعالى . . ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ۝٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ﴾ . . أليس من الممكن تحميلُ هذا القولِ دخول النارِ ثمَّ النجاة منها ؟، فقولُهُ تعالى ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ﴾ ، ألا يعني نجاةَ الذين اتّقوا من ذاتِ الحالةِ التي يُترَكُ فيها الظالمونَ جثيّاً ؟ . .

. . قبلَ البَدءِ في تفسيرِ هاتين الآيتين الكريمتين، أقولُ: من العبثِ حَمْلُ الورودِ في قَولِهِ تعالى ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ﴾ على أنَّهُ يعني دخولَ النار . . فمن جهةٍ . . هذهِ العبارةُ القرآنيّةُ كما نرى لا تَستثني أحداً . . وهذا يكفي للقولِ بأنَّ الورودَ لا يعني الدّخول، لأنَّ القرآنَ الكريمَ كما سنرى - إن شاءَ اللهُ تعالى - يؤكّدُ أنَّ المؤمنين المُخلصين مُبعدونَ عن النار . . ومن جهةٍ أُخرى، نرى في كِتابِ اللهِ تعالى أنَّ ورودَ الشيءِ لا يعني الدخولَ فيه، إنّما يعني الحضورَ إليهِ دونَ الدخولِ فيه . .

. . ففي قولِهِ تعالى . . ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ ﴾ [القصص: ٢٣] . . نرى أنَّ الورودَ لا يعني الدُّخولَ في الماء، إنّما يعني الحضورَ إليه . .

وكذلكَ الأمر في قولِهِ تعالى . . ﴿ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ ﴾ [يوسف: ١٩] . . فالواردُ هنا لم يدخلْ ماءَ الجُبِّ، إنّما حضرَ إليه . . ومسألةُ الورودِ في

جميعِ النصوصِ القرآنيّةِ الأُخرى، تُدرَكُ دلالاتُها في هذا الإطارِ من المعنى..

.. وقولُهُ تعالى.. ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾، لا يعني أنَّ الظالمين كانوا جِثِيّاً في النار، ثمَّ نَجّى اللهُ تعالى المؤمنين من هذه الحالةِ، فأخرجَهُم من النار..... فهذه الكلمةُ (جِثِيّاً) تردُ في كِتابِ اللهِ تعالى مرّةً ثانيةً فقط، وفي السورةِ نفسِها، وفي السياقِ السابقِ مباشرةً، للآيةِ الكريمةِ التي تحوي كلمة (جِثِيّاً) التي نحن بصددِ دراستِها.. لِتُصَوِّرَ لنا ـ من خلالِ مسألةٍ كاملةٍ ـ حقيقةَ الموقفِ ذاتِهِ الذي تُصوِّرُهُ لنا كلمة (جِثِيّاً) في مسألةِ الورود..

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨] = ٣٨٧

﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٦٩] = ٢٧٨

٣٨٧ + ٢٧٨ = ٦٦٥ = ١٩ × ٣٥

.. إذاً حضورُ الظالمين جِثِيّاً، هو حولَ جهنّم، وليس في داخلِ جهنّم.. بدليلِ قولِه تعالى ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾..

.. لذلك نرى أنَّ الآيةَ الكريمةَ الأولى في هذه المسألةِ الكاملةِ، والحاملةِ لكلمةِ (جِثِيّاً) تتكاملُ مع الآيةِ الحاملةِ لِكلمةِ جِثِيّاً الأخرى في كِتابِ اللهِ تعالى، في مسألةٍ متوازنةٍ تماماً مع المسألةِ السابقة..

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨] = ٣٨٧

﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢] = ٢٧٨

٣٨٧ + ٢٧٨ = ٦٦٥ = ١٩ × ٣٥

.. فعمليّةُ نزعِ اللهِ تعالى من كلِّ شيعةٍ من هم أشدُّ عِتِيّاً على الله تعالى، قَبْلَ دخولِ النار، تُوازي تماماً نجاةَ الذين اتّقوا وَتَرْكَ الظالمين جِثِيّاً، حولَ جهنّمَ دون الدخولِ فيها كما رأينا..

﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٦٩] = ٢٧٨

﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢] = ٢٧٨

.. وهذه الحالةُ التي تشملُ المؤمنين والكافرين على حدٍّ سواء، قبل الدخولِ إلى

النارِ وإلى الجنّةِ، هي حالةُ المرورِ على الصراطِ، حيثُ يَرِدُ عليه جميعُ البشرِ دون استثناءٍ، فينجو المؤمنون بالمرورِ عليه بسلام، ولا يستطيعُ الظالمون تجاوُزَهُ، فيبقون جِثيّاً كما أُحضروا. . هذه الحقيقةُ نراها جليّةً في المسألةِ الكاملةِ التالية. .

﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ﴾ [مريم: ٧١] = ٢١٠

﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ﴾ [مريم: ٧٢] = ٢٧٨

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٤] = ٢٢١

﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ﴾ [يس: ٦٦] = ٣٣٦

٢١٠ + ٢٧٨ + ٢٢١ + ٣٣٦ = ١٠٤٥ = ١٩ × ٥٥

. . فالوصفُ القرآنيُّ لِحقيقةِ عدمِ تجاوزِ أهلِ النارِ للصراط، جزءٌ من مسألةٍ كاملةٍ تبينُ لنا أنَّ وجوهَ أهلِ النار ـ في ذلك الموقفِ ـ مُسودّةٌ، وأنَّ أهلَ الجنّةِ يُنجّيهم اللهُ تعالى فلا يَمَسُّهُم السُّوءُ، ولا يعرفونَ الحُزن. .

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٤] = ٢٢١

﴿ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ﴾ [يس: ٦٦] = ١٩٩

﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٠] = ٤٣٢

﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [الزمر: ٦١] = ٣٢٦

٢٢١ + ١٩٩ + ٤٣٢ + ٣٢٦ = ١١٧٨ = ١٩ × ٦٢

﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ ﴾ = ٢٦٦ = ١٩ × ١٤

. . ونجاةُ الذين اتّقوا، والتي تعني عدمَ دخولِ النار، والفوزَ، وعدمَ مَسِّ السوءِ لهم، حقيقةٌ متكاملةٌ مع كونِهم مُبعدينَ عن النار. .

﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ [مريم: ٧٢] = ١٢١

﴿ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ ﴾ [الزمر: ٦١] = ٢٤٨

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١] = ٢٣٩

١٢١ + ٢٤٨ + ٢٣٩ = ٦٠٨ = ١٩ × ٣٢

.. فورودُ جميعِ البشرِ إلى ذلك الموقفِ، ودفعُهُم للمرورِ على الصراطِ، ونجاةُ المؤمنين، لا يعني أنّهم دخلوا النار وأُخرجوا منها، فهم مُبعدون عن النار..

﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا﴾ [مريم: ٧١] = ٢١٠

﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ [مريم: ٧٢] = ١٢١

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١] = ٢٣٩

٢١٠ + ١٢١ + ٢٣٩ = ٥٧٠ = ١٩ × ٣٠

.. وحضورُ جميعِ البشرِ دون استثناءٍ إلى ذلك الموقفِ، يتكاملُ مع كونِ أهلِ الجنّةِ مُبعدين عن النار.. هذا ما نراهُ في المسألةِ الكاملةِ التاليةِ، المتوازنةِ مع المسألةِ السابقة..

﴿ وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢] = ١٥٨

﴿ فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ﴾ [يس: ٥٣] = ١٧٣

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١] = ٢٣٩

١٥٨ + ١٧٣ + ٢٣٩ = ٥٧٠ = ١٩ × ٣٠

.. فنجاةُ الذين اتّقوا في ذلك الموقف، تعني أنّهم من فزعِ ذلك الموقفِ آمنون..

﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ [مريم: ٧٢] = ١٢١

﴿ وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩] = ١٢٦

١٢١ + ١٢٦ = ٢٤٧ = ١٩ × ١٣

.. وهكذا نرى أنَّ إحضارَ الظالمينَ حولَ جهنّمَ جثيّاً، مُقدِّمةٌ لِسوقِهِم إلى جهنّمَ وِرداً، قبلَ الدخولِ إليها، حيثُ يترافق سوقهم إلى جهنّم ورداً معَ حشرِ المتّقين إلى الرحمنِ وفداً.. وَكُلُّ ذلك قبل دخولِ النار، وقبلَ دخولِ الجنّة..

﴿ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا﴾ [مريم: ٦٨] = ٢٠٦

﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [يس: ٣٢] = ١٥٨

﴿ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [يس: ٥٣] = ١٧٣

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ [مريم: ٨٥] = ١٨١

﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ [مريم: ٨٦] = ١٥٦

٢٠٦ + ١٥٨ + ١٧٣ + ١٨١ + ١٥٦ = ٨٧٤ = ١٩ × ٤٦

.. فورودُ جميعِ البشرِ إلى ذلك الموقف، هو حشرُ المتقين إلى اللهِ تعالى، وسوقُ المجرمين وروداً إلى جهنّم، كتهيئةٍ لِدخولِها، وكلُّ ذلك يعني أنَّ أهلَ الجنّةِ مُبعدون عن النار، وعن الدخولِ فيها..

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ [مريم: ٧١] = ٢١٠

﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم: ٧٢] = ٢٧٨

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ [مريم: ٨٥] = ١٨١

﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ [مريم: ٨٦] = ١٥٦

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠١] = ٢٣٩

٢١٠ + ٢٧٨ + ١٨١ + ١٥٦ + ٢٣٩ = ١٠٦٤ = ١٩ × ٥٦

.. بعدَ كُلِّ هذا البيان، نرى أنَّ قولَ الله تعالى ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ ﴾ [مريم: ٧١]، يعني حضورَ جميعِ البشرِ إلى الصراط، ولا يعني أبداً الدّخولَ في النار.. فقولُ اللهِ تعالى لا يتبدّلُ أبداً، وقد رأينا سابقاً كيفَ أنَّ جميعَ الدّاخلين إلى النار لا يخرجونَ منها أبداً..

س٥٦: قُلْتَ لا خروجَ من النارِ ولا حتّى بشفاعةِ أيٍّ من المخلوقات.. ألم تَرِدْ في كتابِ الله تعالى نصوصٌ قُرآنيّةٌ تُشيرُ إلى الشفاعة.. فكيف تُوفِّقُ بين ما تذهبُ إليه، وبين دلالاتِ هذه النصوص القرآنيّة..؟..

.. نعم في كتابِ اللهِ تعالى نُصوصٌ قُرآنيّةٌ، تدلُّ في ظاهرِ صياغتِها اللغويّةِ على وجودِ شفاعة.. وبالمقابِل.. هناك في كِتابِ اللهِ تعالى نصوصٌ قُرآنيّةٌ تُبيِّنُ بِشكلٍ جليٍّ، أنَّهُ لا شفاعةَ أبداً تبدأُ مُقدّماتُها في الآخرة. وهذا ما يدفعُنا لِتدبّرِ هذه النصّوصِ بحيثُ نخرجُ

بنتيجةٍ تحمِلُها هذه النصوصُ كلُّها. . . . .

. . وقبل كلِّ ذلك لا بُدَّ من النظرِ إلى هذه النصوصِ من مناظيرِ دلالاتِ آياتِ كتابِ اللهِ تعالى، وبعينِ فلسفةِ الثوابِ والعقابِ التي يحملُها كِتابُ اللهِ تعالى. .

. . في كِتابِ الله تعالى نواميسُ ثابتةٌ، ومعاييرُ واضحةٌ جليّةٌ، تُؤكِّدُ في مُجملِها فرديةَ الإنسانِ واستقلاليّتَهُ في نتيجةِ سعيِهِ، وجزائِهِ على هذا السعي. . وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ دليلٌ على ذلك. .

﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝٣٨ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ۝٤٠ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ [النجم: ٣٨ ـ ٤١] = ٥١٣ = ١٩ × ٢٧

. . وجوهرُ هذه الحقيقةِ التي تُضيئُها هذه المسألةُ الكاملةُ، نراها مسألةً كاملةً داخلَ هذه المسألة. .

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم: ٣٩] = ٩٥ = ١٩ × ٥

. . ولذلك نرى في كتابِ اللهِ تعالى أنَّ الآياتِ الكريمةَ الحاملةَ للعبارةِ القرآنيّةِ ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾، مسألةٌ كاملةٌ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر. .

﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [الأنعام: ١٦٤] = ٨٠٠

﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥] = ٦١٧

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [فاطر: ١٨] = ٩٦٩ = ١٩ × ٥١

﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [الزمر: ٧] = ٩٣٩

١٧٥ × ١٩ = ٣٣٢٥ = ٩٣٩ + ٩٦٩ + ٦١٧ + ٨٠٠

.. من هنا.. فإنَّ أيَّ شفاعةٍ من الممكن أنْ ينتفعَ بِها الإنسانُ، لا بُدَّ أنْ يكونَ له وجهٌ من المساهمةِ في سبيلِهَا.. فالمسألةُ الكاملةُ.. ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم: ٣٩] = ٩٥ = ١٩ × ٥.. تقتضي ذلك.. فلا بُدَّ من سعيٍ يقومُ بِه الإنسانُ المنتفعُ بِهذه الشفاعة..

.. إنَّ الجَذرَ اللغويَّ (ش، ف، ع)، الذي اُشتُقَّتْ منه الشفاعةُ، تدورُ دلالاتُهُ في إطارِ الزوجِ، بمعنى خلافِ الوترِ.. وبالتالي فالشفاعةُ مُزاوجةٌ بين أمرين..... وفي كِتابِ اللهِ تعالى تُدركُ دلالاتُ الشفاعة، بأنّها مُزاوجةٌ بينَ إرادةٍ طاهرةٍ للمشفوعِ لهُ، حيث سعى في حياتِهِ الدنيا من خلالِها إلى عَمَلٍ خيِّرٍ، ولكنَّه لَمْ يستطعْ إنجازَ هذا العملِ في حياتِه الدنيا، وبين دُعاءِ الشَّافعِ بِرفعِ مُرادِ المشفوعِ له إلى مُستوى العملِ المأجورِ في مِيزانِ حِسابِهِ في الآخرة.. فهذه الإرادةُ الطاهرةُ التي سعى بِها الإنسانُ في حياتِه الدنيا، هي وَجْهُ مُساهمتِهِ في الانتفاعِ من الشفاعة، وهي الزوجُ الأوَّلُ من زوجيِّ الشفاعة، التي زوجُها الآخرُ دعاءُ الشّافع..

.. وهكذا.. فالشفاعةُ مُقدِّماتُها في الدنيا، وليس في الآخرة.. وفي الآخرةِ يتمُّ قَبولُ مزاوجةِ هذه الإرادةِ الطاهرةِ التي أرادَهَا صاحِبُها في حياتِهِ الدنيا، معَ دعاءِ الشافعِ، أو يتمُّ عدمُ قَبولِها، وفقَ معاييرَ تتعلّقُ بِصدقِ إرادةِ المشفوعِ له، حيثُ يعلمُ اللهُ تعالى ذلك..

.. من هنا نرى أنَّ الظالمَ الذي لَمْ تتجهْ إرادتُهُ في حياتِه الدنيا نحوَ الخير، لا يُوجَدُ له شَفيعٌ يُطاع.. لأنَّ زوجَ الشفاعةِ الأوَّلَ **(الإرادةَ الطاهرةَ في الحياةِ الدنيا)** ليس موجوداً، وبالتالي فمعادلةُ الشفاعةِ ناقصةٌ.. فالشفاعةُ لا يقبلُهَا اللهُ تعالى إلاَّ لِمَنْ يعلمُ صِدقَ إرادتِه، ويرضى عنها على أنّها أهلٌ لِتكونَ زوجاً من زوجيِّ الشفاعة، حيث كانَ أصحابُها مُشفقونَ من خشيةِ اللهِ تعالى في حياتِهم الدنيا، ومتخذونَ عندَ اللهِ تعالى عهداً، ويشهدونَ بالحقِّ وهم يعلمون..

.. هذه الحقيقةُ نراها واضحةً جَليّةً في المسألةِ الكاملةِ التالية..

﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨] = ١٩٦

﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾ [يونس: ٣] = ١٤٠

﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨] = ٢٧٣

﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧] = ٢٥٢

﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩] = ٢٨٦

﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ: ٢٣] = ١٨٤

﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾
[الزخرف: ٨٦] = ٣٤٢ = ١٩ × ١٨

﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾
[النجم: ٢٦] = ٤١٧

١٩٦ + ١٤٠ + ٢٧٣ + ٢٥٢ + ٢٨٦ + ١٨٤ + ٣٤٢ + ٤١٧ =
٢٠٩٠ = ١٩ × ١١٠

.. ولو أخذنا من هذه المسألةِ الكاملةِ النصوصَ التي تحملُ كلمةَ (الشفاعة) بأل التعريف، حيثُ تُصوِّرُ هذه النصوصُ امتلاكَ الشفاعةِ ونفعَهَا، لرأينا أنّنا أمامَ مسألةٍ كاملةٍ، قيمتُها العدديّةُ تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العددية لكلمة الشفاعة..

﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧] = ٢٥٢

﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩] = ٢٨٦

﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ: ٢٣] = ١٨٤

﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾
[الزخرف: ٨٦] = ٣٤٢ = ١٩ × ١٨

٢٥٢ + ٢٨٦ + ١٨٤ + ٣٤٢ = ١٠٦٤ = ١٩ × ٥٦

ٱلشَّفَٰعَةُ = ٥٦

.. ولما كانتْ الإرادةُ قَصْدَ الإنسانِ وغايتَهُ، دونَ العملِ بالأسباب، حيث تتحوّلُ إلى مشيئةٍ من خلالِ تفاعُلِها مع أسبابِ تحقيقِهَا، فإنَّ ساحتَها النفسُ الإنسانيّة..

وبالتالي فما يُريدُهُ الإنسانُ في نفسِهِ سيحاسَبُ عليه، سواءٌ أبداه، أم لم يُبْدِه. . .

. . من هنا فالظالمُ الذي لمْ تتجه إرادتُهُ في حياتِه الدنيا نحوَ الخير، والذي سيُحاسَبُ في الآخرة، على ما دارَ في نفسِه، لا تنفعُهُ شفاعةُ أحدٍ، لأنَّ زوجَ الشفاعةِ الأوَّلَ ليس موجوداً. .

. . هذا ما تُوكِّدُه لنا المسألةُ الكاملةُ التالية، المُكوَّنَةُ من آيةٍ كريمةٍ تُؤكِّدُ الحسابَ في الآخرة على ما يدورُ في النفس، ومن النصِّ الأوَّلِ من المسألةِ الكاملةِ قبل السابقة، الذي يُؤكِّدُ عدمَ انتفاعِ الظالمين من الشفاعة. .

﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤] = ٧١٦

﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨] = ١٩٦

٧١٦ + ١٩٦ = ٩١٢ = ١٩ × ٤٨

. . ولو أخذنا الآيةَ الكريمةَ المُصوِّرةَ لِلحسابِ على ما يدورُ في النفس، معَ العباراتِ القرآنيّةِ المجتزأةِ التي تُصوِّرُ الاستثناءات التي تُبينُ استفادةَ أصحابِ الإرادة الطاهرة في حياتِهم الدنيا، من الشفاعةِ في الآخرة، لوجدنا أنفسَنا أمامَ مسألةٍ كاملةٍ، تُؤكِّدُ صحّةَ ما نذهبُ إليه. .

﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤] = ٧١٦

﴿ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ﴾ [يونس: ٣] = ٧٦

﴿ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨] = ٢٠٥

﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾ [مريم: ٨٧] = ١٦٣

﴿ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا﴾ [طه: ١٠٩] = ١٥٠

﴿ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ﴾ [سبأ: ٢٣] = ٤٣

﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦] = ١٤٧

﴿ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦] = ١٧٢

٧١٦ + ٧٦ + ٢٠٥ + ١٦٣ + ١٥٠ + ٤٣ + ١٤٧ + ١٧٢ = ١٦٧٢ = ١٩ × ٨٨

.. ولذلك نرى في الآيةِ الكريمةِ المُصَوِّرةِ لِمحاسبةِ ما يدورُ في النفسِ، مسألةً كاملةً تُلقي الضُّوءَ على جانبيِّ المُحاسبة.. سواءٌ الغفران، أم العذاب..

﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة: ٢٨٤] = ١٩٠ = ١٩ × ١٠

.. ولذلك يأمرُ اللهُ تعالى رسولَهُ ﷺ بأن يُنذِرَ وَيُبيِّنَ حقيقةَ عودةِ الشفاعةِ إلى الله تعالى، وأنَّ الظالمينَ لا تنفعُهُم الشفاعةُ لأنَّهم لمْ يملكوا إرادةً طاهرةً في حياتِهم الدنيا.. هذا ما تُبيِّنُهُ لنا المسألةُ الكاملةُ التالية..

﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ٥١] = ٤٣٥

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر: ١٨] = ٤٧٧

٤٣٥ + ٤٧٧ = ٩١٢ = ١٩ × ٤٨

.. والعبارة القرآنية ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ تتكاملُ مع نصٍّ قرآنيٍّ آخر، في مسألةٍ تُؤكِّدُ أنَّ الظالمين الذين لم يمتلكوا إرادةً خيّرةً في حياتِهم الدنيا، لا يُوجَدُ لهم في الآخرةِ حميمٌ ولا شفيعٌ يُطاع، ولذلك فهم يعترفون بِهذهِ الحقيقةِ في الآخرة..

﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر: ١٨] = ١٩٦

﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ [الشعراء: ١٠٠ ـ ١٠١] = ١٨٤

١٩٦ + ١٨٤ = ٣٨٠ = ١٩ × ٢٠

.. فالنصُّ القرآنيُّ الحاملُ لاعترافِهِم في الآخرةِ بأنَّهم لا ينفعُهم شفيعٌ ولا حميمٌ، يتوازنُ مع نصٍّ قُرآنيٍّ يُبيِّنُ لنا أنَّ الشفاعةَ عِندَ الله تعالى، لا تنفعُ إلاّ لمن أذنَ اللهُ تعالى له.. أي لِمَنْ عَلِمَ اللهُ تعالى صِدقَ إرادَتِه..

﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ [الشعراء: ١٠٠ ـ ١٠١] = ١٨٤

﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ [سبأ: ٢٣] = ١٨٤

.. فالنفسُ في الآخرةِ لا تُقبَلُ منها شفاعةٌ أبداً، إنْ لم تكنْ لِهذهِ الشفاعةِ مُقدِّماتٌ من إرادةٍ طاهرةٍ أرادها المشفوعُ له في حياتِه الدنيا، ورضيَ اللهُ تعالى عنها، وأذنَ بِها..

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة: ٤٨] = ٤٩٥

﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ [النجم: ٢٦] = ٤١٧

٤٨ × ١٩ = ٩١٢ = ٤١٧ + ٤٩٥

.. والنفسُ في الآخرةُ لا تنفعُها شفاعةٌ، إلاَّ لمن أذنَ اللهُ تعالى بِها، لِعِلْمِه جلَّ وعلا بِحقيقةِ الإرادةِ الطاهرةِ التي أرادَهَا المشفوعُ له في حياتِهِ الدنيا..

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة: ١٢٣] = ٤٧٩

﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [سبأ: ٢٣] = ٥٦٦

٥٥ × ١٩ = ١٠٤٥ = ٥٦٦ + ٤٧٩

.. وهكذا فالشفاعةُ مُقدِّماتُها في الدنيا، وكلُّ شفاعةٍ تبدأُ مُقدِّماتُها في الآخرة، لا تنفعُ المشفوعَ له أبداً..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥٤] = ٥٠٥

﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [المدثر: ٤٨] = ١٧٩

٣٦ × ١٩ = ٦٨٤ = ١٧٩ + ٥٠٥

.. فقولُهُ تعالى ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ ﴾، يعني لا بيعٌ يَبْدأُ فيه، فالناسُ في حياتِهِم الدنيا يبيعون، وسَيُحاسَبون في ذلك اليوم على نتيجةِ بيعِهِم في حياتِهِم الدنيا.. وقولهُ تعالى ﴿ وَلَا خُلَّةٌ ﴾، يعني ولا خُلّة تبدأُ فيه، فالخلّةُ بين الكثيرين في

الحياةِ الدنيا، وسيقطفُ الناسُ ثمارَها في الآخرةِ، خيراً كان ذلك أم شرّاً. .

. . وكذلك فإنَّ قولَهُ تعالى ﴿وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ يعني ولا شفاعةٌ تبدأُ فيه. . فالشفاعةُ مُقدِّماتُها في الحياةِ الدنيا، من إرادة طاهرة، يقطفُ الإنسانُ ثمارَها في الآخرة، إذا أذنَ اللهُ تعالى أن تُزاوَجَ معَ دُعاءِ الشافعِ، لِترتقِيَ إلى مستوى العملِ المأجور. .

. . وبذلك تكونُ نتيجةُ الشفاعةِ مُتعلّقةً بسعيِ الإنسانِ في حياتِه الدنيا، فقولُه تعالى. .

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩] = ٩٥ = ١٩ × ٥. . ناموسٌ لا يَتبدَّلُ، ولا يتغيّر. . لذلك فالذين لا يمتلكونَ إرادةً طاهرةً لعملِ الخيرِ في حياتِهم الدنيا، لا تنفعُهُم شفاعةُ الشافعين. . وهذا ما تُبيِّنُهُ هذه المسألةُ الكاملةُ بشكلٍ واضح. .

. . هذهِ هي حدودُ الشفاعةِ كما نُدرِكُها من دلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى، فساحتُها قبلَ الدخولِ إلى النارِ، أو إلى الجنّة. . ونرى من خلالِ هذه الدلالاتِ أنَّ الشفاعةَ لا تعني أبداً الخروجَ من النار. . فآياتُ كِتابِ اللهِ تعالى مُتكاملةٌ مُتعاضدةٌ في تصويرِ أحْكَامِ اللهِ تعالى. .

س٥٧: وفقَ منهجِكَ البحثيِّ هذا. . هل ترى مِنْ صِلَةٍ بين عالم الدنيا وعالم البرزخ. . بمعنى آخر. . هل نستطيعُ حَسْمَ الأمرِ في مَسألةِ سماع أصحابِ القبورِ لنا، أو عدم سماعِهم؟. .

. . إدراكُ الإجابةِ على هذا السُّؤال، يتوقَّفُ أوّلاً على إدراكِنا لِلفارقِ بينَ دلالاتِ كلمةِ (**الأمواتِ**) في كِتابِ اللهِ تعالى، وبين دلالاتِ كلمةِ (**الموتى**). .

. . كلمةُ (**الأمواتِ**) في كِتابِ اللهِ تعالى، دلالاتُها واسعة، تشملُ الموتَ الإيمانيَّ، وفقدانَ الروح، بمعنى فقدان الصلةِ مع اللهِ تعالى والقُربى منه جلَّ وعلا، وذلك لا يشترطُ فقدانَ الإنسانِ لِعُنصرِ الحياةِ في جَسَدِه. . أي تُصوِّرُ - فيما تصوِّرُه - موتَ الحياةِ الإيمانيّةِ، بشكلٍ مُجرَّدٍ عن حياةِ الإنسانِ الجسديّة، وعن كَوْنِهِ غادرَ الدنيا، أم لم يُغَادِرْها. .

. . ففي حين يُوصَفُ بالأمواتِ بعضُ البشرِ الذين يَدْعُونَ من دُونِ اللهِ تعالى، والذين لمْ يُغادِروا الدنيا بعد، لأنهم فاقدونَ للروحِ كقيمةٍ إيمانيّة. . وبالتالي فلا

يشعرونَ أيّان يُبعثون، نتيجةَ فقدانِهم للحسِّ الروحي.. يقولُ تعالى..

﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝٢٠ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢٠ ـ ٢١]

.. في الوقتِ ذاتِه يَصِفُ اللهُ تعالى في كِتابِه الكريمِ بالأحياءِ، بعضَ الذين يُغادِرُونَ الدنيا فَيُقْتَلونَ في سبيلِ اللهِ تعالى.. وينهانا اللهُ تعالى عن وَصْفِهِم بالأموات.. يقولُ تعالى..

﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ [البقرة: ١٥٤]

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ [آل عمران: ١٦٩]

.. هذه الحقيقةُ نراها في المسألةِ الكاملةِ التالية، التي تجمعُ العباراتِ القرآنيّةَ السابقة..

﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ [البقرة: ١٥٤] = ٢١٠

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ [آل عمران: ١٦٩] = ٢٤٩

﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝٢٠ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢٠ ـ ٢١] = ٤٩١

٢١٠ + ٢٤٩ + ٤٩١ = ٩٥٠ = ١٩ × ٥٠

.. في هذه المسألةِ الكاملةِ نرى أنَّ العبارةَ القرآنيّةَ التي تُلقي الضُّوءَ على حقيقةِ وصفِ الذين قُتِلوا في سبيلِ اللهِ تعالى بالأحياءِ، مسألةٌ كاملةٌ تُؤكِّدُ حقيقةَ هذه الحياة..

﴿ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ [البقرة: ١٥٤] = ٣٨ = ١٩ × ٢

﴿ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ [آل عمران: ١٦٩] = ٣٨ = ١٩ × ٢

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ نرى أنَّ اللهَ تعالى يَصِفُ الذين يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ تعالى، بأنّهم هُم لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ، ولا وصفَ أبداً في هذه الآيةِ الكريمةِ للأصنام التي يدَّعيها البشر **(ككائنات جامدة)**..

.. فهذه الآيةُ الكريمةُ مسألةٌ كاملةٌ في تبيانِ حقيقةِ الذين يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ تعالى، أي في حقيقةِ البشرِ الذين يَدْعُونَ ما هو دونَ الله تعالى..

﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴾ [النحل: ٢٠] = ٢٦٦ = ١٩ × ١٤

.. ولذلك نرى أنَّ الله تعالى يقولُ في هذه الآيةِ الكريمةِ، ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾.. ولمْ يقلْ (**وَمَا يُدْعَونَ مِنْ دُونِ الله**).. أو (**وَمَا يَدعُونَهُم مِنْ دُونِ الله**).. فإضافةً إلى ورود كلمة (**يَدْعُونَ**) دون كلمة (**يُدْعَونَ**) أو (**يَدعُونَهُم**).. نرى أنَّ ورودَ كلمةِ (**وَالَّذِينَ**) دون كلمة (**وَمَا**) يؤكّدُ صحّةَ ما نذهبُ إليه..

.. فحينما يصفُ اللهُ تعالى الأصنامَ التي يعبدُها البشر، والتي ستكونُ مع عابديها حصبَ جهنّم، نرى ورود كلمةِ ما دون كلمة الذين..

﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨].... فلو قال الله تعالى (**إنَّكُمْ والذين تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله حَصَبُ جهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ**)، لدخلَ النارَ بعضُ الأنبياء الذين عَبَدَتْهُم بعضُ أقوامِهم.. ولذلك حينما يُريدُ الله تعالى وصف الأصنامِ ككائناتٍ جامدة، نرى ورود كلمة (**ما**) دون كلمة (**الذين**)..

.. وهكذا.. فكلمةُ (**أموات**) لم ترد في كتابِ الله تعالى إلاّ مُتعلّقةً بالإنسان، لأنّها تعني فقدانَ القِيَمِ الإيمانيّةَ، وفقدانَ الإنسانِ لِلروح، أي لِلصِلَةِ والقربى مِنَ اللهِ تعالى..

.. بينما تصفُ كلمةُ الموتى في كِتابِ اللهِ تعالى، الذين انتهتْ حياتُهُم الدنيا حصراً، وخرجوا من الدنيا إلى عالَمِ البرزخ، وتصفُ أيضاً الحيوانات حين تفقدُ أجسادُهَا صِفةَ الحياة..... ولذلك رأينا كيفَ أنَّ إبراهيمَ عليه السلام، حينما قالَ له الذي حاجّهُ في ربِّه، أنا أحيي وأميت، وحين طلبَ إبراهيمُ عليه السلام من اللهِ تعالى أن يريَهُ كيفَ يحيي الموتى، كمسألةٍ كاملة..

﴿ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٨] = ٧٤

﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٦٠] = ١٩٢

٧٤ + ١٩٢ = ٢٦٦ = ١٩ × ١٤

.. رأينا في مسألةِ إحياءِ الموتى هذه، أنَّ الله تعالى أجابَ طلبَهُ بأن قالَ له..

﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٠].. فصفةُ الموتى إذاً تُطْلَقُ أيضاً على الحيواناتِ التي يفقدُ جسَدُهَا عنصرَ الحياة..

.. إذاً.. كلمةُ الأمواتِ في كتابِ اللهِ تعالى تُلقي الضُّوءَ على انقطاعِ الصلةِ معَ اللهِ تعالى، وعلى فقدانِ القيمةِ الإيمانيّة، بغضِ النظر عن خروجِ الحياةِ من جسدِ الإنسانِ بالموت، أو عن عدمِ خروجِها وبقائه حيّاً..

.. وكلمةُ الموتى تُلقي الضُّوءَ على انتهاء الحياةِ الجسديّةِ في إطلالةِ الإنسان على عَالَمِ الدنيا، سواءٌ كان من المؤمنين، أم كان من الكافرين..

.. فهناك موتى ولكنّهم ليسوا أمواتاً، كالذين قُتِلوا في سبيلِ الله تعالى.. وهناك أمواتٌ ولكنّهم ليسوا موتى، كالذين يَدْعُونَ مِنْ دونِ اللهِ تعالى.. فلكلِّ كلمةٍ من هاتين الكلمتين خصوصيّتُها وساحةُ دلالاتِها..

.. وفي كتابِ الله تعالى نرى فارقاً في الدلالات بين كلمتي: **(القبور)** وَ **(المقابر)**.. فكلمةُ المقابِرِ تعني المواضعَ المكانيّةَ الحسِّيَّةَ لدفنِ الموتى، أي مواضعَ القبور.. يقولُ تعالى.. ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ [**التكاثر: ١ ـ ٢**].. وكلمةُ القبور تشملُ كلَّ من دخلَ عالمَ البرزخ، سواءٌ دُفِنَ في المقابِر، أم لم يُدفَن.. أي تشملُ كلمةُ القبورِ كُلَّ من خرجَ من عالمِ الدنيا إلى عالم البرزخ.. فكلُّ إنسانٍ سيُقبَرُ بعد خروجه من الدنيا، حتى وإن طار جَسَدُهُ ذرّاتٍ في الفضاء.. يقولُ تعالى..

﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ۝١٧ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ۝١٨ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ۝١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾ [**عبس: ١٧ ـ ٢١**]..

.. فكلمةُ القبور، تعني بَرزخاً يحجزُ كُلَّ إدراكاتِ النفسِ الحِسيّةِ الجسديّةِ عن عالمِ الدنيا، وذلك بالنسبةِ للموتى، وتعني أيضاً حجبَ إدراكاتِ النفسِ عن عالمِ الحقيقةِ ونورِ الحقِّ بالنسبةِ للأموات، سواءٌ كانوا من الموتى أم كانوا من أهلِ الدنيا.. بينما تعني كلمةُ المقابر المواضعَ المكانيّةَ لِدفن جُثَثِ الموتى..

.. ففي عالمِ القبورِ (**عالمِ البرزخ**)، هناك أمواتٌ ليسوا أحياءً، وهناك أحياءٌ ليسوا أمواتاً، كما رأينا في مسألتي الأمواتِ والموتى.. وبالتالي فالذين يُوصفون بالأموات قبل أن يُصبحوا موتى، أي قبل أن يخرجوا من الدنيا، يمكننا أن نَصِفَهُم بأنّهم يضعونَ أنفسَهُم في القبور، وليس في المقابر، فيحجزونَها عن كُلِّ نورٍ يُعطي النفسَ الحياةَ الإيمانيّة..

.. بعد هذا التمهيد.. لننظر إلى المسألةِ الكاملةِ التالية، التي تُلقي الضُّوءَ على عَدَمِ إسماعِ أهل الدنيا لِلموتى والأمواتِ على حدٍّ سواء..

﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ۝٨٠ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [النمل: ٨٠ ـ ٨١] = ٥٨٨

﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ۝٥٢ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [الروم: ٥٢ ـ ٥٣] = ٥٩٥

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [فاطر: ٢٢] = ٢٢٣

٥٨٨ + ٥٩٥ + ٢٢٣ = ١٤٠٦ = ١٩ × ٧٤

.. في هذه المسألةِ الكاملة، يُجْمَعُ عدمُ إسماعِ الموتى معَ عدمِ إسماعِ الأموات، فبعدَ قولِه تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾، وبعدَ قولِه تعالى ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾، حيث الدلالات تتعلّقُ حصراً بالخارجين من الدنيا بعد موتِهم كما رأينا.. في الحالتين نرى تَكرارَ العبارة القرآنيّة ذاتِها: ﴿ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴾..

.. وفي هذه العبارة القرآنيّة يُعْطَفُ عَدَمُ سماعِ الأموات الذين ما زالوا على قيد الحياة، على عدمِ سماع الموتى.. فهي تصوِّرُ لنا مسألةً كاملةً مُستقلّة.

﴿ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴾ = ١٩٠ = ١٩ × ١٠

.. وعدمُ سماعِ الموتى ناتجٌ عن انقطاعِ جميعِ سُبُلِ الإدراكِ الحسّي عنهم، من تفاعلٍ مع الزمانِ والمكان، حيثُ كان جسدُهُم في حياتِهِم الدنيا آليّةَ تلكَ السُّبلِ.. فهم في عالمِ البرزخِ لا يحسّون لا بالزمان ولا بالمكان..

.. ولذلك حينما يُسأَلُ البشرُ يومَ القيامةِ عن مُدَّةِ لَبْثِهِم.. ﴿ قَـٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ

عَدَدَ سِنِينَ ﴾ [المؤمنون: ١١٢].. يكونُ ردُّهم.. ﴿قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [المؤمنون: ١١٣].. فهم بذلك يقيسون فترةَ لَبْثِهِم هذه على مدّةِ نومِهِم التي كانوا ينامونَ بِها في حياتِهِم الدنيا..

.. وهكذا فعدمُ تفاعُلِهِم مع الزمانِ والمكان سِرٌّ من أسرارِ عدمِ سماعِهِم للبشرِ الذين ما زالوا في عالمِ المادة والمكان والزمان.. ولذلك نرى أنَّ ردَّهُم هذا يتكاملُ مع العبارتين القرآنيّتين المُصوِّرتين لِعدمِ سماعِ هؤلاءِ الموتى في المسألةِ السابقة..

﴿قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [المؤمنون: ١١٣] = ١٤٤

﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ = ٨٣

﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ = ٩٦

١٤٤ + ٨٣ + ٩٦ = ٣٢٣ = ١٩ × ١٧

.. وهاتان العبارتان المتعلّقتان بعدمِ إسماعِ الموتى في المسألةِ السابقةِ، تتكاملان مع آيةٍ كريمةٍ تؤكِّدُ أنَّ البشرَ يومَ القيامةِ يظنّون لبثَهُم قليلاً، نتيجةَ خروجِهم - وهم في عالم البرزخ - من قوانينِ عالمِ المادة والمكان والزمان التي تحكُمُنا ونحن في حياتِنا الدنيا..

﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٢] = ٣٥٣

﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ = ٨٣

﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ = ٩٦

٣٥٣ + ٨٣ + ٩٦ = ٥٣٢ = ١٩ × ٢٨

.. فاللهُ تعالى يؤكِّدُ لنا أنَّ البشرَ حينما تقومُ الساعةُ يحسبونَ أنفسَهُم لَمْ يلبثوا إلاّ ساعة، أو عشيةً أو ضُحَاهَا..

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ [يونس: ٤٥] = ٢٢٠

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: ٥٥] = ٣٠٠

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف: ٣٥] = ٢٣٣

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٦] = ٢٣٥

٢٢٠ + ٣٠٠ + ٢٣٣ + ٢٣٥ = ٩٨٨ = ١٩ × ٥٢

.. إنّنا نرى أنَّ قولَه تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، وقولَه تعالى ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، في المسألةِ الكاملة الأولى التي عرضناها، يتعلّقُ بالموتى، أي حصراً بالذين خرجوا من عالم الدنيا.. وهؤلاء لا يسمعون لأنّهم بموتِهم يكونون قد خرجوا من ساحةِ عالمِ المادة والمكان والزمان..

أمّا قولُهُ تعالى.. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢].. في المسألةِ الكاملةِ الأولى التي عرضناها، فنرى فيه كلمةَ القبور، وليس كلمةَ المقابر، وهذا يعني أنَّ هذه العبارةَ القرآنيّةَ تتعلّقُ بالأمواتِ والموتى، ودلالاتُها ليستْ مُقتصرةً على الموتى، كما هو الحال في العبارتين القرآنيّتين.. ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، وَ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾..

.. وَمِمَّا يُؤكِّدُ صِحّةَ استدلالِنا، أنَّ العبارةَ القرآنيّةَ السّابقةَ مُباشرةً لِهذهِ العبارةِ تردُ فيها كلمةُ الأموات، وليس كلمةُ الموتى..

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢]..

.. هذه العبارة القرآنيّة التي هي جزءٌ من المسألةِ الكاملة الأولى التي عرضناها.. تتكاملُ مع عبارةٍ قرآنيّةٍ تردُ مرّتين في المسألةِ الكاملةِ الأولى ذاتِها، ومع عبارةٍ قرآنيّةٍ تؤكّدُ عدمَ سماعِ هؤلاءِ لإنذارِ الحقِّ..

﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ [النمل: ٨١) = ١٦٣

﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ [الروم: ٥٣] = ١٦٣

﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٥] = ١٧٣

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢] = ٢٢٣

١٦٣ + ١٦٣ + ١٧٣ + ٢٢٣ = ٧٢٢ = ١٩ × ١٩ × ٢

.. وهذه العبارة القرآنيةُ ذاتُها نراها تتكاملُ مع عبارتين قرآنيّتين تؤكّدان عدمَ سماعِ هؤلاء لِلدعاء..

﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ﴾ [الأعراف: ١٩٨] = ١٤١

﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ ﴾ [فاطر: ١٤] = ١٤٩

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [فاطر: ٢٢] = ٢٢٣

١٤١ + ١٤٩ + ٢٢٣ = ٥١٣ = ١٩ × ٢٧

.. وهذه العبارةُ ذاتُها نراها تتكاملُ مع عبارتين قرآنيّتين تؤكّدان عدمَ إسماعِ الصمِّ الذين هم في ضلالٍ مبين، فلا يعقلونَ الحقيقة..

﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [يونس: ٤٢] = ١٧٧

﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الزخرف: ٤٠] = ٢٦٥

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [فاطر: ٢٢] = ٢٢٣

١٧٧ + ٢٦٥ + ٢٢٣ = ٦٦٥ = ١٩ × ٣٥

.. وهذه العبارةُ القرآنيةُ ذاتُها، تتكاملُ أيضاً مع آيةٍ كريمةٍ تصوِّرُ اعترافَ هؤلاء الذين لمْ يسمعوا ولمْ يعقلوا نداءَ الحقيقة..

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [فاطر: ٢٢] = ٢٢٣

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الملك: ١٠] = ٢٥٢

٢٢٣ + ٢٥٢ = ٤٧٥ = ١٩ × ٢٥

.. وهذه العبارةُ القرآنيّةُ ذاتُها، تتكاملُ مع العبارتين القرآنيّتين المتعلّقتين بعدمِ إسماعِ الموتى، كما رأينا، وذلك في مسألةٍ كاملةٍ يبينُ الله تعالى فيها أمرَهُ لرسولِهِ ﷺ بعدمِ الصلاةِ على أيٍّ من هؤلاء الذين لم يسمعوا نداءَ الحقِّ، وبعدمِ الإقامةِ على قبره..

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ [التوبة: ٨٤] = ٢٤٤

﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ = ٨٣

﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ = ٩٦

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢] = ٢٢٣

٢٤٤ + ٨٣ + ٩٦ + ٢٢٣ = ٦٤٦ = ١٩ × ٣٤

.. فأمرُهُ جلَّ وعلا لرسولِه ﷺ بعدم الصلاةِ على هؤلاء، وعدمِ الإقامةِ على قبورِهم، هو نتيجةُ كونِهم أمواتاً، وبالتالي فلا يستفيدونَ من صلاةِ الرسولِ ﷺ عليهم، كما يستفيدُ منها المؤمنون غيرُهم.. ونتيجةُ كونِهم موتى، شأنهم شأنُ جميعِ الموتى فلا يسمعونَ أبداً..

.. والعبارةُ القرآنيّةُ ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢].. كونَها تُبيِّنُ عدمَ إسماعِ الرسولِ ﷺ لهؤلاء نداءَ الحقِّ في حياتِهم الدنيا، لا يعني أبداً أنّها تعني إسماعَ الرسولِ ﷺ للموتى الذين انتقلوا من الدنيا إلى عالم البرزخ.. فهذه العبارةُ القرآنيّةُ نراها تتكاملُ مع عبارات قرآنيّةٍ تؤكّدُ أنّ الموتى في عالم البرزخ، لا يسمعون، لأنّهم في حِجْرٍ إلى أنْ يبعثَهُم اللهُ تعالى يومَ القيامة..

﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٢] = ١٤١

﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] = ١٨٣

﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ٣٦] = ١٠٤

﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ = ٨٣

﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ = ٩٦

﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢] = ١٣٤!

١٤١ + ١٨٣ + ١٠٤ + ٨٣ + ٩٦ + ١٣٤ = ٧٤١ = ١٩ × ٣٩

.. وهكذا نرى أنَّ مسألةَ عَدَمِ إسماعِ الموتى، مَحسومةٌ تماماً في ظاهرِ الصياغةِ اللغويّةِ للعباراتِ القرآنيّةِ المُصوِّرةِ لِدلالاتِ هذه المسألة..

.. وتأتي معجزةُ إحدى الكُبَر، لتزيدنا يقيناً بما نُدرِكُهُ من ظاهِرِ الصياغةِ اللغويّة، وبعظمَةِ المعجزةِ التي يحملُهَا كِتابُ اللهِ تعالى..

س٥٨ : لقد مَيَّزْتَ بينَ دلالاتِ كلمةِ (الأموات) في كِتابِ اللهِ تعالى، وبين دلالاتِ كلمةِ (الموتى) . . فالمؤمنون من الذين دخلوا عالمَ البرزخ، ليسوا أمواتاً مع أنّهم موتى، في حين أنَّ الكافرينَ في عالم البرزخِ أمواتٌ وموتى . . . . . هذه الحقيقةُ القرآنيّةُ، التي تُبيّنُ لنا اختلافاً بينَ ماهيّةِ الأنفسِ المؤمنةِ في عالم البرزخِ، وبين ماهيّةِ الأنفسِ الكافرةِ في ذلك العالم. . . . . هل لها من تأثيرٍ على ما يجري لتلك النفوسِ في عالم البرزخ. . ؟ . .

. . الحياةُ الدنيا دارُ امتحانٍ للإنسانِ في حَمْلِ الأمانةِ التي تعهّدَ بِحَمْلِها، حين عَرَضَهَا اللهُ تعالى على السماواتِ والأرض. . وهدفُ الامتحانِ نتيجةٌ تَتَرَتَّبُ على هذا الامتحان، يخرجُ بها الإنسانُ بعدَ انتهاءِ حياتِه الدنيا. . . ومستحقّاتُ هذه النتيجةِ يبدأُ تأثيرُهَا على الإنسانِ منذُ دخولِهِ عالَمَ البرزخ. .

. . وقد بيّنَ اللهُ تعالى لنا أنَّ هناك نوعين من الفَزَع. . . فهناك فَزَعٌ تُبيِّنُهُ العبارةُ القرآنيّةُ ﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩]، وهناك فزعٌ تبينُهُ العبارةُ القرآنيّةُ ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]. . . . . فما هو الفارقُ بيَن كُلٍّ من هذين الفَزَعين ؟ . . ومتى يَكُونُ كُلٌّ منهما ؟ . .

. . كُناً قد رأينا سابقاً ـ من خلالِ مسألةٍ كاملة ـ أنَّ النجاةَ من موقفِ يومِ القيامةِ، بعدَ النفخةِ الثانيةِ، هو أمنٌ للمؤمنين من فزَعِ ذلك الموقفِ، لأنّهم قد جاءوا بالحسناتِ في حياتِهم الدنيا، ورأينا أنَّ الفزعَ المعنيَّ بذلكَ الموقف، هو الفزعُ الذي يُبيِّنُهُ قولُ اللهِ تعالى. . ﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ . .

﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ [مريم: ٧٢] = ١٢١

﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩] = ١٢٦

١٢١ + ١٢٦ = ٢٤٧ = ١٩ × ١٣

. . وهذا الفزعُ الذي ينجو منه المؤمنون، في الآخرةِ بعد النفخةِ الثانية، يجعلُهُم لا يحزنون، لأنّهم آمنونَ ومطمئنونَ بأنّهم لن يدخلوا النار. . ولذلك فالعبارةُ القرآنيّة

﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾.. نراها تتكاملُ معَ العبارة القرآنيّة ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، التي ترد (١٣) مرّةً في كِتابِ اللهِ تعالى..

.. فالفزَعُ الذي يَفْزَعُهُ مستحقُّو دخولِ النارِ، لا يفزعُهُ مستحقُّو دخولِ الجنّة، لأنَّ اللهَ تعالى يُنجيهم من ذلك، ولذلك فلا يأتيهم الحزنُ بسببِ ذلك أبداً..

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨] = ٧٨

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢] = ٧٨

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢] = ٧٨

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٢] = ٧٨

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤] = ٧٨

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٧] = ٧٨

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٧٠] = ٧٨

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩] = ٧٨

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: ٤٨] = ٧٨

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥] = ٧٨

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢] = ٧٨

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر: ٦١] = ٧٨

﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣] = ٧٨

٧٨ × ١٣ = ١٠١٤

﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩] = ١٢٦

١٠١٤ + ١٢٦ = ١١٤٠ = ١٩ × ٦٠

.. وحتى لو أخذنا العباراتِ القرآنيّةَ المُصوِّرةَ لِلخطابِ المُباشرِ للمؤمنين، بأنّهم لن يحزنوا، لأنّهم لن يدخلوا النار، مع قولِ المؤمنين وحمدِهِم للهِ تعالى الذي أذهبَ عنهم هذا الحَزَن.. لرأينا أنّنا أمامَ مسألةٍ كاملةٍ..

﴿ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٩] = ٩١

﴿ وَلَا تَحۡزَنُواْ ﴾ [فصلت: ٣٠] = ٧٠

﴿ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾ [الزخرف: ٦٨] = ٩١

﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَ ﴾ [فاطر: ٣٤] = ٢٠٤

٩١ + ٧٠ + ٩١ + ٢٠٤ = ٤٥٦ = ١٩ × ٢٤

.. والعبارات القرآنيّة.. ﴿ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾، ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾، نراها في معظمِ مرّاتِ ورودها في القرآن الكريم، مسبوقةً بعباراتٍ قُرآنيّةٍ تنفي الخوفَ عن أولئك المؤمنين..... فمتى يحدثُ الخوفُ الذي لا يخافُهُ المؤمنون ؟..

.. إنَّ كونَ العباراتِ القرآنيّةِ المُبيِّنةِ لنفي الخوفِ عن المؤمنين، سابقةً للعبارات القرآنيّةِ التي تنفي عنهم الحزن، دليلٌ على أنَّ موقفَ الخوفِ هذا، يسبقُ موقفَ الحُزن.....

.. ولو عُدنا إلى كِتابِ اللهِ تعالى لرأينا أنَّ هناك عبارةً قرآنيّةً واحدةً من عبارات نفي الخوفِ في تلك الحالة، تصفُ حالَ أصحابِ الأعراف، تتعلّقُ بدخولِ الجنّة، وبالطمأنينة من عدمِ دخولِ النار... ولذلك نراها مسألةً كاملةً تصفُ عدمَ الخوفِ كحالٍ لدخولِ رجالِ الأعرافِ الجنّة.. وهي من العبارات القرآنيّة التي تصفُ المسألةَ المتعلّقةَ بالفزعِ الذي تُصوِّرُهُ العبارة القرآنيّة ﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾.. فإضافتُها إلى عباراتِ هذه المسألةِ لا يُلغي تكامُلَها، لأنّها بذاتِها مسألةٌ كاملة..

﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [الأعراف: ٤٩] = ١٥٢ = ١٩ × ٨

.. بينما بقيّةُ العباراتِ القرآنيّةِ، التي تنفي خوفَ المؤمنين، نراها تتكامَلُ مَعَ العبارةِ القرآنيّةِ التي تنفي حُزنَهُم في موقفِ الفزعِ الأكبر..

﴿ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [البقرة: ٣٨] = ٨٥

﴿ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [البقرة: ٦٢] = ٧٧

﴿ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [البقرة: ١١٢] = ٧٧

﴿ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [البقرة: ٢٦٢] = ٧٧

﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ [البقرة: ٢٧٤] = ٧٧

﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ [البقرة: ٢٧٧] = ٧٧

﴿ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٧٠] = ٧٣

﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة: ٦٩] = ٨٥

﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأنعام: ٤٨] = ٨٥

﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف: ٣٥] = ٨٥

﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ [يونس: ٦٢] = ٧٢

﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ﴾ [الزخرف: ٦٨] = ٧٥

﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأحقاف: ١٣] = ٨٥

٨٥ × ٥ + ٧٧ × ٥ + ٧٣ + ٧٢ + ٧٥ = ١٠٣٠

﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] = ١٤٨

١٠٣٠ + ١٤٨ = ١١٧٨ = ١٩ × ٦٢

.. إذاً هُناكَ الفزَعُ الأكبرُ الذي لا خوفَ على المؤمنين منه، لأنَّه لا يَحْزُنُهُمْ.. وهناك فَزَعٌ آخر بعدَه، لا يحزنُ منه المؤمنون لأنّهم يطمئنون على نجاتِهم من مصيرِ جهنّم.....

.. والفزعُ الأكبرُ هذا مُرافق للصعقةِ التي تنالُ كُلَّ مَنْ في السماواتِ ومن في الأرض، إلاّ من يشاءُ اللهُ تعالى..

﴿ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾ [النمل: ٨٧] = ٢٣٨

﴿ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾ [الزمر: ٦٨] = ٢٣٧

٢٣٨ + ٢٣٧ = ٤٧٥ = ١٩ × ٢٥

.. وفي هذا الموقف الذي يفزعُ فيه كلُّ من في السماوات ومن في الأرض ويصعقون إلاّ من شاءَ اللهُ تعالى، حيثُ يُنفَخُ في الصور، تُصْعَقُ أنفسُ الكافرين، منذ بدايةِ البشريّةِ إلى يومِ القيامة، حيثُ تلك الأنفسِ في عالم البرزخ... واللهُ تعالى يتوعّدُ الكافرين بهذه الصعقة.. وبالتالي يموتُ الكافرون موتَتَهم الثانية، وينجو المؤمنون من هذه الموتة، فلا يحزنُهُم ذلك

الفزع الأكبر، فتتلقاهم الملائكة وتبشِّرهم، بأنَّه أتى يومُهُم الذي كانوا يُوعَدون. . . . .

. . هذه الأحداثُ المترافقةُ في ذلك الموقف المُرافقِ لِلنفخةِ الأولى في الصور، نراها مسألةً كاملةً في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر. .

﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [الطور: ٤٥ ـ ٤٦] = ٤٧٠

﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [النمل: ٨٧] = ٣٥٧

﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الزمر: ٦٨] = ٣٣٥

﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] = ٤٠٠

﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الدخان: ٥٦] = ١٤٩

﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾ [غافر: ١١] = ١١٣

٤٧٠ + ٣٥٧ + ٣٣٥ + ٤٠٠ + ١٤٩ + ١١٣ = ١٨٢٤ = ١٩ × ٩٦

. . وفي هذه المسألةِ الكاملة، نرى أنَّ توعُّدَ اللهِ تعالى للكافرينَ بِهذهِ الصعقةِ مسألةٌ كاملة، فكلُّ الكافرين منذ عصر آدمَ عليه السلام، إلى قيامِ السَّاعة سيُصعَقون في ذلك الموقف. . وفي هذا دليلٌ على أنَّ الصعقةَ هذه تنالُ جوهرَ الأنفسِ الكافرة، بكينونتِها المُجرَّدةِ عن عالمِ المادّةِ الذي ينتمي إليه الجسد. .

﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ [الطور: ٤٥] = ٢٤٧ = ١٩ × ١٣

. . وفي هذه المسألةِ الكاملة نرى أيضاً أنَّ الاستثناءَ من الصعقةِ تُبيّنه لنا العبارتان القرآنيتان. . ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [النمل: ٨٧]. . ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الزمر: ٦٨]. . ولذلك نرى أنَّ القيمةَ العدديةَ لهاتين العبارتين القرآنيتين، تتوازن تماماً مع القيمةِ العدديةِ للعبارة القرآنية ﴿ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾. . فاستثناؤهُم من الصعقةِ، يكون من خلالِ تلقي الملائكةِ لهم. .

﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [النمل: ٨٧] = ٤٦

﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الزمر: ٦٨] = ٤٦

٤٦ + ٤٦ = ٩٢

﴿ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] = ٩٢

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ نرى أنَّ دلالاتِ العبارةِ القرآنية ﴿ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾، مع دلالات العبارة القرآنيّة ﴿ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾، تُوازي دلالاتِ الآيةِ الكريمة ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾، التي تُبيّنُ لنا حقيقتَهُم في موقفِ الفزعِ الأكبر، وهو يومُهُم الذي فيه يُصعقون..

﴿ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] = ٨٣

﴿ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ [الطور: ٤٥] = ١٤٠

٨٣ + ١٤٠ = ٢٢٣

﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [الطور: ٤٦] = ٢٢٣

.. وهكذا نرى أنَّ صعقَ الأنفسِ الكافرةِ في عالمِ البرزخ، في موقفِ الفزعِ الأكبر، حينَ يُنفَخُ في الصُّورِ، هي الموتةُ الثانية، التي يموتُها الكفّارُ، ولا يموتُها المؤمنون.. فالمؤمنون لا يموتون إلاّ الموتةَ الأولى، التي ماتوا بها في خروجِهم من الدنيا إلى عالَمِ البرزخ..

.. لذلك فهؤلاء الكافرون الذين أنكروا الموتةَ الثانيةَ، التي وعدَ اللهُ تعالى بِها في يومِهم الذي فيه يُصعقون، يعترفون بذنوبِهم يومَ القيامةَ، طالبين الخروجَ مِمّا هم فيه...

.. ولو أخذنا العباراتِ القرآنيّةَ المُصوِّرةَ لإنكارِهم الموتَة الثانية.. معَ تَهكُّمِ أحدِ أفرادِ أهلِ الجنّةِ على قولِ قرينِهِ في الدنيا، والذي أصبحَ من أهلِ الجحيم، ذلك القولُ الذي أنكرَ فيه ذلك القرينُ الموتَةَ الثانية.. مع توعُّدِ الله تعالى لَهُم بِهذهِ الموتةِ ووصفِ حالِهِم في ذلك الموقف.. معَ اعترافِ الكفّارِ بَعدَ دخولِهم النار بأنَّهم ماتوا موتتين اثنتين وطلبِهِم من اللهِ تعالى الخروجَ من النار.... لرأينا أنّنا أمامَ مسألةٍ كاملةٍ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ۝٣٤ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ [الدخان: ٣٤ ـ ٣٥] = ٢١٣

﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ [الصافات: ٥٨ - ٥٩] = ٢٢٧

﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ۝٤٥ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾
[الطور: ٤٥ ـ ٤٦] = ٤٧٠

﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾
[غافر: ١١] = ٤٣٩

٢١٣ + ٢٢٧ + ٤٧٠+ ٤٣٩ = ١٣٤٩ = ١٩ × ٧١

. . ولذلك فما بين قولِهم بأنهم لا يموتون إلاّ موتَتَهُم الأولى، وبين نجاةِ المؤمنين من الموتةِ الثانية، ومن عذاب الجحيم، بفضلِ اللهِ تعالى، مسألةٌ كاملةٌ تُصدِّقُ تكامُلَها معجزةُ إحدى الكُبَر . .

﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ۝٣٤ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾
[الدخان: ٣٤ ـ ٣٥] = ٢١٣

﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾
[الصافات: ٥٨ - ٥٩] = ٢٢٧

﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ۖ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝٥٦ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [الدخان: ٥٦ ـ ٥٧] = ٤٩١

٢١٣ + ٢٢٧ + ٤٩١ = ٩٣١ = ١٩ × ٤٩

. . إنَّ السِّرَّ الذي يحمي المؤمنين من الفزعِ الأكبرِ، حيثُ تتلاقهم الملائكة كما رأينا، هو امتلاكُهم للروح، بمعنى الصلةِ معَ اللهِ تعالى والقربى منه جلَّ وعلا . . . . ففي حين يَئِسَ الكافرونَ من هذه الصلةِ والقربى، أُيِّدَ بها المؤمنون، فنجوا من الموتةِ الثانية . . . . هذه الحقيقة، نراها جليّةً في المسألةِ الكاملةِ التالية، التي قيمتُها العدديةُ تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العددية لكلمة الروح . .

﴿ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧] = ١٦٤

﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ [المجادلة: ٢٢] = ٩٣

﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الدخان: ٥٦] = ١٤٩

﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] = ٢٤٠

١٦٤ + ٩٣ + ١٤٩ + ٢٤٠ = ٦٤٦ = ١٩ × ٣٤

الروح = ٣٤

.. وهكذا نرى أنَّ الأموات في حياتِهم الدنيا، الذين يفتقدون الروحَ، هُم أمواتٌ في عالمِ البرزخِ أيضاً، لِعَدَمِ امتلاكِهم لِهذا الروح.. وبالتالي يموتون موتَتَهم الثانية في موقفِ الفزعِ الأكبر... تلك الموتَةُ التي لا يموتُها المؤمنون المستحقّون لِدخولِ الجنّةِ، لامتلاكِهم هذا الروح، حيثُ تتلاقهم الملائكة في ذلك الموقفِ كما رأينا..

س٥٩: في شرحِكَ لِمَسألةِ الأسرى، وَلِمَسألةِ عَدَمِ الخُروجِ من النار، وَلِمَسألةِ عدم إسماعِ الموتى، ولمسألةِ الشفاعة، اعتمدتَ فقطْ على القُرآنِ الكريم، فأنكرتَ حُكْمَ قَتْلِ الأسيرِ والرواياتِ الخاصّة بذلك، وتجاوزْتَ الكثيرَ من الرواياتِ التي تُبيِّنُ خُروجَ المسلمينَ الذين يدخلونَ النارَ منَ النارِ، بعدَ عذابِهم فيها، والتي تُبيِّنُ دُخولَهُم الجنّةَ بعدَ ذلك، وبعضَ الروايات التي تؤكّدُ سماعَ الموتى لأهلِ الدنيا..... أليسَتْ كلُّ هذه الروايات منسوبةً إلى الرسولِ ﷺ ؟..

.. ثُمَّ أليستْ هذه الرواياتُ من السُّنَّةِ الشريفةِ المُكمِّلةِ للقرآنِ الكريم، والتي تُشرِّعُ ما لم يُشرِّعْهُ القرآنُ الكريم ؟..

.. السُّنّةُ الشَّريفةُ ليستْ مُكَمِّلةً للقرآنِ الكريم أبداً، لأنَّ القُرآنَ الكريمَ ليسَ ناقِصاً.. فحينما يَقُولُ اللهُ تعالى.. ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾.. فهذا يعني أنّهُ تبيانٌ لِكُلِّ شيءٍ، وبالتالي تِبيانٌ لِلسنّةِ الشريفة.. بَلْ وَلِكُليّاتِ كُلِّ شيءٍ في هذا الكون..

.. السنّةُ الشريفةُ مُفَصِّلةٌ وَمُبيِّنةٌ لِكليّاتِ النصِّ القرآنيِّ.. وقد أكّدَ اللهُ تعالى هذه الحقيقةَ في قولِه.. ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤].. فالذِّكْرُ هنا يعني السُّنَّةَ الشريفة، ووظيفَتُها كما نرى هي: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ

إِلَيۡهِمۡ﴾، وليس لِتُكَمِّلَ للناسِ ما نُزِّل إليهم، فما نزّلَهُ اللهُ تعالى إلى الناس ليسَ ناقصاً . .

. . وحتى لو فرضنا جَدَلاً أنّه بإمكانِ السُّنَّةِ الشريفةِ أن تُكْمِلَ القرآنَ الكريم، فَحُكْمُ قتلِ الأسير يُناقِضُ الآيةَ التي رأيناها في سُورةِ مُحمَّد . . وَرِوَاياتُ الخُروجِ من النار تُناقِضُ الكثيرَ من آياتِ كتابِ الله تعالى، وَتُماثِلُ قولَ الذينَ أُوتوا نصيباً من الكِتابِ، كما رأينا . . فالقَضِيَّةُ تعدّتْ الإكْمالَ إلى النَّقْضِ، واللهُ تعالى يَقولُ عن كِتابِه الكريم . . ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء: ٨٢] . .

. . المعيارُ الحقيقيُّ لِلجزمِ بانتماءِ هذه الرواياتِ إلى السُّنّةِ الشريفةِ، هو مُوَافَقَتُها لِدلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى، أو على الأقلّ عَدَمُ مُعارَضَتِها لِهذهِ الدلالات . . . أمّا أنْ نُطَلِّقَ عُقُولَنا حين تَدَبُّرِ كِتَابِ اللهِ تعالى، لِنوافِقَ رِوَايَةً مَنسوبةً إلى الرسولِ ﷺ، ثُمَّ بعدَ ذلك نَجْزِمُ بِصِحَّتِها، فهذا يعني أنّنا قرّرنا عَدَمَ تدبّرِ آياتِ كِتابِ اللهِ تعالى . . وبالتالي نكُونُ قد قرّرنا وَضْعَ التاريخِ بديلاً عنه . . ونكونُ قد قرّرنا تحويلَ التاريخِ وأهواءِ الكثيرينَ إلى صَنَمٍ نعبُدُهُ تحتَ سِتارِ السُّنَّةِ الشَّريفة . . . . فإذا لمْ يَكُنْ المِعيارُ الحقُّ لِمعرِفَةِ السُّنّةِ الحقّ للرسولِ ﷺ من بينِ تِلالِ الرواياتِ التي بين أيدينا، هو موافقتُها لِكتابِ الله تعالى، فأيُّ مِعيارٍ يُمكِنُنا الأخذُ به ؟ . .

. . المسألةُ تتعلّقُ بِدرجةِ إدراكِنا لِحقيقةِ الدلالاتِ التي يحمِلُها القرآنُ الكريم . . فالنصُّ القرآنيُّ كما تحدَّثنا سابِقاً له عُمقٌ باطِنٌ هو العمقُ المُتشابه، والذي نِهايَتُهُ عُمقُ التأويل الذي لا يعلمُهُ إلاّ اللهُ تعالى . . ولذلك في قولِهِ تعالى . . ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧] . . عِنْدِ كلمةِ **(والراسخون)** ابتداءٌ لِجُملةٍ جديدة . . . أيْ أنَّ الراسخين في العِلْمِ لا يعلمونَ تأويلَ القُرآنِ الكريم . .

. . ومعجزةُ إحدى الكُبَر تُؤكِّدُ صِحّةَ ما نذهبُ إليه . . فابتداءً من هذهِ الكلمةِ نرى مسألةً كامِلة . .

﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران: ٧]
= ٣٢٣ = ١٩ × ١٧ . .

. . إذاً في العُمْقِ المُتشابِهِ الباطِنِ لِلقرآنِ الكريم، تَكْمُنُ جُزئيّاتُ الكُلّيّاتِ التي يَحْمِلُها القُرآنُ الكريمُ في عُمقِهِ الظاهِر . . وتَكْمُنُ جُزئيّاتُ شعائرِ العباداتِ التي أَتَتْ السنّةُ الشريفةُ لاستخراجِها منْ أعماقِ هذا العُمق . .

. . وإلاّ كيفَ يكونُ القرآنُ الكريمُ تبياناً لِكُلِّ شيءٍ، إذا اقتصرتْ دلالاتُهُ على ما نُدرِكُهُ من عُمقِهِ الظاهر ؟ !! . .

. . وَقَوْلُهُ تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ [الحجر: ٨٧] يُؤكِّدُ صِحّةَ ما نذهبُ إليه . . فالمثاني تَتَعلّقُ بالعمقِ المُتشابِهِ لِلقرآنِ الكريم . . وقولُهُ تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ ﴾ [الزمر: ٢٣]، أكبرُ دليلٍ على ذلك . .

. . والمثاني بِمعنى الباطِنِ المَخْفِي . . يقولُ تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [هود: ٥] . .

. . وبالتالي فالعمقُ المُتَشابِهُ الباطنُ لِلقرآنِ الكريم، هُوَ مَثَانٍ، أي هُوَ: دلالاتٌ مَخفيّةٌ في باطِنِ القرآنِ الكريم، يحتاجُ كَشْفُهَا ورؤيَتُها، إلى رَفْعِ الأغطيةِ التي تكمنُ تَحْتَهَا هذه الدلالات . . فَكُلُّ غطاءٍ هو مثنى، تحتَهُ عُمقٌ من هذه الدلالات . .

. . وَكيْ نُقَرِّبَ المسألَةَ إلى أذهانِنا . . لنتصوَّر أنَّ أمامَنَا بحراً نُريدُ الغوصَ في أعماقِهِ الباطِنَةِ، من خِلالِ دَرَجٍ يتَّجِهُ من سطحِهِ باتِّجاه قاعِه . . فتجاوزُ الدرجةِ الأولى منه باتّجاه قاعِه، يُقابِلُ رفعَ الغطاءِ الأوّلِ مِنْ أغطيةِ الأعماقِ الباطنةِ لِلقرآن الكريم، أي تجاوزَ المثنى الأوّل . . وبعد ذلك فإنَّ تجاوزَ الدرجةِ الثانيةِ من الدرجِ المُتّجِهِ نحو قاعِ البحر، والإبحارَ باتّجاهِ قاع البحرِ إلى درجةٍ أعمقَ من الدرجةِ الأولى، يُقابِلُ رفعَ الغطاءِ الثاني مِنْ أغطيةِ الأعماقِ الباطنةِ لِلقرآنِ الكريم، أي تجاوزَ المثنى الثاني، الذي هُو أعمقُ من المثنى الأوّل في حَمْلِهِ لِلدلالاتِ الباطنةِ في كِتابِ الله تعالى . . . وهكذا . . وصولاً إلى المثنى السابع . .

.. واللهُ تعالى أعطى رسولَه ﷺ سَبعاً من هذه المثاني معَ القرآنِ العظيم. ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾..... أي أعطاهُ القدرةَ على الغوصِ في الأعماقِ الباطِنَةِ لِلقرآنِ العظيم، سبعَ درجاتٍ، بمعنى رفعِ سبعةِ أغطية، من أغطيةِ الأعماقِ الباطنةِ فيه، وَرُؤيةِ ما تَحتَها من دلالات.....

.. وَكُلُّ ذلك كي يستنبطَ ﷺ من كِتابِ اللهِ تعالى جُزئيّاتِ الشعائر، التي هي مِحورُ السُّنَّة الشَّريفة..

.. واللهُ تعالى لمْ يَقُلْ (**ولقد آتيناك السبعَ المثاني في القرآنِ العظيم**)، أو (**ولقد آتيناك المثاني السبع في القرآنِ العظيم**)، كي يتمَّ الجزمُ بِأنَ قولَهُ تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾، يعني فاتِحةَ الكتاب، أو بعضاً من سُوَرِه.. ففاتِحَةُ الكِتاب، ليستْ نكِرَةً، وهي جزءٌ من القرآنِ العظيم.. وكذلك الأمْرُ لِكُلِّ سُورِه..

.. والمثاني كثيرة، والقرآنُ الكريمُ كُلُّهُ مثاني.. يقولُ تعالى.. ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾ [**الزمر: ٢٣**].....

.. فما أعطاهُ اللهُ تعالى لِرسولِهِ ﷺ هو سَبْعٌ من هذه المثاني، لِيستنبِطَ السُّنَّةَ الشريفةَ من كِتابِ الله تعالى، حيثُ السنّةُ الشريفةُ مُحتواةٌ أصلاً في كِتابِ اللهِ تعالى، لأنّ كتابَ الله تعالى تِبيانٌ لكلِّ شيء..

.. هذه الحقيقةُ تُصَدِّقُها مُعجزةُ إحدى الكُبَر... من خِلال تكاملِ النصوصِ القرآنيةِ التالية..

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ [**الحجر: ٨٧**] = ١٥٤

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [**النحل: ٤٤**] = ٢٠٤

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾ [**الزمر: ٢٣**] = ٢٦٩

١٥٤ + ٢٠٤ + ٢٦٩ = ٦٢٧ = ١٩ × ٣٣

.. فالعِبارَةُ القرآنيّةُ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾، تُبيِّنُ عَطاءَ الله تعالى لِرسولِهِ ﷺ الذي من خِلالِه يَحْكُمُ بينَ الناسِ بِما أراهُ اللهُ تعالى، عبرَ إتيانِهِ هذه الأعماقَ السبعةَ

التي يُبحِرُ بها في باطِنِ القرآنِ الكريم، حيث يَستنبِطُ ﷺ السُّنَّةَ الشريفة..

.. وقولُه تعالى في المسألةِ الكاملة التالية..

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٥] = ٣٩٩ = ١٩ × ٢١ ..

.. هذا القولُ يَحمِلُ بداخلِهِ تِبياناً لِجانِبٍ من هذه الحقيقة.. فالعبارةُ القرآنيّةُ.. ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾، من هذهِ الآيةِ الكريمةِ، هي جُزءٌ مِنْ مَسألةٍ كامِلةٍ تؤكِّدُ صِحّةَ ما نذهبُ إليه..

﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء: ١٠٥] = ١٣٦

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ [الحجر: ٨٧] = ١٥٤

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤] = ٢٠٤

١٣٦ + ١٥٤ + ٢٠٤ = ٤٩٤ = ١٩ × ٢٦

.. وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ دَليلٌ آخر على صِحّةِ ما نذهبُ إليه..

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء: ١٠٥] = ٢٧١

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤] = ٢٠٤

٢٧١ + ٢٠٤ = ٤٧٥ = ١٩ × ٢٥

.. وإتيانُ اللهِ تعالى لِرسولِه ﷺ معرفةَ هذه الأعماقِ السبعةِ من المثاني، يتكامَلُ مع إتيانِ اللهِ تعالى له من لَدُنْهُ جَلّ وعلا ذِكراً.. وَكُلُّ ذلك حتى يَستنبِطَ ﷺ السنّةَ الشريفةَ من أعماقِ النصِّ القرآني.....

هذه الحقيقةُ نراها في تكاملِ النصين التاليين في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ [الحجر: ٨٧] = ١٥٤

﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾ [طه: ٩٩] = ١٣١

١٥٤ + ١٣١ = ٢٨٥ = ١٩ × ١٥

.. فالسنّةُ الشريفةُ مُحتواةٌ في كِتابِ اللهِ تعالى، وليستْ نَصّاً إضافياً يُكْمِلُ النصَّ

القرآنيّ، ولا يُمْكِنُ لِلسُّنَّةِ الشريفةِ أنْ تُناقِضَ كِتابَ اللهِ تعالى، ولا يُمكنُ أن يتعارَضَ ظاهِرُ القرآنِ الكريم مَعَ باطِنِه . .

س٦٠ : لماذا الرقم سبعة بالذات . . أي لماذا ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ ، لا أكثرَ من ذلكَ ولا أقل ؟ . . وهل لهذا من علاقةٍ معَ كَوْنِ السماواتِ أيضاً سبعَ سماوات ؟ . .

. . لا شكَّ أنّ هناك علاقةً بين كِتابِ الله تعالى المقروء (القرآن الكريم) وبينَ كتابِهِ المنشور (الكون) . . لأنّ الكتابَ المقروءَ يحملُ بباطِنِهِ دلالاتِ الكليّاتِ لِكلِّ ما في الكِتابِ المنشور .

. . أعتقدُ أنّ العلاقةَ بين الكِتابين من مِنظارِ السبعِ المثاني والسماواتِ السبع ، تجمَعُ ما بين إتيانِ اللهِ تعالى لرسولِهِ الحدَّ الأعلى من مَعْرِفَةِ العُمقِ المتشابه ، وهي كما رأينا سَبعاً من المثاني ، وما بينَ خَلْقِ سَبعِ طرائقَ فوقَنا وبناءِ سَبعٍ شدادٍ ، في كتابِ اللهِ تعالى المنشور . . تلكَ الطرائقُ الشِّدادُ التي تُمَثِّلُ الحَدَّ الأعلى لما يُمْكِنُ للمخلوقاتِ أنْ تتصوَّرَهُ . .

. . فالحَدُّ الأعلى للإبحارِ في العُمقِ المتشابِهِ الباطِنِ لِلكتابِ المقروء ، والحدُّ الأعلى لِتصوُّرِ ما فوقَ الخَلقِ من طرائقَ شِداد . . . . كُلُّ ذلك ما بين الكِتابين ، مسألةٌ كاملةٌ ، قيمتُها العدديّةُ تساوي جداءَ مُربّعِ العدد (٧) ـ الذي سألتَ عنه ـ في ثابتِ معجزةِ إحدى الكُبَر وهو العدد (١٩) . . أي : ٧ × ٧ × ١٩ . .

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ [**الحجر** : ٨٧] = ١٥٤

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَـٰفِلِينَ﴾ [المؤمنون : ١٧] = ٣٤٣

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾ [الزمر : ٢٣] = ٢٦٩

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النبأ : ١٢] = ١٦٥

١٥٤ + ٣٤٣ + ٢٦٩ + ١٦٥ = ٩٣١ = ١٩ × ٧ × ٧

س٦١ : هل القولُ بأنّ السُّنَّةَ الشريفةَ مُحتواةٌ في القرآنِ الكريم ، وأنَّ صَلاحِيَّةَ الرّسولِ ﷺ تكمُنُ في تِبيانِ كُليّاتِهِ فقط ، يُؤدّي إلى القفزِ فوقَ كُلِّ روايةٍ تُعارضُ ظاهرَ الصياغةِ اللغويّةِ للقرآنِ الكريم ، وإلى التخلّي عن كثيرٍ من موروثنا الفِكريِّ والفقهيِّ الذي لا كُليّةَ له في كِتابِ اللهِ تعالى ؟ . .

. . مُشكلتُنا في الفِكرِ المَحسوبِ على الإسلام، أنَّ مُعظمَهُم لا يتفاعَلُ معَ القرآنِ الكريم على أنّهُ نَصٌّ مِعيارٌ لِكليّاتِ فِكرِنا وعقيدتِنا وَفِقْهِنا، في كُلِّ زمانٍ ومكان. . وبالتالي لا يتفاعلونَ مَعَهُ على أنّ دلالاتِهِ تَحْمِلُ لِكُلِّ جيلٍ ما يُناسِبُ حَلَّ مُشكلاتِهِ الحضاريّةِ والأخلاقيّةِ. . وبالتالي يتفاعلونَ معهُ على أنّه نصٌّ لا تتجاوزُ دلالاتُهُ الإطارَ التفسيريَّ للأجيالِ السابقة. .

. . إنّ مُحَاوَلَةَ إلغاءِ العقلِ المُجَرَّدِ في التفاعُلِ مَعَ دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ، هي ذاتُها محاوَلَةُ إلغاءِ المنهجِ الحقِّ الذي يحمِلُهُ القرآنُ الكريمُ لكلِّ جيلٍ. . فالعقلُ الذي يسمو عِنْدَ بعضِ الناسِ فيُدرِكونَ منْ خلالِهِ الحقَّ، هو النورُ الذي يرى بِهِ الإنسانُ حقيقةَ القرآنِ الكريم، وهُوَ الهُوِيَّةُ التي يتميَّزُ بِها الإنسانُ عن غيرِهِ من المخلوقات. . فالقرآنُ ذاتُهُ يُؤمنُ بِهِ بعضُ الناسِ وَيَكفُرُ بِهِ بعضُهم، وهذا كُلُّهُ يعودُ إلى العقلِ والإرادة، وإلى التجرُّدِ عن مَنْهَجِ التقليدِ الأعمى لِموروثِ الآباء. .

. . وقد حذَّرَ اللهُ تعالى من مَنهجِ الاتِّباعِ الأعمى للآباء. . . . . وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ تبيانٌ لذلك. .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠] = ٤٧١

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤] = ٥١٨

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [لقمان: ٢١] = ٥٢٩

﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾
[الزخرف: ٢٢ ـ ٢٣] = ٧٤٣

٤٧١ + ٥١٨ + ٥٢٩ + ٧٤٣ = ٢٢٦١ = ١٩ × ١١٩

.. إنَّ جوهرَ الحقِّ الذي يُريدُهُ اللهُ تعالى في رسالتِهِ الخاتِمةِ، هو الحُكْمُ بما أنزلَ اللهُ تعالى، والابتعادُ عن الأهواءِ والعصبيّاتِ، وبالتالي الابتعادُ عن أحكامِ الجاهليّةِ. . . . . والرسولُ ﷺ حامِلٌ لرسالةِ اللهِ تعالى المُتمَثِّلَةِ بِكتابِ اللهِ تعالى (القرآنِ الكريم). . والسنّةُ الشريفةُ مُفَصِّلَةٌ لِكليّاتِ كِتابِ اللهِ تعالى. . . وبالتالي. . كلُّ ما يُخالِفُ ظاهِرَ دَلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى ليس سُنَّةً أبداً، وهو أحكامٌ جاهليّةٌ مادّتُها الأهواءُ والعصبيّاتُ الساقِطة، ومنبَعُها فِسْقُ الناسِ وَضَلالُهُم، حيثُ لُبِّسَتْ على السُّنّةِ الشريفةِ، ورسولُ اللهِ ﷺ لم يَسمَع بها أبداً، وبالتالي هي أحكامٌ تُناقِضُ حقيقةَ السُّنّةِ الشريفةِ، كونَ السُّنّةِ الشريفَةِ حُكْمَ اللهِ تعالى المُفَصِّلِ لِكُليّاتِ كِتابِ اللهِ تعالى. . . . . وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ دليلٌ على ذلك. .

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [المائدة: ٤٨] = ١٤٩١

﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ ﴾
[المائدة: ٤٩] = ٨٦٧

﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠] = ٣٠٢

١٤٩١ + ٨٦٧ + ٣٠٢ = ٢٦٦٠ = ١٩ × ١٤٠

.. في داخلِ هذه المسألةِ الكاملةِ، نرى عِبارَتين قُرآنيّتين مُتَوازِنَتين، تُلقيانِ الضَّوءَ على جَوْهَرِ هذهِ المسألةِ الكاملةِ، والقيمةُ العدديّةُ لِكُلٍّ منهما تُساوي تَماماً العددَ المَضروبَ بأساسِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر (أعني العدد ١٩) للحصولِ على القيمةِ العدديّة للنصِّ المُصَوِّرِ لهذه المسألةِ الكاملة. . أيْ أنّ القيمةَ العدديّةَ لكلٍّ منهما هي: ١٤٠ . . حيثُ القيمةُ العدديّةُ لهذهِ المسألةِ الكاملةِ هي: ١٩ × ١٤٠ . .

﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَـٰسِقُونَ ﴾ = ١٤٠

﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ = ١٤٠

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ، نرى أنَّ العبارةَ القرآنيّةَ.. ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ [المائدة: ٤٨]، تُبيِّنُ خصوصيّاتِ البيانِ الضيِّقةَ لِكُلِّ مذهبٍ فِكريٍّ، مُقارنةً مع بيان الشريعةِ الواسع..

.. فاللهُ تعالى يقول: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨]، ولمْ يقُلْ: (لِكُلٍّ مِنْكُمْ جَعَلْنَا شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً).. إنَّ مسألةَ الجعلِ هنا تتعلَّقُ ـ كما نرى ـ بمتّبعي الشِّرعةِ والمِنهاج، وليس بالشرعةِ والمِنهاج.. فالجعلُ يتعلَّقُ بالبشر.. يقولُ تعالى ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ ﴾..

.. فالشرعةُ والمنهاجُ ـ هنا ـ تعلُّقُهما بالبشرِ، وبالتالي بخصوصيّاتِهم وبمناظيرِهم الضيّقةِ التي ينظرون من خلالِها إلى الشريعةِ الواسعة.. ولذلك نرى ورودَ كلمةِ ﴿ شِرْعَةً ﴾ بدلَ كلمةِ شريعة.. إضافةً إلى ربطِ موضوعِ الجعلِ بالبشرِ وليس بالشرعةِ والمِنهاج كما رأينا..

.. بينما الشريعةُ التي جعلَ اللهُ تعالى رسولَهُ ﷺ عليها، بيّنةٌ واضحةٌ واسعةٌ، وهي معيارُ صدقِ كُلِّ شِرعةٍ، وتحيطُ بِشرعةِ كُلٍّ من أصحابِ المذاهبِ الفِكريّةِ الضيّقة.. ويقولُ اللهُ تعالى في بيانِ ذلك.. ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية: ١٨]..

.. وهكذا.. فما بين البيانِ الإلهيِّ في تصويرِ ضِيقِ الخصوصيّاتِ المذهبيّةِ التي جعلَ اللهُ تعالى انتماءَ البشرِ إليها، ليبلوَهُم فيما آتاهم، وبين بيانِهِ جلّ وعلا لِلأمرِ الإلهيِّ باتّباعِ الشريعةِ البيّنةِ الواسعةِ المُحيطةِ بكلِّ شرعةٍ ضيّقة، مسألةٌ كاملةٌ، تُصدِّقُ تكامُلَها مُعجزةُ إحدى الكُبَر..

﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ [المائدة: ٤٨] = ٤٢٨

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
[الجاثية: ١٨] = ٣٥١

٤١ × ١٩ = ٧٧٩ = ٣٥١ + ٤٢٨

.. ما يجبُ أنْ نعلمَهُ هو: كمْ نحنُ بعيدون عن منهجِ الاتّباعِ الأعمى لمنهجِ الآباء، وَكَم نحنُ بعيدونَ عن فَرضِ أهوائنا وعصبيّاتِنا على ظاهِرِ دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى.. وبالتالي كمْ نحنُ مُلتزمونَ بِمنهجِ التدبُّرِ الحقِّ لِكتابِ اللهِ تعالى..

.. القضيّةُ الأساسيّةُ هي: هل كُلُّ ما في الموروثِ حَقٌّ.. وهل نحنُ حينما نُخالِفُ بعضَ التفاسيرِ الموروثة، وبعضَ الرواياتِ التاريخيّة، لأنّها تُناقضُ صريحَ القرآنِ الكريم.. هل نحنُ بذلك نكونُ قَدْ قفزنا فوقَ الحقِّ.. أم أنّنا قفزنا فوقَ باطلٍ من أجلِ الوصولِ إلى الحقّ !!..

.. ثمّ من قالَ إنّ الرسولَ ﷺ يَمْلِكُ صَلاحيّةَ تَبديلِ أحكامِ كِتابِ اللهِ تعالى.. أيْ.. من قالَ إنَّ الرسولَ ﷺ من المُمْكِنِ أنْ يَتَقَوّلَ على اللهِ تعالى، وذلك بإطلاقِ أحكامٍ تُخالفُ أحكامَ كِتابِ اللهِ تعالى ؟..

.. إذا كانَ الرّسولُ ﷺ لا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ صَلاحِيّةَ تَحليلِ ما حَرَّمَهُ اللهُ تعالى لَهُ، ولا صَلاحيّةَ تَحريمِ ما حَلّلَهُ اللهُ تعالى لَهُ.. يقولُ تعالى.. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التحريم: ١].. فكيفَ إذاً يَملِكُ الرسولُ ﷺ صلاحِيّةَ مُخالَفَةِ صريحِ البيانِ القُرآنيِّ، كما يتوهَّمُ التائهون..

.. أيْ.. كيفَ يُمكِنُنا أنْ نتصوَّرَ بعضَ الأحكامِ المنسوبةِ إلى الرسولِ ﷺ والتي تُخالِفُ ظاهِرَ النصّ القرآنيِّ، على أنها منَ الرسولِ ﷺ ؟.. وبالتالي على أنّها مِنَ السُّنَّةِ الشريفةِ، التي هي مُجَرّدُ تِبيانٍ لِكليّاتِ النصّ القرآنيِّ..

.. إنَّ تقديمَ كُلِّ حُكْمٍ مُخَالِفٍ لأحكامِ كِتابِ اللهِ تعالى على أنّهُ مِنْ منهجِ اللهِ تعالى، هو تَقَوُّلٌ على اللهِ تعالى، وعلى رسولِهِ ﷺ. هذه الحقيقةُ نراها في المسألةِ الكاملةِ التالية..

﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ

عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٥ ـ ١٦] = ١٣٣٨

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الحاقة: ٤٤ ـ ٥١] = ٩٦١

١٢١ × ١٩ = ٢٢٩٩ = ٩٦١ + ١٣٣٨

.. وفي داخلِ هذهِ المسألةِ، مسألةٌ كاملةٌ تختزلُ جوهرَ الموضوع..

﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ﴾ [يونس: ١٥] = ١٧٠

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤ ـ ٤٦] = ٣٦٢

٢٨ × ١٩ = ٥٣٢ = ٣٦٢ + ١٧٠

.. وهكذا.. فالتخلّي عن كُلِّ ما خالَفَ دلالاتِ كِتابِ الله تعالى، هو اتّباعٌ لسنّةِ الرسولِ ﷺ، لأنّ الرسولَ ﷺ لا يُخالِفُ الرسالةَ التي يحمِلُها من اللهِ تعالى إلى البشر، ولأنَّ مِعيارَ صِدقِ ما يُنسَبُ في الرواياتِ إلى الرسولِ ﷺ، هو مُوافَقَتُهُ للدلالاتِ الظاهِرةِ التي يحمِلُها النصُّ القرآنيُّ..

.. والاتّباعُ الأعمى لما هو خارجَ كتابِ اللهِ تعالى، دونَ أيِّ معايرةٍ على كتابِ اللهِ تعالى، هو ضلالٌ مُبينٌ، وإنْ كانَ مُلَبَّساً بدعوى اتّباعِ سُنَّةِ الرسولِ ﷺ، فهوَ عَمَلٌ يُحَرِّلُ التاريخَ وأهواءَ كاتبيه إلى صَنَمٍ يُعبَدُ تحتَ شِعارِ اتِّباعِ السُّنَّةِ الشريفة..

.. إنّ سنّةَ الرسولِ ﷺ لا تتجاوزُ تفصيلَ كليّاتِ القرآنِ الكريم.. وكلُّ ما هو خارجَ كتابِ اللهِ تعالى ظنيٌّ لا يرقى إلى مُستوى اليقين الذي يرقى إليه كتابُ اللهِ تعالى.. وبالتالي فالاتباعُ الأعمى للظنِّ دون الرجوعِ إلى كتابِ اللهِ تعالى كونَهُ معيارَ الحقِّ، لا يؤدّي إلاّ إلى الضلال.. هذا ما نراهُ في المسألةِ الكاملةِ التالية..

﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ

يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٤ ـ ١١٦] = ١٤٤٤ = ١٩ × ١٩ × ٤

.. وداخلَ هذه المسألةِ الكاملةِ، نرى العبارة القرآنيّة.. ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾.. والتي تُبيِّنُ لنا أنَّ دليلَ الحقِّ ليسَ الأكثريّة، إنّما دليلُهُ الحجّةُ والبرهان.. والسنّةُ الشريفةُ نَعْرِفُهَا من خلالِ موافقتِها لدلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى.. وإلاّ فَسَنَضِلُّ، وَسَنُقَدِّمُ التاريخَ ديناً مكانَ دينِ اللهِ تعالى، تحتَ ستارِ اتّباعِ السنّةِ الشريفة.. لذلك نرى أنَّ هذه العبارةَ القرآنيّةَ تتكاملُ في مسألةٍ واحدة، مع عِبارتين قُرآنيّتين تُصوِّران حدودَ السنّةِ الشريفة..

﴿لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ﴾ [النساء: ١٠٥] = ١٣٦

﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [الأنعام: ١١٦] = ٢٦٨

﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [النحل: ٤٤] = ٢٠٤

٣٢ × ١٩ = ٦٠٨ = ٢٠٤ + ٢٦٨ + ١٣٦

.. ربّما تقولُ لي، لماذا يتمُّ اجتزاءُ العباراتِ القرآنيّةِ من الآياتِ الكريمةِ في تكوين المسائلِ الكاملة؟..... إنَّ المسألةَ متعلّقةٌ باكتمالِ الدلالاتِ التي تحمِلُها هذه العباراتُ القرآنيّةُ، وهذه العباراتُ القرآنيّةُ تحمِلُ من الدلالاتِ ما لا يحيطُ به مخلوق، وتدخلُ في مسائلَ كاملةٍ لا يُحيطُ بها مخلوق..

.. فعلى سبيلِ المثال رأينا أنَّ العبارةَ القرآنيّةَ ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾، كانت جزءاً من تكوينِ المسألتينِ الكاملتينِ السابقتين، حيثُ أعطتْ في كُلِّ مسألةٍ إطاراً خاصّاً من الدلالاتِ.. ولا يُمكننا أنْ نُحيطَ بارتباطات هذه العبارةِ القرآنيّةِ ـ أو أيِّ عبارة قرآنيّة ـ في تكوينِ المسائلِ الكاملةِ في كتابِ اللهِ تعالى.. ولكنْ.. لِننظرْ إلى المسألةِ الكاملةِ التالية، التي تَكُونُ هذه العبارةُ القرآنيّةُ جُزْءاً منها.. والتي تُضيءُ جانباً هامّاً من الجوابِ على سؤالِك..

﴿ وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ الْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام: ١١٤ ـ ١١٧] = ١٣٦٨ = ١٩ × ٧٢

.. وهكذا فالصدرُ المليءُ بالخلاصِ للهِ تعالى، وبحملِ رسالةِ اللهِ تعالى، يضيقُ بقولِ المستهزئين، متبعي الظنِّ والقال والقيل، دونَ أيِّ معايرةٍ على كِتابِ اللهِ تعالى... هذه الحقيقةُ نراها من خلالِ مسألةٍ كاملةٍ تُصوِّرُ اليقينَ هدفاً، قيمتُها العدديّةُ تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العدديّة لكلمةِ اليقين..

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ [الحجر: ٩٧] = ٢٢٦

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّٰجِدِينَ ﴾ = ٢١٦

﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ = ١٦٦

٢٢٦ + ٢١٦ + ١٦٦ = ٦٠٨ = ١٩ × ٣٢

اليقين = ٣٢

س٦٢: مَعَ كُلِّ البراهين الواضحةِ وضوحَ الشمسِ وسطَ النهار، والتي قدَّمتَها حتى الآن.. أليست هناك خصوصيةٌ من التشريع خاصَّةٌ بالرسولِ ﷺ، حيثُ يُشيرُ إلى ذلك قولُ اللهِ تعالى.. ﴿ وَمَا ءَاتَىٰكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾.. ويشيرُ إلى ذلك أيضاً عطفُ طاعةِ الرسولِ ﷺ على طاعة الله تعالى، أي بوضعِ طاعةٍ خاصّةٍ بالرسول ﷺ، حيثُ يقولُ الله تعالى.. ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾..؟..

.. مُشكلةُ تصوُّرِ تشريعٍ خاصٍّ بالرسولِ ﷺ، مُستقلٍّ عن تبيانِ كليّاتِ كِتابِ اللهِ تعالى، تَكْمُنُ في عَدَمِ التمييزِ بينَ وَصْفِ الرسولِ ﷺ ـ في القرآن الكريم ـ من خلالِ صيغةِ الرسالة، وبينَ وصفِهِ من خلالِ الصِيَغِ الأُخرى..

.. إنَّ صفةَ الرسالةِ تتعلَّقُ بِحملِ منهجٍ منْ مُرسِلٍ إلى مُرسَلٍ إليهم.. بينما صفةِ النُبوَّةِ ـ على سبيلِ المثال ـ تتعلَّقُ بجانِبِ الخلاصِ للهِ تعالى في شخصِ النبيِّ ﷺ.... ولذلك

نرى أنَّ اللهَ تعالى حينما يُخاطِبُ شخصَ مُحمَّدٍ ﷺ، بالصيغة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾، إنّما يُخاطِبُهُ من زاويةِ كونِهِ خالِصاً للهِ تعالى بِشَخْصِه، ولذلك يُخاطِبُهُ كفردٍ مُكَلَّفٍ بتطبيقِ منهجِ الرسالة، فيأمُرُهُ اللهُ تعالى بتقوى اللهِ تعالى، وبعدمِ تَحريمِ ما حلَّلَهُ اللهُ تعالى له في منهجِ الرسالة، وبمخاطبةِ أزواجِه، كونَه زوجاً لهنّ. .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [الأحزاب: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٨]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٠]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التحريم: ١]

. . وحينما يُخاطبُ الله تعالى نساءَ مُحَمَّدٍ ﷺ، يكونُ الخطابُ لهنَّ كونهنَّ نساءَ النبيِّ. . ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ﴾ . . فهُنَّ نساءٌ لِشَخْصِ مُحَمَّدٍ ﷺ، يُطْلَبُ منهنَّ الالتزامُ بأحكامِ منهجِ الرسالةِ، كأيِّ مُؤمنٍ آخر، بما في ذلك شخص النبي ﷺ. .

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٠]

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢]. .

. . ولذلك فَمُحَمَّدٌ ﷺ كونَهُ فرداً خالِصاً للهِ تعالى، وليس كونَهُ رسولاً. . هو أولى الناسِ بإبراهيمَ عليه السلام بعدَ الذين اتّبعوا إبراهيمَ عليه السلام. .

. . يقولُ تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِىُّ

ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨]..

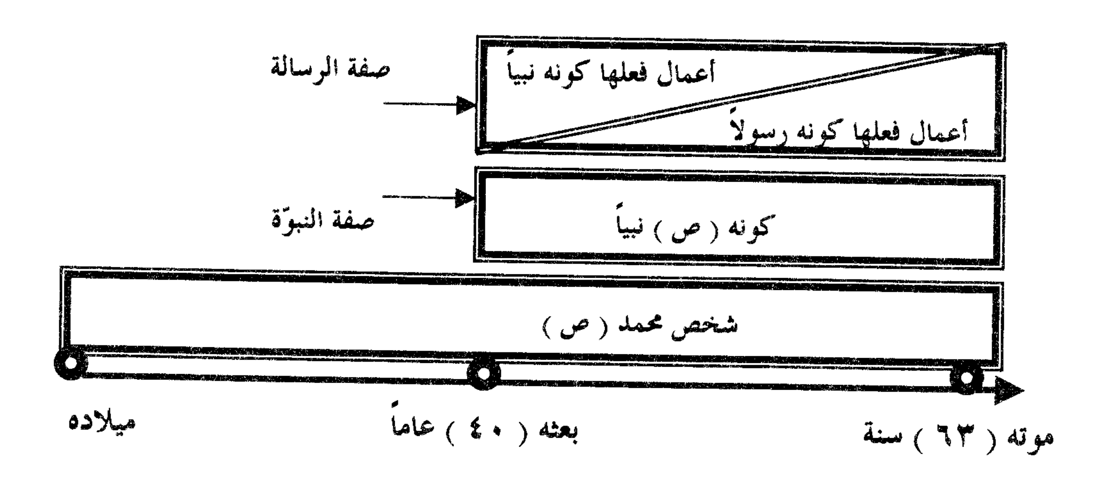
.. فالنصُّ القرآنيُّ ـ كما نرى ـ يَصِفُ شخصَ محمّدٍ ﷺ بصيغةِ النبوّة ﴿وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾، فالمسألةُ مسألةُ خلاصٍ فرديٍّ للهِ تعالى، وليست مسألةَ رسالة.. فالرسالةُ الخاتمةُ أعظمُ من الرسالةِ التي أُنزلت على إبراهيمَ عليه السلام..

.. ولو نظرنا إلى حياة محمّد ﷺ، التي امتدّت (٦٣) عاماً، وإلى امتداد صفة النبوة والرسالة على محور حياته ﷺ، لرأينا ـ على هذا المحور ـ ثلاثَ صفاتٍ، لكلٍّ منها خصوصيّتُها التي تُميّزها..

.. فكلمةُ محمّد تصفَ حياته ﷺ من ميلاده إلى موته، فهي تمتدُّ على كامل محور حياته، أي تمتدُّ (٦٣) عاماً..

.. وكلمةُ النبي تصفه ﷺ كفردٍ خالصٍ لله تعالى على مدار (٢٣) عاماً، منذ بعثه ﷺ إلى موته، أي منذ أصبح عُمُرُهُ (٤٠) عاماً، إلى موته..

.. وكلمة الرسول تصفُ الجانبَ المتعلّقَ بِأعماله التي قام بها ﷺ كتبيين وتفصيل لكليّات النصّ القرآني، بعد نزول النصّ القرآني الخاص بهذه الأعمال، أي تصفُ جُزءاً من أعماله، منذ أصبح عُمُرُه (٤٠) عاماً إلى موته، لتكون الأعمال الأخرى ـ في هذه الفترة ـ التي عملها قبل نزول النصّ القرآني الخاص بها، متعلّقةً بكونه نبيّاً، وليس بكونه رسولاً..



.. إذاً خِطابُ الله تعالى لِشَخْصِ مُحمَّدٍ ﷺ بالصيغةِ.. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾.. يتعلَّقُ بشخصِ محمّدٍ ﷺ، أي بالاسم (مُحمّد).. ولذلك نرى أنَّ القيمةَ العدديّةَ للعبارةِ القرآنيّة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾، تُساوي القيمةَ العدديّةَ لِكلمةِ (مُحمّد)..

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ = ٤٢

(مُحمّد) = ٤٢

.. فقولُهُ تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾، هو خطابٌ لِلخلاصِ إلى اللهِ تعالى في شخصِ محمّدٍ ﷺ.. وكنّا قد رأينا سابقاً كيفَ أنّ اللهَ تعالى لم يُخاطِبْ مُحمّداً ﷺ بأداة النداء في كتابِه الكريم، فلمْ يقلْ: (يا محمّد)، أو (يا أحمد)..

.. بينما وَصْفُ الله تعالى لِمُحَمَّدٍ ﷺ بصيغةِ الرسالة، ونداؤهُ جلَّ وعلا لرسولِه ﷺ بالصيغة.. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾.. هو وَصْفٌ ونداءٌ من زاويةِ حَمْلِه ﷺ لِمنهجِ الرسالةِ من اللهِ تعالى، إلى المُرسَلِ إليهم.. فهذه الرسالةُ يحملُها محمّدٌ ﷺ من الله تعالى، إلى المُكلَّفين..

.. فالعبارة القرآنيّة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ هي نداءٌ لِمُحَمَّدٍ ﷺ الذي يحملُ منهجَ اللهِ تعالى إلى المُكلّفين.. وليست نداءً خاصّاً لِشخصِ مُحَمَّدٍ ﷺ دون رسالةِ اللهِ تعالى.. ولذلك نرى أنّ القيمةَ العدديّةَ لهذه العبارةِ القرآنيّة، تُساوي مجموعَ القيمة العدديّة لِلفظِ الجلالةِ (الله) تعالى، مع القيمة العدديةِ لكلمةِ (محمد).. فالعبارة القرآنيّة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ تعني محمّداً الحاملَ لِمَنهجِ اللهِ تعالى..

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ = ٥٤

الله = ١٢، ، محمد = ٤٢ .. ١٢ + ٤٢ = ٥٤

.. فَمُحَمَّدٌ ﷺ يحملُ منهجَ اللهِ تعالى إلى المُرسَلِ إليهم.. ولذلك فهو رسولُ اللهِ تعالى.. وكنّا قد رأينا كيفَ أنَّ القيمة العدديّة لِكلمةِ مُحَمَّدٍ تساوي القيمةَ العدديّةَ للعبارةِ القرآنيّة ﴿رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾..

مُحَمَّدٌ = ٤٢

﴿ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ = ٤٢

.. ففي المعادلة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ = **الله + محمّد = ٥٤ = ١٢ + ٤٢**، التي تعني مُحمداً الحاملَ لِمنهجِ اللهِ تعالى، نرى أنَّ كلمةَ اللهِ تعالى يتعلّقُ فيها الكتابُ السماويُّ موضوع الرسالة، وأنَّ كلمةَ مُحمّدٍ فيها تتعلّقُ ـ كما رأينا ـ بصفةِ النبي.. لذلك فهي تعني النبيَّ الحاملَ لِكتابِ اللهِ تعالى، ويُمكننا صياغتُهَا على الشكل..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ = الله + محـمّـد = ١٢ + ٤٢ = ٥٤

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ = ٱلْكِتَٰبُ+ النبي = ٣٣ + ٢١ = ٥٤

.. فاتّباعُ منهجِ اللهِ تعالى، يتعلّقُ بكتابِ اللهِ تعالى الذي يحملُهُ النبيُّ ﷺ، أي بصفةِ الرسالة، فالرسولُ هو النبيُّ المُكَلَّفُ بتبليغِ منهجِ الله تعالى:

الرسول = ٣٣ = النبي + الله

٣٣ = ٢١ + ١٢

.. ولذلك فالأمرُ الإلهيُّ بالطاعةِ نراه ـ في كتابِ الله تعالى ـ يتعلّقُ بصفةِ الرسالةِ حصراً، أيْ بكلمة (الرسول)، حيث هذه الصفةُ تشملُ المنهج..... ولذلك نرى أنَّ القيمةَ العدديّةَ لكلمةِ الرسولِ، تساوي القيمةَ العدديّةَ لِكلمةِ الكتاب.. فمنهجُ الرسالة، هو الكتابُ الذي نزّلَهُ اللهُ تعالى، وجميعُ أحكامِ منهجِ رسالةِ اللهِ تعالى مُحتواةٌ داخلَ الكتابِ الذي نزّلَهُ اللهُ تعالى تبياناً لكلِّ شيء..

الرسول = ٣٣ = ٱلْكِتَٰبُ

.. وكلامُنا هذا لا يعني أنَّ العباراتِ القرآنيّةَ المُتعلِّقَةَ بِخطابِ اللهِ تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾، تحملُ أحكاماً خارجَ إطارِ الأمرِ الإلهيّ بطاعةِ الرسول ﷺ..

.. فهذه العباراتُ نُصوصٌ قُرآنيّةٌ تنتمي إلى ذاتِ الرسالةِ التي يحملُها النبيُّ ﷺ، وهي جزءٌ من منهجِ الرسالة، واتّباعُ أحكامِها هو اتّباعٌ لِمنهجِ الرسالة.. فكلُّ ما بين دفتي القرآنِ الكريم، أحكامٌ تنتمي لِلرسالة، وبالتالي يتعلّقُ بها مُحَمَّدٌ ﷺ، من خلالِ

صفةِ الرسالة، وليس من خلالِ صفةِ النبوّة . .

. . إنَّ ما نعنيه باقتصارِ الأمرِ الإلهيِّ في الطاعةِ على صفةِ الرسالة، دونَ غيرِها، هو احتواءُ النصِّ القرآنيِّ **(الذي هو موضوعُ الرسالة)** على كُلِّ الأحكامِ التي يأمرُ اللهُ تعالى باتِّباعِها، وأنّهُ لا صلاحيّةَ لشخصِ مُحمّدٍ ﷺ ـ أي لا صلاحيةَ لصفة النبوّة ـ بأيِّ تشريعٍ خارجَ ظاهرِ النصِّ القرآني وباطِنِهِ . . . . . بمعنى أطيعوا ما بُعِثَ بِهِ الرسولُ ﷺ من أحكامٍ موجودةٍ في الكتاب، وما يُفصِّلُهُ من كلياتِ أحكامِ الكتاب . .

. . فعلى سبيلِ المثال . . في المسألةِ الكاملةِ التالية . .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩] = ٦٠٨ = ١٩ × ٣٢

. . نرى فيها أحكاماً تتعلَّقُ بِخِطَابِ اللهِ تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل . . . . . .﴾ . . وتَعلُّقُ هذه الأحكامِ بالعبارةِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾، لا ينفي كونَها ضمنَ منهجِ الرسالة، فهي ضمنَ كتابِ اللهِ تعالى، وبالتالي فهي مشمولةٌ بأمرِ الطاعةِ المُتعلّقِ بالرسالة . . فحينما يقولُ اللهُ تعالى ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾، تدخلُ هذه الآيةُ الكريمةُ ضمنَ أمرِ الطاعةِ هذا، لأنّها نصٌّ نَزَّلَهُ اللهُ تعالى، وَيُطَالَبُ الرسولُ ﷺ بإيصالِهِ إلى الناس، وبتفسيرِ كُليّاتِهِ . .

. . وفي كِتابِ اللهِ تعالى نرى أنَّ فعلَ الأمرِ ﴿أَطِيعُوا۟﴾، حينما يقترنُ بطاعةِ الرسولِ ﷺ، يكونُ متعلّقاً بطاعةِ الله تعالى، ما عدا مرّةً واحدة، في العبارة القرآنيّة . .

﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [النور: ٥٦] . . التي سنعودُ إلى دراستِها، إنْ شاءَ اللهُ تعالى . .

. . وهذه العباراتُ القرآنيّةُ التي تُصوِّرُ لنا الأمرَ الإلهيَّ ﴿أَطِيعُوا۟﴾ حينما تقترنُ طاعةُ اللهِ تعالى بطاعةِ رسولِهِ ﷺ، نراها مسألةً كاملةً في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر . . . . .

فطاعةُ الرسولِ ﷺ مُتكاملةٌ معَ طاعةِ اللهِ تعالى . .

﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ [آل عمران: ٣٢] = ١١٧

﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ١٣٢] = ١٠٦

﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩] = ١٥٢ = ١٩ × ٨

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [المائدة: ٩٢] = ١٥٧

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأنفال: ١] = ١١٠

﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأنفال: ٢٠] = ١٠٥

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأنفال: ٤٦] = ١١٠

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النور: ٥٤] = ١٦٨

﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [محمد: ٣٣] = ١٥٢ = ١٩ × ٨

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ١٣] = ١١٠

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [التغابن: ١٢] = ١٥٧

١١٧ + ١٠٦ + ١٥٢ + ١٥٧ + ١١٠ + ١٠٥ + ١١٠ + ١٦٨ + ١٥٢ + ١١٠ +

١٥٧ = ١٤٤٤ = ١٩ × ١٩ × ٤

.. وداخلَ هذه المسألةِ الكاملة، نرى مسألةً كاملةً، مُكوَّنةً من عبارتين قُرآنيّتين، يأمرُ اللهُ تعالى بهما بطاعةِ الله تعالى ورسولِه ﷺ، من خلالِ الأمرِ الإلهيِّ لرسولِه ﷺ، بأنْ ينقلَ لنا أمرَ هذهِ الطاعة.. وفي هذا دليلٌ على أنَّ طاعةَ الرسولِ ﷺ، هي طاعةُ تِبيانِه ﷺ لِكليّاتِ الرسالةِ التي يحملُها من الله تعالى إلى المُكَلَّفين..

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ٣٢] = ١١٧

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النور: ٥٤] = ١٦٨

١١٧ + ١٦٨ = ٢٨٥ = ١٩ × ١٥

.. فحينما يقولُ لنا الرسولُ ﷺ.. ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، التزاماً بالأمرِ الإلهيِّ ﴿قُلْ: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾.. فهذا يعني تعلّقاً كاملاً بالرسالةِ التي يحملُها من المُرسِل جلَّ وعلا، وهي القرآنُ الكريم، إلى المُرسَلِ إليهم..

.. ولذلك نرى في العبارة القرآنيّة التالية، مسألةً كاملةً قيمتُها العدديَّةُ تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العدديّة للفظِ الجلالة.. (الله).. حيثُ تجتمعُ طاعةُ اللهِ تعالى مع طاعةِ رسولِه ﷺ..

﴿ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ ﴾ [الحجرات: ١٤] =
٢٢٨ = ١٩ × ١٢

الله = ١٢

.. أمّا العبارةُ القرآنيّةُ الوحيدةُ في كِتابِ اللهِ تعالى، التي تُبينُ الأمرَ الإلهيَّ في طاعةِ الرسول ﷺ، دون اقترانٍ بطاعةِ الله تعالى، من خلالِ فعلِ الأمر (أطيعوا)، فهي جزءٌ من مسألةٍ كاملةٍ، قيمتُها العدديّةُ تساوي تسعة عشر ضعفاً القيمة العددية لمجموع كلمتي: (الله، محمد)، أي تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العددية للعبارة القرآنيّة..

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ = الله + محمد = ٱلۡكِتَٰبُ + النبي..

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [النور: ٥٦] = ٨٩

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾ [النساء: ٦٤] = ١٧٠

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾
[النساء: ٨٠] = ٣٦٤

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾
[الحشر: ٧] = ٤٠٣

٨٩ + ١٧٠ + ٣٦٤ + ٤٠٣ = ١٠٢٦ = ١٩ × ٥٤

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ = ٥٤

الله + محمد = ٥٤

ٱلۡكِتَٰبُ + النبي = ٥٤

.. فقولُه تعالى.. ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ في هذه العبارة القرآنيّة، هو أمرٌ إلهيٌّ باتّباعِ المنهجِ الذي يحمِلُه الرسولُ ﷺ، وباتّباعِ ما يُبيّنُه ﷺ من جزئيّاتٍ للكليّاتِ التي يحملُها القرآنُ الكريمُ، الذي هو جوهرُ منهجِ الرسالةِ التي يحملُها ﷺ من الله تعالى إلى المُكلّفين بها..... فهي جزءٌ من آيةٍ كريمةٍ تأمرُ بإقامةِ الصلاة، وإيتاء الزكاة..... فطاعةُ الرسولِ ﷺ هي في تبيانِه ﷺ لشعائر الصلاة، وهيآتِها، ولجزئياتِ فريضةِ الزكاةِ.....

ولذلك نراها تتوازنُ معَ عبارةٍ قُرآنيّةٍ، تَرِدُ مرّتين في كِتابِ اللهِ تعالى، تُجْمَعُ فيها طاعةُ الله تعالى ورسولِهِ، وَتُصَوِّرُ لنا جزاءَ مَنْ يُطِيع اللهَ تعالى ورسولَه..

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦] = ٣١٥

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [النساء: ١٣] = ٣١٥

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الفتح: ١٧] = ٣١٥

.. ونراها تتكاملُ أيضاً مع عبارةٍ قُرآنيّةٍ تبين لنا أنَّ طاعةَ الرسولِ ﷺ، هي في النهايةُ طاعةُ الله تعالى.. فالرسولُ حاملٌ لِرسالةِ الله تعالى إلى المُرسَلِ إليهم..

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦] = ٣١٥

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] = ١٧٩

٣١٥ + ١٧٩ = ٤٩٤ = ١٩ × ٢٦

.. ولو أخذنا العباراتِ القرآنيّةَ التي تحوي كلمةَ (**يُطِع**) حيثُ يُصوِّرُ الله تعالى لنا من خلالِها حقيقةَ طاعةِ اللهِ تعالى ورسولِه ﷺ، لرأيناها تتكاملُ مع العبارة القرآنيّة..

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]..

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣] = ٥٢١

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] = ٥٧٧

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠] = ٣٦٤

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [النور: ٥٢] = ٣٢٠

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١] = ٢٨٥ = ١٩ × ١٥

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح : ١٧] = ٤٥٦ = ١٩ × ٢٤

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الحشر : ٧] = ٤٠٣

٥٢١ + ٥٧٧ + ٣٦٤ + ٣٢٠ + ٢٨٥ + ٤٥٦ + ٤٠٣ = ٢٩٢٦ = ١٩ × ١٥٤

. . ولذلك نرى أنَّ العباراتِ القرآنيّةَ التي تُصَوِّرُ لنا حَصْرَ مُهِمَّةِ الرسولِ ﷺ بالبلاغِ عَنِ اللهِ تعالى، تتكاملُ مع العبارة القُرآنيّة التي يأمُرُهُ اللهُ تعالى بها، أنْ يُبلِّغَ ما أُنزِلَ إليه من ربّه، وأنَّ الله تعالى يَعْصِمُهُ في ذلك من الناس . . فالبلاغُ الذي تُحْصَرُ مُهمّةُ الرسولِ ﷺ فيه، هو فيما أنزلَهُ اللهُ تعالى على رسولِهِ ﷺ . . فمهمةُ محمدٍ ﷺ محصورةٌ في إيصالِ القرآن الكريم، من الله تعالى إلى المُرسَلِ إليهم، وإيصالِ ما يُبيّنُهُ ﷺ من كليّات شعائره . .

. . ولذلك نرى أنَّ القيمةَ العدديّةَ لِهذهِ المسألةِ الكاملةِ، تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العدديّة لِمجموع الكلمات: الله ، القرآن، **محمد** . .

﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [آل عمران : ٢٠] = ٩٣

﴿ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [المائدة: ٩٢] = ١٢٤

﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [المائدة: ٩٩] = ٩٨

﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [الرعد: ٤٠] = ٩٣

﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النحل: ٣٥] = ١٣٥

﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النحل: ٨٢] = ١١٨

﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النور: ٥٤] = ١٢٨

﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [العنكبوت: ١٨] = ١٢٨

﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [الشورى: ٤٨] = ٧٩

﴿ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [التغابن: ١٢] = ١٣٧

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ

ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: ٦٧] = ٤٤٤

٩٣ + ١٢٤ + ٩٨ + ٩٣ + ١٣٥ + ١١٨ + ١٢٨ + ١٢٨ + ٧٩ + ١٣٧ + ٤٤٤
= ١٥٧٧ = ١٩ × ٨٣

الله + ٱلۡقُرۡءَانُ+ محمد = ٨٣

.. فَمُهمةُ الرسولِ مُحَمَّدٍ ﷺ هي إيصالُ القرآنِ الكريم، وما يتعلّقُ به من تبيانٍ وتفصيلٍ لِكلياّتِه، من اللهِ تعالى إلى المُرسَلِ إليهم.. فالأمرُ الإلهيُّ بأن نأخذَ ما آتانا به الرسولُ ﷺ، هو أمرٌ باتّباعِ أحكامٍ لا تخرجُ في النهايةِ عن كُليّاتِ القرآنِ الكريم التي بيّنها لنا الرسولُ ﷺ، وعن اتّباعِ جزئيّاتِه التي نُدرِكُها بتدبّرنا لأحكامِه..

.. وكُنّا قد رأينا في المسألةِ الكاملةِ التالية، المُكَوَّنةِ من ثلاثِ مسائل كاملة، حيثُ كُلُّ مسألةٍ مُكَوَّنةٍ من شقين، شق يتعلَّق بالرسالة، وشق يتعلّق بالشخص الحامل لهذه الرسالة..

﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ﴾ [البقرة: ١٢٩] = ٤١٨ = ١٩ × ٢٢

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [البقرة: ١٥١] = ٣٩٩ = ١٩ × ٢١

﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [آل عمران: ١٦٤] = ٥٣٢ = ١٩ × ٢٨ ..

.. رأينا أنَّ الشقَّ المتعلِّقَ بالرسالةِ، قيمتُهُ العدديّةُ تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العدديّة لكلمة (القرآن)..

﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾ = ١٥٢

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ﴾ = ١٣٠

﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ = ٢٦٩

١٥٢ + ١٣٠ + ٢٦٩ = ٥٥١ = ١٩ × ٢٩

ٱلْقُرْءَانُ = ٢٩

.. وفي هذا دليلٌ على أنَّ كُلَّ العباراتِ القرآنيّةِ التي تأمرُ باتّباعِ الرسول، وبأخذِ ما آتانا به، وبالانتهاء عَمَّا نهانا عنه.. كُلُّها تعني ما يتعلّقُ بالقرآنِ الكريمِ من تفصيلٍ لِكُليّاتِه، ولا تعني أبداً منهجاً مُستقلاً عنِ القرآنِ الكريم..

.. فالرسولُ حاملُ الرسالة، والرسالةُ هي القرآنُ الكريم.. واتّباعُهُ، وأخذُ ما أتى به، هو اتّباعُ الرسالة وأخذُها، أي اتّباعُ القرآن الكريم وأخذُهُ، واتّباعُ ما يُفصّلُهُ ﷺ من كليّاته..

.. ورأينا أيضاً أنَّ الشقَّ المُتعلّقَ بمهمّةِ حاملِ الرسالةِ التي هيَ القرآنُ الكريم، قيمتُهُ العدديّةُ تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العدديّة لِكلمةِ (**محمد**)..

﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ = ٢٦٦

﴿ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ = ٢٦٩

﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ = ٢٦٣

٢٦٦ + ٢٦٩ + ٢٦٣ = ٧٩٨ = ١٩ × ٤٢

محمد = ٤٢

س٦٣ : قُلْتَ إنَّ شعائرَ العبادات استنبطها الرسولُ ﷺ من أعماقِ القرآنِ الكريم، حيثُ يحملُ القرآنُ الكريمُ لها كليّاتٍ في ظاهرِ صياغتِه اللُغويّة، وذلك من خلالِ إتيانِ اللهِ تعالى له سبعاً من المثاني، فهيآتُ الصلاةِ، وعددُ الركعاتِ ـ على سبيلِ المثال ـ مُحتواةٌ في باطنِ النصِّ القرآنيِّ، كونَهُ تبياناً لكلِّ شيء ..... لكنْ... ألا ترى معي أنَّ هناكَ أحكاماً وصلتنا عن الرسولِ ﷺ، لا يُوجَدُ لها كليّاتٌ في كتابِ اللهِ تعالى.. مثلَ تحريم الجمعِ بين المرأةِ وخالتها أو عمّتها.. ومثلَ تحليلِ ميْتةِ البحر.. ومثلَ تحليلِ أكلِ الكبدِ والطحال.. ومثلَ تحريم أكلِ الحيوانات اللاحمة.....

كيف تُوفّقُ بين هذه الأحكام من جهةٍ، وبين قولكَ: إنَّ القرآنَ الكريمَ يحملُ كليّاتٍ لِكُلِّ شيءٍ، وإنَّ السنّةَ الشريفةَ لا تتجاوزُ تبيانَ هذه الكليّات.. ؟ ..

.. يا سيّدي.. الذي يقولُ: إنَّ القرآنَ الكريمَ يحملُ تبياناً لكلِّ شيءٍ، هو اللهُ تعالى.. يقولُ تعالى.. ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].. وحينما يقولُ اللهُ تعالى ذلك، فمن المؤكَّدِ أنَّهُ لا يُوجَدُ حُكمٌ إلاّ ويحملُ القرآنُ الكريمُ له تِبياناً..

.. إنَّ جوهرَ المُشكلةِ يكمنُ في عدمِ تدبُّرِ آياتِ كِتابِ اللهِ تعالى، تَدَبُّراً بالقدرِ الذي تتطلبُهُ السويّةُ الحضاريّةُ لِكُلِّ جيلٍ من الأجيال.. فالذي حصلَ ويحصلُ أنَّ معظمَ العاملين في مجالِ الفِكرِ الإسلاميِّ لا ينظرون إلى دلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى، إلاّ من مناظيرَ تاريخيّةٍ، تمَّ سكبُها في قوالبَ تاريخيّةٍ من صنعِ الأجيالِ السابقة..

.. إنَّ تحريمَ جمعِ المرأةِ مع عمّتِها، ومعَ خالتِها، حكمٌ كُليّتُهُ موجودةٌ في كتابِ اللهِ تعالى، ويُمكننا استنباطُهُ من دلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى.. فالمُحرّماتُ المُتعلّقةُ بالعبارة.. ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾.. التي تبدأُ بها الآيةُ (٢٣) من سورةِ النساء، تُصوِّرُها عباراتٌ قُرآنيّةٌ ما بين الآيتين (٢٣) وَ (٢٤) في هذه السورة..... وذلك من خلالِ مسألةٍ كاملةٍ، تشملُ فيما تشملُ تحريمَ جمعِ المرأةِ مع عمّتِها، ومع خالتها..

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٣] = ١٥٨٨

﴿۞ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤] = ١٦٠

١٥٨٨ + ١٦٠ = ١٧٤٨ = ١٩ × ٩٢

.. إنَّ كلامَ اللهِ تعالى كاملٌ تامٌّ يختزلُ في أعماقِهِ دلالاتٍ يُدركُها من يُريدُ تدبُّرَ كتابِ اللهِ تعالى.. فحينما يقولُ اللهُ تعالى.. ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾.. فإنّنا لا نُدركُ من هذا القولِ: أنَّ الرجلَ يحرمُ عليه أنْ ينكحَ أُمّهُ فحسب.. إنّما نُدركُ أيضاً، أنّهُ يحرمُ على الأمِّ أن

تنكحَ ابنها، أيْ يحرمُ اجتماعُ الرجلِ وأمِّهِ في عقدِ نكاح . . كما نُدركُ من تحريمِ نكحِ البنت . . ﴿وَبَنَاتُكُمْ﴾، أنَّهُ لا يجوزُ للرجلِ أنْ ينكحَ ابنتَه، وهذا يعني أنَّهُ لا يجوزُ للبنتِ أن تنكحَ أباها، فالمُحرَّمُ هو اجتماعُ الأبِ وابنتِهِ في عقدِ نكاح . . وعلى هذا النحوِ نُدركُ دلالاتِ عباراتِ هذه المسألةِ الكاملة . . فلا يجوزُ إذاً اجتماعُ الرجلِ وعمّتِه، في عقد نكاح، وكذلك الرجلِ وخالتِه في عقد نكاح . .

. . فالنكاحُ مسألةٌ مُتبادلةٌ بين الزوجين، فكما أنَّ عقدَ النكاحِ يعني نكحَ الزوجِ لِزوجتِه، كذلك في الوقتِ ذاتِه يعني نكحَ الزوجةِ لِزوجِها، وبالتالي اجتماعَهُما في عقدِ نكاحِ واحد . . . . . وقد بين الله تعالى في كتابِهِ الكريم، أنَّ المرأةَ ـ في عقدِ النكاحِ ـ تنكحُ الرجلَ، كما أنَّ الرجلَ ينكحُ المرأة . .

. . يقولُ تعالى واصفاً الزوجَ الذي طلَّقَ زوجتَه مرّتين . . ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٠] . .

. . فعقدُ النكاحِ إذاً، هو عقدُ شراكةٍ بين طرفيه . . وبالتالي فإنَّ اجتماعَ المرأةِ وخالتِها تحتَ رجلٍ واحدٍ، هو اشتراكُهُمَا في عقدِ نكاحٍ واحد، وكذلك فإنَّ اجتماعَ المرأةِ وعمّتِها تحت رجلٍ واحدٍ، هو اشتراكُهُمَا في عقدِ نكاحٍ واحد . . فالاجتماعُ معَ العمّةِ والخالةِ في عقدِ نكاحٍ، حرّمَهُ اللهُ تعالى . . وكلُّ ذلك تحملُهُ العباراتُ القرآنيّة . . ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾ . .

. . فاجتماعُ الرجلِ معَ عمَّتِه في عقدِ نكاحٍ واحدٍ، لا يختلفُ من حيث الحرمةِ عن اجتماعِ المرأةِ وعمّتِها في عقدِ نكاحٍ واحد، أي تحتَ رجلٍ واحد . . وكذلك الأمرُ بالنسبةِ للمرأةِ وخالتِها، والمرأةِ وابنةِ أخيها، والمرأةِ وابنةِ أُختِها . . فالعباراتُ القرآنيّةُ التي رأيناها في هذه المسألةِ الكاملةِ، كاملةٌ في تبيانِ هذه الحقائق . . واللهُ تعالى حينما يصفُ كتابَهُ الكريمَ بأنَّهُ تبيانٌ لكلِّ شيء، فمن المؤكّدِ أنّه تبيانٌ لكلِّ شيء . .

. . وبالنسبةِ للكبدِ والطحال، فهما ليسا تحت ساحةِ تحريمِ الدم، فتحريمُ الدمِ في

كتابِ الله تعالى، يتعلَّقُ بالدمِ المسفوحِ.. يقولُ تعالى.. ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٤٥].. والكبدُ والطحالُ ليسا دماً مسفوحاً..

.. وبالنسبةِ لميتةِ البحرِ، فستنبطُ تحليلَها من كتابِ اللهِ تعالى، وذلك شريطةَ أنْ يكونَ لحمُها طرياً ليس متفسِّخاً..

.. وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ دليلٌ على ذلك..

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ ﴾ [المائدة: ٩٦] = ١٧٤

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ [النحل: ١٤] = ٢٣٦

﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ [فاطر: ١٢] = ٥٠٢

١٧٤ + ٢٣٦ + ٥٠٢ = ٩١٢ = ١٩ × ٤٨

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ، نرى أنَّ النصَّ الأخيرَ فيها يحملُ مسألةً كاملةً، في تصويرِ عدمِ استواءِ البحرين، لذلك فإنَّ إخراجَها من هذه المسألةِ الكاملةِ، لا يُؤثِّرُ على تكامُلِها..

﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ = ٣٨٠ = ١٩ × ٢٠

﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ ﴾ = ٩٥ = ١٩ × ٥

.. فالعبارةُ القرآنيةُ ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ ﴾، تُبينُ لنا أنَّ هناكَ طعاماً أُحِلَّ لنا، غيرَ ما نصطادُهُ من البحر، وهذا الطعامُ، يشملُ فيما يشملُ، الميتةَ من سمكِ البحرِ، شريطةَ أنْ يكونَ اللحمُ طرياً، أي غيرَ مُتفسّخٍ، كما تُبينُ العبارتان الثانية والثالثة في هذه المسألة الكاملة..

.. أمّا بالنسبةِ لِلحيواناتِ اللاحمة، وَلِكُلِّ ذي مخلبٍ ونابٍ وظفر.. فقد بَيّنَ لنا اللهُ تعالى في كتابِهِ الكريم، أنَّ الأنعامَ هي الحيوانات التي ترعى نباتَ الأرض.. يقولُ

تعالى . . ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ۝٥٣ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾ [طه: ٥٣ ـ ٥٤]. . وبالتالي فالحيواناتُ اللاحمةُ ليستْ معنيةً بما حلّلَهُ اللهُ تعالى لنا من بهيمةِ الأنعام . .

. . وفي المسألةِ الكاملةِ التالية يُبيّنُ اللهُ تعالى لنا، أنَّ الخيلَ والبغالَ والحميرَ ـ من جُملةِ الأنعامِ التي ترعى نباتَ الأرض ـ هي للركوب وللزينة . .

﴿وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

[النحل: ٥ ـ ٨] = ١١٩٧ = ١٩ × ٦٣

. . ففي العبارةِ القرآنيّة ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾، في هذه المسألةِ الكاملة، بيانٌ لمن يملكُ ذرّةً من إرادةٍ صادقةٍ لِتَدَبُّرِ كِتابِ اللهِ تعالى . .

. . ولذلك نرى تكاملاً بين العبارات القرآنيّةِ المُصوِّرةِ لإنزالِ اللهِ تعالى لنا ثمانية أزواجٍ من الأنعام، وبين العبارتين القُرآنيّتين اللتين يُصوِّرُ اللهُ تعالى لنا فيهما حُكمَ تحليلِ بهيمةِ الأنعام . . . وذلك في مسألةٍ كاملةٍ قيمتُها العدديّةُ تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العدديّة للعبارة القرآنيّة . . ﴿بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَـٰمِ﴾ . .

﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الزمر: ٦] = ١٧٥

﴿ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣] = ٢٦٢

﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٤] = ١٤٩

﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَـٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة: ١] = ٣٣٩

﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَـٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [الحج: ٣٠] = ١٣٩

١٧٥ + ٢٦٢ + ١٤٩ + ٣٣٩ + ١٣٩ = ١٠٦٤ = ١٩ × ٥٦

﴿بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَـٰمِ﴾ = ٥٦

. . والعبارتان القرآنيّتان الأخيرتان في هذه المسألةِ الكاملة، تتوازنانِ مع آيةٍ كريمةٍ

تُبينُ لنا أمرَ الله تعالى بأنْ نأكُلَ ممّا رزقنا اللهُ تعالى، وذلك ممّا حلّلَهُ اللهُ تعالى لنا، وألاّ نتّبِعَ خطواتِ الشيطان. .

﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ [المائدة: ١] = ٣٣٩

﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [الحج: ٣٠] = ١٣٩

٣٣٩ + ١٣٩ = ٤٧٨

﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [الأنعام: ١٤٢] = ٤٧٨

. . وهكذا نرى أنَّ السُّنّةَ الشريفةَ مُحتواةٌ في كتابِ اللهِ تعالى، وأنّها ليستْ مُستقلّةً عن كتابِ اللهِ تعالى. . فكتابُ الله تعالى ليس ناقصاً من جهةٍ، وصلاحيّةُ السنّةِ الشريفةِ لا تتجاوزُ تبيينَ جزئيّاتِهِ من جهةٍ أُخرى. .

س٦٤: تحدثتَ سابقاً عن حملِ القرآنِ الكريم لعددِ الصلواتِ اليوميّةِ من خلالِ مجموعِ ورودِ كلمةِ (صلوات) في كِتابِ اللهِ تعالى، حيثُ تردُ خمسَ مرّاتٍ على عددِ الصلوات اليوميّة المفروضة. . وعن حملِ القرآنِ الكريم لعددِ الركعات المفروضة في اليوم الواحد، وذلك من خلالِ مجموعِ ورودِ العبارتين القرآنيّتين: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ و﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾، حيث تردان في كتابِ اللهِ تعالى (١٧) مرّة على عددِ الركعات المفروضة . . وتحدثتَ عن حملِ القرآنِ الكريم لعددِ السجدات اليوميّة المفروضة، وذلك من خلال الفعل (سجد) ومشتقّاتِه، التي تُعبّرُ عن أزمنةِ هذا الفعل للعاقلين، حيثُ تردُ هذه الأفعال (٣٤) مرّة على عددِ السجدات اليوميّة المفروضة. . . . . السُّؤالُ الآن. . . هل توصّلتَ إلى تحديدِ عددِ ركعاتِ كلِّ فرضٍ من الفرائضِ لوحدِه، من كتابِ اللهِ تعالى. . ؟ . .

. . للإجابةِ على هذا السُّؤال، سندخلُ ـ لأوّلِ مرّةٍ في هذا اللقاء ـ عُمقاً إعجازيّاً يتعلّقُ بباقي القسمة على العدد (١٩)، فسنتجاوزُ ـ في جزئيّاتِ المسألةِ الكاملةِ الواحدة ـ حدودَ المسائلِ الكاملةِ، إلى الفائضِ من الأعدادِ عن المضاعفاتِ التامّةِ لعدد (١٩). .

.. كنّا قد رأينا أنَّ مجموعَ ورودِ العبارتين.. ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وَ﴿أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ في كتابِ الله تعالى، يُساوي عددَ الركعات اليوميّة المفروضة.. وما خلف هاتين العبارتين القرآنيّتين، عباراتٌ قُرآنيّة تتعلّق بإقامةِ الصلاة، منها عبارتان فقط، تتعلّقان بأوقاتِ هذه الصلاة.. وهاتان العبارتان القرآنيّتان، مسألةٌ كاملةٌ، قيمتُها العدديّةُ تساوي جداءَ أساسِ معجزةِ إحدى الكُبَر في نفسِه..

﴿طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ [هود: ١١٤] = ١٣٨

﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ [الإسراء: ٧٨] = ٢٢٣

١٣٨ + ٢٢٣ = ٣٦١ = ١٩ × ١٩

.. فلا شكَّ أنَّ هذه المسالةَ الكاملةَ تَحمِلُ كليّاتِ أوقاتِ فرائضِ الصلاةِ الخمسة.. وفي استنباطِنا لعددِ ركعاتِ كُلِّ فريضةٍ، لا بدَّ من أنْ نمرَّ من عبارةٍ أو أكثرَ من عباراتِ هذه المسألةِ الكاملة..

.. ولا بدَّ لنا من إدخالِ الكلماتِ والعباراتِ التالية، التي تُبيِّنُ مع عباراتِ هذهِ المسألةِ الكاملة، عددَ ركعاتِ كُلِّ فريضة..:

.. في فريضةِ الفجر.. لا بُدَّ من كلمةِ الفجرِ.. كونَ الفجرِ يعني بدايةَ فريضةِ الفجر، ولا بدَّ من العبارة القرآنيّة: ﴿صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ﴾، كوننا نبحثُ عن عددِ ركعاتِها..

الفجر = ٤٣ .. ﴿صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [النور: ٥٨] = ٧٩

.. وفي فريضةِ الظهر، لا بُدَّ من الكلمتين: (**الظهيرة**)، (**تُظهرون**)، وهما الكلمتان الوحيدتان من مشتقّات الجذر اللغوي (ظ، هـ، ر) في كتابِ اللهِ تعالى المتعلّقتان بوقتِ الظهر.. وذلك كونَ كلمةِ (**الظهر**)، وصلاةِ الظهر، لمْ تردا صراحةً في كتابِ اللهِ تعالى، كما وردتْ عبارتا: ﴿صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ وَ ﴿صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ﴾..

﴿ٱلظَّهِيرَةِ﴾ [النور: ٥٨] = ٥٩ .. ﴿تُظۡهِرُونَ﴾ [الروم: ١٨] = ٦٢

.. وفي فريضةِ العصرِ لا بُدَّ من كلمةِ العصرِ، كونَ عبارةِ (**صلاةِ العصرِ**) لمْ ترد صراحةً في كتابِ اللهِ تعالى، كما وردت عبارتا: ﴿صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ وَ ﴿صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ﴾..

العصر = ٤٥

.. وفي فريضةِ المغرب لا بُدَّ من كلمة (**المغرب**) كون عبارةِ (**صلاة المغرب**) لمْ ترد صراحةً في كتابِ اللهِ تعالى، كما وردت عبارتا: ﴿صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ وَ﴿صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ﴾.

المغرب = ٥١

.. وفي فريضةِ صلاة العشاء، لا بدَّ من العبارة القرآنيّة.. ﴿صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ﴾..

﴿صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ﴾ [النور: ٥٨] = ٧٤

.. في المسألةِ الكاملة التي تحوي جميعَ أوقات الصلاة..

﴿طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ [هود: ١١٤] = ١٣٨

﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ [الإسراء: ٧٨] = ٢٢٣

١٣٨ + ٢٢٣ = ٣٦١ = ١٩ × ١٩

.. في هذه المسألةِ الكاملةِ، عبارتان قرآنيّتان تتعلّقان بصلاةِ الفجر، هما العبارتان: ﴿طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾، ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾.. حيثُ تشملُ العبارةُ القرآنيّة ﴿طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ طرف النهارِ الأوّلِ، الذي لهُ تعلُّقه بوقتِ الفجر.. وتشملُ العبارةُ القرآنيّةُ ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ ساحةَ الزمان التي تبدأُ بوقتِ الفجر..

.. إذاً هاتان العبارتان تدخلان معَ كلمةِ (**الفجرِ**) في معادلةٍ تتعلَّقُ بتحديدِ ساحةِ الزمان التي تُقبلُ فيها فريضةُ الفجر.. ولو حسبنا القِيَمَ العدديّةَ لِهاتين العبارتين مع كلمةِ (**الفجر**)، لرأينا أنَّ الناتج عددٌ إذا قُسِّمَ على العدد (١٩)، كان الباقي مساوياً لعددِ ركعات فريضةِ الفجر..

الفجر = ٤٣ .. ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ = ٧٤ .. ﴿طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ = ٧٥

٤٣ + ٧٤ + ٧٥ = ١٩٢ = (١٩ × ١٠) + ٢

.. والعبارةُ القرآنيّةُ ﴿طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ تشملُ طرفَ النهارِ الأوَّلِ المُتعلِّقِ بصلاةِ الفجر، وبالتالي تدخلُ معَ العبارةِ القرآنيّة ﴿صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ في معادلةٍ تتعلّقُ بعينِ فريضةِ الفجرِ.. ولذلكَ فمجموعُ القيمِ العدديّةِ لهما، عددٌ إذا قُسِّمَ على العدد (١٩)، كان

الباقي مساوياً لعددِ ركعات فريضةِ الفجر..

﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ = ٧٥ .. ﴿ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ ﴾ = ٧٩

٧٥ + ٧٩ = ١٥٤ = (١٩ × ٨) + ٢

.. والعبارةُ القرآنيّةُ ﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ من المسألة الكاملةِ السابقة، تُحَدِّدُ ساحةً زمنيّةً تبدأُ ببدايةِ زوالِ الشمسِ عن كبدِ السماءِ، إلى غسقِ الليل، أي من بدايةِ فريضةِ الظهرِ إلى نهايةِ فريضةِ العصر..... فهي تشملُ فترتي فريضتي الظهرِ والعصر..

.. لذلك فهي تدخلُ مع كلمتي.. (الظهيرة) وَ (تُظْهِرُونَ)، في معادلةٍ، قيمتُها العدديّةُ عددٌ إذا قُسِّمَ على العدد (١٩)، كان الباقي مساوياً لعددِ ركعات فريضةِ الظهر..

﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ = ١٤٩

﴿ ٱلظَّهِيرَةِ ﴾ = ٥٩

﴿ تُظْهِرُونَ ﴾ = ٦٢

١٤٩ + ٥٩ + ٦٢ = ٢٧٠ = (١٩ × ١٤) + ٤

.. وهذه العبارة القرآنيّة ﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ تدخل مع كلمة (**العصر**)، في معادلةٍ، قيمتُها العدديّةُ عددٌ إذا قُسِّمَ على العدد (١٩)، كان الباقي مساوياً لعددِ ركعات فريضةِ العصر..

﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ = ١٤٩ .. **العصر** = ٤٥

١٤٩ + ٤٥ = ١٩٤ = (١٩ × ١٠) + ٤

.. وإذا نظرنا إلى فريضةِ المغرب من زاويةِ ساحةِ فترةِ أدائها، فسنجدُها محصورةً في الفترةِ التي تلي الفترة الزمنيّة التي تُبيّنُها العبارةُ القرآنيّة ﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾، والتي تسبقُ الفترةَ التي تُبيّنُها العبارةُ القرآنيّةُ ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ في المسألةِ الكاملةِ التي رأيناها.. فما بينَ تلك الفترتين، تُؤدّى فريضةُ المغرب...

.. ولو جمعنا القِيَمَ العدديّةَ لهاتين العبارتين القرآنيّتين اللتين تحدّدان ساحةَ فترةِ أداءِ فريضةِ المغرب، لحصلنا على عددٍ إذا قُسِّمَ على العدد (١٩)، كان الباقي مساوياً

لعددِ ركعاتِ فريضةِ المغرب . .

﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ = ١٤٩ . . ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ = ٦٣

١٤٩ + ٦٣ = ٢١٢ = (١٩ × ١١) + ٣

. . ولو نظرنا إلى فريضةِ المغربِ كفريضةٍ تتعلّقُ بالطرفِ الثاني المشمولِ بالعبارة القرآنيّة ﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ . . حيثُ يكتملُ غسقُ الليل ، لرأينا أنّنا أمام معادلةٍ قيمتُها العدديةُ ، عددٌ إذا قُسّمَ على العدد (١٩) كان الباقي مساوياً لعدد ركعات فريضة المغرب . .

﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ = ٧٥ . . ﴿ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ = ٦٧ . . **المغرب** = ٥١

٧٥ + ٦٧ + ٥١ = ١٩٣ = (١٩ × ١٠) + ٣

. . أمّا بالنسبةِ لعددِ ركعاتِ فريضةِ العشاء، فنستنتِجُهُ من باقي قِسمةِ القيمِ العدديّةِ للعبارتين القرآنيّتين . . ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ ، ﴿ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ ﴾ . . فصلاةُ العشاءِ تُؤدّى في الوقتِ الذي تُبيّنُهُ العبارةُ القرآنيّةُ ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾، في المسألةِ الكاملة التي انطلقنا منها في تحديدِ ركعاتِ كلِّ فريضة. . فمجموعُ القيمِ العدديّة لهاتين العبارتين القرآنيّتين، عددٌ باقي قسمتِهِ على العدد (١٩)، يساوي عددَ ركعاتِ فريضةِ العشاء . .

﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ = ٦٣ . . ﴿ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ ﴾ = ٧٤

٦٣ + ٧٤ = ١٣٧ + (١٩ × ٧) + ٤

. . وهكذا نرى أنّ السنّةَ الشريفةَ مُحتواةٌ في كتابِ اللهِ تعالى، فهي تدخلُ في جملةِ ما يحملُ تبيانَهُ القرآنُ الكريمُ، تحقيقاً لِقولِه تعالى . . ﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنًا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [**النحل**: ٨٩]. . . ونرى أنّنا كلّما أبحرنا في كِتابِ اللهِ تعالى، كلّما رأينا ما لمْ نرَهُ من قَبْل . .

س٦٥ : **لَمّا كانَ مِعيارُ فهمِ القرآنِ الكريم هو القرآنُ الكريمُ ذاتُه، كونَه تبياناً لكلِّ شيء . . ولما كانَ القرآنُ الكريمُ يحملُ أوجهً كثيرةً من المعاني . . كيف بنا أنْ نعلمَ الوجهَ الحقَّ من غيرِهِ . . أو على الأقل . . كيف بنا أنْ نَعْلَمَ تفاضلَ هذه الأوجهِ من المعاني، وقربَها من الحق ؟ . .**

.. لا شكَّ أنَّ القرآنَ الكريمَ يحملُ من المعاني والدلالات، ما لا يحيطُ به إلاّ اللهُ تعالى.. وبالتالي فالعبارةُ القرآنيّةُ ـ حتى في ساحةِ تصوّراتِنا ـ تحملُ الكثيرَ من المعاني.. ولكنَّ هذا لا يعني أنّه يحملُ المعاني التي نُريدُها وتوافقُ أهواءَنا..

.. إنَّ المعاني الحقَّ التي يَحمِلُها القرآنُ الكريمُ، ونستطيعُ رؤيتَها، هي تلك التي نملكُ البرهانَ على استنباطِها من دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى، وفقَ معيارٍ لا يتعدى كِتابَ اللهِ تعالى..

.. فَكَوْنُ القرآنِ الكريم حَمَّالَ أوجه.. يعني أوجهاً من الحقِّ، وأوجهاً لا تتعارضُ مع ظاهرِ صياغته اللغويّة.. ولا يعني أبداً أوجهاً من الباطِلِ الذي تفرضهُ أهواؤنا وعصبيّاتُنا المسبقةُ الصنع..

.. وأيُّ اختلافٍ بيننا في تفسيرِ القرآنِ الكريم، مرجِعُهُ تلك العصبيّات والأهواء.. وبالتالي مرجعُهُ الشِّقاقُ البعيدُ بيننا، حيثُ يريدُ كلٌّ من أصحابِ تلك العصبيّاتِ والأهواءِ أنْ يستخدمَ النصَّ أداةً لتعميقِ الشِّقاقِ بينَهُ وبين الآخرين، مِنْ خِلالِ لَيِّ دلالاتِ النصِّ لِتُوافقَ أهواءَه..

.. إنَّ النصَّ القرآنيَّ واضحٌ بيِّنٌ، يسَّرَهُ اللهُ تعالى لِلذكر، وعلى لِسانِ الرَّسولِ ﷺ، لنستطيعَ تدبُّرَه، ولنتوحَّدَ عِندَ دلالاتِه، وليس نصّاً يؤدِّي تدبُّرُهُ إلى التيه.. وبالتالي فالاختلافُ بينَنا في إدراكِ دلالاتِ القرآنِ الكريمِ، ليس ناتجاً عن كَوْنِ النصِّ القرآنيِّ يحملُ أوجهَ كثيرةَ من المعاني والدلالات.. إنّما ناتِجٌ عن الشِّقاقِ البعيدِ بينَنا.. فاختلافُنا في إدراكِ الدلالاتِ الحقِّ لِلقرآنِ الكريمِ، ناتجٌ عن عدمِ الأخذِ بالمنهجِ القرآنيِّ الذي يسَّرَه الله تعالى، وعن تقديمِ منهجِ الشِّقاقِ بيننا على المنهجِ القرآني المُيَسَّر... هذه الحقيقةُ نراها جليّةً في المسألةِ الكاملة التالية..

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦] = ٢٥٧

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [مريم: ٩٧] = ٣١٢

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الدخان: ٥٨] = ١٨٨

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧) = ٢٠٥

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر : ٢٢] = ٢٠٥

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر : ٣٢] = ٢٠٥

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر : ٤٠] = ٢٠٥

٢٥٧ + ٣١٢ + ١٨٨ + ٢٠٥ + ٢٠٥ + ٢٠٥ + ٢٠٥ = ١٥٧٧

١٥٧٧ = ١٩ × ٨٣

.. وفي تطابُقِ المعاني والدلالاتِ الواضحةِ والمُستنبطةِ من ظاهرِ صياغةِ النصِّ القرآنيِّ، مع معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر ـ كما نرى ـ دليلٌ على توحُّدِ المنهجِ القرآنيِّ، وعلى تطابقِ الصُّوَرِ القرآنيّةِ التي نراها من كلِّ المناظيرِ التي ننظرُ منها إلى هذا النصِّ القرآني..... فلا شكَّ أنَّ النصَّ القرآنيَّ معيارُ كُلِّ المعايير التي نُعايِرُ عليها تصوُّراتِنا.. ولا يُمكنُ لِلأدلّةِ الكثيرةِ التي يَحملُها النصُّ القرآنيُّ ذاتُهُ، إلاّ أنْ تكونَ متكاملةً، لا خلافَ بينها.. وبالتالي لا بُدَّ أنْ تَتوحَّدَ تصوُّراتُنا عِندها..

.. كلُّ الأمثلةِ التي رأيناها، وسنراها ـ إنْ شاءَ الله تعالى ـ في هذا اللقاء، أدلّةٌ على تكاملِ الدلالات التي يحملُها النصُّ القرآنيُّ من مناظيرِ جميعِ المعايير.. ولكن.. لا بأس من عرضِ مثالٍ يُبيِّنُ لنا أنَّ التيهَ في بعضِ المسائل، ناتجٌ عن فرضِ ما هو خارجَ كِتابِ اللهِ تعالى، على الدلالاتِ الواضحةِ وضوحَ الشّمسِ في كِتابِ اللهِ تعالى..

.. العبارة القرآنيّة.. ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الأحزاب : ٤].. تحملُ من الدلالاتِ أكثرَ ممّا حُمِّلَتْ خلالَ التاريخ.. صحيحٌ أنّها تحمل دلالاتٍ لِمسألةِ التبنّي.. ولكنّها في الوقتِ ذاتِه تحملُ دلالاتٍ في مسألةِ نَسَبِ الطفلِ، حينما لا يُعْرَفُ أبوه نتيجةَ حَمْلِهِ بالسِّفاح.. أو كَحَالِ وجودِ طفلٍ حَمَلَتْ به أمُّه المتزوّجةُ سفاحاً من رجلٍ آخرَ معروفٍ غيرِ زوجِها.. وحين ذلك قد يتمُّ الخلافُ، هل يعودُ إلى زوجِها الذي هي تَحْتَه، أم إلى الرجل الذي حملت منه سفاحاً..

... في كلِّ هذه الحالاتِ وغيرِها.. ما هو حكمُ القرآنِ الكريمِ الذي نَزَّلَهُ اللهُ تعالى تبياناً لكلِّ شيءٍ ؟..

.. العبارةُ القرآنيّةُ التاليةُ لِهذهِ العبارةِ مُباشرةً.. ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٥].. تحملُ رداً موازياً تماماً لِدلالاتِ العبارةِ السابقة..

.. فالطفلُ يُدْعَى لأبيه، وإن لمْ نعلمْ أباه فلا يُدْعَى لأحد..... هذا التوازنُ بين دلالاتِ هاتين العبارتين القرآنيّتين، نراه توازناً في القيمِ العدديّة بينهما..

﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الأحزاب: ٤] = ٤٠٦

﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٥] = ٤٠٦

.. ولو نظرنا إلى هذه المسألةِ من منظارِ البتِّ في نَسَبِ الطفلِ بين عودتِهِ إلى الرجلِ الذي كانتْ أمُّ الطفلِ زوجةً له، وبين الرجل الذي حملتْ هذا الطفلَ سفاحاً منه، أو حين الشكِّ في حقيقةِ أبيهِ وعدمِ الوقوفِ على حقيقةِ الأمرِ.. لرأينا أنَّ العبارةَ الثانيةَ مع عبارةٍ تاليةٍ لها، تكوّنان عبارةً قرآنيّةً تُصوِّرُ جانباً من حُكْمِ هذه المسألة..

﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٥]..

.. هذه العبارةُ القرآنيّةُ لوحدِها، لا تحسمُ الأمرَ، فلربّما يقولُ قائلٌ، الولدُ لِلفراش، وبالتالي فزوجُ المرأةِ التي حَمَلَتْ سِفاحاً، هو أبُ الطفل..

.. لذلك فهذه العبارةُ القرآنيّةُ نراها تتكاملُ مع عبارةٍ قرآنيّةٍ أُخرى، تبيّنُ أنَّ ذريّةَ بني آدم أَخَذَهَا اللهُ تعالى من ظُهورِهم، وليس من فُرُشِهِم..

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الأعراف: ١٧٢] = ٢٥٣

﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٥] = ٧٣٥

٥٢ × ١٩ = ٩٨٨ = ٧٣٥ + ٢٥٣

.. وهكذا نرى أنَّ الدلالاتِ الحقَّ التي يحملُها القرآنُ الكريمُ، واضحةٌ جليّةٌ في صياغةِ النصِّ القرآنيِّ، وأنّنا نُدرِكُها من تَكاملِ النصِّ المدروسِ مع العباراتِ القرآنيّةِ الأُخرى المُصوِّرةِ لجوانبِ المسألة، بعيداً عن فرضِ الأفكارِ المسبقةِ الصنع، التي لا يحملُها القرآنُ الكريمُ لا من قريبٍ ولا من بعيد..

..... وإذا نظرنا إلى هذه المسألةِ بطريقةٍ عكسيّة... أي إذا انطلقنا من مجاميعِ القيمِ العدديّةِ للنصوصِ القرآنيّةِ، باتّجاهِ إدراكِ دلالاتِ هذه النصوص، فهذه القِيَمُ مُؤشِّرٌ نستفيدُ منه في توجيه إدراكِنا، باتّجاه تحديدِ دلالاتِ تلك النصوص..... فبمقدارِ سموِّ إدراكِنا لِدلالات النصِّ القرآنيِّ، بمقدارِ ما نسمو في ربطِ هذه القيمِ العدديّةِ بحقيقةِ المعنى والدلالاتِ لِهذا النصّ..

.. لننظر إلى توازنِ القِيمِ العدديّةِ بين المسألتين التاليتين، محاولين ربطَ هذا التوازن بتوازنِ المعنى والدلالات..

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣] = ١٧٧

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: ١٧] = ١٤٧

١٧٧ + ١٤٧ = ٣٢٤

﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾
[المعارج: ٤] = ٣٢٤

.. إنَّ ربطَ التوازنِ بين هاتين المسألتين، يتعلّقُ بحقيقةِ إدراكِنا لِدلالاتِ العباراتِ القرآنيّةِ الحامِلَةِ لَهُما..... فهل معراجُ الملائكةِ والروحِ إلى اللهِ تعالى في يومٍ مقدارُهُ خمسونَ ألفَ سنة، له علاقتُهُ بمسألةِ الساعة، وبالتالي بمسألةِ نِهايةِ الدنيا ؟.. أم أنَّ هذا التوازنَ يُشيرُ إلى علاقةٍ أُخرى بين هذا المعراجِ، وبين مسألةِ الساعة ؟...... تحديدُ ذلك يتوقّفُ ـ كما قلنا ـ على حقيقةِ إدراكِنا لدلالاتِ هذه النصوصِ القرآنيّة..

.. ولننظر إلى الآية (١٠٢) من سورة البقرة، كيف أنّها مسألةٌ كاملةٌ في موضوع السحر، وكيف أنَّ قيمتها العدديّة تساوي جداء العدد تسعة عشر في رقمها الذي هو (١٠٢)..

﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٢] = ١٩٣٨ = ١٩ × ١٠٢

.. لا شكّ أنّ هناك سرّاً يتعلّقُ بذلك.. ولكنّ إدراكَهُ يتعلّقُ بإدراكِنا لِحقيقةِ المواضيع التي تكمنُ في باطنِ هذهِ الآيةِ الكريمة..

س٦٦: مِحورُ مَنهجِكَ البحثيِّ، كما أرى، يتركّزُ في دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ، وعلى كونِ هذا النصِّ مُعجزةً ومنهجاً في الوقتِ ذاتِه.. فحتّى السنّةُ الشريفةُ مُحتواةٌ ضِمناً داخلَ دلالاتِ النصِّ القرآني..

.. فهل هذا يقتضي أنَّ المُعجزةَ التي أُيِّدَ بها الرَّسولُ مُحَمَّدٌ ﷺ، لا تتجاوزُ مُعجزةَ النصِّ القُرآنيِّ، إلى أيِّ مُعجزةٍ كَونيّةٍ أُخرى ؟..

.. للإجابةِ على هذا السؤالِ، لا نحتاجُ إلى كثيرٍ من الجهدِ والتدبُّرِ في كِتابِ اللهِ تعالى.. وما نحتاجُهُ هو التقيُّدُ بالدلالاتِ الواضحةِ وضوحَ الشمسِ، التي يحملُها القرآنُ الكريمُ لِهذه المسألة، وعدمُ فرضِ الرواياتِ التاريخيّةِ على دلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى..

.. فتدرُّجُ الرسالاتِ السماويّةِ ـ كما رأينا ـ وصلَ قمّتَهُ في الرسالةِ الخاتِمَةِ، وَبِنَصٍّ يحفَظُهُ اللهُ تعالى، وَبِمُعْجِزَةٍ مُستمرَّةٍ إلى قِيامِ الساعة، وَبِمَنْهَجٍ يَحْمِلُ لِكلِّ جيلٍ من الدلالاتِ ما يناسبُ المتطلباتِ الحضاريةَ لِهذا الجيل.. وهذا يقتضي أن تكونَ معجزةُ الرسالةِ الخاتمةِ مُجَرَّدةً عن ساحةِ المعجزاتِ الكونيّةِ، وعنِ التاريخ.. فتعريفُ المعجزةِ: أنّها خرقٌ للناموسِ الذي اعتادَ عليه البشر، بحيث يشهدوا ذلك بأمِّ أعينهم، ويعجزوا عن الإتيان بِمثلِ هذه المعجزة، وهذا ينفي تأييدَ اللهِ تعالى لِرسولِه ﷺ بأيِّ معجزةٍ كونيّةٍ تاريخيّةٍ تتعلّقُ بِتصديقِ منهجِ الرسالةِ الخاتمة.

.. فكيفُ ستشهدُ الأجيالُ اللاحقةُ مُعْجِزَةً كونيّةً تاريخيّةً مُصَدِّقَةً لِمنهَجِهِ، حَصَلَتْ في عَصْرِ الرسولِ ﷺ ؟ !!..

.. وكنّا قد رأينا مسألةً كاملةً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر، تُبيِّنُ عدمَ إرسالِ اللهِ تعالى بالآياتِ الكونيّةِ في تأييدِه لرسولِه ﷺ، في تصديقِ منهجِ الرسالةِ الخاتمة، وتُبيِّنُ كفايةَ القرآنِ الكريمِ عن أيِّ معجزةٍ تُطْلَبُ من أجلِ ذلك..

﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [الإسراء: ٥٩] = ١٧٥

﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ [العنكبوت: ٥١] = ٢٠٥

١٧٥ + ٢٠٥ = ٣٨٠ = ١٩ × ٢٠

.. والعبارة القرآنيّة ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ تدخلُ مع الآيةِ الكريمةِ السابقةِ لها مباشرةً في مسألةٍ كاملةٍ تُلقي الضُّوءَ على جوهرِ ما نذهبُ إليه..

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ [العنكبوت: ٥٠ ـ ٥١] =
٥١٣ = ١٩ × ٢٧

.. وهذه المسألةُ الكاملةُ مَعَ بَقِيَّةِ العِباراتِ القُرآنيّةِ التاليةِ لَها، والمتعلِّقةِ بِهذا الموضوع، هي جُزءٌ من مسألةٍ كاملةٍ، جُزؤُها الآخرُ آيتان من سورةِ الأنبياء..

﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٥ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥ ـ ٦] = ٥٦١

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٥١ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٠ ـ ٥٢] = ١٢٤٤

٥٦١ + ١٢٤٤ = ١٨٠٥ = ١٩ × ١٩ × ٥

.. وفي آيتي سورةِ الأنبياء الداخلتين في هذه المسألةِ الكاملةِ مسألةٌ كاملةٌ، تُصوِّرُ جانباً من حقيقةِ ما نذهبُ إليه..

﴿ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥ ـ ٦] = ٣٠٤ = ١٩ × ١٦

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ نرى مسألةً كاملة..

﴿ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ﴾ = ١٣٣ = ١٩ × ٧

.. وكنا قد رأينا أنَّ من أسماءِ الصفاتِ لِكتابِ اللهِ تعالى، اسمَ الرُّوح، وأنَّ مِنْ جُملةِ البراهينِ التي رأيناها، التوازنَ بين العباراتِ القرآنيَّةِ التالية..

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] = ١٨٨

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء: ٨٥] = ١٨٨

﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف: ٣] = ١٨٨

.. ورأينا المسألةَ الكاملةَ التالية، التي تدورُ دلالاتُها حولَ القرآنِ الكريمِ ومعجزتِهِ التي يعجزُ الإنسُ والجنُّ عن الإتيان بمثلِها، وطلبِ الكافرينِ بكتابِ اللهِ تعالى معجزاتٍ كونيّة، وردِّ اللهِ تعالى على ذلك..

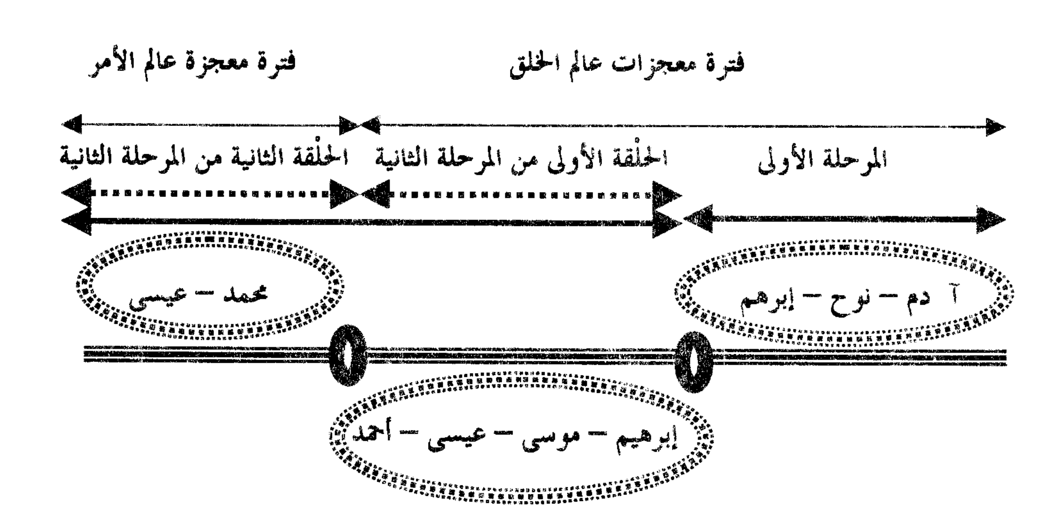
﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ۝ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ۝ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۝ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ۝ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ۝ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ۝ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٨٥ ـ ٩٣] = ٣٢٤٩ = ١٩ × ١٩ × ٩

.. في هذه المسألةِ الكاملةِ طلبَ الكافرونَ مُعجزةً كونيَّةً..

﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَـٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ . .

. . هم طلبوا معجزةً كونيّةً واحدةً فقط، ودليلُ ذلك كلمةُ (أو) التي تفصِلُ بين أيِّ طلبين مِمَّا طلبوا. . فماذا أمرَ اللهُ تعالى رسولَهُ بالإجابةِ عليهم ؟. . الإجابةُ هي: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ . .

. . إنَّ كونَ الرِّسالةِ الخاتِمةِ صالِحةً لكلِّ زمانٍ ومكان، ومستمرَّةً حتى قيامِ الساعة. . وكونَ مُعجِزَتِها مُنتميةً إلى عالَمِ الأمرِ دونَ عالمِ الخَلْقِ، ولا بدَّ أنْ يَشهدَها البشرُ في كلِّ زمانٍ ومكان، لتكونَ دليلاً على صِدقِ منهجِ الرسالةِ الخاتِمةِ في كلِّ زمانٍ ومكان. . وكونَ هذه المعجزةِ ملتحمةً بالمنهجِ، ومنفردةً بالتنزيلِ من عندِ اللهِ تعالى، وبكونِها قولَ اللهِ تعالى، كما رأينا. . كلُّ ذلك ينفي تَعَلُّقَ مُعجزةِ الرسالةِ الخاتمةِ بأيِّ معجزةٍ كونيّةٍ تاريخيّة. .



س٦٧: . . لكن . . أليسَ شَقُّ القمرِ ـ على سبيلِ المثال ـ مُعجزةً كونيّةً أُيِّدَ بها الرّسولُ ﷺ، والقرآنُ الكريمُ يُشيرُ إلى ذلك ؟ . .

. . القرآنُ الكريمُ لا يحوي المتناقضات أبداً. . يقولُ تعالى. . ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]. . فحينما يؤكِّدُ اللهُ تعالى في كتابِهِ الكريمِ أنَّهُ لنْ يُنْزِلَ مُعجزاتٍ كونيّةً لتأييدِ منهجِ رسالتِهِ الخاتِمَةِ، وأنَّهُ يضعُ مُعجزتَهُ المُصدِّقَةَ لمنهجِ رسالتِهِ الخاتِمَةِ في ذاتِ النَّصِّ الحاملِ لهذا المنهج، فهذا يعني أنَّهُ لن تكونَ هناك مُعجزاتٌ كونيّةٌ في منهجِ الرسالةِ الخاتمةِ أبداً. .

. . منهجُ الرسالةِ الخاتمةِ يتميّزُ بانتمائِهِ إلى عالمِ الأمر، وعدمِ انتمائِهِ إلى عالمِ الخَلْق. . لأنَّه فوقَ عالمِ الزمان والمكان الذي يحكمُ عالَمَ الخَلْق. . وبالتالي فالمعجزةُ المُصدِّقةُ لَهُ لا بُدَّ أن تكونَ أعلى من معجزاتِ عالَمِ الخَلْق. .

. . وحكمةُ اللهِ تعالى اقتضتْ عَدَمَ تأييدِ مَنهجِ رسالتِهِ الخاتمةِ بمعجزاتٍ كونيّةٍ من عالمِ الخلقِ، لِهذا السبب، من جهةٍ، حتى تبقى صالحةً لكلِّ زمانٍ ومكان، ومشاهدةً في كلِّ زمانٍ ومكان، ولأنَّ الأوّلين كذّبوا بمعجزات عالمِ الخلْق، من جهةٍ أُخرى. .

. . فَعَدَمُ تنزيلِ آيةٍ كونيّةٍ لِتصديقِ منهجِ الرسالةِ الخاتمة، يتعلَّقُ بِحِكْمَةِ اللهِ تعالى، ولا يقدَحُ بقدرتِهِ جلَّ وعلا. . فاللهُ تعالى قادرٌ على أنْ يُنَزِّلَ آيةً كونيّةً متى شاء. . وفي التَّوازُنِ بين العبارتين القرآنيّتين التاليتين، بيانٌ في ذلك. .

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ [الأنعام: ٣٧] = ١٣٩

﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً ﴾ [الأنعام: ٣٧] = ١٣٩

. . المشكلةُ دائماً تُخْلَقُ نتيجةَ عَدَمِ مُعايرةِ رواياتِنا التاريخيّةِ على دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى، وبالتالي نتيجةَ تلبيسِ عباراتِ كتابِ اللهِ تعالى دلالاتٍ لا يحملُها لا من قريبٍ ولا من بعيد، فقط لموافقةِ هذه الروايةِ أو تلك. .

. . أنا لا أقفُ عندَ الروايةِ التاريخيّةِ الخاصّةِ بِهذهِ المسألة، فما يهمُّنا ـ في الإجابةِ على سؤالِك ـ هو دلالاتُ قولِهِ تعالى. . ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر: ١]. .

هل تدورُ هذه الدلالاتُ عندَ حَدَثٍ وَقَعَ في الماضي أثناءَ وجودِ الرّسولِ ﷺ، أم عندَ حَدَثٍ سَيَقَعُ عِندَ اقترابِ السَّاعةِ كما هو في ظاهرِ صياغتِها اللغويّةِ... وهل اقترابُ السّاعةِ بدأ منذُ بعثِ الرّسولِ ﷺ، أم أنَّهُ لمْ يأتِ بَعد؟..

.. للإجابةِ على ذلك، لا بُدَّ منَ العودةِ إلى كتابِ اللهِ تعالى..... في كتابِ اللهِ تعالى، اقترابُ الوعدِ الحقِّ، الذي هو اقترابُ السَّاعةِ، يكونُ بعدَ يأجوج ومأجوج، وليس قبلَ ذلك.. يقولُ تعالى.. ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝٩٥ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝٩٦ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٥ ـ ٩٧]..

.. وفي قولِهِ تعالى ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر: ١] نرى أنَّ انشقاقَ القمرِ ليس قبلَ اقترابِ السّاعةِ، الذي هو اقترابُ الوعدِ الحقِّ.. من هنا نرى أنَّ انشقاقَ القمرِ المعنيَّ في هذه الآيةِ الكريمةِ يكون بعدَ يأجوجِ ومأجوجِ.. وبالتالي ليس حَدَثاً من الماضي، بل هو حَدَثٌ مُستقبليٌّ، وإشارةٌ كونيّةٌ لاقترابِ السّاعةِ، وليس لِتصديقِ منهجِ الرّسالةِ الخاتمة..

.. وعندَ قيامِ السّاعةِ إشارةٌ كونيّةٌ يُبيِّنُها القرآنُ الكريمُ بشكلٍ جليٍّ في المسألةِ الكاملةِ التالية..

﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴾ [القيامة: ٧] = ١٠٥

﴿ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴾ [القيامة: ٨] = ٨٢

﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ [القيامة: ٩] = ١١٧

١٠٥ + ٨٢ + ١١٧ = ٣٠٤ = ١٩ × ١٦

.. فقولُهُ تعالى ﴿ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴾ في هذه المسألةِ الكاملةِ، لا تتحقَّقُ دلالاتُهُ الكونيّةُ إلاَّ عندَ القيامة، أي عند اقترابِ السّاعة، كإشارةٍ كونيّةٍ لذلك..

.. ولذلك نرى أنَّ هذه الآيةَ الكريمةَ تتكاملُ مع قولِهِ تعالى ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ في مسألةٍ كاملةٍ، تُصدِّقُ تكامُلَها مُعجزةُ إحدى الكُبَر..

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر : ١] = ١٦٥

﴿ وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٨] = ٨٢

١٦٥ + ٨٢ = ٢٤٧ = ١٩ × ١٣

.. وَمِمَّا يُؤَكِّدُ أنَّ اقترابَ السّاعةِ المعنيّ بقوله تعالى ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾، وانشقاقَ القمرِ المرافقَ لذلك الاقترابِ، والمعنيّ بقولِه تعالى ﴿ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾، هما حدَثان مُستقبليّان، هو تكاملُ كُلِّ عبارةٍ من هاتين العبارتين القرآنيّتين، مع آيتين كريمتين تُبيّنان لنا، أنَّ يومَ القيامةِ (المستقبليَّ بالنسبةِ لنا)، والذي يراه البشرُ بعيداً، يراه الله تعالى قريباً..

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ [القمر : ١] = ٩٢

﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦ ـ ٧] = ١٥٥

٩٢ + ١٥٥ = ٢٤٧ = ١٩ × ١٣

﴿ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر : ١] = ٧٣

﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦ ـ ٧] = ١٥٥

٧٣ + ١٥٥ = ٢٢٨ = ١٩ × ١٢

.. وكنّا قد رأينا ـ من خلالِ مسألةٍ كاملةٍ ـ أنَّ انشقاقَ القمرِ وَخَسْفَهُ، من أحداثِ يومِ القيامةِ المرافقةِ لاقتراب الساعة..

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر : ١] = ١٦٥

﴿ وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٨] = ٨٢

١٦٥ + ٨٢ = ٢٤٧ = ١٩ × ١٣

.. وتتجلّى عظمةُ البيان الإلهيِّ بأن تكونَ العبارتان القرآنيّتان المُصوِّرتان لانشقاقِ القمرِ وَخَسْفِهِ يوم القيامة، متوازنتين مع الآيتين الكريمتين المصوِّرتين لرؤيةِ يومِ القيامةِ بعيداً من المنظار البشريِّ، وقريباً كما يراهُ الله تعالى..

﴿ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر : ١] = ٧٣

﴿ وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٨] = ٨٢

١٥٥ = ٨٢ + ٧٣

﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾ [المعارج: ٦ - ٧] = ١٥٥

.. إنَّ ما تُشيرُ إليه دلالاتُ كتابِ اللهِ تعالى، هُوَ ما نُدرِكُهُ مِنْ ظاهرِ الصِّياغةِ اللُغويَّةِ لِكتابِ اللهِ تعالى، من خلالِ منهجٍ كُلِّيٍّ يأخذُ بعينِ الاعتبارِ كُلَّ العباراتِ القرآنيَّةِ المتعلِّقَةِ بالمسألةِ موضوعِ البحث..

.. أمَّا أنْ نجعلَ التاريخَ ورواياتِهِ وقولَ فلانٍ أو فلان حُجَّةً على دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى، في الوقت التي تُناقضُ به هذه الأقوالُ كُليّةً ما يحملُهُ القرآنُ الكريم، فهذا يعني أنّنا نعبدُ التاريخَ دونَ اللهِ تعالى، سواءٌ علمنا ذلك أمْ لمْ نعلم..

س٦٨ : **ذَهَبْتَ إلى عَدَم تَجاوزِ مُعجزةِ الرِّسالةِ الخاتِمَةِ لِصياغَةِ النصِّ القرآنيِّ، كَونَها مُلتَحِمَةً بالمنهجِ وصالِحَةً لكلِّ زمانٍ ومكان، ولا بُدَّ أنْ تكونَ مُشاهَدَةً في كلِّ زمانٍ ومكان.. وبالتالي ذهبتَ إلى عدم تأييدِ اللهِ تعالى لِمنهجِ الرِّسالةِ الخاتمةِ بأيِّ مُعجزةٍ كونيَّةٍ تاريخيَّةٍ على يَدِ الرَّسولِ ﷺ أو يدِ غيرِه... فَعَدَمُ تجاوزِ منهجِ الرِّسالةِ الخاتِمَةِ لِكليّاتِ أحكامِ القرآنِ الكريم، يُوازي عدمَ تجاوُزِ مُعجزةِ الإسلامِ لِصياغةِ القرآنِ الكريم... ومُهمَّةُ الرَّسولِ ﷺ هي إيصالُ هذه الرِّسالةِ، والغوصُ في أعماقِ القرآنِ الكريم عَبْرَ السَّبعِ المثاني التي آتاهُ اللهُ تعالى إيَّاها، لِتفصيلِ كُليّاتِ بعضِ الشعائر..**

.. السُّؤالُ المُلِحُّ الآن هو: كيفَ نُوَفِّقُ بينَ هذا القَوْلِ من جِهةٍ، وبينَ أَمْرِ اللهِ تعالى للمؤمنينَ بالصلاةِ على النبيِّ ﷺ من جهةٍ أُخرى ؟ !!.. أليسَ في هذا الأمْرِ بيانٌ إلى كوْنِ هذه الصَّلاةِ على النبيِّ عبادةً للهِ تعالى ؟.. وبالتالي أليسَ في ذلكَ إشارةٌ إلى انتماءِ النبيِّ ﷺ إلى جزءٍ من هذا المنهج ؟..

.. المسألةُ تتركَّزُ بما نعنيهِ بكلمةِ النبيِّ، وبكلمةِ الرَّسولِ.. إذا كُنَّا نعني بِهِما الجانبَ البشريَّ مِنْ شخصِ الرَّسولِ ﷺ، وجانِبَ التَّاريخِ غيرِ المُتَعَلِّقِ بتفصيلِ كُليّاتِ النصِّ القرآنيِّ، فبالتأكيدِ أنّنا - حين ذلكَ - نعني سيرةً تاريخيَّةً، تُصوِّرُ تاريخَ تفاعُلِ

الرَّسولِ ﷺ مَعَ الجيلِ الأوَّلِ، كونَهُ ﷺ زعيماً لِذلكَ الجيل..

.. وهذا الجانبُ مِنْ شخصِهِ ﷺ، بَشَرِيٌّ يَخضَعُ لِكُلِّ القوانين الكونيّةِ التي تحكُمُ غيرَهُ منَ البشر..

.. ولذلك رأينا أنَّ اللهَ تعالى يأمُرُهُ بالإجابةِ على طلبِ الكافرينَ مُعجزاتٍ كونيّة، بالعبارةِ القرآنيّةِ.. ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾..

.. فهذا الجانِبُ لِشخصِ الرَّسولِ ﷺ مِنْ زاويةِ الإتيانِ بالمُعجزاتِ الكونيَّةِ التي طَلَبُوها، لا يَختلفُ عنْ أيِّ بشرٍ غيرِه..

.. لذلك فهذه العبارةُ القرآنيَّةُ مُتكاملَةٌ معَ عبارتين قُرآنيَّتين، يأمرُ اللهُ تعالى بِهما رسولَهُ ﷺ أنْ يُبيِّنَ هذا الجانِبَ البشريَّ من شخصِهِ ﷺ..

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣] = ١٩٢

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠] = ١١٣

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [فصلت: ٦] = ١١٣

١٩٢ + ١١٣ + ١١٣ = ٤١٨ = ١٩ × ٢٢

.. ففي شَخْصِ الرَّسولِ ﷺ علينا أنْ نُميِّزَ بينَ الجانِبِ البشريِّ هذا، وبينَ الوحي الذي يتلقَّاهُ الرَّسولُ ﷺ من السَّماء... فهذان الجانبانِ يكتملانِ في شخصِهِ ﷺ..

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠] = ١٥٢ = ١٩ × ٨

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [فصلت: ٦] = ١٥٢ = ١٩ × ٨

.. واجتماعُ هذين الجانبين في شخصِ الرَّسولِ ﷺ، مَعَ جوهرِ المنهجِ في توحيدِ اللهِ تعالى وتَنْزيهِهِ عن أيِّ شريك، يتكامَلُ مَعَ كونِهِ ﷺ رسولاً قد خَلَتْ مِنْ قبلِهِ الرُّسل، ومعَ كونِ وظيفتِهِ حَمْلَ الرِّسالةِ، وإيصالَها إلى البشر..

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤] = ٢١٦

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠] = ٢٣٤

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [فصلت: ٦] = ٢٣٤

٢١٦ + ٢٣٤ + ٢٣٤ = ٦٨٤ = ١٩ × ٣٦

.. والآياتُ الحامِلةُ لِعباراتِ هذهِ المسألةِ الكاملةِ، تُكوِّنُ مسألةً كاملةً تُضيءُ جوهرَ ما نذهبُ إليه..

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] = ٧٤٠

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠] = ٦١٧

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ [فصلت: ٦] = ٤٨٦

٧٤٠ + ٦١٧ + ٤٨٦ = ١٨٤٣ = ١٩ × ٩٧

.. وفي داخلِ هذه المسألةِ الكاملةِ نرى مسألةً كاملة..

﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] = ٣٤٢ = ١٩ × ١٨

.. إنَّ رَبْطَ منهجِ الرِّسالةِ الخاتِمَةِ بالتاريخِ المتعلِّقِ بالجانبِ البشريِّ لشخصِ الرَّسولِ ﷺ، دونَ وصفِ القرآنِ الكريمِ لِجانبيِّ النبوَّةِ والرِّسالةِ في شخصِهِ ﷺ، هو قفزٌ فوقَ حقيقةِ هذا المنهج.. لأنَّ الرَّسولَ التاريخَ بشرٌ.. وكلُّ بشرٍ سيموتُ، أو يُقتَل... وبالتالي فنتيجةُ هذا الرَّبطِ هي الانقلابُ على الأعقابِ بعدَ موتِ الرَّسولِ التّاريخ.. وهذا ما نستَشِفُّهُ مِنَ العبارةِ القرآنيّة.. ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾..

.. وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ بيانٌ أنّ اللهَ تعالى بِحكمتِهِ لمْ يجعلْ مُحمَّداً ﷺ أباً لأحد من الرِّجالِ، إنّما هو رسولٌ حاملٌ لِمَنهجِ اللهِ تعالى، وخاتَمُ أنبياءِ اللهِ تعالى.. فالرّابطةُ التي يتعلَّقُ بها المؤمنونَ بِمُحمَّدٍ ﷺ، ليست رابطةَ نَسَبٍ دمويٍّ، ولا رابطةَ تاريخ، إنّما هي رابطةُ منهجِ رسالةٍ ونبوّة..

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠] = ٢٨٥ = ١٩ × ١٥

.. وكنّا قد رأينا سابقاً أنَّ اللهَ تعالى لمْ يُخاطِبْ شخصَ الرَّسولِ التاريخِ، ولا مرّة.. فلمْ يقلِ اللهُ تعالى: يا مُحمَّد، أو يا أحمد، وذلك بِصيغةٍ مُشابِهَةٍ لِمخاطَبَةِ الرُّسلِ السَّابقين.. فَصِيَغُ المُخاطبةِ كانت إمّا بالإشارةِ إليه من خلالِ الضمائر، أو بالصيغِ: يا أيّها النبيّ، يا أيّها الرّسول، يا أيّها المزّمل، يا أيّها المدّثّر.. وفي هذا إطلاقٌ يُريدُهُ اللهُ تعالى ليكونَ كلُّ إنسانٍ معنيّاً بالخطابِ القرآنيِّ مباشرةً، حَسْبَ درجةِ تمثُّلِهِ لصفة النبوّةِ التي تعني الخلاصَ للهِ تعالى، ولصفةِ الرِّسالةِ التي تعني حملَ منهجِ اللهِ تعالى إلى البشر..

.. فصفتا النبوّةِ والرِّسالةِ في كتابِ اللهِ تعالى **(القرآن الكريم)**، ليستا صفتي تاريخ، ولا تنتهيان كما هو الحال في موتِ الرّسولِ التاريخ.. إنّما هما صفتان يتمثَّلُهُما البشرُ في كلِّ زمانٍ ومكان، حسبَ إدراكِهم لدلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى، وسموِّ أنفسهم في تطبيقِ ما أدركوهُ، وفي حملِه إلى البشر..

.. لذلكَ فالأمْرُ الإلهيُّ للمؤمنين بالصلاةِ على النبيِّ ﷺ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾، لا يُمكنُ حصرُهُ بمجرَّدِ لفظٍ، نَطْلُبُ بِهِ من اللهِ تعالى أنْ تتحقَّقَ تلكَ الصلاة.. هذا اللفظُ يدخلُ في الأمْرِ.. ولكنْ.. لا بُدَّ منْ عَمَلٍ مُرافِقٍ تسمو به أنفُسُنا باتِّجاهِ نورِ اللهِ تعالى، خارجةً مِنْ ظلماتِ الابتعادِ عن خلاصِ النفسِ للهِ تعالى..

.. إنَّ صلاةَ اللهِ تعالى وملائكتِهِ على المؤمنين، هي عمليّةُ إخراجٍ لهم من الظلماتِ إلى النور.. يقولُ تعالى.. ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾... وهذه الصلاةُ يفوزُ بِها المؤمنونَ بِمقدارِ خَلاصِهم للهِ تعالى، أيْ بِمقدارِ تَمثُّلِهم لِصفةِ النبوّةِ حصراً.. وهذا ما تُبيِّنُهُ العبارةُ القرآنيّةُ.. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ﴾.. بمعنى أنَّ اللهَ تعالى وملائكتَهُ يُخرجونَ المُصلّى عليهِ من الظلماتِ إلى النُّورِ، من خلالِ خلاصِهِ للهِ تعالى، وبالتالي من خلال تَمثُّلِهِ لِصفةِ النبوّة.. سواءٌ كانَ المُصلّى عليه شخصَ النبيِّ ﷺ، أو غيرَه..

.. وبالتالي فأمْرُ اللهِ تعالى للمؤمنين بأنْ يُصلّوا على النبيِّ ويسلّموا تسليما .. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ .. إضافةً لِطَلَبِ الصَّلاةِ على النبيِّ ﷺ كَقَوْل، هو أمْرُهُم بِتَمَثُّلِ صِفاتِ النبوّةِ، وأمرُهُم بالخضوعِ الكاملِ لِمَا تقتضيه تلك الصّفاتُ من سلوكٍ نبيلٍ في حياتِهم الدنيا...

.. هذه الحقيقةُ نراها جليَّةً في تكاملِ المعنى والدلالات بين العبارتين القرآنيَّتين التاليتين، في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ ﴾
[الأحزاب: ٤٣] = ٣٠٠

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾
[الأحزاب: ٥٦] = ٣٢٧

٣٣ × ١٩ = ٦٢٧ = ٣٢٧ + ٣٠٠

.. لذلك لا يُمكنُ حصرُ دلالاتِ الأمرِ الإلهيِّ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ بِمُجرّدِ لفظٍ نَطْلبُ بِهِ صَلاةَ اللهِ تعالى وملائكتِهِ على شخصِ النبيِّ ﷺ.. هو يتضمنُ ذلك فيما يتضمّنُ من دلالات.. ولكنْ.. هناكَ عَمَلٌ تعبُّديٌّ يتوجّبُ علينا نحنُ القيامُ به، وهو تَمَثُّلُنا لِصفاتِ النبوّة لنحصلَ على رحمةِ اللهِ تعالى بإخراجِنا منَ الظُّلماتِ إلى النور..

.. وهكذا فعبادةُ اللهِ تعالى من خلالِ تنفيذِ أمرِهِ جلّ وعلا.. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾.. لا تتحقَّقُ إلاّ بالعملِ في تَمَثُّلِ صفاتِ النبوّةِ التي نستنبطُها من دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى..

.. ونرى أيضاً أنَّ النبيَّ التاريخ، والرّسولَ التاريخ، كما يُنْقَلُ لنا في الرواياتِ التاريخيّةِ، ليسَ جُزءاً من منهجِ الرِّسالةِ الخاتِمَةِ، على الأقلِّ لأنَّ ما بينَ أيدينا من رواياتٍ تاريخيّةٍ تصوِّرُ لنا صِفاتِ النبوّةِ والرسالةِ تاريخيّاً، هي ـ في النهايةِ ـ ظنيَّةُ الثبوت، ولا ترقى دلالاتُها إلى اليقين، إلاّ بمقدارِ ما تتوافقُ مع دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى..

. . ولا يُمكنُ أنْ يكونَ النبيُّ التاريخ والرَّسولُ التاريخ ـ من زاويةِ الرواياتِ التاريخيّةِ ـ جُزءاً من منهجِ الرِّسالةِ الخاتمةِ، إلاّ إذا كانتْ هذه الرِّسالةُ لِتاريخٍ مُحَدَّدٍ، شأنُها بذلك شأنُ الرِّسالاتِ السَّابقة، ومعجزتُها كونيّةً تاريخيّةً شأنُ مُعجزاتِ الرِّسالاتِ السَّابقة. . . . . لا يمكنُ أنْ يكونَ ذلكَ إلاَّ إذا كانَ القرآنُ الكريمُ ليس تبياناً لكلِّ شيءٍ، وبالتالي ناقصاً لا يَحمِلُ صِفاتِ النبوّةِ والرِّسالةِ التي اتَّصفَ بها شخصُ الرَّسولِ ﷺ، ولا يحملُ ما يريدُ اللهُ تعالى منّا أن نتمثَّلَهُ من هذه الصِّفات. . . . . وكلُّ ذلك مُحال. . .

. . إنّ ما هو جزءٌ من منهجِ الرِّسالةِ الخاتمةِ، هُوَ صِفاتُ النبوّةِ وصفاتُ الرِّسالةِ التي يحملُ تبيانَها القرآنُ الكريم، والتي يأمُرُنا اللهُ تعالى بتمثُّلِها قدرَ استطاعَتِنَا، سواءٌ تلك التي نستنبطُها من كتابِ اللهِ تعالى، أم تلك التي أتتنا من الرواياتِ التاريخيّة، بشرطِ موافقتِها لِدلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى. . بالنتيجة. . صفاتُ النبوَّةِ والرِّسالةِ التي يعنينا تمثُّلُها كعبادةٍ للهِ تعالى، هي تلك المحتواةُ في كتابِ اللهِ تعالى. .

. . والرَّسولُ ﷺ في حياتِهِ قبلَ موتِه، امتلأت نفسُهُ الشَّريفةُ بهذه الصِّفات مائة بالمائة، ولا يُمكن لبشرٍ بعدَهُ أنْ يتمثَّلَ هذه الصفات كما تمثَّلها ﷺ. . ولكن. . ما هو جزءٌ من المنهج، هو ما يحملُهُ القرآنُ الكريمُ من تبيانٍ لهاتين الصِّفتين، كونَهُ تبياناً لكلِّ شيء، أي هو الرَّسولُ المنهجُ الموصوفُ في كُليّاتِ القرآنِ الكريم وجزئيّاتِهِ. . . .

. . فكونُ صِفَتَي الرِّسالةِ والنبوّةِ داخلَ دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى، نتيجةٌ مؤكّدةٌ لِكَوْنِ الرِّسالةِ الخاتِمَةِ حاويةً للتاريخ، وليست مُحتواةً في التاريخ. .

. . إنّ جميعَ العصبيّاتِ المذهبيّةِ والطَّائفيَّةِ التي تُمزِّقُ جسدَ الأُمَّةِ، من أقصى السُّنَّةِ إلى أقصى الشِّيعةِ، بُنِيَتْ من لَبِناتٍ تاريخيَّةٍ، وَتُدَعَّمُ برواياتٍ تاريخيَّةٍ تُنسَبُ إلى الرَّسولِ التاريخ، مُعظَمُها مُناقِضٌ لما يَحمِلُ القرآنُ الكريمُ من صِفاتِ الرَّسولِ المنهج ﷺ. .

. . فَجَوْهرُ المُشكلةِ عند مُتَّبِعي تلك العصبيَّاتِ، أنَّهم لا يُريدونَ فَهْمَ حقيقةٍ مَفادُها: أنَّ الرَّسولَ التاريخ ﷺ على حقيقتِهِ التي عاشَهَا، لا يُناقِضُ أبداً الرَّسولَ المنهج الذي

يُصوِّرُهُ لنا القرآنُ الكريم . . فَجَوْهَرُ مُشكِلَتِهِم يَكْمُنُ في بعضِ الرواياتِ التاريخيّةِ التي يُقَدِّسُها هؤلاءِ أكثرَ من كِتابِ اللهِ تعالى . . . وَيَكْمُنُ أيضاً في عدمِ إدراكِ صفاتِ الرِّسالةِ الخاتمةِ التي تُميِّزُها عن الرِّسالاتِ السَّابقة . . فيُقَدِّمونَ الرِّسالةَ الخاتِمَةَ تاريخاً، يُعايرونَ دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى عليه . .

س٦٩ : **في منهجِكَ البحثيِّ أرى تركيزاً على جانبِ العمل، وسيولاً نحو رَبْطِ العبادةِ ونتيجَتِها بالعمل، سواءٌ كان ذلك العمل في ساحةِ المادَّةِ والفعل، أم في ساحةِ القولِ وتنزيه النفس والسموِّ بها نحو الامتلاءِ بالرُّوح، وكأنَّ الإيمانَ والقولَ لا يُعطيانِ ثمارَهُما دونَ عمل . . أليس دخولُ الجنَّةِ نتيجةَ رحمةِ اللهِ تعالى، وأنَّهُ لو كانَ مُجرَّدَ نتيجةٍ لِلْعَمَل، لما دَخَلَ أَحَدٌ الجنَّةَ أبداً؟ . .**

. . كُلُّ العصبيّاتِ التي يُلَبِّسُها أصحابُها لِمذاهِبِهِم وطوائفِهِم وأديانِهِم، تنـزعُ إلى إحلالِ الأنا والخصوصيَّةِ الذاتيّةِ مكانَ الآخر . . . ولمّا كانَ الآخرُ يعملُ عملاً مُشاهَداً لا يستطيعُ أصحابُ تلك العصبيّاتِ إنكارَهُ، فليس أمامَ أصحابِ تلك العصبيّاتِ إلاّ تقزيمُ قيمةِ العملِ الذي يقومُ بِهِ الآخر، وهذا يؤدِّي في النهايةِ إلى تقزيمِ قيمةِ العملِ حتى داخل الساحةِ التي يتحرَّكُ فيها أصحابُ تلك العصبيّات . . . . وهكذا تتمُّ عمليّةُ احتكارِ الخلاصِ من خلالِ ربطِ النتائجِ بِمُقَدِّماتٍ لا تتجاوزُ في مُعظمِها الخصوصيّات التي تُلغي الآخرَ وَعَمَلَه . .

. . صحيحُ أنَّ الإيمانَ شرطٌ لِدخولِ الجنّة، ولكنَّ الإيمانَ لِوحدِهِ دونَ عملٍ لا يُدْخِلُ الجنَّةَ أبداً . . فكما أنّ العملَ يحتاجُ إلى إيمانٍ مُقْتَرِنٍ به، كذلك فإنَّ الإيمانَ يحتاجُ إلى عَمَلٍ مُقْتَرِنٍ به . . فالعملُ يتكاملُ مع الإيمان في إنتاجِ الهدفِ الذي يسعى المؤمنُ لِلوصولِ إليه . .

. . هذا التكاملُ بين الإيمانِ والعمل، نراه تكاملاً في القِيَمِ العدديّةِ لِحُروفِ كلمتي (**الإيمان، العمل**) حسبَ الرسمِ القرآني، وذلك في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر . .

ٱلْإِيمَٰنِ = ١٧ ، ، العمل = ٢١

١٧ + ٢١ = ٣٨ = ١٩ × ٢

.. وبعدَ الدخولِ إلى الجنّةِ، أي بعدَ أن يُؤتى كلُّ واحدٍ من أهلِ الجنّةِ كتابَهُ بِيَمينِهِ ويُبشَّرَ بدخولِهِ الجنّة، وبأنّهُ سيأكلُ ويشربُ بما أسلفَ في الأيّام الخالية.. بعد ذلك.. فإنَّ ميراثَ الجنّةِ، والتمتّعَ بنعيمِها، ليس إلاّ نتيجة عَمَلٍ صالحٍ يقومُ به الإنسانُ في حياتِهِ الدنيا.. وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ بُرهانٌ على ذلك..

﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣] = ٢٤٤

﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢] = ٢٢٦

﴿ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور: ١٩] = ١٦٤

﴿ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المرسلات: ٤٣] = ١٦٤

٢٤٤ + ٢٢٦ + ١٦٤ + ١٦٤ = ٧٩٨ = ١٩ × ٤٢

.. إذاً دخولُ أهلِ الجنّةِ إلى الجنّةِ، هو نتيجةُ عملِهِم في حياتِهِم الدنيا.. ورحمةُ اللهِ تعالى تتجلّى في النعيمِ الذي سيلقاهُ أهلُ الجنّةِ في الجنّة.. فلو كان نعيمُ الجنّةِ موافقاً لِحَجْمِ العمل، لكانَ هذا النعيمُ أقلَّ بكثيرٍ مِمَّا هو عليه..... ولو احتاجَ الإنسانُ إلى القيامِ بعملٍ موازٍ لِنعيمِ الجنّةِ، لتوجّبَ عليه القيامُ بأضعافِ ما عَمِلَه.. في هذه النّقطةِ مَكْمَنُ رَحْمَةِ اللهِ تعالى...

.. هذه الحقيقةُ يُبيِّنُها اللهُ تعالى في سورةِ النبأ.. فحين تصويرِ ما يلقاهُ أهلُ جهنَّمَ فيها، يصفُ اللهُ تعالى ذلك بأنّه.. ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [النبأ: ٢٦].. أي جزاءً موافقاً لِعَمَلِهِم الذي عَمِلُوه.. وحين تصويرِ ما سيلقاهُ أهلُ الجنّةِ في الجنّةِ، يصفُ اللهُ تعالى ذلك بأنّه.. ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبأ: ٣٦].. فنعيمُ الجنّةِ إضافة إلى أنّهُ جزاءٌ على العمل، هو عطاءٌ من اللهِ تعالى يكفي كلَّ ما يتمنّاهُ الإنسان في الجنّة.. فهاتان الآيتان في سورةِ النبأ تُبيِّنان أنَّ العملَ أساسُ الجزاء، وأنّ ذلك ليس ظُلْماً من اللهِ تعالى لأيِّ أحد..

لذلك نراهما يتوازنان مع عبارةٍ قرآنيّةٍ في سورةِ الكهفِ، تختزلُ هذه الحقيقة..

﴿ جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [النبأ: ٢٦] = ٧٩

﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبأ: ٣٦] = ١٦٣

٧٩ + ١٦٣ = ٢٤٢

﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٩] = ٢٤٢

.. وقولُهُ تعالى ﴿ جَزَاءً وِفَاقًا ﴾ بالنسبةِ لأهلِ جهنّم، يُوازي تماماً قولَهُ تعالى ﴿ جَزَاءً مِن رَّبِّكَ ﴾ بالنسبة لأهلِ الجنّة... ولذلك نرى أنّ القيمَ العدديّةَ لِحروف هاتين العبارتين القرآنيّتين متوازنةٌ تماماً ..

﴿ جَزَاءً وِفَاقًا ﴾ = ٧٩

﴿ جَزَاءً مِن رَّبِّكَ ﴾ = ٧٩

.. وكلُّ عبارةٍ من هاتين العبارتين تُبيِّنُ أنّ هذا الجزاءَ لا يَظْلمُ اللهُ تعالى به أحداً.. ولذلك فكلٌّ منهما تتكامل مع العبارة القرآنيّة ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾، من المسألة المتوازنة السابقة..

﴿ جَزَاءً وِفَاقًا ﴾ = ٧٩

﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ = ١١١

٧٩ + ١١١ = ١٩٠ = ١٩ × ١٠

﴿ جَزَاءً مِن رَّبِّكَ ﴾ = ٧٩

﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ = ١١١

٧٩ + ١١١ = ١٩٠ = ١٩ × ١٠

.. والقولُ بأنَّ الإنسانَ يحتاجُ ـ إضافةً للإيمانِ ـ لِعملٍ لا يُوازي نعيمَ الجنّةِ لِدخولِ الجنّة، لا يعني أبداً تقزيمَ قيمةِ العملِ المطلوبِ لدخولِ الجنّةِ... فالجنّةُ ثمنُها غالٍ، ودخولُها يحتاجُ إلى جهادٍ وصبرٍ على البأساءِ والضرّاء..... وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ بيانٌ في ذلك..

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾

[البقرة: ٢١٤] = ٨١٨

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٢] = ٣٧٩

٨١٨ + ٣٧٩ = ١١٩٧ = ١٩ × ٦٣

س٧٠: **قُلْتَ: احتكارُ الخلاصِ عَصَبِيَّةٌ تدفَعُ أصحابَها إلى تقزيم قيمةِ العملِ حتى داخلَ ساحةِ تفاعُلِ متّبعي تلك العصبيةِ، وقلتَ: لا بدَّ من العملِ المُقترنِ بالإيمان، وإنَّ الإيمانَ لوحدِه لا يكفي.. أينَ حدودُ العلاقةِ بينَ ما تدلُّ عليه كلماتُ: (الإيمان، الإسلام، الكفر) في كِتابِ اللهِ تعالى..؟..**

.. الإيمانُ كما يُبَيِّنُهُ اللهُ تعالى في كِتابِهِ الكريم، ساحتُهُ القلبُ، ويعني طمأنينةَ المؤمنِ تجاه منْ يؤمنُ به، وتوجيهَ جوهرِ البصيرةِ باتّجاهه، وهو نقيضُ الكفرِ تماماً... فالكفرُ يعني تغطيةَ الحقيقةِ والجحودَ بها، والتعامي عنها، وتوجيهَ جوهرِ البصيرةِ بالاتّجاهِ المُعاكس لِلحقيقةِ التي يعلمُها الكافر..

.. فما بين الإيمانِ والكفرِ علاقةٌ عكسيّةٌ.. فازديادُ كميّةِ الإيمان في قلبِ الإنسانِ، هو نقصانُ كميّةِ الكفرِ فيه، والعكسُ بالعكس.. والمسألةُ الكاملةُ التاليةُ تبيّنُ هذه الحقيقةَ..

﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [البقرة: ١٠٨] = ٢٤١

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٧] = ٢٩٨

﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥] = ٣٣٣

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [التوبة: ٢٣] = ٥١٣ = ١٩ × ٢٧

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ [غافر: ١٠] = ٤٢٠

٢٤١ + ٢٩٨ + ٣٣٣ + ٥١٣ + ٤٢٠ = ١٨٠٥ = ١٩ × ١٩ × ٥

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ = ٢٢٨ = ١٩ × ١٢

.. أمّا الإسلامُ فهو الخضوعُ الحِسّيُّ في ساحةِ المادّةِ والمكانِ والزمان.. فكونُ الإنسانِ مُسلماً لا ينفي تصارعَ كميّةِ الإيمان والكفرِ في قلبِه... فالأعرابُ الذين أسلموا، هم في الوقتِ ذاتِه أشدُّ كفراً ونفاقاً، ولمّا يدخلُ الإيمانُ في قلوبِهم، وفي تكامل الآيتين الكريمتين التاليتين، في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر، أكبرُ دليلٍ على ذلك..

﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٩٧] = ٤٥٧

﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٤] = ٦٦٤

٤٥٧ + ٦٦٤ = ١١٢١ = ١٩ × ٥٩

﴿ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ ﴾ = ٢٢٨ = ١٩ × ١٢

.. وحينما يجتمعُ الإسلامُ معَ الإيمانِ في ذاتِ الإنسان، تكتملُ عبادةُ هذا الإنسانِ للهِ تعالى..

﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [الزخرف: ٦٨] = ٢٢٨ = ١٩ × ١٢

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٩] = ١٣٣ = ١٩ × ٧

٢٢٨ + ١٣٣ = ٣٦١ = ١٩ × ١٩

.. وهكذا نرى أنّنا أمام مسألةٍ كاملةٍ عناصرُها: الإيمان، الإسلام، الكفر.. فكلّما ازدادت كميّةُ الإيمانِ في قلبِ الإنسانِ كلّما نقصت كميّةُ الكفر، والعكس بالعكس.. وكلّما كانَ إسلامُ الإنسانِ ناتجاً عن عقيدةٍ إيمانيّةٍ صادقة، كلّما اتّجه نحو الخلاص وابتعدَ عن الكفر، والعكسُ بالعكس..

.. وعظمةُ البيانِ الإلهيّ تُبيّنُ لنا أنَّ مجموعَ القِيَمِ العدديّةِ لِحروفِ كلماتِ هذه المسألةِ الكاملةِ، حسبَ الرسمِ القرآنيّ، متكاملٌ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر..

ٱلْإِيمَٰنِ = ١٧، ٱلْإِسْلَٰمِ = ٢٥، الكفر = ٣٤

١٧ + ٢٥ + ٣٤ = ٧٦ = ١٩ × ٤

.. وهذه المسألةُ الكاملةُ توازي مسألةً كاملةً، عناصرُها: (العلم، العمل، الكفر).. فالكفرُ الذي هو الجحودُ بالحقيقةِ، لا يكونُ إلاّ بعدَ علمِ هذه الحقيقة.. فكلما عَمِلَ الإنسانُ بما يعلمُ من الحقِّ، كلّما ابتعدَ عن الكفر.. وكلّما قصّر بعملِه في ساحةِ ما يعلم، كلّما اتّجه نحو الكفر.. ومعجزةُ إحدى الكُبَر تُصدِّقُ تكاملَ عناصرِ هذه المسألةِ، وتوازنَها معَ المسألةِ السابقة..

العلم = ٢١، العمل = ٢١، الكفر = ٣٤

٢١ + ٢١ + ٣٤ = ٧٦ = ١٩ × ٤

.. وهكذا نرى أنّنا أمامَ معادلةٍ طرفاها: الإيمانُ والإسلامُ من جهةٍ، والعلمُ والعملُ من جهةٍ أُخرى..

ٱلْإِيمَٰنِ + ٱلْإِسْلَٰمِ = ٤٢ = العلم + العمل

س٧١: .. لكنْ.. ما هي حدودُ دلالاتِ الإيمانِ والكفرِ والإسلام، في الانتماءِ إلى الرسالةِ الخاتمةِ، وفي عدم الانتماءِ إليها.. وما هي دلالاتُ قولِه تعالى.. ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾، وما هو موقعُ أتباع الدياناتِ الأُخرى بعد نزولِ الرِّسالةِ الخاتمة ؟ ..

.. تعاريفُ الإيمانِ والإسلامِ والكفرِ لا تختلفُ أبداً، في معانيها المجرّدةِ المُستنبَطةِ من كتابِ اللهِ تعالى، سواءٌ كان ذلك في حركةِ الإنسانِ داخلَ الدينِ الواحِد، أم في حركتهِ من دينٍ إلى آخر.. فالذي يعلمُ الحقيقةَ ولا يعملُ بها، يكونُ قد كفرَ بهذه الحقيقة..

.. فالكفرُ بالرِّسالةِ الخاتِمَةِ لا يكونُ إلاّ بعدَ عِلمِ حقيقةِ نزولِها من عندِ اللهِ تعالى.. وواجبُ المسلمين ومسؤوليّتُهم أمامَ اللهِ تعالى، تقديمُ مُعجزةِ الرِّسالةِ الخاتِمَةِ للبشريّةِ جمعاء، وبما يتناسبُ مع البعدِ الحضاريِّ والعِلميِّ لكلِّ جيلٍ، كونَ القرآنِ الكريمِ يحملُ لكلِّ جيلٍ من البراهين والأدلّةِ ما يُثبتُ مصداقيّةَ تنزيلِهِ من عندِ اللهِ تعالى..

.. وبما أنَّ الرِّسالةَ الخاتِمَةَ منهجُ اللهِ تعالى الذي أكمَلَهُ وحفظَهُ ورضيهُ للبشريّةِ

جمعاءَ إلى قيامِ السَّاعة، فإنَّ من يبتغي غيرَهَا ديناً (وهو يعلمُ حقيقتَهَا) فلنْ يُقبلَ منه ذلك، وسيكونُ في الآخرةِ من الخاسرين، لأنَّهُ بذلك يكونُ قد جحدَ بالحقِّ الذي علمَهُ، وهذا هو الكفرُ بعينِه..

.. وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ برهانٌ على ذلك..

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾
[آل عمران: ٨٥] = ٣٥٧

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾
[المائدة: ٣] = ٣٢٧

٣٥٧ + ٣٢٧ = ٦٨٤ = ١٩ × ٣٦

.. وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ برهانٌ آخر..

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩] = ١٠٠

﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٣] = ١٤٢

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾
[الصف: ٧] = ٣٦٦

١٠٠ + ١٤٢ + ٣٦٦ = ٦٠٨ = ١٩ × ٣٢

.. وممَّا يُؤكِّدُ صِحّةَ ما نذهبُ إليه، من أنَّ قولَ اللهِ تعالى ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ** ﴾، يعني العالمين بِمنهجِ الرسالةِ الخاتمةِ، والذين يبتغون غيرَها بعد أن علموا حقيقتَها، هو العبارةُ القرآنيّةُ الكريمةُ التاليةُ لهذا القولِ مباشرةً، حيثُ يقولُ اللهُ تعالى: ﴿ **كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ** ﴾..

.. فهؤلاء الذين لن يُقْبَلَ منهم أيُّ دينٍ آخر غير الرسالةِ الخاتمةِ، قد كفروا بالرسالةِ الخاتمةِ بعد أن علموا حقيقتَها، وبعدَ أن شهدوا أنَّ الرسولَ حقٌّ من الله تعالى، وبعد أن جاءهم البيّناتُ التي تُبرهنُ صدق نزولِها من عندِ اللهِ تعالى..

.. فَكَوْنُ اتِّباعِ منهجِ الرسالةِ الخاتمةِ يُنْتِجُ خيرَ أمّةٍ أُخرِجت للناس، يقتضي ذلكَ

عدمَ قبولِ اتّباعِ أيِّ دينٍ غيرِها، بعد العلمِ بحقيقتِها..... هذا ما نراهُ في المسألةِ الكاملةِ التالية..

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾
[آل عمران: ٨٥] = ٣٥٧

﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٦] = ٥١٩

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٧] = ٢٦٤

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٨] = ٢٦٩

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٨٩] = ٣٠٥

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾
[آل عمران: ١١٠] = ٦٦١

٣٥٧ + ٥١٩ + ٢٦٤ + ٢٦٩ + ٣٠٥ + ٦٦١ = ٢٣٧٥ = ١٩ × ١٢٥

.. وفي الآيةِ الأخيرةِ من هذه المسألةِ الكاملةِ، نرى مسألةً كاملةً تُبيِّنُ أنّ أهلَ الكتابِ لو اتّبعوا منهجَ الرسالةِ الخاتمةِ لَكَانَ هذا الاتّباعُ خيراً لهم، ولكنَّ الذين لا يعلمونَ حقيقةَ منهجِ الرسالةِ الخاتمةِ منهم، منهم المؤمنونَ ضمن إطارِ منهجهم، وأكثرُهم فاسقون..

﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾
[آل عمران: ١١٠] = ٢٨٥ = ١٩ × ١٥

.. وفي المسألةِ الكاملةِ السابقةِ، نرى مسألةً كاملةً أُخرى..

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾
[آل عمران: ٨٥] = ٣٥٧

﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٦) = ٥١٩

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمۡ أَنَّ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾
[آل عمران: ٨٧] = ٢٦٤

٣٥٧ + ٥١٩ + ٢٦٤ = ١١٤٠ = ١٩ × ٦٠

.. وَمِمَّا يؤكِّدُ ـ أيضاً ـ صِحّةَ ما نذهبُ إليه، من أنَّ قولَ اللهِ تعالى ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ يعني فقط العالِمين بِحقيقةِ منهجِ الرسالةِ الخاتمةِ، وأنَّ غيرَ العالِمينَ بِمنهجِها، قد يحصلونَ على رحمةِ اللهِ تعالى من خِلالِ عِبادةِ اللهِ تعالى في ساحةِ مناهِجِهم، هو الدلالاتُ التي نُدركُها من عباراتِ المسألةِ الكاملةِ التاليةِ..

﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾
[آل عمران: ٨٥] = ٣٥٧

﴿ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ٨٦] = ٥١٩

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢] = ٦٣٧

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩] = ٥٢٠

٣٥٧ + ٥١٩ + ٦٣٧ + ٥٢٠ = ٢٠٣٣ = ١٩ × ١٠٧

.. وفي معيارِ مَجموعِ كلماتِ الجملةِ القرآنيّةِ، نرى تصديقَ صِحّةِ ما نذهبُ إليه.. ففي المسائلِ المتناظرةِ التاليةِ دليلٌ على ذلك..

﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥] = (١٣) كلمة..

﴿ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ﴾
[آل عمران: ٨٦] = (١٣) كلمة..

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٧] = (٩) كلمات..

﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٨] = (٩) كلمات.

﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٦] = (١٨) كلمة..

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٧ ـ ٨٨] = (١٨) كلمة..

س٧٢: قُلْتَ: مَنْ يعلم منهجَ الرسالةِ الخاتمةِ عليه اتّباعُها، وإلاّ فهو كافرٌ لأنّهُ يكونُ قد جحدَ بالحقيقةِ التي عَلِمَهَا، ومن لم يعلمْ منهجَ الرسالةِ الخاتمة، يمكنُهُ أنْ ينالَ رحمةَ اللهِ تعالى من خلالِ منهج رسالتِهِ التي يتّبعُها.. وبالتالي فالجنّةُ ليستْ حِكْراً لأمّةٍ دونَ غيرِها.. السُّؤالُ الآن: ما دليلُكَ على ذلك؟.. وما هو الفارقُ بين متّبعي الرسالةِ الخاتمةِ، وبين غيرِهم الذين لا يعلمونَ حقيقةَ الرسالةِ الخاتمة؟..

.. كلّما ارتقى عِلْمُ الإنسانِ بالحقيقة، كلّما سمى ثوابُهُ إلى درجةٍ أعلى، إنْ هُوَ عَمِلَ بِهذه الحقيقة، وكلّما ارتفعت درجةُ عقابِهِ إنْ هو عملَ بنقيضِ هذه الحقيقة.. وقد رأينا كيف أنّ الكلمات: **(العلم، العمل، الكفر)** تُكَوِّنُ في كتابِ اللهِ تعالى مسألةً كاملة.. ورأينا أيضاً مسألةً كاملةً موازيةً لِهذهِ المسألةِ، عناصرُها في كتابِ اللهِ تعالى الكلمات: **(الإيمان، الإسلام، الكفر)**..

.. فنساءُ النبيِّ ﷺ كونَهُنَّ أقربَ النساءِ إلى بيتِ النبوّةِ وإلى شخصِ الرسولِ ﷺ، يقولُ اللهُ تعالى لَهُنَّ.. ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [الأحزاب: ٣٢].. وبالتالي فعقوبةُ إحداهنّ ضعفُ عقوبةِ غيرِها إنْ أتت بفاحشةٍ مُبيّنة.. يقولُ تعالى.. ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ [الأحزاب: ٣٠].. وأجرُ إحداهنَّ أيضاً ضعفُ أجرِ غيرِها إنْ قنتت للهِ تعالى ورسولِهِ وعملتْ صالحاً.. يقولُ تعالى..

﴿ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣١]. . . فكَوْنُهُنّ أكثرَ علماً وقرباً من بيتِ الرسالةِ والنبوّة، يقتضي ذلك مُضاعفةَ عقابِهِنَّ وثوابِهِنَّ على حدٍّ سواء. .

. . . . . هذا ما يُبيّنُهُ اللهُ تعالى لنا. . . وهذا ما تُصدِّقُهُ مُعجزةُ إحدى الكُبَر. .

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [الأحزاب: ٣٢] = ١٥٣

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ [الأحزاب: ٣٠] = ٣٥٢

﴿ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣١] = ٤٢٦

١٥٣ + ٣٥٢ + ٤٢٦ = ٩٣١ = ١٩ × ٤٩

. . وفي الركنين المتناظرين في المسألةِ التالية، في معيارِ مجموعِ حروفِ الجملةِ القرآنيةِ، بيانٌ يؤكّدُ أنَّ الانتماءَ إلى الرسولِ ﷺ وسنّتِهِ الشريفة، هو انتماءُ اتّباعٍ، وليس انتماءَ دَمٍ ونَسَب. .

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ = (٢٣) حرفاً. .

﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠] = (٢٣) حرفاً. .

. . وفوق ذلك نرى أنَّ مجموعَ حروفِ كُلِّ ركنٍ من ركني هذه المسألة، يُوافقُ مجموعَ سِنيِّ البعثةِ وتلقّي الرسولِ ﷺ لِوَحي السَّماء. .

. . فالارتقاءُ في درجةِ المسؤوليّةِ وازديادِ الثوابِ والعقاب، ليس في ساحةِ القربى الدمويّةِ، أو النسب، أو الانتماءِ الظاهريّ، إنّما هُوَ ارتقاءٌ في علمِ حقيقةِ المنهجِ. . .

. . إنَّ إرادةَ اللهِ تعالى في تطهيرِ من يرتقي من أهلِ البيتِ، شرعيّةٌ، تتعلّقُ بمقدارِ العملِ في طريقِ هذا التطهير، ولا تتعلّقُ بأيِّ انتماءٍ لِدَمٍ أو نَسَبٍ لِشخصِ الرسولِ ﷺ. .

. . وكنّا قد رأينا أنّ المسألةَ الكاملةَ التالية تُبيّنُ حقيقةَ مُحَمَّدٍ ﷺ وعلاقتَنا به. .

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠] =
٢٨٥ = ١٩ × ١٥

.. في هذه المسألةِ الكاملةِ نرى أنَّ العبارةَ القرآنيّةَ ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾، تتكاملُ مع عبارةِ التطهيرِ الذي يُريدُهُ اللهُ تعالى.. وفي ذلك بيانٌ يُؤكِّدُ أنَّ الانتماءَ إلى الرسولِ ﷺ، وإلى مُصطلحِ أَهْلِ بيتِه، هو انتماءُ التزامٍ بمنهجِ اللهِ تعالى، وليس انتماءَ نَسَبٍ يعودُ إلى شخصِ الرسولِ ﷺ..

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ = ١٥٨

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾
[الأحزاب: ٣٣] = ٣٣٦

١٥٨ + ٣٣٦ = ٤٩٤ = ١٩ × ٢٦

.. ما أريدُ قولَهُ أنّ العملَ ذاتَهُ يضعُ كُلَّ عامِلٍ بِه في درجةٍ قد تختلفُ عن الدرجةِ التي يصلُ إليها غيرُهُ نتيجةَ قيامِهِ بهذا العملِ ذاتِه.. وهذا يتعلّقُ باقترابِ المنهجِ المُتَّبَعِ مِنْ حقيقةِ ما يريدُهُ اللهُ تعالى، وبدرجةِ علمِ من يقومُ بالعمل، وبدرجةِ امتلاءِ نفسِهِ بالروح، وبالإمكانياتِ المُتَاحَةِ بين يديه.. فاللهُ تعالى ليس غافلاً عن هذه الخصوصيّات، ويُوَفّي كُلَّ إنسانٍ نتيجةَ عَمَلِهِ دون ظُلْم... وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ، والمتوازنةِ معَ المسألةِ السابقة، بُرْهَانٌ على ذلك..

﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾
[الأنعام: ١٣٢] = ٢٤٣

﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأحقاف: ١٩] = ٢٥١

٢٤٣ + ٢٥١ = ٤٩٤ = ١٩ × ٢٦

.. وهكذا نرى أنّ الفارقَ بين مُتبعي منهجِ الرِّسالةِ الخاتمةِ، وبين غيرِهم من مُتبعي الرِّسالاتِ الأخرى دون علمِ حقيقةِ منهجِ الرسالةِ الخاتمة، يَكْمُنُ في درجةِ الثوابِ والعقابِ لِلْعَمَلِ ذاتِه..

.. ففي حين أنَّ سقفَ الخلاصِ للهِ تعالى يكونُ مائةً بالمائة في منهجِ الرسالةِ

الخاتمة، يكون سقفُ الخلاصِ في أيِّ منهجٍ آخر دونَ ذلك. .

. . أمّا بالنسبةِ للدليلِ على أنَّ الجنّةَ ليست حكراً لأمّةٍ دون غيرِها، فقد بيّن اللهُ تعالى ذلك بشكلٍ جليٍّ في كتابِه الكريم، فأهلُ الكتاب الذين زعموا أنَّ الجنّةَ لا تكون إلاّ لهم، ونحنُ الذين يزعمُ بعضُنا أنَّ الجنّةَ لنا وحدنا. . . كلُّ ذلك يَرُدُّ اللهُ تعالى عليه، رداً بيّناً يُدرِكُهُ من يملكُ حداً أدنى من العقلِ والمنطق. . . وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ أكبرُ بيانٍ لذلك. .

﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: ١١١] = ٤٢٧

﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء: ١٢٣] = ٤٠٨

﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [النساء: ١٢٤] = ٤١٩

٤٢٧ + ٤٠٨ + ٤١٩ = ١٢٥٤ = ١٩ × ٦٦

. . والعبارةُ القرآنيّةُ. . ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾، تكفي لوحدِها في إدراكِ هذه الحقيقة، لذلك نرى تكاملَ هذه العبارةِ القرآنيّةِ مع الآيةِ الكريمةِ المُصوِّرةِ للذين يبتغون غيرَ الإسلامِ ديناً، فاللهُ تعالى يقولُ لنا من خلالِ ذلك: إيّاكم أن تذهبوا بدلالاتِ هذه الآيةِ الكريمةَ حسبَ أهوائكم وأُمنياتكم. .

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾
[آل عمران: ٨٥] = ٣٥٧

﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ [النساء: ١٢٣] = ٦١

٣٥٧ + ٦١ = ٤١٨ = ١٩ × ٢٢

س٧٣: **كيف نُوَفِّقُ بين ذلك من جهة، وبينَ وصفِ الله تعالى بالكفرِ للذينَ قالوا إنّ اللهَ ثالثُ ثلاثة، وللذين قالوا: إنّ اللهَ هو المسيحُ عيسى ابنُ مريم، ولقولِ المسيح عليه السلام ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾، من جهةٍ**

أُخرى . .

. . لقد وصفَهُم جلَّ وعلا بالكفرِ دون استثناء، سواءٌ علموا حقيقةَ منهجِ الرسالةِ الخاتمةِ، أم لم يعلموا . . ألا ينقضُ ذلك ما تذهبُ إليه ؟ . .

. . أبداً . . المسألةُ مُتَعَلِّقَةٌ بإدراكِنا لِلفارقِ بين دلالاتِ مسألتي الكفرِ والشرك حينما تُوصفان في كِتابِ اللهِ تعالى بالصيغةِ الاسمية، وبينهما حينما تُوصفان بالصيغةِ الفعليّة . . ومتعلّقةٌ بإدراكِنا لِلتمييزِ بين ورودِ الكفرِ والشركِ بالصيغةِ الفعلية المضارعة، وبين ورودِهما بصيغةِ الماضي . . والأهمُّ من كلِّ ذلك أنَّ ما أذهبُ إليه مُبرهنٌ من كِتابِ اللهِ تعالى، كما رأينا . . فجوهرُ المشكلةِ يَكْمُنُ في التقصيرِ الذي تمَّ خلال التاريخ في شرحِ هذه المسائل . .

. . لقد رأينا أنَّ الأعرابَ الذين لم يؤمنوا، هم أشدُّ كفراً ونفاقاً، ولكنَّ ذلك لم يمنع من كونِهم قد أسلموا (**بصيغة الماضي الفعلية، وليس بالصيغة الاسمية**) . .

﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٩٧] = ٤٥٧

﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [**الحجرات**: ١٤] = ٦٦٤

٥٩ × ١٩ = ١١٢١ = ٦٦٤ + ٤٥٧

. . فقولُهُ تعالى ﴿ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ يصِفُ إسلامَهُم هذا بصيغةِ الماضي الفعليّةِ، دون الاسميّة . . ولذلك فهؤلاء الأعراب منهم من يتربّصُ بالمؤمنين الدوائر، ومنهم من يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخر، وكلُّ هذه الأعمالِ المتناقضةِ لا تمنعُ من وصفِهم بأنّهم أسلموا (**بصيغة الماضي الفعلية**)، وأنَّ منهم من يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخر . . وفي المسألةِ الكاملةِ التالية بيانٌ لذلك . .

﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٩٨] = ٤٨٦

﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾
[التوبة: ٩٩] = ٧٣١

﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٤] = ٦٦٤

٩٩ × ١٩ = ١٨٨١ = ٦٦٤ + ٧٣١ + ٤٨٦

.. فحقيقةُ العملِ وارتباطِهِ بِعِلْمِ الحقيقةِ، وحقيقةُ الإرادةِ التي تقفُ وراءَ ذلك العمل، وبالتالي حقيقةُ اقترابِهِ من ساحةِ الكفر، وابتعادهِ عنها، أي حقيقةُ كونِهِ ناتجاً عن كفرٍ يتصفُ به القائمُ بالعمل، أو حقيقةُ كونِه ناتجاً عن حالةٍ من الجحودِ ليستْ صِفَةً دائمةً يتّصفُ بها القائمُ بالعملِ، كلُّ ذلك يعلمُهُ اللهُ تعالى، وهو جلّ وعلا يفصِلُ يومَ القيامةِ في ذلك.. وفي المسألةِ الكاملةِ التالية بيانٌ في ذلك..

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [الحج: ١٧] = ٥٨٩ = ١٩ × ٣١

.. وكنّا قد رأينا كيف أنَّ إيمانَ أهلِ الكتابِ بالرسالةِ الخاتمة خيرٌ لَهُم، وأنَّ عَمَلَهُم في إطارِ منهجِ الرسالةِ الخاتمة يرفعُهُم درجاتٍ أكبر..... ولكنَّ هذا لا ينفي وجودَ المؤمنين فيهم، الذين لم يعلموا حقيقةَ الرسالةِ الخاتمة..

﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾
[آل عمران: ١١٠] = ٢٨٥ = ١٩ × ١٥

.. ولذلك فهم ـ في النتيجةِ ـ ليسوا سواء، فمنهم أُمّةٌ مقتصدةٌ، وكثيرٌ منهم يعملون السُّوء.. يقولُ تعالى..

﴿ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾
[آل عمران: ١١٣] = ٢٩٩

﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى

ٱلْخَيْرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٤] = ٤٧١

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [المائدة: ٦٥] = ٣٣٨

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٦] = ٦٢١

٢٩٩ + ٤٧١ + ٣٣٨ + ٦٢١ = ١٧٢٩ = ١٩ × ٩١

.. وحكمةُ اللهِ تعالى، وعلمُهُ بحقيقةِ قولِ الإنسان، تُفرِزُ الظاهرَ الذي نراهُ نحنُ المخلوقينَ حالةً لا تتجزّأُ، إلى أكثرَ من حالة. . . . . فحتى أولئكَ الذين قالوا إنّ الله ثالثُ ثلاثة، والذين هم ـ في منظارِنا ـ حالةً واحدةً، هم عندَ الله تعالى حالتان متمايزتان. .

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣] = ٥٨٩ = ١٩ × ٣١

.. وهذه المسألةُ الكاملةُ نراها مسألتين كاملتين:

.. المسألةُ الأولى منها تُصوِّرُ كُفْرَ الذين قالوا إنَّ اللهَ ثالثُ ثلاثة، وهذا الجحودُ ساحتُهُ العقيدةُ.. وَتَشْمَلُ هذه المسألةُ جميعَ الذين جحدوا وحدانيّةَ اللهِ تعالى، بقولِهم: إنَّ الله ثالثُ ثلاثة..

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ﴾ = ٣٢٣ = ١٩ × ١٧

.. وهذه الدرجةُ من الكفرِ في هذه المسألةِ الأُولى، لا تتجاوزُ القولَ والاتّباعَ الأعمى لموروثِ الآباء.. لذلك نرى أنَّ الجزاءَ المترتِّبَ على ذلك يُصَوَّرُ في المسألةِ الثانيةِ لِقِسْمٍ من هؤلاء، وليس لَهُم جميعاً..

﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ = ٢٦٦ = ١٩ × ١٤

.. ففي هذه المسألةِ الكاملةِ نرى أنَّ كلمةَ (كَفَرُوا) تُشيرُ إلى درجةٍ من الكفرِ، أعمقَ من التي تُشيرُ إليها كلمةُ (كَفَرَ) في المسألةِ الأولى.. فاللهُ تعالى لَمْ يقل:

(ليمسنَّهم عذابٌ أليم)، إنّما يقولُ. . ﴿لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. . فالذين قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ﴾، جَحَدُوا حقيقةَ وحدانيّةِ اللهِ تعالى، ولكنَّ هؤلاء، منهم من عمل بهذا الجحود كفراً أعمق، فاستحقَّ العذاب الأليم. . . فالذي يعلمُ كلَّ ذلك، ويفرزُ الصادق من الكاذبِ، هو اللهُ تعالى، وهو ذاتُهُ جلَّ وعلا الذي يُجازي على العمل. .

. . وهكذا نرى أنَّ وَصْفَ اللهِ تعالى لِهؤلاءِ دون استثناء بصيغةِ الكفرِ الفعليّةِ، لا يعني أنّهم على درجةٍ واحدةٍ من درجات الكفرِ. . فالصيغةُ الفعليّةُ للكفرِ في المسألةِ الأولى كما نرى، تحملُ دلالاتٍ تختلفُ عن تلك التي تحملُها هذه الصيغةُ الفعليّةُ في المسألةِ الثانية. . وبالتالي فهؤلاء يتفاضلون عن بعضهم، ومن المؤكّدِ أنَّ أهمَّ معاييرِ التفاضل هذه، هي العلم بِحقيقةِ منهجِ الرسالةِ الخاتمة. .

. . وهاتان المسألتان الكاملتان المُكوِّنتان للآيةِ الكريمةِ، نراهما ركنين متناظرين في مسألةٍ واحدةٍ، وذلك من منظارِ معيارِ مجموعِ حروفِ الجملةِ القرآنيّة. . . وفي هذا برهانٌ إضافيٌّ يؤكِّدُ صحةَ ما نذهبُ إليه في تفسيرِ هذه الآية الكريمة. .

﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ﴾ = (٤٧) حرفاً. .

﴿وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ = (٤٧) حرفاً. .

. . وفي يومِ القيامةِ سيخاطِبُ اللهُ تعالى عيسى عليه السلام بخصوصِ هؤلاء فيقولُ له. . : ﴿يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾. . فيجيبُهُ عيسى عليه السلام. . ﴿سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾. . وفي مصيرِ هؤلاء ـ وهنا شاهدُنا ـ يقولُ عيسى عليه السلام. . ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾. . فيأتي الردُّ: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي

مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ﴾ . .

. . ولو أخذنا الآياتِ الكريمةَ التي تُصوِّرُ لنا حالةَ كُفْرِ الذين قالوا إنَّ اللهَ هو المسيح ابنُ مريم، وإنّ اللهَ ثالثُ ثلاثة، وقولَ هؤلاء، مع قولِ عيسى عليه السلام عن مصيرِهم، والردَّ الذي جاء على ذلك، لرأينا أنّنا أمامَ مسألةٍ كاملةٍ في تبيانِ مصيرِ هؤلاء . .

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧] = ٩٣٥

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢] = ٨٣٤

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣] = ٥٨٩ = ١٩ × ٣١

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾
[التوبة: ٣٠] = ٦٥٣

﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
[التوبة: ٣١] = ٥٩٠

﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] = ٣٧٣

﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩] = ٧٦٤

﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ﴾ [المائدة: ١٢٠] = ٢٥٩

٩٣٥ + ٨٣٤ + ٥٨٩ + ٦٥٣ + ٥٩٠ + ٣٧٣ + ٧٦٤ + ٢٥٩ = ٤٩٩٧

٤٩٩٧ = ١٩ × ٢٦٣

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ نرى توازناً بين العبارتين القرآنيّتين التاليتين..

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٠] = ٢٨٦

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١] = ٢٨٦

.. ونرى أيضاً المسائلَ الكاملةَ التالية..

﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ [التوبة: ٣١] = ٣٠٤ = ١٩ × ١٦

﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [المائدة: ٧٢] = ٢٢٨ = ١٩ × ١٢

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧] = ٢٢٤

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ٧٢] = ٢٢٤

﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢] = ٣٧٠

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ [المائدة: ٧٣] = ٢٤٣

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٠] = ٢٨٦

﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [المائدة: ١١٩] = ٢٣٠

٢٢٤ + ٢٢٤ + ٣٧٠ + ٢٤٣ + ٢٨٦ + ٢٣٠ = ١٥٧٧ = ١٩ × ٨٣

.. ولو قُمْنا بِجمعِ العباراتِ القرآنيّةِ المُصوِّرةِ لقولِهم هذا ووصفِهِ بالكفرِ، مع قولِهِ تعالى ﴿ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾، الذي يُبيّنُ أنَّ بعضَ هؤلاء سيَمَسُّهم عذابٌ أليم، معَ قولِهِ تعالى ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾، في الإجابةِ على قولِ عيسى عليه السلام في الآخرة، معَ دعوةِ اللهِ تعالى لهم بالتوبةِ والاستغفارِ نتيجةَ قولِهم

هذا ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾، مع قولِ اللهِ تعالى المُصوِّرِ لقولِ عيسى عليه السلام لهم رداً على قولهم هذا، لرأينا أننا أمامَ مسألةٍ كاملة..

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ ﴾ [المائدة: ١٧] = ٢٢٤

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ ﴾ [المائدة: ٧٢] = ٢٢٤

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ ﴾ [المائدة: ٧٣] = ٢٤٣

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ﴾
[التوبة: ٣٠] = ٢٨٦

﴿ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٣] = ١٦٦

﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ ﴾ [المائدة: ١١٩] = ٢٣٠

﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٤] = ٢٧٨

﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢] = ٦١٠

٢٢٤+٢٢٤+٢٤٣+٢٨٦+١٦٦+٢٣٠+٢٧٨+٦١٠ = ٢٢٦١ = ١٩ × ١١٩

.. فما بينَ قولِ اللهِ تعالى في هذه المسائل.. ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾، من جهةٍ، وبينَ قولِهِ تعالى ﴿ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾، وقولِهِ تعالى ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ ﴾ من جهةٍ أُخرى، يكمنُ مصيرُ هؤلاء.. وهذا يقتضي أنَّ قولَهُ تعالى ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ لا يشمل جميعَ هؤلاء.. فكيفَ يكونُ ذلك..

.. لقد رأينا كيفَ أنَّ قولَهُ تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]، يعني العالِمين بحقيقةِ الإسلام، ويُريدونَ عنْ عِلمٍ ابتغاءَ غيرِه، وكان دليلُنا الآيةَ الكريمةَ التاليةَ لَها مُباشرة.. ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل

عمران: ٨٦] .. فورود كلمة (يَبْتَغِ) بصيغة المضارع دون الماضي، له دلالاتُهُ في ذلك، فهؤلاء المعنيّون يبتغونَ بشكلٍ مُستمرٍّ غيرَ الإسلامِ عن علم، مهما كانت البراهينُ والحججُ المُقامة عليهم..

.. وقولُه تعالى ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، في المسائلِ السابقةِ الخاصّةِ بالمسألةِ قيدِ الدراسة، نرى فيه أنَّ الشركَ يأتي بصيغةِ المضارع ﴿يُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾.. وفي هذا دلالةٌ مُوازيةٌ للدلالةِ التي رأيناها في مسألة ابتغاءِ غيرِ الإسلام..

.. فالشركُ المعنيُّ بهذه الصيغةِ، هو الإصرارُ على ذلك واتّباعُ غيرِ الحقِّ، بعدَ بيانِه، وفي النصِّ القرآنيِّ التالي دليلٌ على ذلك..

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٥ ـ ١١٦]..

.. فهؤلاء الذين يُشركون بالله تعالى، حيثُ يُصوِّرُ اللهُ تعالى ذلك بصيغة المضارع، لا يُغْفَرُ لهم ذلك أبداً، والسببُ هو أنّهُ قد تبيّن لهم الهدى.. فشركُهم هذا كان بعد بيانِ الهدى، بحيث يُصرُّون على الشرك، دون الاهتمامِ بأيِّ جانبٍ من الأدلّةِ والبراهين..

.. هذه الحقيقةُ نراها واضحةً جليّةً في المسألةِ الكاملةِ التالية، حيثُ العبارةُ القرآنيّةُ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ جزءٌ منها..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨] = ٥٣٠

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦] = ٥١١

﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢] = ٣٧٠

﴿ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٣] = ١٦٦

٥٣٠ + ٥١١ + ٣٧٠ + ١٦٦ = ١٥٧٧ = ١٩ × ٨٣

.. وقد رأينا أنّ العبارة القرآنيّة ﴿ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ في هذه المسألة الكاملة، لا تعني جميع الذين قالوا إنَّ اللهَ ثالثُ ثلاثة.. إنّما تعني جزءاً منهم، وهم أولئك الذين يجحدون الحقيقةَ عن عِلْم، ويمارسون جحودَهم هذا في سبيل الإبعادِ عن منهجِ اللهِ تعالى.. هؤلاء هم الذين لن يغفرَ اللهُ تعالى لهم، وهم المعنيون بالشركِ الواردِ في العبارةِ القرآنيّة ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾..

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ، نرى مسألةً تختزلُ جوهرَ الموضوع..

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ [النساء: ٤٨] = ١٣٨

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ [النساء: ١١٦] = ١٣٨

﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢] = ٣٧٠

١٣٨ + ١٣٨ + ٣٧٠ = ٦٤٦ = ١٩ × ٣٤

.. ولو أخذنا الحروفَ القرآنيّةَ المُصوِّرةَ لِطَلَبِ عيسى عليه السلام، بأنْ يغفرَ اللهُ تعالى لِهؤلاء، مع جوهرِ إجابةِ اللهِ تعالى على ذلك، لرأينا حسبَ معيارِ مجموعِ حروفِ الجملةِ القرآنيّةِ، أنّنا أمامَ ركنين متناظرين في مسألةٍ واحدةٍ، مِمَّا يزيدُ في تأكيدِ صِحةِ ما نذهبُ إليه..

﴿ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨] = (٢٩) حرفاً..

﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [المائدة: ١١٩] = (٢٩) حرفاً..

.. وفي التوازنِ بين القِيَم العدديّةِ للعباراتِ القرآنيّةِ التاليةِ، دليلٌ آخر على نهي اللهِ تعالى للمؤمنين بمنهجِهِ، عن اتّهامِ الآخرين أنّهم ليسوا على شيء..

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [البقرة: ١١٣] = ١٨٣

﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [البقرة: ١١٣] = ١٨٣

﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ [البقرة: ١١٣] = ١٨٣

.. فمن الطبيعي أن تتوازنَ القيم العدديّةِ ما بين العبارتين القرآنيّتين الأولى والثانية، فالحروفُ هي ذاتُها بين هاتين العبارتين.. ولكنَّ البيانَ الإلهيَّ يتجلّى إعجازُهُ في توازنِ كُلٍّ منهما مع العبارةِ القرآنيّةِ الثالثة.. ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾..

.. لذلك.. فالتناقضُ يكونُ حينما لا نذهبُ هذا المذهبَ الذي نذهبُهُ في إدراكِ دلالاتِ الصُّوَر القرآنيّةِ الخاصّةِ بهذه المسألة.. التناقضُ يكونُ حينما نَزْعُمُ زَعْمَ اليهودِ والنصارى حينما قالوا ﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾، فنحتكرُ الخلاصَ لأنفسنا.. وكنا قد رأينا في المسألةِ الكاملةِ التالية، كيفَ أنَّ اللهَ تعالى، يردُّ علينا وعليهم، مبيّناً جلَّ وعلا أنَّ الجنّةَ ليستْ بالأمنيات، وإنّما بالإيمان والعمل، وليست لأمّةٍ بعينها دونَ باقي الأمم..

﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١] = ٤٢٧

﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣] = ٤٠٨

﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤] = ٤١٩

٤٢٧ + ٤٠٨ + ٤١٩ = ١٢٥٤ = ١٩ × ٦٦

.. ففي هذه المسألةِ الكاملةِ.. اللهُ تعالى يقول: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾، ولم يقل (مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً منكم أو منهم يُجْزَ بِهِ)، فتَرَكَها جلَّ وعلا دونَ تخصيصٍ لِتشملَ الجميع.. ويقولُ تعالى أيضاً ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ بصيغةٍ غير مُخصَّصَةٍ بأمّةٍ دونَ غيرِها..

.. فشرطُ دخولِ الجنّةِ هو العمل ﴿ وَمَن يَعْمَلْ﴾، والإيمان ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾..

وكنا قد رأينا كيفَ أنَّ العملَ والإيمان مسألةٌ كاملة . .

ٱلْإِيمَـٰنِ = ١٧ ، العمل = ٢١ ، ١٧ + ٢١ = ٣٨ = ١٩ × ٢

. . ورأينا أيضاً أنَّ العِلمَ والعملَ هما الطرفُ الأوَّلُ في معادلةٍ طرفُهَا الثاني الإسلامُ والإيمان . .

العلم + العمل = ٤٢ = ٱلْإِيمَـٰنِ + ٱلْإِسْلَـٰمِ

. . فدرجةُ تعلّقِ الإنسانِ بصفةِ الإيمان كاطمئنانٍ باللهِ تعالى، وبصفةِ الإسلام كخضوعٍ لِمُرادِ اللهِ تعالى، موازيةٌ تماماً لدرجةِ تعلّقِهِ بصفةِ العلم التي يرى الحقيقةَ من منظارِها، وبصفةِ العمل التي يفعلُ الخيرَ بواسطتِها . . هذا كُلُّهُ يُحدِّدُ مدى درجةِ كفرِ الإنسان وإيمانِهِ، وبالتالي مدى درجةِ اقترابِ قولِهِ من الشرك . . ومدى ابتعادِهِ عنه . . . وكلُّ ذلك لا يُحيطُ به إلاّ الله تعالى . . ولا يفصلُ به إلاّ اللهُ تعالى، وقد رأينا كيفَ أنّ المسألةَ الكاملةَ التالية تؤكّدُ هذه الحقيقة . .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [الحج: ١٧] = ٥٨٩ = ١٩ × ٣١ . .

. . لذلك فالمُزكِّي هو اللهُ تعالى، فهو أعلمُ بحقيقةِ إيمانِنا، وَعَمَلِنا، وَقَوْلِنا، وَكُلِّ ما في نفوسِنا . . وفي المسألةِ الكاملةِ التالية، أكبرُ دليلٍ على ذلك . .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [النساء: ٤٩] = ٣٤٤

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٢١] = ٤٧٤

﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ [النجم: ٣٢] = ٥١٢

٣٤٤ + ٤٧٤ + ٥١٢ = ١٣٣٠ = ١٩ × ٧٠

س٧٤: أرى بياناً يجعلُ فارقَ الإيمانِ والعِلْمِ والعَمَلِ والقربى من اللهِ تعالى والخضوعِ له جلّ وعلا، بين متّبعي الرسالةِ الواحدة، أكبرَ منه ـ أحياناً ـ بين متّبعي الرسالاتِ السماويةِ المختلفة.. هذا ـ طبعاً ـ حينما لا يَعْلَمُ مُتَّبِعُوا الرسالاتِ الأُخرى حقيقةَ الرسالةِ الخاتمة..

.. فالكفرُ والشركُ والنفاقُ درجاتٌ، كلٌّ منها ليس خاصّاً بِمُتَّبِعِي رِسالةٍ مُحدَّدةٍ دون غيرِها، كما أنّ الإيمانَ والخلاصَ للهِ تعالى درجاتٌ ليست خاصّةً بمتّبعي رسالةٍ مُحَدَّدَةٍ دون غيرِها..

.. إنّني أرى في هذا البيان أنّ محورَ المعاييرِ التي تُحدِّدُ الدرجةَ التي يَقِفُ فيها الإنسانُ على سُلَّمِ خلاصِهِ لله تعالى، يتعلّقُ كثيراً بإنسانيّةِ الإنسان، وبفطرتِه النقيّةِ الطاهرة، وتأتي الأديانُ لِتَحْمِلَ هذه الفِطرةَ الطاهرةَ درجاتٍ أكبرَ نحوَ الخيرِ والسموِّ بجوهرِ إنسانيّةِ الإنسانِ وفق ما يريدُهُ الله تعالى..

.. السُّؤال الآن: أين موقِعُ الرسالةِ الخاتمةِ ومتّبعيها ـ للعملِ ذاتِه ـ على سلّمِ الخلاصِ للهِ تعالى، مقارنةً مع الرسالات الأخرى ومتّبعيها؟..

.. كما أنَّ الرسالاتِ السماويّةَ تدرَّجَتْ تصاعديّاً باتّجاهِ الرسالةِ الخاتِمَةِ، فإنَّ خلاصَ البشرِ داخلَ كلِّ رسالةٍ، يتدرَّجُ أيضاً درجاتٍ تتعلّقُ بعلمِهِم وإخلاصِهِم وخضوعِهِم وخلاصِهِم للهِ تعالى.. هذا طبعاً حينما لا يقفونَ على حقيقةِ الرسالةِ الخاتِمة، فلو علموا حقيقتَها وجبَ عليهم اتِّباعُها، وإلاّ يكونونَ قد جحدوا الحقيقةَ التي علموها، وبالتالي اتّصفوا بِصفةِ الكفر..

.. وكنّا قد رأينا كيفَ أنّ القرآنَ الكريمَ يُشيرُ إلى هذه الدرجات من خلالِ وصفِ المسائلِ المعنيّةِ بِصِيَغٍ فِعليّةٍ، تختلفُ درجةُ الموصوفِ بها، ما بين وَصْفِهِ بِها بصيغة المضارع، وما بين وَصْفِهِ بِها بِصيغة الماضي.. وقد رأينا ذلك في مسألتي الكفر والشرك..

.. وَوَصْفُ القرآنِ الكريمِ للإنسانِ بالصيغةِ الاسميّةِ بالنسبةِ لِمَسألةٍ ما، يعني أنَّ هذا الإنسانَ بات مُتَّصِفاً بهذه الصفة، لدرجةٍ لا تخرجُ فيها أعمالُهُ عن إطارِ هذه الصفة.. وفي المسألةِ الكاملةِ التالية بيانٌ في ذلك..

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٧] = ٤٩٤ = ١٩ × ٢٦

.. فهؤلاء الكافرون الموصوفون بهذه الصفة، يجحدون بشكلٍ مستمرٍّ آياتِ اللهِ تعالى..

.. وَقَلْبُ الإنسانِ يُمكِنُهُ أنْ يَمْتَلأَ بالكفر، فيجحد بشكلٍ كاملٍ منهجَ اللهِ تعالى، ولذلك نرى ورودَ كلمةِ **(الكافر)** في كتابِ الله تعالى.. ويمكن لِمَجموعةٍ من البشرِ أن تجحدَ بشكلٍ كاملٍ منهجَ اللهِ تعالى، ولذلك نرى ورودَ كلمة **(الكافرين)** في كتابِ الله تعالى.. ويمكن لمجموعةٍ من البشر أنْ تتكاملَ صِفَةُ الإيمان في قلوبِهِم، فَيُوْصَفُون - كمجموعةٍ - بِهذه الصفة، ولذلك نرى ورودَ كلمة **(المؤمنين)** في كتابِ اللهِ تعالى..

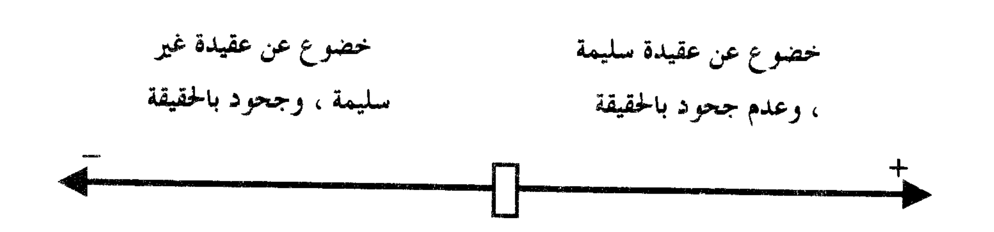
.. ولكنْ.. لا يُمكنُ لِقَلْبِ إنسانٍ أن يَحْمِلَ صفةَ الإيمانِ بكلِّ جوانِبِها.. ولذلك نرى - في القرآنِ الكريم - عدمَ ورودِ كلمةِ المؤمن، إلاَّ مرّة واحدة تردُ فيها صِفةً للهِ تعالى.. فهذه الصفةُ لا تكتملُ إلاَّ لله تعالى..

المؤمن = ١٩

.. فدرجةُ خلاصِ الإنسانِ للهِ تعالى، تابعةٌ لاتّصافِهِ بعدةِ معايير، بحيثُ تَضَعَهُ مُحصلةُ هذه المعاييرِ في الدرجةِ التي يستحقُّها على سلَّم الخلاصِ للهِ تعالى... وكنّا قد رأينا مسألةً كاملةً، عناصرُها: الإيمانُ، والإسلامُ، والكفر..

ٱلْإِيمَٰنِ(١٧) + ٱلْإِسْلَٰمِ (٢٥) + الكفر (٣٤) = ٧٦ = ١٩ × ٤

.. فعلى محورِ هذا المعيارِ يتحدَّدُ وجهٌ من أوجهِ خلاصِ الإنسان.. فخضوعُ الإنسانِ والتزامُهُ **(إسلامُهُ)** إنْ كان عن عقيدةٍ سليمة وطمأنينة، يكونُ ناتجاً عن إيمان، ويدفعُ الإنسانَ بالاتّجاهِ الإيجابيِّ على سلّمِ الخلاص.. وإن كان خضوعاً عن عقيدةٍ غيرِ سليمةٍ وعن جحودٍ بالحقيقة، يكونُ ناتجاً عن كفر، ويدفعُ الإنسانَ بالاتّجاهِ السلبيِّ على سلّمِ الخلاص..



.. ورأينا أنَّ هناك مسألةً كاملةً موازيةً لهذه المسألةِ الكاملة.. عناصرُها: العلم، العمل، الكفر..

العلم (٢١) + العمل (٢١) + الكفر (٣٤) = ٧٦ = ١٩ × ٤

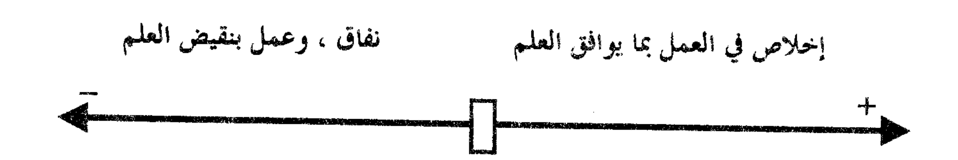
.. وفي كتابِ اللهِ تعالى، نرى توازناً بين الكفرِ والنفاق.. فكلُّ صفةٍ منهما تؤدِّي إلى الأُخرى..

الكفر= ٣٤ = النفاق

وبالتالي بإمكاننا أن ننظر إلى هذه المسألةِ الكاملةِ من منظار: العلم، العمل، النفاق:

العلم (٢١) + العمل (٢١) + النفاق (٣٤) = ٧٦ = ١٩ × ٤

.. وعلى محورِ هذا المعيار يتحدَّدُ وجهٌ من أوجه خلاصِ الإنسانِ للهِ تعالى.. فبمقدارِ ما يعملُ الإنسانُ باتّجاهِ الحقيقةِ التي يعلمُها، بمقدارِ ما يسمو على سلّمِ خلاصِه لله تعالى.. وبمقدارِ ما يُنافقُ ويعملُ بنقيض الحقيقةِ التي يعلمُها بمقدارِ ما يهبط على سلّم خلاصِه لله تعالى، لأنَّه ـ في هذه الحال ـ يتّصفُ بالنفاقِ، وبالكفر..

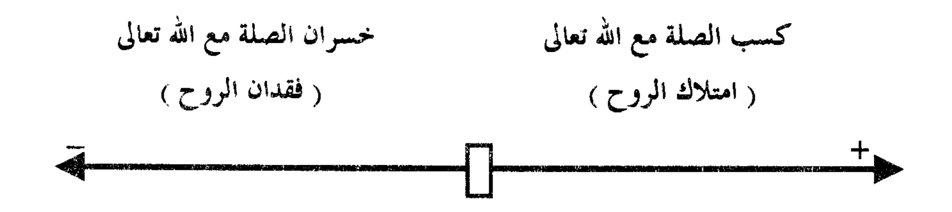


.. ونرى في كتابِ اللهِ تعالى مسألةً موازيةً للمسألتين السابقتين.. عناصرُها: الروح والشرك..

الروح (٣٤) + الشرك (٤٢) = ٧٦ = ١٩ × ٤

.. فقد رأينا كيفَ أنَّ الروحَ في كتابِ اللهِ تعالى يعني الصلةَ مع اللهِ تعالى، والقربى منه جلَّ وعلا.. وهذا يكونُ نتيجةَ العملِ الخالِصِ للهِ تعالى، ونتيجةَ الابتعادِ عنِ الشركِ بِمُخْتَلَفِ أشكالِهِ..

.. فكسبُ الصلةِ مع اللهِ تعالى يعني امتلاكَ مزيدٍ من الروح، وبالتالي السموَّ على سلّمِ الخلاصِ للهِ تعالى.. والإشراكُ باللهِ تعالى، يعني فقدانَ الصلةِ معَ اللهِ تعالى، وبالتالي خسرانَ الروحِ، والهبوطَ على سلّمِ الخلاصِ للهِ تعالى..



.. وكلُّ رسالةٍ سماويّةٍ كانت تُمَثِّلُ في عصرِها سقفَ الخلاصِ للهِ تعالى، لأنّها منهجُ ذلك العصر، ولأنَّ الشعائرَ كانت ـ في عصرِها ـ بعيدةً عن يد التحريف، فالدينُ الذي يريده اللهُ تعالى، هو الخضوعُ الكاملُ للهِ تعالى، وعبادتُهُ من خلالِ شَعَائِرَ يُحَدِّدُها اللهُ تعالى.. وحين ذلك يكون سقفُ الخضوعِ لله تعالى كاملاً مائة بالمائة.. أمّا بعدَ نزولِ الرسالةِ الخاتِمةِ، التي تعهّدَ اللهُ تعالى بحفظِها، وأرادَها للبشريّةِ جمعاء إلى قيامِ الساعة، فإنَّ سقفَ الالتزامِ بمنهجِ اللهِ تعالى مائة بالمائة، يكونُ من خلالِ الرسالةِ الخاتمة التي لم ولن تُحرَّف، لأنَّ اللهَ تعالى تكفّلَ بحفظِها..

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩] = ١٠٠

.. أمّا الذين لا يعلمونَ حقيقةَ الرسالةِ الخاتمةِ، فيمكِنُهم أن يرتقوا على سلّم الخلاصِ للهِ تعالى، ولكن ضمن سقفٍ أقل مِنْ سقفِ خلاصِهم فيما لو اتّبعوا منهجَ الرسالةِ الخاتمة.. وقد رأينا كيفَ أنَّ المسألةَ الكاملةَ التالية تؤكّدُ هذه الحقيقة..

﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٠] = ٢٨٥ = ١٩ × ١٥

.. فأهلُ الكتاب لو اتّبعوا منهجَ الرسالةِ الخاتمةِ لكانَ ذلك خيراً لهم، لأنّهم ـ حين ذلك ـ سيصعدونَ على سلّم الخلاص درجاتٍ أعلى، للعملِ ذاتِه الذي يعملونَه في منهجهم.. ولكنَّ الذين لا يعلمونَ منهم حقيقةَ الرسالةِ الخاتمة، منهم المؤمنون ضمن إطارِ منهجِهم..

.. وكلامنا هذا لا يعني أنَّ جميعَ مُتَّبِعِي منهجِ الرسالةِ الخاتمةِ أفضلُ من غيرِهم من متّبعي الرسالاتِ الأُخرى.. فهناك الكثيرون من متّبعي الرسالاتِ الأُخرى (**الذين لا يعلمون حقيقةَ منهج الرسالة الخاتمة**)، يصعدون على سلّم الخلاص للهِ تعالى درجاتٍ ـ في إطار منهجهم ـ أعلى من الدرجات التي يسمو بها بعضُ متّبعي الرسالة الخاتمة، بسبب جحودِهم بأحكامِها، وبسببِ استحقاقِهم عقاباً ـ لعملِ السوءِ ذاته ـ أكبر من العقاب الذي يستحقّهُ متّبعو الرسالاتِ الأخرى.. فقد رأينا كيف أنَّ العملَ بنقيضِ العلمِ هو جحودٌ يزدادُ بمقدارِ ازديادِ معرفةِ الحقيقة..

.. فعلى سبيل المثال: نرى أنَّ الحواريين الذين اختاروا منهجَ اللهِ تعالى عن علم، وكانوا أنصارَ الله تعالى، وأشهَدوا على إسلامِهم، وضعوا أنفُسَهم في مرتبةٍ يُضاعفُ فيها الثوابُ والعقاب.. ولذلك فإنّ الكفرَ بالبرهان الذي طلبوه، يُرَتِّبُ عليهم عذاباً لا يُعذّبُهُ اللهُ تعالى لأحدٍ من العالمين، فيما لو كفروا بعد رؤيتِهم لهذا البرهان.. فزيادةُ عِلْمِهم ورؤيتِهم لِلحقيقةِ، والتي تزيدُ من ثوابِهم حين العمل بمقتضى هذه الحقيقة، تزيدُ في الوقتِ ذاتِهِ من عقابِهم حين العمل بنقيضِ هذه الحقيقةِ التي عَلِمُوها..

﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٥٢ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٢ ـ ٥٣] = ٥٤٤

﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ﴾ [المائدة: ١١١] = ١٣٢

﴿ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ [الصف: ١٤] = ١٣٧

﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة: ١١٥] = ٤٦٠

٥٤٤ + ١٣٢ + ١٣٧ + ٤٦٠ = ١٢٧٣ = ١٩ × ٦٧

.. وهكذا نرى أنَّ العملَ ذاتَهُ يضعُ العاملَ به في درجةٍ تختلفُ عن الدرجةِ التي يصلُ إليها غيرُهُ نتيجةَ قيامِهِ بهذا العمل، سواءٌ كان ذلك في ساحةِ الثواب، أم في ساحةِ العقاب.. وذلك يعودُ إلى اقترابِ الرسالةِ التي ينتمي إليها من حقيقةِ الإيمانِ والخضوعِ للهِ تعالى، وإلى درجةِ عِلْمِهِ بالحقيقة، وإلى درجةِ امتلاءِ نفسِهِ بالروح، وإلى درجةِ الإمكانياتِ المُتاحةِ بين يديه.. وكلُّ ذلك يعلَمُهُ اللهُ تعالى عِلماً مطلقاً، حيثُ يُوفِّي جلّ وعلا كلَّ إنسانٍ عَمَلَهُ دونَ ظلم.. يقولُ تعالى..

﴿ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٣٢] = ٢٤٣

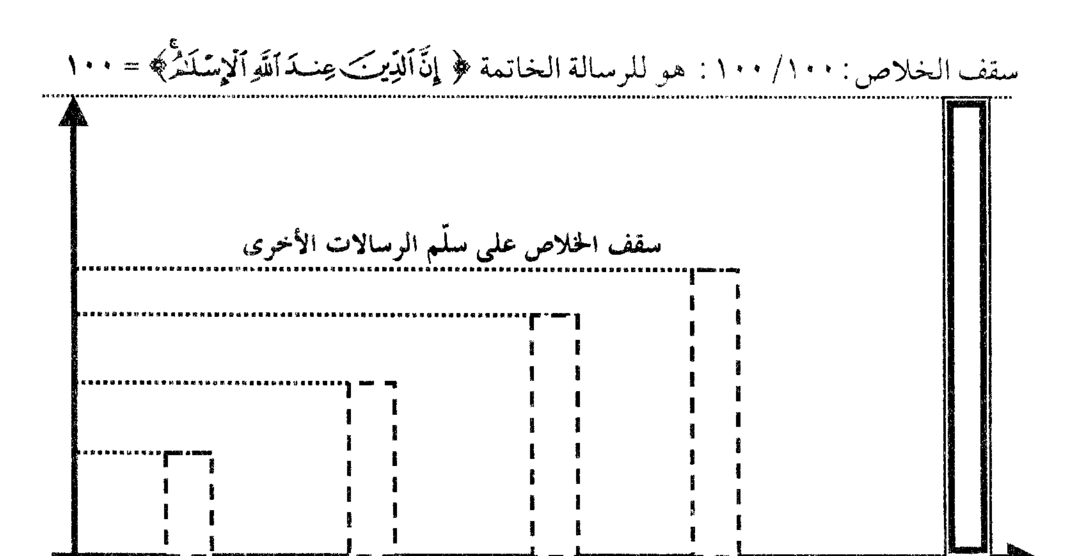
﴿ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ [الأحقاف: ١٩] = ٢٥١

٢٤٣ + ٢٥١ = ٤٩٤ = ١٩ × ٢٦

.. وهكذا نرى أنَّ سقفَ الخلاصِ، مائة بالمائة، لا يكونُ إلاَّ من خلالِ الرسالةِ الخاتمة، دونَ أن يعني ذلك احتكارَ الخلاص.. فالدينُ عندَ اللهِ تعالى، والذي يُمثلُ سقفَ الخلاص، مائة بالمائة، هو الإسلام..

.. ونرى أنَّ العبارةَ القرآنيّةَ التي تُصوِّرُ لنا سقفَ الخلاصِ عندَ اللهِ تعالى، مائة بالمائة، قيمتُها العددية، مائة بالضبط..

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ [آل عمران: ١٩] = ١٠٠



س٧٥: ما دامَ الناسُ درجاتٍ على سُلَّم الخلاص لله تعالى، كلٌّ حَسْبَ عَمَلِهِ داخلَ إطارِ مَنهجِ رسالتِه، شريطةَ عدمِ عِلْمِ أصحابِ تلك الرسالات بِحَقيقَةِ منهج الرسالةِ الخاتمة.. وما دام عِلْمُ الإنسان بِمَنهج الرسالةِ الخاتمة يُوجِبُ عليه اتِّباعَ منهجِها، وإلاّ فلن يُقبَلُ منه أيُّ دينٍ آخر، سواءٌ كان من المسلمين، أم من أصحابِ الرسالات الأُخرى الذين علموا حقيقةَ منهجِ الرسالة الخاتمة.. وذلك مِمَّا نُدرِكُهُ من دلالاتِ قولِه تعالى.. ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾.. هذا كُلُّهُ يتعلَّقُ بجزاءِ الإنسان في الآخرة.. السُّؤالُ الآن.. ما هو الجزاءُ الدنيويُّ للمرتدّين عن منهجِ الرسالةِ الخاتمة، سواءٌ من المسلمين، أم من أصحابِ الرسالات الأُخرى الذين عَلِمُوا حقيقةَ منهجها وأعرضوا عنها..

.. إيمانُ الإنسانِ وكُفْرُهُ، ساحتُهُ القلب.. ولا يشهدُ على حقيقةِ إيمان الإنسان إلاّ اللهُ تعالى.. وحينما يَمْتَحِنُ اللهُ تعالى الإنسانَ، في الحياةِ الدنيا، لا بُدَّ أن يكونَ اختيارُ الإنسان لعقيدتِه اختياراً حُرّاً، وإلاَّ فلا معنى لأن يُثابَ المُطيعُ على طاعتِهِ، وأن يُعاقبَ

العاصي على معصيتِهِ . . وقد بيّنَ اللهُ تعالى هذه الحقيقةَ في الكثيرِ من آياتِ كتابِهِ الكريم . .

. . ولو أخذنا العباراتِ القرآنيّةَ التي تُلقي الضُّوءَ على حقيقةِ المُرتدين، وعلى مصيرِهِم، لرأينا مسألةً كاملةً، تُبيّنُ لنا أنَّ عُقوبتَهم هي من عندِ اللهِ تعالى، وأنّها في الدنيا لا تتجاوزُ استبدالَ اللهِ تعالى لَهُم بقومٍ آخرين يُحبّهم اللهُ تعالى ويحبّونَهُ . .

﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٧] = ٦٢١

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ﴾ [المائدة: ٥٤] = ٧٦٩

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٥ ـ ٢٨] = ١٤٤١

٦٢١ + ٧٦٩ + ١٤٤١ = ٢٨٣١ = ١٩ × ١٤٩

. . ولو أخذنا الآيتين الكريمتين اللتين تصفان لنا حقيقةَ المرتدِّ وسببَ ارتدادِهِ وجزاءَه في الآخرة، لرأيناهما تتكاملان مع آيةٍ كريمةٍ تبيّن لنا أنَّهُ لا إكراه في الدين . .

﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٧] = ٦٢١

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٥] = ٣٧٣

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] =٧٣٥

٦٢١ + ٣٧٣ + ٧٣٥ = ١٧٢٩ = ١٩ × ٩١

.. ومسألةُ عدمِ إكراه الناس على الإيمان، وعلى اعتناقِ عقيدةٍ ما، مسألةٌ نراها جليّةً في المسألةِ الكاملة التالية..

﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٩٩] = ٣٧٠

﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ﴾ [الكهف: ٢٩] = ٢٥٧

٣٧٠ + ٢٥٧ = ٦٢٧ = ١٩ × ٣٣

.. وفي داخلِ هذه المسألةِ نرى مسألةً كاملةً..

﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ ﴾ [يونس: ٩٩] = ١٩٨

﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ﴾ [الكهف: ٢٩] = ١٦٣

١٩٨ + ١٦٣ = ٣٦١ = ١٩ × ١٩

.. والمسألةُ الكاملةُ التاليةُ تؤكّدُ هذه الحقيقة..

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] = ٢٢٧

﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٩٩] = ١٧٢

٢٢٧ + ١٧٢ = ٣٩٩ = ١٩ × ٢١

.. ولو أخذنا العباراتِ القرآنيّةَ المُصوِّرةَ لِحُريةِ الإنسانِ واستقلاليّةِ مشيئتِهِ في اتّباعِ منهجِ اللهِ تعالى، معَ العبارةِ القرآنيّةِ المُصوِّرةِ لِعدمِ الإكراه في الدين، وأنه بعدمِ الإكراه يتبينُ الرشدُ من الغي.. لرأينا أنّنا أمام مسألةٍ كاملةٍ، تُصدِّقُ تكامُلَها معجزةُ إحدى الكُبَر..

﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ [المزمل: ١٩] = ١٥٣

﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ [المدثر: ٣٧] = ١٦٠

﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ [المدثر: ٥٥] = ٨٥

﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ [الإنسان: ٢٩] = ١٥٣

﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴾ [النبأ: ٣٩] = ١٣٥

﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ [عبس: ١٢] = ٨٥

﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ [التكوير: ٢٨] = ١١٣

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] = ٢٢٧

﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾ [الكهف: ٢٩] = ٢٥٧

١٥٣ + ١٦٠ + ٨٥ + ١٥٣ + ١٣٥ + ٨٥ + ١١٣ + ٢٢٧ + ٢٥٧ = ١٣٦٨ = ١٩ × ٧٢

.. وما بينَ عَدَمِ إكراهِ الناسِ على الإيمان، وبين الدعوةِ إلى سبيلِ اللهِ تعالى بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة، مسالةٌ كاملةٌ، تؤكِّدُ حريّةَ الإنسان في اعتقادِه..

﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس: ٩٩] = ٣٧٠

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥] = ٦٣٧

٣٧٠ + ٦٣٧ = ١٠٠٧ = ١٩ × ٥٣

.. والآيةُ الأولى من هذه المسألةِ الكاملةِ تدخلُ في مسألةٍ كاملةٍ، تُبيّن لنا أنَّ حريّةَ المُعتقدِ لا تمنعُ من التعاملِ بالبرِّ والقِسْط، شريطةَ عدمِ قتالِ الآخرين لنا في دينِنَا وعدمِ إخراجِنَا من ديارِنَا..

﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس: ٩٩] = ٣٧٠

﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ [الممتحنة: ٨] = ٥٩٩

﴿ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الممتحنة: ٩] = ٦٢٧

٣٧٠ + ٥٩٩ + ٦٢٧ = ١٥٩٦ = ١٩ × ٨٤

.. وتأكيدُ اللهِ تعالى على أنَّ النهيَ عن برِّ الآخرين والقسطِ إليهم، هو حصراً للذين قاتلونا في دينِنا وأخرجونا من ديارِنا، نراه في كونِ الآيةِ الثالثةِ من المسألةِ السابقةِ مسألةً كاملة..

﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الممتحنة: ٩] = ٦٢٧ = ١٩ × ٣٣

.. وعدمُ نهيِ اللهِ تعالى لنا عن برِّ الآخرين والقسطِ إليهم، يتكاملُ مع عدمِ إكراه الآخرين على المُعتقد، ومعَ الدعوةِ إلى سبيلِ الله تعالى بالحكمة والموعظةِ الحسنة، ومع جدالِ الآخر ـ مهما كان ـ بالتي هي أحسن..

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] = ٢٢٧

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥] = ٦٣٧

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة: ٨] = ٥٩٩

﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الممتحنة: ٩] = ٦٢٧

٢٢٧ + ٦٣٧ + ٥٩٩ + ٦٢٧ = ٢٠٩٠ = ١٩ × ١١٠

.. بعد كُلِّ هذا البيان، نرى أنَّ حُريّةَ المُعتقدِ مصونةٌ في الإسلام، وأنَّ الحسابَ الدُّنيويَّ من قِبَلِ المُسلمين لِمَنْ يرتدُّ عن دينِهِ، غيرُ واردٍ في كتابِ اللهِ تعالى، ما دامَ المُرتدُّ لا يُقاتِلُنا في ديننا، ولا يُخرِجُنا من ديارِنا..

.. فالإسلامُ بغنى عن الكافرين الذين لا يُريدونَ الحقيقة... بل إنَّ فرزَ هؤلاء وإخراجَهُم من المُجتمعِ الإسلاميِّ هو لِصالحِ المُجتَمع الإسلامي..

.. فبحريّةِ المُعتقَد، وبعدمِ إكراهِ الإنسانِ على دينٍ مُحَدَّدٍ، يتبيّنُ الرُّشدُ من الغيِّ.. وهذا ما نُدرِكُهُ من قولِه تعالى ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].. فبعدمِ الإكراه يتبيّنُ الرُّشدُ من الغيِّ، وبالتالي بالإكراه تختلطُ الأمورُ فلا يتبينُ الرُّشدُ من الغيِّ، وبالتالي نرى الغيَّ رُشداً، والرُّشدَ غياً..

س٧٦: . . لكنْ كيفَ تُوَفِّقُ بين ما وَصَلْتَ إليه مِنْ حُريَّةِ عقيدةِ الإنسان دخولاً في الدينِ وخروجاً منه، وبين الدلالاتِ الواضحةِ لِبَعْضِ الآياتِ الكريمةِ التي يَأمرُ اللهُ تعالى بها المؤمنين بقتلِ المُشركين حيثُ وجدَهم المؤمنون. . يقولُ تعالى. . ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ . . ويقولُ تعالى. . ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ . . ويقولُ تعالى. . ﴿فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ . .

. . كيف تُوَفِّقُ بين ما وصلت إليه، وبين قولِ اللهِ تعالى. . ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ . . ؟ . .

. . في الإجابةِ على هذا السُّؤال، سأتعرّضُ ـ إنْ شاءَ اللهُ تعالى ـ إلى مُعْظَمِ آياتِ كتابِ اللهِ تعالى، المُصوِّرةِ لِلمسألةِ التي سألتَ عنها. .

. . حينما كُتِبَ القتالُ على المؤمنين وهو كُرْهٌ لهم، لمْ يُكتَبْ عليهم لإكراهِ الناسِ على دخولِ دينِ اللهِ تعالى. . لأنّه بالإكراهِ تضيعُ الحقيقةُ التي أتى الدينُ الإسلاميُّ من أجلِها. . . . .

فما بين كِتابةِ القتالِ على المؤمنين، وبين عدمِ الإكراهِ في الدينِ مسألةٌ كاملة. .

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦] = ١٥٣

﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] = ٢٢٧

٢٠ × ١٩ = ٣٨٠ = ٢٢٧ + ١٥٣

. . فأمرُ الله تعالى للمؤمنين بأن يُقاتِلوا في سبيلِه، لا يعني أبداً فرضَ الدينِ بالقوّة. . إنّما هو بِسَبَبِ مُحاربةِ الآخرين لِلمنهجِ الذي أنزلَه اللهُ تعالى على رسولِه ﷺ. . أي بسببِ الجنايات التي يرتكبُها أولئك الذين يأمُرُنا اللهُ تعالى بِمُحارَبَتِهم. . وفي النصِّ القرآنيِّ التالي دليلٌ على ذلك. .

﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ

فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٣٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣ ـ ٣٤]. .

. . فالعبارة القرآنيّةُ ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا﴾، تشملُ كلَّ الموصوفين بهاتين الصفتين، سواءٌ كانوا مسلمين، أو غيرَ مسلمين. . وفي تكرارِ كلمةِ (أو) بين حالات الجزاء في قولِه تعالى: ﴿أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾، في ذلكَ بيانٌ في اختلافِ الأحكامِ التي يستحقُّها هؤلاء كَجَزاءٍ على جناياتِهِم، وذلك حسبَ جنايةِ كُلٍّ منهم. . . وبالتالي فنحنُ أمامَ جناياتٍ مُتعدّدة، جزاؤها بدرجاتٍ مختلفة. . . . . وقولُهُ تعالى. . ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. . يُؤكّدُ لنا أنّنا أمامَ جِناياتٍ غُفرانُها يَحتاجُ إلى توبة. . وجزاؤها المُبيَّنُ في هذا النصِّ القرآنيِّ، لا يَسْقُطُ إلاّ بتوبةِ الجاني قبلَ أن يُقْدَرَ عليه. .

. . والآيةُ الكريمةُ التاليةُ تُلقي الضُّوءَ على هذه الحقيقة. .

﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].

. . في هذه الآيةِ الكريمةِ نرى ورودَ عبارةِ ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾، دون عبارةِ (**أهل الكتاب**). . فعبارةُ (**أهل الكتاب**) مُصطلحٌ قرآنيٌّ خاصٌّ بمتّبعي رسالتي موسى وعيسى عليهما السلام. . بينما المصطلحُ القرآنيُّ ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يشملُ أهلَ الكتاب والمسلمين، وذلك حَسبَ السياقِ القرآنيِّ المُحيطِ بهذه العبارة. . وفي العباراتِ القرآنيّةِ التاليةِ دليلٌ على ذلك. .

﴿وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ﴾ [آل عمران: ١٨٦]. .

﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ [النساء: ١٣١]

﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [المائدة: ٥]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٧]. .

. . فورودُ العبارةِ القرآنيّةِ ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ خلفَ العبارةِ القرآنيّةِ ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾، دليلٌ على أنّنا من الذين أوتوا الكتاب. . والعبارةُ القرآنيّةُ ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ هي للإشارةِ إلى أهل الكتاب تَميزاً لهم من جملة المعنيين بالعبارة القرآنية ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾، التي تشمَلُنا وتشمَلُهُم. .

. . إذاً قولُهُ تعالى ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ ليست خاصّةً بأهلِ الكتابِ كما تذهبُ تفاسيرُنا التاريخية. . والعبارة القرآنيّة. . ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾، تُبينُ لنا الهدفَ الذي من أجلِه يأمُرُنا الله تعالى بمقاتلةِ المعنيين في هذه الآيةِ الكريمة. . وهذا ينفي تماماً مفهومَ الجزيةَ بمعنى دفع الأموالِ بدلاً عن اعتناقِ الدين، أي بمعنى الخيارِ الآخر لاعتناقِ الإسلام. .

فاللهُ تعالى لم يقل. . (**قاتلوا الّذينَ لا يؤمنونَ بالله ولا باليومِ الأخر ولا يحرِّمونَ ما حرَّمَ الله ورسولهُ ولا يَدينونَ دينَ الحقِّ من الذينَ أوتوا الكتابَ حتّى يؤمنوا أو يعطوا الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون**) . . فالجزيةُ حصراً هي هدفُ القتال، حيث ينتهي القتال حينما ﴿يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾. .

. . وبالتالي يكونُ معنى العبارةِ القرآنيّةِ ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾. . هُوَ: حتى ينصاعَ أصحابُ تلك الجناياتِ إلى الجزاءِ المُقابلِ لِجِناياتِهِم، وهم أذلاء منصاعون لما حرّمَهُ اللهُ تعالى ورسولُهُ ﷺ. .

. . وفي العطف بين العباراتِ القرآنيّةِ المُشيرةِ إلى صفاتِ أصحابِ تلكَ الجنايات، ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ بيانٌ إلى أنَّ قتالَ هؤلاء يكون حينما يتّصفون بجميع تلك الصّفات، ومن هذه الصفات ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾. . وهذا يؤكّدُ أنَّ المسألةَ مسألةُ جناياتٍ وحقوقٍ مُستحقّة، فأصحابُ الرسالات الأُخرى ليسوا مُلزمين باتّباعِ الخصوصيّاتِ التي حرَّمَها الرسول ﷺ على المسلمين. .

. . فالآيةُ الكريمةُ إذاً تعني أصحابَ الجناياتِ الذين لم ينصاعوا لِلأحكامِ التي ترتبتْ عليهم نتيجةَ جناياتِهم تلك، وذلك من المسلمين أو من أهلِ الكتابِ داخلَ الدولةِ الإسلاميةِ الذين لَهُم ما لها وعليهم ما عليها . .

. . ومِمَّا يُؤكِّدُ صِحّةَ ما نذهبُ إليه من أنَّ الأمرَ الإلهيَّ بقتالِ هؤلاء، وجزاءَهم، ليس لإجبارِهم على دخولِ الدين، هو تكاملُ النصّين القرآنيين السابقين، مع عبارةِ عدمِ الإكراه، لِيتبيّنَ الرشدُ من الغيّ . .

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] = ٢٢٧

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٣٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٣ ـ ٣٤] = ١٣٣٤

﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾
[التوبة: ٢٩] = ٧٧٦

١٢٣ × ١٩ = ٢٣٣٧ = ٧٧٦ + ١٣٣٤ + ٢٢٧

. . وفي هذه المسألة، نرى مسألةً كاملةً تُلقي الضَّوءَ على حقيقةِ ما نذهبُ إليه . .

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] = ٢٢٧

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [المائدة: ٣٣] = ٧٠٤

٤٩ × ١٩ = ٩٣١ = ٧٠٤ + ٢٢٧

. . وفي المسألةِ الكاملة التالية، بيانٌ آخر على أنَّ أمرَ اللهِ تعالى لنا بقتالِ الآخرين، هو لأنّهم يُقاتلونَنا، وليس بهدفِ إجبارِهم على دينِ اللهِ تعالى . . فالدعوةُ إلى سبيلِ اللهِ تعالى، هي بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة، والجدالُ هو بالتي هي أحسن . .

﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾
[البقرة: ١٩٠] = ٣٥٦

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾
[النحل: ١٢٥] = ٣٨٥

٣٥٦ + ٣٨٥ = ٧٤١ = ١٩ × ٣٩

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ مسألةٌ كاملةٌ تُلقي الضَّوءَ على أمرٍ إلهيٍّ بخصوصِ جوهرِ ما نحنُ بصددِ دراستِه..

﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٠] = ١٧١ = ١٩ × ٩

.. وهذه العبارةُ القرآنيّةُ هي جزءٌ من مسألةٍ كاملةٍ تُضيءُ حقيقةَ ما نذهبُ إليه..

﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾
[البقرة: ١٩٠] = ٣٥٦

﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٩١] = ١٠٢٩

﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٩٢] = ١٦٣

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾
[البقرة: ١٩٣] = ٣٧٤

﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٤] = ٧١٦

﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾
[التوبة: ٢٩] = ٧٧٦

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الأنفال: ٣٩] = ٣٩٦

﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الأنفال: ٤٠] = ٢١٨

٣٥٦ + ١٠٢٩ + ١٦٣ + ٣٧٤ + ٧١٦ + ٧٧٦ + ٣٩٦ + ٢١٨ = ٤٠٢٨ = ١٩ × ٢١٢

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ مسألةٌ كاملةٌ تُبين لنا أنَّ هدفَ القتالِ هو إطفاءُ نارِ الفِتنة..

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٣] = ٣٧٤

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الأنفال: ٣٩] = ٣٩٦

﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ [الأنفال: ٤٠] = ٢١٨

٣٧٤ + ٣٩٦ + ٢١٨ = ٩٨٨ = ١٩ × ٥٢

.. ونرى أيضاً مسألتين كاملتين تُؤكّدان صحةَ ما نذهبُ إليه..

﴿ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٩١] = ٢٤٧ = ١٩ × ١٣

﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٤] = ١٥٢ = ١٩ × ٨

.. وفي المسألةِ السابقةِ عبارةٌ قرآنيّةٌ تبينُ لنا أنَّ الأمرَ الإلهيَّ بقتالِ الآخرين لا يتجاوزُ مِثْلَ ما اعتدوا به علينا.. وتتكاملُ هذه العبارةُ القرآنيّةُ مع عبارةٍ قرآنيّةٍ تبينُ لنا أنّهُ من قتلَ نفساً دون سببين اثنين لا ثالث لهما، هما القتلُ والفساد، فكأنما قتلَ الناسَ جميعاً، ومن أحياها فكأنما أحيا الناسَ جميعاً... وبالتالي فقتلُ الآخرين يجبُ ألا يتجاوزَ كونَه عقوبةً على سببٍ من هذين السببين..

﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٤] = ٤٥٣

﴿ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ ﴾ [المائدة: ٣٢] = ٥٥٤

٤٥٣ + ٥٥٤ = ١٠٠٧ = ١٩ × ٥٣

.. والعبارةُ القرآنيّةُ الثانيةُ في هذه المسألة الكاملةِ، جزءٌ من مسألةٍ كاملةٍ أخرى، تُبينُ أنَّ الأمرَ الإلهيَّ بقتال الجناةِ حتى يُعطوا الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون، لا يعني أبداً تجاوزَ الأمرَ الإلهيَّ بأنَّ النفسَ لا تُقتَلُ إلاَّ بسببين هما القتلُ والفساد..

﴿ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ٣٢] = ٥٥٤

﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾
[التوبة: ٢٩] = ٧٧٦

٧٠ × ١٩ = ١٣٣٠ = ٧٧٦ + ٥٥٤

.. ولو أخذنا العبارةَ القرآنيّةَ المُصوِّرةَ لِجوهرِ البيانِ الإلهيِّ بأنّه مَنْ قتلَ نفساً دون السببين المذكورين، فكأنما قتل الناس جميعاً، لرأيناها تتكاملُ مع العبارتين القرآنيتين اللتين يأمرُ اللهُ تعالى بهما بعدم قتلِ النفس إلاَّ بالحق، أي إلاّ بهذين السببين، ومعَ العبارةِ القرآنيةِ المُصوِّرَةِ لِجوهرِ البيان الإلهيِّ بعدمِ الإكراهِ في الدين .. وبالتالي فالنفسُ لا تُقتَل من أجل إجبارِها على الدين..

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] = ٧٧

﴿ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾
[المائدة: ٣٢] = ٣٨٦

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ١٥١] = ١٩٦

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الإسراء: ٣٣] = ١٩٦

٤٥ × ١٩ = ٨٥٥ = ١٩٦ + ١٩٦ + ٣٨٦ + ٧٧

.. والآيةُ الكريمةُ التي سُمِّيَتْ بآيةِ السيف، نراها جزءاً من مسألةٍ كاملةٍ تُبينُ لنا أنَّ قتالَ المشركين هو بسبب أنّهم نكثوا عهدَهم، وبسبب طعنِهم في ديننا، لا بسبب إكراهِهم على اعتناقِ الدين..

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ﴾ [البقرة: ٢٥٦] = ٢٢٧

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
[التوبة: ٥] = ١٠٠٠

﴿ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِي دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢] = ٤٨٣

٩٠ × ١٩ = ١٧١٠ = ٤٨٣ + ١٠٠٠ + ٢٢٧

.. والآيةُ الكريمةُ التي سُميتْ بآيةِ السيف، نراها أيضاً جزءاً من مسألةٍ كاملةٍ تضيءُ هذه الحقيقة..

﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤] = ٧١٦

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
[التوبة: ٥] = ١٠٠٠

﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخْشَوْنَهُمْۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣] = ٥٩٩

﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾
[التوبة: ١٤] = ٤٦١

﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١٥] = ٣٢٤

﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾
[التوبة: ٢٩] = ٧٧٦

٢٠٤ × ١٩ = ٣٨٧٦ = ٧٧٦ + ٣٢٤ + ٤٦١ + ٥٩٩ + ١٠٠٠ + ٧١٦

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ، نرى مسألةً كاملةً تُلقي الضوءَ على جوهرِ هذه الحقيقة..

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة: ٥] = ٨٩٥

﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ ﴾ [التوبة: ١٣] = ٤١٦

٨٩٥ + ٤١٦ = ١٣١١ = ١٩ × ٦٩

.. والعبارةُ القرآنيّةُ الثانية من هذه المسألة الكاملةِ، جزءٌ من آيةٍ كريمة، تُبينُ لنا أنَّ الأمرَ الإلهيَّ لنا بقتالِ الآخرين هو بسببِ نكثِهم أيمانَهم وهمِّهم بإخراجِ الرسول ﷺ، أي بسببِ عزمِهم على قتالِنا في دينِنَا وإخراجِنَا من ديارنا.. ولذلك فهي تتوازنُ مع آيةٍ كريمةٍ، يُبينُ الله تعالى لنا فيها أنّه لا ينهانا عن البِرِّ والقسطِ إلى الآخرين، ما داموا لم يُقاتلونا في ديننا، وما داموا لم يُخرجونا من ديارنا..

﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: ١٣] = ٥٩٩

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة: ٨] = ٥٩٩

.. والعبارة القرآنيّة الأولى من المسألةِ الكاملةِ السابقةِ، نراها تتوازنُ مع عباراتٍ قرآنيّةٍ تؤكدُ أنَّ الأمرَ الإلهيَّ بِمقاتلةِ الذين يلونا من الكفار، هو من أجلِ وأدِ الفتنةِ، وحتى يكونَ الدينُ لله..

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة: ٥] = ٨٩٥

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٩٣] = ٢١٢

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩] = ٢٣١

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ١٢٣] = ٤٥٢

٢١٢ + ٢٣١ + ٤٥٢ = ٨٩٥

.. والآيةُ الأخيرةُ نراها جزءاً من مسألةٍ كاملة، تُبينُ لنا صحّةَ ما نَذْهَبُ إليه..

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٣٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٣ ـ ٣٤] = ١٣٣٤

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ١٢٣] = ٤٥٢

١٣٣٤ + ٤٥٢ = ١٧٨٦ = ١٩ × ٩٤

.. ولننظر إلى المسألةِ الكاملة التالية، كيف أنّها تصوِّرُ أحكاماً تتكاملُ مع أحكامِ المسائلِ الكاملةِ السابقة..

﴿ ۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ٨٨] = ٥٥٦

﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء: ٨٩] = ٨٩٢

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ٩٠] = ١٠٨٨

﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ٩١] = ١٠٩٣

٥٥٦ + ٨٩٢ + ١٠٨٨ + ١٠٩٣ = ٣٦٢٩ = ١٩ × ١٩١

.. فأمْرُ الله تعالى ـ في هذه المسألة ـ بأخذِ المعنيِّ بها وقتلِهِ حيث وُجد، وحيث ثُقِف، ليس لأنّهُ آخر، وليس لإجبارِهِ على اعتناقِ الدين.. إنّما لأنّه لَمْ يكفَّ يدَهُ عن المؤمنين، ولأنّه يتولّى محارباً... ولكن إن ألقى السَّلمَ وكفَّ يدَهُ، ولم يُقاتِلْ المؤمنين، فحين ذلك لا يجعلُ اللهُ تعالى للمؤمنين عليه سبيلاً..

.. وَمِمَّا يُؤكِّدُ صحةَ ما نذهبُ إليه، أنَّ العبارتين القرآنيّتين اللتين يأمرُ الله تعالى بهما المؤمنين ـ في هذه المسألةِ الكاملة ـ أنْ يأخُذوا هؤلاء المنافقين المحاربين للمؤمنين، ويقتلوهم.. تتكاملان مع العبارة القرآنيّة التي تُصوِّرُ عدم الإكراه في الدين، وأنّه بعدم الإكراه يتبيّن الرشدُ من الغي..

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] = ٢٢٧

﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ ﴾ = ٢٧٦

﴿ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ ﴾ = ٥٠٤

٢٢٧ + ٢٧٦ + ٥٠٤ = ١٠٠٧ = ١٩ × ٥٣

.. ولننظر إلى المسألةِ الكاملة التالية، كيف أنّها تصوِّرُ لنا الأمرَ الإلهيَّ بقتالِ من يحاربونَ اللهَ تعالى ورسولَه، ومن يُرْجِفُونَ فساداً في المجتمع، جزاءً على جناياتِهِم تلك، وليس إكراهاً لهم على اعتناقِ الدين..

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] = ٢٢٧

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٣٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [المائدة: ٣٣ ـ ٣٤] = ١٣٣٤

﴿ ۞ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا

يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠] = ٥٦٠

﴿ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦١] = ٢٣٥

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٢] = ٢٨٥ = ١٩ × ١٥

٢٢٧ + ١٣٣٤ + ٥٦٠ + ٢٣٥ + ٢٨٥ = ٢٦٤١ = ١٩ × ١٣٩

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ مسألةٌ كاملةٌ تبين لنا أنَّ قتلَ المرجفين هؤلاء، جزاءً على جناياتِهم تلك، هو سنّةُ الله تعالى في الذين خَلَوا من قبل..

﴿ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾ [الأحزاب: ٦١ ـ ٦٢] = ٣٨٠ = ١٩ × ٢٠

.. فالأمْرُ الإلهيُّ بقتالِ الآخرين، هو من أجلِ كفِّ شَرِّهم، لا من أجلِ إكراهِهم على اعتناقِ الدين..

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] = ٢٢٧

﴿ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ [النساء: ٨٤] = ٥٩٠

٢٢٧ + ٥٩٠ = ٨١٧ = ١٩ × ٤٣

.. وبالتالي فالأمْرُ الإلهيُّ بقتالِهم، هو لأنّهم أولياءُ الشيطان، في إيذائِهم وجناياتِهم وَفِتَنِهم..

﴿ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦] = ٢٨٥ = ١٩ × ١٥

.. فالكيدُ الضعيفُ لِلشيطانِ، الذي يصوّرُهُ اللهُ تعالى لنا في هذهِ المسألةِ الكاملة..

﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾، هو سببُ مَقَاتَلَتِهم، وبالتالي فَمُقَاتَلَتُهم هي مِنْ أجلِ أنْ يَكُفَّ اللهُ تعالى بأسَهُم.. لذلك نرى أنَّ هذه العبارةَ القرآنيّة من هذه المسألةِ الكاملة، تتوازن مع عبارةٍ قرآنيّة تلقي الضُّوءَ على هذه الحقيقة، من المسألةِ الكاملةِ السابقة..

﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦] = ١٦٤

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ۚ﴾ [النساء: ٨٤] = ١٦٤

.. إذاً.. الأمرُ الإلهيُّ بمقاتلةِ أولياءِ الشيطان، هو من أجلِ أن يكفَّ اللهُ تعالى بأسَهُم..

﴿فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِۖ﴾ [النساء: ٧٦] = ١٢١

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ۚ﴾ [النساء: ٨٤] = ١٦٤

١٢١ + ١٦٤ = ٢٨٥ = ١٩ × ١٥

.. وهكذا نكونُ قد تعرضنا إلى مُعظمِ الآياتِ الكريمةِ المُصوِّرةِ لِمَسألةِ القتالِ في كتابِ اللهِ تعالى.. فجميعُها مُتكاملةٌ في صونِ حُريّةِ المُعتقد، وحريّةِ الاختيار.. فعدمُ الإكراهِ في اختيارِ المعتقدِ مَطْلَبٌ قُرآنيٌّ، حتى يتبيَّنُ الرشدُ من الغي.. وكلُ ذلك من أهمِّ عواملِ الامتحانِ العادل، الذي وُجدَت الدنيا مِنْ أجلِه..

س٧٧: .. آيةُ السيف: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾..

.. هذه الآيةُ الكريمةُ، رأينا تكاملاً لِدلالاتِها معَ دلالاتِ آياتٍ أُخرى، دونَ ربطِها معَ السِياقِ القرآنيِّ السابقِ لَها، حيثُ أجمعَ المُفَسِّرون على حَمْلِ الآياتِ السابقةِ لها دلالاتٍ تُؤكِّدُ براءةَ اللهِ تعالى ورسولِهِ ﷺ من العهودِ معَ المشركين، وبالتالي نُقِضَتْ العُهودُ معَ المُشركين وَقُطِعَتْ في الآيةِ الأولى من سورةِ التوبة... وآيةُ السيفِ هذه ـ والتي هي الآيةُ الخامسةُ من سورةِ التوبة ـ تُبينُ لنا أنَّهُ بمجرَّدِ انسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ يجبُ قتلِ المشركين حيثُ وُجِدُوا..

.. كيف تُوَفِّقُ بين تعلّقِ آيةِ السيفِ بالسياقِ القُرآنيِّ السابقِ لها، وبين ما ذهبتَ إليه في تكاملِ هذه الآيةِ الكريمةِ معَ آياتٍ أُخرى في مسائلِ عدمِ الإكراهِ في الدينِ وحريّةِ المعتقد..

.. بعيداً عن التكاملِ في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر، وعن مسألةِ الأرقام، فإنَّ دلالاتِ

آياتِ القرآنِ الكريم، هي في ماهِيَّتِهَا مُتكاملةٌ، ولا يُوجَدُ بينها اختلافٌ وتعارض، وقد رأينا العديدَ من آياتِ كتابِ اللهِ تعالى، التي تُؤكِّدُ حريّةَ الاختيارِ وعدمَ الإكراه في الدين، وعدمَ قتالِ الآخر لمجرّدِ كونِه آخر. .

. . والتكاملُ الذي رأيناهُ في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر لِلآيةِ الخامسةِ من سورةِ التوبة معَ آياتٍ وعباراتٍ قُرآنيّةٍ تُؤكِّدُ عدمَ الإكراهِ في الدين، هُو نتيجةُ تكاملٍ في المعنى والدلالات. . . فالتكاملُ العدديُّ في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر، هُوَ انعكاسٌ لِتكاملِ المعنى والدلالات، وقد رأينا ذلك من خلالِ مئات الأمثلة. .

. . ونحنُ حينما نعرضُ مسألةً كاملةً، لا نعتمدُ ـ في إيصالِ فكرةِ اكتمالِها ـ على التكاملِ الرقميِّ وشرحِنَا لها فحسب، إنما نعتمدُ أيضاً على إدراكِ القارِىء والمستمع لِحقيقةِ ما يحملُ النصُّ القرآنيُّ من معانٍ ودلالات، وعلى إيمانِهِ بكونِ نصوصِ القرآنِ الكريمِ متكاملةً لا يُوجدُ بينها تعارضٌ واختلاف. .

. . فَوَضْعُ الآيةِ الكريمةِ التي سُمِّيَت بآيةِ السيف، في مسألةٍ كاملةٍ مع عباراتٍ قرآنيّةٍ وآياتٍ كريمةٍ تؤكّدُ عدمَ الإكراهِ في الدين، وأنَّ قتالَنا للآخرين هو نتيجةُ كونِهم نكثوا عهودَهُم معنا وطعنوا في ديننا واعتدوا علينا وارتكبوا جناياتٍ تستحقُّ العقاب، يَحْمِلُنا على فهمِ دلالاتِ هذه الآيةِ الكريمةِ من منظارِ دلالاتِ تلك الآياتِ الكريمةِ التي تدخلُ معها في ذاتِ المسألةِ الكاملة، بل ومن منظارِ كُلِّ آيةٍ في كِتابِ اللهِ تعالى، كونَ دلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى مُتكاملةٌ في تصويرِ أحكامِه ودلالاتِه. .

. . والتزاماً في خصوصيّةِ الإجابةِ على سؤالِك، سنبدأُ تفسيرَنا بالآيةِ الأولى من سورةِ التوبةِ وصولاً إلى الآيةِ الخامسة. . يقولُ تعالى:

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ

يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١ ـ ٥]..

.. الآيةُ الأولى من سورةِ التوبة، تمَّ تلبيسُها دلالاتٍ تاريخيّة، تُناقضُ ظاهرَ صياغتِها اللغويّة... قالوا: هذه الآيةُ الكريمةُ تحملُ أمراً من اللهِ تعالى ورسولِهِ ﷺ، لنقضِ العهودِ معَ المُشركين... فالبراءةُ ـ حسبَ قولِهم ـ هي مِنَ العُهودِ معَ المُشركين، أي هي أمرٌ إلهيٌّ بنقضِ تلك العهود..

.. ولو نظرنا في الصياغةِ اللغويّةِ لِهذهِ الآيةِ الكريمةِ، لرأيناها تُناقِضُ ما ذهبوا إليه، وذلك للأسباب التالية:

١ ـ البراءةُ التي من الله تعالى ورسولِهِ ﷺ في الآيةِ الأولى من سورةِ التوبة، هي إلى الذين عاهدنا من المشركين، وليست براءةً منهم.. ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، فاللهُ تعالى ـ كما نرى ـ يقول: ﴿إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ولمْ يقل: (مِنَ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ).. إذاً البراءةُ ـ في هذه الآيةِ الكريمة كما نرى ـ هيَ إلى المشركين، وليست منهم..

.. فالقرآنُ الكريم يُبيِّنُ لنا، أنَّ البراءةَ من الشيء، تعني الخلاصَ منه، وقطعَ الصِلةِ مَعه.. وهذا يكون من خِلالِ ورودِ كلمةِ (مِن) بعدَ مُشتقّاتِ الجذر: (ب، ر، أ).. فعلى سبيل المثال، يقولُ تعالى:

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦]

﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤]

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]

.. وبراءةُ الله تعالى ورسولِه ﷺ من المشركين نراها في الآية الثالثة من النصِّ الذي ندرسه: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾.. ولذلك نرى كلمة (مِن) دون كلمةِ (إلى)..

.. إذاً.. الخلاصُ من الشيء، وانقطاعُ الصلةِ معه.. هو البراءةُ منه.. وليس إليه..

.. والتبرّؤ إلى الأمر، هُو قَطْعُ صِلَةِ الموضوعِ المعنيِّ مَعَ غيرِ الأمر، براءةً لِذلكَ الأمر.. وفي الآيةِ الكريمةِ التاليةِ دليلٌ على ذلك..

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [القصص: ٦٣]

٢ ـ لو طلّقنا عقولَنا وفرضنا جدلاً أنَّ كلمةَ إلى في قولِه تعالى ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ بمعنى (مِن)، فإنَّ التفسيرَ التاريخيَّ لِهذه الآيةِ ليس سليماً، لأنَّ موضوعَ البراءةِ يتعلّقُ بالذين عاهدناهم من المشركين، وليس بالعهد..

.. فاللهُ تعالى لم يقلْ: (بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ممّا عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)، إنّما يقول: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.. فالبراءةُ في الآيةِ الأولى ليست مُقَدَّمَةً إلى العهودِ والمواثيق، وإنّما إلى المشركينَ أنفسِهم الذين تعاهدنا معهم..

٣ ـ اللهُ تعالى الذي يأمُرُنا بقولِه: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]، لا يُمكنُ أنْ يأمرَنا بنقض العهد، وبالتالي لا يمكنُ حملُ الآيةِ الأولى من سورةِ التوبة على ما ذهبت إليه تفاسيرُنا التاريخيّة..

٤ ـ هذه الآيةُ الكريمةُ ـ شأنُها شأنُ كلِّ آياتِ كتابِ اللهِ تعالى ـ دلالاتُها صالحةٌ لِكُلِّ زمانٍ ومكان، ولا يُوجَدُ في ظاهرِ صياغتِها اللغويّة ما يدعو إلى سجنِها في إطارِ التاريخ... وحصرُ دلالاتِها في جزئيّةٍ تاريخيّةٍ تعني نقضَ العهدَ في زمانٍ ومكانٍ مُحَدَّدَين، يُناقضُ روحَ القرآنِ الكريم، كونَهُ روحاً من أمرِ الله تعالى فوق الزمان والمكان..

..... والبراءةُ هي رفعُ العقاب، وعطاءُ الأمانِ والخلاص.. وقد وردت كلمة ﴿بَرَآءَةٌ﴾ في القرآنِ الكريم مرّتين، هما في الآيةِ الكريمة التي ندرسها، وفي قولِه تعالى:

﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾ [القمر: ٤٣]

.. وكلمةُ ﴿ عَٰهَدتُّم ﴾ في الآيةِ الأولى: ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾، تعني التزاماً مُشتركاً مع بعضِ المشركين، أي تعني معاهدةً، لنا فيها عهدُنا، ولبعضِ المُشركين فيها عهدُهم.. يقولُ تعالى..

﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ [الأنفال: ٥٦]

.. فالمعاهدةُ تُرتِّبُ التزاماً على كلِّ طرفٍ من طرفيها.. فكلمةُ ﴿ عَهْدَهُمْ ﴾ في هذه الآيةِ الكريمة تُبينُ التزامَ الذين عاهدهم الرسول ﷺ نتيجةَ معاهدتِهم معه..

.. إذاً.. قولُهُ تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾، يصفُ بعضَ المُشركين الذين تُوجَدُ بيننا وبينَهم معاهدةٌ، تُلزِمُنا وتُلزِمُهُم بموضوعِها..

.. وهؤلاء المشركون يعيشون معنا داخلَ إطارٍ من النواميسِ والنُّظُمِ والمُشتَرَكِ الحياتي، ويحكُمُهُم قانونُ الجنايات الذي تعاهدنا عليه معهم.. وبالتالي منهم من يرتكبُ جناياتٍ حُكمها يختلفُ من جنايةٍ إلى أُخرى..

.. وموضوعُ البراءةِ الذي يعني أماناً وفرصةً يسيحُ فيها الذين عاهدناهم من المُشركين في الأرض أربعةَ أشهرٍ دون أن يعترضَهم أحد، هوَ أيضاً تأخيرٌ لعقوبةِ أصحابِ تلك الجنايات إلى ما بعد الأشهر الحرم، فكلمةُ ﴿ بَرَآءَةٌ ﴾، تحملُ دلالةَ عدمِ العقوبة..

.. وهكذا.. فالآيةُ الأولى من سورةِ التوبة: ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾، تعني تأخيراً في العقاب، وفرصةً وأماناً مِنَ اللهِ تعالى ورسولِهِ ﷺ، تُمنحُ إلى أصحابِ الجنايات الذين عاهدناهم من المشركين.. والعبارةُ القرآنيةُ الأولى من الآيةِ الثانية: ﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾، تُصوِّرُ موضوعَ البراءةِ التي تردُ في الآيةِ الأولى، وبالتالي تتكاملُ معها في مسألةٍ واحدة..

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ = ٤١٨ = ١٩ × ٢٢

.. فالعبارةُ القرآنيةُ: ﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾، بذلك، تتماثلُ مع العبارة

القرآنية ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ من الآيةِ الثالثة، في كونِها موضوعَ الإعلامِ من الله تعالى ورسولِه ﷺ إلى الناس يومَ الحجِّ الأكبر..

﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ =

١٨ × ١٩ = ٣٤٢

.. ففي هذه المسألةِ الكاملة التي تُبينُ إعلامَ الله تعالى ورسولِه ﷺ بالبراءةِ من المُشركين، نرى فيها ورودَ كلمةِ (مِنَ)، وليس كلمة (إلى): ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾، وفي هذا دليلٌ على أنَّ موضوعَ الإعلامِ للناسِ يوم الحجِّ الأكبر، يختلفُ عن البراءةِ المُقدَّمَةِ إلى المشركين والتي موضوعُهَا أن يسيحوا في الأرض أربعةَ أشهر..

.. وفي هذا السياق لا بُدَّ أن نقفَ عند الفارقِ بين المعاهدةِ مع المُشركين: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾، أي الالتزام بمواثيقَ دنيويّةٍ تُنظِّمُ حركةَ التعاملِ الدنيويِّ معَ المشركين، وبين حقيقةِ هؤلاءِ المشركين عند اللهِ تعالى ورسولِه ﷺ..... فحقيقةُ هؤلاء المُشركين عند الله تعالى ورسولِه ﷺ، رأيناها من خلالِ إعلامِ الله تعالى إلى الناس:

﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ =

١٨ × ١٩ = ٣٤٢

.. فهؤلاء المشركون، على الرغم من وجودِ معاهدةٍ دنيويّةٍ معهم تُنظِّمُ حركةَ التفاعلِ الدنيوي داخل المجتمع، إلاَّ أنّه ليس لهم عهدٌ عندَ اللهِ تعالى وعندَ رسولِهِ ﷺ... هذا ما نراه في التكامل بين العبارة القرآنيّة: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ التي تُبيِّنُ موضوعَ إعلامِ الله تعالى إلى الناس، وبين عبارةٍ قرآنيّةٍ في السياقِ التالي لِلنصِّ الذي نحنُ بصددِ دراستِه..

﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ = ١٤٣

﴿كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾ [التوبة: ٧] = ٤٦٥

٣٢ × ١٩ = ٦٠٨ = ٤٦٥ + ١٤٣

.. والعبارةُ القرآنيّةُ: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾، التي تعني فُرصةَ الأمان، وتأخيرَ العقاب، هي من أجلِ توبةِ هؤلاء المشركين، وعودتِهِم عن جناياتِهِم التي ارتكبوها.. وبالتالي نراها تتكاملُ مع العبارتين القرآنيتين اللتين تُبيّنان ذلك، في النصِّ الذي ندرسه..

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ = ٨٧

﴿فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ = ١٢٧

﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ = ٣٧٥

٣١ × ١٩ = ٥٨٩ = ٣٧٥ + ١٢٧ + ٨٧

.. وهذه العبارةُ القرآنيّةُ: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾، التي تمنحُ فُرصةَ الأمان، وتأخيرِ العقاب.. تتكاملُ ـ في النصِّ الذي ندرسُهُ ـ مع العبارات القرآنيّة التي تُخاطبُ المستفيدين من هذه البراءة تحذيراً لهم من التولّي، بأنّهم لن يعجزوا اللهَ تعالى..

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ = ٨٧

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾ = ١٦٦

﴿وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾ = ٢٢٢

٢٥ × ١٩ = ٤٧٥ = ٢٢٢ + ١٦٦ + ٨٧

.. وبالتالي فقولُهُ تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾، يحملُ فُرصةً من أجلِ إخلاءِ سبيلِ منْ أُعطيَ هذه البراءة، إنْ التزمَ ولَمْ يتولَّ.. ولذلك فهي تتكامل مع العبارة القرآنيّة ﴿فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ من الآيةِ الخامسة..

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ = ٨٧

﴿فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ = ٨٤

٩ × ١٩ = ١٧١ = ٨٤ + ٨٧

.. إذاً هؤلاء الذين مُنحوا هذه البراءةَ خلالَ الأشهرِ الحُرم، سبيلُهُم ممسوك بسبب تلك الجنايات، وحتى يُخلَّى سبيلُهم لا بُدَّ لهم من توبةٍ عن جناياتِهم تلك، ومن إقامةِ الصلاةِ بتطهيرِ أنفسِهم عمّا علقَ بها من رجس، ومن تطهيرِ أموالِهم من خلالِ دفعِ

المُستحقّات المترتّبة عليهم. . . . . وهذا يُؤكّدُ صحّةَ ما نذهبُ إليه في تفسير الآيةِ الأولى من سورة التوبة، فالعبارة القرآنيّة: ﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ في هذه المسألةِ الكاملة، تعني أنَّ سبيلَهم قَبْلَ توبتِهم ممسوكٌ، وهذا لا يكون إلاّ عقوبةً على جناياتٍ ارتكبوها. .

. . إذاً العبارةُ القرآنيّةُ: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾، التي هي - كما قلنا - موضوعُ البراءةِ التي مُنِحَتْ لِلمشركين، هي من أجل أنْ يتوبَ أصحابُ الجناياتِ عن جناياتِهم، ومن أجلِ أن يُقيموا الصلاةَ بِأن يُقيموا الصلات النقيّة مع مجتمعاتِهم وأن يتطهّروا من رجسِ جناياتِهم التي ارتكبوها، وهي من أجلِ أن يُؤتوا الزكاة بعد أن قطعوها، وذلك بدفعِ المستحقّات المُترتّبة عليهم بناءً على ما تعاهدوا عليه مع المؤمنين. . ولذلك نراها تتوازن مع عبارةٍ قُرآنيّةٍ تُبينُ ذلك، من الآية الخامسة في النصِّ الذي ندرسه. .

﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ = ١٨٦

﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ = ١٨٦

. . ويكتملُ المُرادُ من موضوعِ هذه البراءة، حين يتوبُ المعنيون بها ويقيموا الصلاة ويُؤتوا الزكاة، وبالتالي حين يُخلّى سبيلُهم. .

﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ = ١٨٦

﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ = ٢٧٠

١٨٦ + ٢٧٠ = ٤٥٦ = ١٩ × ٢٤

. . والآيةُ الأولى التي تُصوِّرُ البراءةَ التي مُنحت من اللهِ تعالى ورسولِه ﷺ إلى المشركين، الذين وقعوا في الجنايات، يتفاعلُ معها هؤلاء المشركون إمّا بالتوبة، وإمّا بالتولّي، ولذلك نراها تتكاملُ معَ عبارتٍ قُرآنيّة من النصِّ الذي ندرسُهُ، تُبينُ هذين الخيارين، وما يترتّبُ على كلٍّ منهما. .

﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ = ٢٣٢

﴿فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ = ٩٢٧

٢٣٢ + ٩٢٧ = ١١٥٩ = ١٩ × ٦١

.. وهكذا.. فَقَتْلُ المشركين حيث وُجدوا بعد انسلاخِ الأشهرِ الحُرُم: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾، هُو نتيجةُ توليهم واعتقادِهم أنّهم بهذا التولّي يُعجزون اللهَ تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ﴾.. لذلك نرى أنَّ هاتين العبارتين القرآنيّتين متوازنتان:

﴿وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ﴾ = ٢٢٢

﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ = ٢٢٢

.. ونرى أيضاً أنَّ هاتين العبارتين القرآنيتين المتوازنتين، مع العباراتِ القرآنيّةِ المحيطةِ بها في ذاتِ الموضوع، متكاملةٌ في مسألةٍ واحدة تؤكّدُ صحّةَ ما نذهبُ إليه..

﴿وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا﴾ = ٨٠٠

﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ﴾ = ٦٢٥

٨٠٠ + ٦٢٥ = ١٤٢٥ = ١٩ × ٧٥

.. إذاً.. الآيات: الثانية والثالثة والرابعة، من سورةِ التوبة، تُصَوِّرُ مسألةً كاملةً في موضوعِ البراءةِ التي يسيحُ ـ من خلالَ مُدَّتِها ـ المعنيون بها في الأرض دونَ عقاب، وما يترتّب على ذلك، سواءٌ لمن التزم أم لمن لم يلتزم، دون أن تتعرّضَ ـ هذه الآياتُ الثلاثُ الكريمة ـ إلى عقابِهم الدنيويِّ الذي ينتظرهم بعدَ انسلاخ الأشهر الحرم إن لم يتوبوا على جناياتهم تلك..

﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٢ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ

ٱلْمُتَّقِينَ﴾ = ١٩٧٦ = ١٩ × ١٠٤

.. وهذه المسألةُ الكاملةُ، التي تُبينُ حركةَ هؤلاء وتفاعُلَهُم مع موضوعِ البراءة، وعقوبتَهُم عندَ الله تعالى إنْ لم يتوبوا، وثوابَهم إنْ تابوا، هي جزءٌ من مسألةٍ كاملةٍ تحوي أيضاً الآيةَ الأولى التي تحملُ نصَّ البراءة، والآيةَ الكريمةِ التي تبين الأشهرَ الحرم الأربعة، التي يسيحُ فيها المعنيونَ بأمانٍ في الأرض خلالَ فترةِ تلك البراءة..

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَـٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾
[التوبة: ١ ـ ٤] = ٢٢٠٨

﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَـٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦] = ١٠٦٠

٢٢٠٨ + ١٠٦٠ = ٣٢٦٨ = ١٩ × ١٧٢

.. وداخل هذه المسألةِ الكاملةِ، نرى مسألةً كاملةً في تبيانِ الأشهرِ الحرم، التي هي فرصةُ أمانٍ يسيحُ فيها المعنيونَ بالبراءة..

﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ﴾ [التوبة: ٣٦] = ٣٠٨

﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ = ١٨٦

٣٠٨ + ١٨٦ = ٤٩٤ = ١٩ × ٢٦

.. وكلمةُ ﴿مُدَّتِهِمْ﴾ في العبارة القرآنية: ﴿فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، هي من الجذر اللغوي (م، د، د)، الذي تدورُ دلالاتُهُ في إطار: العطاء، والمنح، والفسح.... هذه الكلمة، تُصوِّرُ البراءةَ التي أُعطيت للمعنيين، كعطاءِ

وأمانٍ مُدّوا به.. أي تُصوِّرُ الأشهرَ الحُرُم..

.. واللهُ تعالى يقول: ﴿ فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ ﴾، ولم يقلْ: (فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِ)، فورودُ كلمةِ ﴿مُدَّتِهِمۡۚ﴾ بهذه الصيغةِ دون كلمةِ (مُدَّتِهِ)، دليلٌ على أنَّ هذا المددَ يتعلّقُ فيهم هُم، أي يتعلّقُ بموضوعِ البراءة الذي أمدّهم اللهُ تعالى بها، وليس بالعهد الذي تمّت المعاهدةُ عليه..

.. وبالتالي فمعنى العبارة القرآنيّة: ﴿ فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ هُو: التزموا بما تعاهدتم عليه معهم حتى مجيءِ مدَّتِهم التي مدّهم الله تعالى بها من أمانٍ يسيحون فيها في الأرض، وهي الأشهرُ الحُرُم..

.. أي التزموا بما تعاهدتم عليه معهم في الأشهرِ الثمانيةِ غيرِ الحُرُم حتى مجيء الأشهر الحرم.. فهؤلاء لم يُنقصوا من عهدِهم شيئاً ولم يظاهروا علينا أحداً، وبالتالي لا تُوجَدُ لهم جنايات يُعاقبونَ عليها خارجَ الأشهر الحُرُم..

.. إذاً.. هذه العبارةُ القُرآنيّة تُصوِّرُ الأشهرَ غيرَ الحرمِ، التي يأمُرُنا اللهُ تعالى أنْ نُتِمَّ لِهؤلاءِ خلالَها عهدَهم، إلى ما مدَّهُ اللهُ تعالى لهؤلاء من أمانٍ يسيحون خلاله في الأرض دون أن يعترضهم أحد، أي إلى الأشهرِ الحرم.. وبالتالي فهذه العبارة القرآنيّة تُصوِّرُ عدّةَ الأشهرِ جميعَها.. لذلك هي جزءٌ من المسألةِ الكاملةِ التالية..

﴿ فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ = ٢٣٧

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ ﴾ = ٧٣٢

٢٣٧ + ٧٣٢ = ٩٦٩ = ١٩ × ٥١

.. إذاً.. كلمةُ: ﴿مُدَّتِهِمۡۚ﴾، هي الأشهرُ الحرمُ الأربعةُ التي يسيحُ خلالَها المعنيونَ بالبراءة، ولذلك فهي تتكامل في مسألةٍ واحدةٍ مع العبارةِ القرآنيّةِ المُصوِّرةِ لِموضوعِ البراءة..

﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ ﴾ = ١٨٦

﴿مُدَّتِهِمۡۚ﴾ = ٤٢

١٨٦ + ٤٢ = ٢٢٨ = ١٩ × ١٢

. . وفي الصورةِ القرآنيّة: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ نرى أنَّ العبارة القرآنيّة: ﴿ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ تُصَوِّرُ لنا الأشهرَ الحُرُمَ الأربعة. . والعبارةُ القرآنيّة: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾، تُصوِّرُ لنا ساحةَ الزمان خارجَ الأشهرِ الحرم، أي الزمانَ المسلوخ منهُ الأشهر الحرم، أي تُصوِّرُ لنا الأشهرَ الثمانيةَ الباقية. . فالعبارتان إذاً، تصوّران لنا الشهورَ الكاملة، أي اثني عشرَ شهراً. .

. . لذلك نرى أنَّ هاتين العبارتين القرآنيّتين تتكاملان في مسألةٍ، قيمتها العدديّةُ تساوي جداءَ أساسِ معجزةِ إحدى الكُبَر في العدد (١٢)، الذي هُوَ مجموعُ الشهور:

﴿ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ = ٨٢ . . . . [[الأشهر الحرم الأربعة]]

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ = ١٤٦ . . [[الشهور الثمانية الباقية]]

٨٢ + ١٤٦ = ٢٢٨ = ١٩ × ١٢

عدد الشهور = ١٢

. . وفي حين صوَّرتْ لنا الآياتُ السابقةُ لِلآيةِ الخامسةِ من سورةِ التوبةِ أصحابَ الجنايات من المشركين الذين تمَّ تأجيلُ معاقبتِهِم على تلك الجناياتِ بِسببِ الأشهرِ الحرم، إلى ما بعد الأشهر الحرم، تأتي خلفَهَا الآيةُ الخامسةُ التي سُميت بآية السيف، لِتُصوِّرَ لنا ساحةَ الزمانِ الذي تتمُّ فيه العقوبةُ على تلك الجنايات المؤجَّلةَ وعلى الجناياتِ الواقعةِ في هذه الساحةِ التي هي خارجَ الأشهرِ الحرُم. . فالآيةُ الخامسةُ إذاً تُصوِّرُ ساحةَ الزمان الذي خارجَ الأشهرِ الحرم، حيثُ العقوبةُ على الجنايات، وحيث إخلاءُ السبيل لِمن تابَ وكفَّ عن عمله الذي فرضَ عليه تلك الجنايات. .

. . ونرى ـ في هذه الآيةِ الكريمة ـ أنَّ العقوبةَ تتراوحُ ما بين القتل، والأخذ، والحصر، والقعود لهم كلَّ مرصد، حسب جنايةِ كلٍّ منهم. . ففي تنوّع العقوبة دليلٌ على اختلاف الجنايات. .

.. وهكذا.. فالنصُّ الذي ندرسُهُ ـ كاملاً ـ حيثُ تدخلُ فيه الآيةُ الخامسةُ التي تُبيِّنُ موضوعَ القتالِ مع المشركين، خارجَ الأشهرِ الحُرُم، وعقابَهُم الدنيوي المؤجَّل وغيرَ المؤجَّل نتيجةَ عدمِ توبتِهم.. هذا النصُّ ـ كاملاً ـ يتكامَلُ مع الآيةِ الكريمةِ التي تُبيِّنُ حُرمَةَ القتالِ في الشهرِ الحرام..

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٤ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١ ـ ٥] = ٣٢٠٨

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٧] = ١٧٣٢

٢٦٠ × ١٩ = ٤٩٤٠ = ١٧٣٢ + ٣٢٠٨

.. والآيةُ التي تُبينُ حرمةَ القتالِ في الشهرِ الحرام، وتتكاملُ مع النصِّ الذي ندرسُهُ، نراها مكوَّنةً من جزئين، كلُّ جزءٍ منها يتكاملُ مع عباراتٍ قرآنيّة تُكمّلُ الدلالاتِ التي يحملُها..

الجزءُ الأوّلُ هو: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ... ﴾...

والجزءُ الثاني هو: ﴿ .... وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ

وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧]

.. الجزءُ الأوّلُ منها، يتكاملُ معَ الآيتين الأولى والثانية من النصِّ الذي ندرسُهُ، في مسألةٍ تُبينُ حقيقةَ البراءةِ وموضوعَها..

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ﴾ = ٧٩٩

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ = ٧٠٢

٧٩ × ١٩ = ١٥٠١ = ٧٠٢ + ٧٩٩

.. وهذا الجزءُ الأوّلُ يتكاملُ أيضاً معَ عباراتٍ ـ داخلَ النصِّ الذي ندرسُهُ ـ تُبينُ الذين التزموا العهدَ واستفادوا مِنَ البراءةِ وموضوعِها، وهم الذين أُستثنوا من الكافرين، أي أُستثنوا منَ الذين جحدوا العهد ولم يلتزموا به..

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِۗ﴾ = ٧٩٩

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ = ٦٤٥

٤ × ١٩ × ١٩ = ١٤٤٤ = ٦٤٥ + ٧٩٩

.. والجزءُ الثاني مِنها، يتكاملُ معَ الجزءِ الأوّلِ من الآيةِ الخامسةِ التي سألت عنها، في مسألةٍ تُبيّنُ سبباً من أسبابِ قَتْلِ المشركين وأخذِهم وحصرِهم والقعودِ لهم كلَّ مرصد، بعدَ انسلاخ الأشهرِ الحُرُم..

﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ = ٩٣٣

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ

كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ = ٦٢٥

٩٣٣ + ٦٢٥ = ١٥٥٨ = ١٩ × ٨٢

.. وكما أنَّ الجزءَ الأوّلَ تكامَلَ مع العباراتِ القُرآنيّةِ التي تُبينُ الذين التزموا العهدَ واستفادوا من موضوعِ البراءة، وهم الذين أُستثنوا من الكافرين الذين جحدوا هذا العهد..

فإنَّ الجزءَ الثاني يتكاملُ مع هذه العبارات القرآنيّة التي تحوي المُستثنى والمستثنى منه..

﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ = ٩٣٣

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ = ٨١٥

٩٣٣ + ٨١٥ = ١٧٤٨ = ١٩ × ٩٢

.. وفي هذا تأكيدٌ على أنَّ العبارةَ القرآنيّةَ: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾، مُستثناةٌ من العبارة القرآنيّة: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، وليست مستثناةً من قطع العهدِ الذي زُعِمَ أنَّ الآيةَ الأولى تحمِلُه.....

فترتيبُ العبارات القرآنيّة، وتكاملُ المعنى والدلالات، يُؤكِّدُ أنّها مُستثناةٌ من العبارةِ السابقةِ لها: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾..

.. إذاً.. لا يُوجَدُ نصٌّ قرآنيٌّ يأمرُ بنقضِ العهود، ولا يُوجَدُ نصٌّ قرآنيٌّ يأمرُ بقتلِ الآخر لأنّهُ آخر، فَقَتْلُ المشركين حيثُ وُجدوا بعدَ انسلاخ الأشهر الحُرُم، وأخذُهُم، وحصرُهُم والقعودُ لهم كلَّ مرصد، يكون نتيجةَ عدم توبتِهم عمّا ارتكبوا من جنايات، ونتيجةَ عدمِ إقامتِهم للصلاتِ النقيّة مع أبناء مجتمعهم، ونتيجةَ اتباعهم لأعمال الرجس، ونتيجةَ عدمِ دفع ما يُستحقُّ عليهم للمجتمع، حسب ما تعاهدوا عليه مع أبناء هذا المجتمع..

.. إنَّ علينا ألاّ نجعلَ القرآنَ عِضين، وبالتالي علينا أن ننظرَ إلى دلالاتِ الآيةِ الكريمةِ التي سُمِّيَتْ بآيةِ السيف (**مع أنّ كلمة السيف لم ترد ولا مرّة في كتابِ الله تعالى**)، وإلى الآيات

السابقةِ والتاليةِ لها، من منظارِ حقيقةِ صياغتِها اللغويّة بعيداً عن التاريخ ورواياته، ومن منظارِ كلِّ آياتِ كتابِ الله تعالى التي يُؤكِّدُ الكثيرُ منها أنَّهُ لا إكراه في الدين، وأنّ للإنسانِ كاملَ الحريةِ في أن يُؤمن وأن يكفر . . فالإيمانُ لا يكونُ إيماناً إلاّ عن حريّةٍ كاملة دون أيِّ إكراه . .

. . إنَّ المشكلةَ تكمنُ في إسقاطِ رواياتٍ تاريخيّةٍ على دلالاتِ كتابِ الله تعالى، وفي عدمِ النظرِ إلى دلالاتِ كتاب الله تعالى إلاّ من منظارِ هذه الروايات . . وبالتالي تكمنُ المشكلةُ في جعْلِ التاريخ صنماً يحولُ بيننا وبين إدراك حقيقة الدلالات التي يحملُها كتابُ الله تعالى . .

س٧٨: . . **لقد خالفتَ إجماعَ الأمّةِ في مسائلَ كثيرةٍ، من العقيدةِ، إلى الفقه . . وبرهنتَ على كلِّ ذلك، من كتابِ اللهِ تعالى، من خلالِ منهجيّة يُقرُّها العقلُ والمنطق، وعَبْرَ بُرهانٍ رياضيٍّ مُستَنبَطٍ ـ من مُقدِّماتِه إلى نتائجه ـ من كتابِ الله تعالى . .**

. . السؤالُ الآن . . هل تُوجَدُ في نفسِكَ مسائلُ أُخرى، من المسائلِ التي يحمِلُها القرآنُ الكريم، وتعتقدُ أنّها فُسِّرت خطَأً، وتُريدُ طرحَها، وطرحَ تفسيرِها بمعيارِ منهجِكَ البحثيّ ؟ . .

. . المسائلُ التي درستُها، ورأيتُ أنّها فُسِّرَتْ خلالَ التاريخِ تفسيراً مُخالفاً لِدلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى، كثيرة . . وأعتقدُ أنّها تزدادُ كلّما تقدّمَ بحثُنا في كتابِ اللهِ تعالى . . ولا بأس في هذا اللقاءِ من عرضٍ سريعٍ لِمَسألةٍ من هذه المسائل . .

. . من هذه المسائل، مسألةُ الطلاق . . لقد تمَّ الالتفافُ على دلالاتِ قولِهِ تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ في بدايةِ سورةِ الطلاق . .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ . . . . . ﴾ [الطلاق: ١ ـ ٢] . .

. . **المسألة الأولى** التي تمَّ الالتفافُ حولَها، أنّهم فسّروا قولَهُ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾، بمعنى: إذا أردتم تطليقَ النساء . . وهذا يتنافى مع عظمةِ الصياغةِ القرآنيّة،

فإضافةُ دلالاتِ كلمةٍ إلى النصِّ القرآنيِّ، هي اتّهامٌ لهذا النصِّ بالنقصان.. هذا من جهة.. ومن جهةٍ أُخرى، نرى أنَّ صياغةَ قولِهِ تعالى ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾، في هذه العبارةِ القرآنيّةِ التي زُعِمَ أنّها بحاجةٍ إلى دلالاتِ كلمةِ أردتم، تُشابه صياغةَ عبارتين قُرآنيّتين في آيتين متتاليتين من سورةِ البقرة.. ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣١].. ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣٢]... وفي هاتين العبارتين القرآنيّتين نرى أنّهُ من المستحيل إضافةُ دلالاتِ كلمةِ أردتم.. فكيف إذاً تُضافُ دلالاتُ كلمةِ أردتم لِعبارةٍ مُماثلةٍ تماماً في الصياغة اللغويّة؟!!!..

.. **المسألةُ الثانيةُ** التي تَمَّ الالتفافُ حولَها أيضاً، هي تفسيرُ قولِ اللهِ تعالى: ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾، بمعنى: فطلقوهنَّ في طُهْرٍ لا جماعَ فيه، وقالوا المعنى فطلقوهنّ مستقبلاتٍ عدَّتهنَّ.. وكلُّ ذلك مبنيٌّ على إضافةِ دلالاتِ كلمةِ أردتم إلى دلالاتِ قولِهِ تعالى: ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾..

.. **المسألةُ الثالثةُ** التي تمَّ الالتفافُ حولَها، تَكْمُنُ في الإعراضِ عن الخَلْطِ الناتجِ عن تفسيرِهِم لِقولِه تعالى: ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾، على أنّهُ يعني: فطلقوهنَّ في عدَّتِهن، أي في الزمان الذي يصلحُ لِعدّتِهنّ..

.. إنَّ العدّةَ تبدأُ بعدَ وقوعِ الطلاق، لا قَبْلَه.. والعدّةُ نتيجةٌ لوقوعِ الطلاق، لا العكس.. وهم يقولون إنَّ قولَهُ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾، لا يعني وقوعَ الطلاق، وذلك بإضافتِهم دلالةَ كلمةِ أردتم إلى هذه العبارةِ القرآنيّة.. أي أنَّ العدّةَ ـ حسبَ ما يذهبون إليه ـ لَمْ تبدأ بعد.. فكيف إذاً يقولون إنَّ معنى قولِهِ تعالى: ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ هو: فطلقوهنّ في عدّتهن، أي في الزمن الصالح لِعِدّتهنّ.. أليسوا بذلك قد فرضوا أنَّ الطلاقَ نتيجةُ العدّة، وأنَّ العدّةَ قد بدأتْ قبلَ وقوعِ الطلاق؟!!!..

.. **المسألةُ الرابعةُ** التي تمَّ الالتفافُ حولَها، أنّهُ تمَّ الإعراضُ عن كونِ قولِه تعالى.. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾، كلاماً عامّاً يتناولُ جميعَ النساء، سواءٌ اللاتي يحضن، أم اللاتي لم يحضن، كالآيسات من المحيض والصغيرات، والحوامل،

ويتناولُ أيضاً اللاتي لم يتمَّ الدخولُ بهنّ مع وجودِ عقدِ النكاح . .

. . فكيف إذاً يتمُّ تخصيصُ هذهِ العبارةِ القرآنيّة، بِحالةٍ خاصّةٍ لا تشملُ إلاّ المدخولَ بهنّ من المعتدّاتِ بالحيض، مع العلمِ أنّ اللهَ تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾، وهو ـ كما نرى ـ قولٌ يشملُ جميعَ النساءِ دونَ استثناء، وليس فقط الحالةَ الخاصّةَ التي ذهبوا إليها؟!!! . .

. . ولنبدأ الآن بتفسيرِ مسألةِ الطلاقِ من كِتابِ اللهِ تعالى، الذي نَزَّلَهُ جلّ وعلا تبياناً لِكلِّ شيءٍ، والذي صاغَهُ اللهُ تعالى صياغةً مُطلقةً ليستْ بحاجةٍ إلى إضافةِ كلماتٍ إليها، أو حذفِ كلماتٍ منها . .

. . قولُهُ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾، يعني: حينما تُطلِّقون النساء، ويعني وقوعَ الطلاق، لا مُجَرَّدَ وقوعِ الإرادةِ به كما قيل . . وقولُهُ تعالى ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾، يُبينُ لنا صفةَ هذا الطلاق، وحيثيّاتِ وقوعِه . . بمعنى: فلتستمرّ حيثيّاتُ الطلاقِ من امتناعٍ عن المعاشرةِ الزوجيّة طوالَ فترةِ العِدّة، أي إلى نِهايتِها . . فالطلاقُ الذي تمّ وقوعُهُ، لِكُلِّ النساءِ دونَ استثناء، وَلِكلِّ الحالات ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾، يستمرُّ طوالَ فترةِ العدّة، لكلِّ حالةٍ حسبَ عدّتها التي يُبينها اللهُ تعالى في كِتابِهِ الكريم . .

. . وقولُهُ تعالى: ﴿ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾، يُبينُ لنا الصفاتِ الأُخرى لِهذا الطلاق، وحيثيّاتِ التعاملِ مع الزوجةِ المُطلقة، وذلك طيلةَ فترةِ العدّة . .

. . وقولُه تعالى ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾، بُرهانٌ على صِحّةِ ما نذهبُ إليه . . فالطلاقُ ـ بعد وقوعِهِ ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾، لا بُدَّ أن يستمرَّ طيلةَ فترةِ العدّة ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾، وبالتالي لا يجوزُ إرجاعُ الحالةِ الزوجية بين الزوجين، إلاّ بعدَ انتهاءِ العدّة. . . وفي كلمة ﴿ بَعْدَ ﴾ في العبارةِ القرآنيّةِ، ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾، أكبرُ دليلٍ على ذلك . . فاللهُ تعالى لم يَقُل: (**لا تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ في ذَلِكَ أَمْراً**)، فالأمرُ الذي يُريدُ اللهُ تعالى إحداثَهُ، هُوَ بعدَ العدّة، وليس خلالَها . .

.. دليلٌ آخر على صحّةِ ما نذهبُ إليه، هو كلمةُ ﴿ فَإِذَا﴾ في العبارةِ القرآنيّةِ ﴿ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ۝١ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ﴾ . .

.. كَلِمَةُ ﴿ فَإِذَا﴾ في هذه العبارةِ القرآنيّةِ تُبيِّنُ لنا بلوغَ جميعِ المطلقاتِ لأجلهن، الذي هو انتهاءُ العدّة. . فجميعُ المطلقات ـ ودونَ أيِّ استثناء ـ لا بُدَّ أن يبلغنَ نهايةَ عدّتهنّ. . ولو كان هناك احتمالٌ لِعودةِ بعضِهن إلى حياتِهنّ الزوجيّة قبل بلوغِ أجلِهن، لأتت العبارةُ القرآنيّةُ على الشكل. . (فإنْ بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ). .

.. المنهجيّةُ المُطلقةُ للقرآنِ الكريم، تُؤكّدُ هذه الحقيقة. . ولنأخذْ مثالاً على ذلك، هو أحكام المرأةِ المُتوفّى عنها زوجها. . . لقد بيّنّا حين التعرّضِ لِمسألةِ الناسخِ والمنسوخِ المزعومة، أنَّ المرأةَ المُتوفّى عنها زوجها، عليها حكمٌ لا خيارَ لَها فيه، وهو التربّصُ بنفسِها أربعةَ أشهرٍ وعشراً. .

.. فجميعُ النساءِ المُتوفّى عنهنّ أزواجهنّ ـ ودون أيِّ استثناء ـ لا بدّ من أن يتربصنَ بأنفسهنّ هذه الفترة. . ولذلك نرى أنَّ اللهَ تعالى يصفُ بلوغَهُنّ نهاية هذه الفترة بكلمة (إذا)، وليس بكلمة إنْ. .

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [البقرة: ٢٣٤]. .

.. فلو كان هُناك خيارٌ لِبعضِ النساءِ بعدمِ بلوغِ ذلك الأجل، وبالتالي لو وصلَ قسمٌ منهنّ فقط نهايةَ ذلك الأجل، لأتت كلمة (فَإِنْ) دون كلمة (فَإذا). . أيْ لَكانتْ العبارةُ القرآنيّة: (فإنْ بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ). .

.. بينما هذه المرأةُ ذاتُها لها حقٌّ في السكن في بيتِ زوجها المُتوفّى والنفقةِ منه، لِمُدةِ حولٍ كاملٍ، إنْ أرادتْ ذلك، وإنْ خَرَجتْ ولم تُرِدْ ذلك، فلها الحقُّ في ذلك. . وبالتالي فمجموعُ النساء المُتوفّى عنهنّ أزواجهنّ، قسمٌ يخرجُ ولا يُريدُ هذا الحكم، وقسمٌ يبقى لِنهاية الحَوْل. . لذلك نرى أنَّ الله تعالى يضعُ كلمةَ (إنْ) دون كلمةِ (إذا)،

في وصفِ هذه القسمِ الخارجِ منهنَّ قبل بلوغِ الحول..

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٠]..

.. ولو كان هذا الحكمُ جبريّاً على جميع النساء المتوفى عنهنّ أزواجهنّ، ولا خيار لهنّ في ذلك، وعليهنّ جميعاً المتاعُ إلى الحَوْل، لأتتْ كلمة **(فإذا)** دونَ كلمة **(فإن)**..

.. ودليلٌ آخر على صِحّةِ ما نذهبُ إليه هو العبارةُ القرآنيّة، ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨].. فالمُطلقات لا يخرجن من بيوتِهنّ أثناءَ العدّة، كما يُبينُ اللهُ تعالى في كتابِه الكريم، فهنّ يعشنَ مع أزواجهنّ في بيتٍ واحدٍ طيلةَ فترة العدّة.. ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾.. وبالتالي فالتربُّصُ الذي يأمُرُهُنّ اللهُ تعالى به، والذي هو ـ كما نرى ـ طيلة فترة عدّتِهنّ، هو امتناعٌ عن أزواجِهِنّ.. فالآخرون لا سبيلَ لَهُم إلى خطبتهنّ والزواجِ منهنّ، لأنّهنّ في بيوتِهِنّ مع أزواجِهِن..

.. ففي حين يأمرُ اللهُ تعالى الرجالَ بالامتناعِ عن مُعاشَرَةِ زوجاتِهم المُطلّقات، طيلةَ فترةِ العِدّة.. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾.. في الوقتِ ذاتِه، يأمرُ اللهُ تعالى تلك المُطلّقات بالامتناعِ عن أزواجِهنّ خلالَ فترةِ تلك العدّة.. ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾..

.. وفي هذا توازنٌ في الأمرِ الإلهيِّ الموجَّه إلى الرجلِ والمرأةِ على حدٍّ سواء.. فالعدّةُ مفروضةٌ على الطرفين، وليست بيدِ طرفٍ دون الآخر..

.. ولندرسْ هذه المسألةَ من خلالِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر..

.. إنَّ المرحلةَ الممتدّةَ من وقوعِ الطلاقِ إلى نِهايةِ العدّة، مرحلةٌ كاملةٌ، لا يجوزُ اجتزاؤها، وبالتالي نراها كاملةً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣١] = ١٩٠ = ١٩ × ١٠

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣٢] = ١٩٠ = ١٩ × ١٠

.. وفي بدايةِ سورةِ الطلاق، عبارتان متوازنتان تُؤكِّدان صحّةَ ما نذهب إليه..

﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ [الطلاق: ١] = ٢١٧

﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [الطلاق: ٢] = ٢١٧

.. فالعبارة القرآنيّة ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ تُبينُ لنا أمراً إلهياً، ساحتُهُ بعدَ بلوغِ الأجل، وهو المعروف في الإمساك، أو في الفراق.. ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾.. والعبارة القرآنيّة ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾، تُبينُ لنا هذا الأمرَ الذي يُريدُ اللهُ تعالى إحداثَهُ بعد انتهاء العدّة، وليس خلالها.. وهذا الأمرُ هو المعروفُ في الإمساك، أو في الفراق..

.. وَمِمَّا يُؤكِّدُ أنَّ الأمرَ الذي يُريدُ اللهُ تعالى إحداثَهُ، يكون بعدَ بلوغِ الأجل، وليس قبلَ ذلك، هو التكاملُ بينَ العباراتِ القرآنيّةِ التالية، التي جميعُها تُصَوِّرُ مرحلةَ ما بعدَ بلوغِ الأجل، وهو ما تحملِهُ العبارةُ القرآنيّة، ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾، أي بعدَ انتهاء العدّة..

﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ [الطلاق: ١] = ٢١٧

﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [الطلاق: ٢] = ٢١٧

﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [البقرة: ٢٣١] = ٢٢٢

﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٣٢] = ٣٣٢

٢١٧ + ٢١٧ + ٢٢٢ + ٣٣٢ = ٩٨٨ = ١٩ × ٥٢

.. وفي الآيتين (٢٣١، ٢٣٢) من سورة البقرة، عبارتان تتكاملان في تبيانِ أحكامٍ مُوجَّهةٍ لِلزَوْجِ من جهة، ولأهلِ الزوجةِ من جهةٍ أُخرى، وكلُّ ذلك بعدَ بلوغِ الأجل..

﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ﴾ [البقرة: ٢٣١] = ٤٩١

﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ

﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٢] = ٨٠١

٤٩١ + ٨٠١ = ١٢٩٢ = ١٩ × ٦٨

.. وداخل هذه المسألةِ الكاملةِ الأخيرةِ مسألةٌ كاملةٌ مُختزلةٌ..

﴿وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ﴾ = ١٦٢

﴿فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ﴾ = ٣٣٢

١٦٢ + ٣٣٢ = ٤٩٤ = ١٩ × ٢٦

.. وَمِمَّا يُؤكّدُ أنّ العبارةَ القرآنيّة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، تعني استمرارَ حيثيّاتِ الطلاقِ إلى نِهاية العدّة، هو تكاملُها مع عبارة قرآنيّةٍ مُوجّهةٍ للأزواج، ساحتُها بعدَ بلوغِ الأجل..

﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ﴾ [البقرة: ٢٣١] = ٥٧٤

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ = ٢٦٢

٥٧٤ + ٢٦٢ = ٨٣٦ = ١٩ × ٤٤

.. والقيمةُ العدديّةُ لِكلمةِ ﴿طَلَّقۡتُمُ﴾، تُبينُ لنا أنّها مسألةٌ كاملةٌ، تعني وقوع الطلاق، لا مُجرّدَ الإرادةِ بوقوعِهِ كما زعموا... فكلمةُ ﴿طَلَّقۡتُمُ﴾ في العبارةِ القرآنيّة، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، تصفُ لنا اكتمالَ وقوعِ الطلاق..

﴿طَلَّقۡتُمُ﴾ = ٥٧ = ١٩ × ٣

.. وَمِمَّا يُؤكّدُ أنَّ العبارةَ القرآنيّة: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ تعني استمرارَ حيثيّاتِ الطلاقِ إلى نِهايةِ العدّةِ وبلوغِ الأجل، هو تكامُلُها مع العباراتِ القرآنيّةِ المُصوِّرةِ لِبلوغِ الأجلِ بالنسبةِ لِلمُطلّقات، ومع العباراتِ القرآنيّةِ المُصوِّرةِ لِمُدّةِ حالاتِ العدّةِ المختلفة..

﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١] = ١٢١

﴿فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣١] = ٨٦

﴿فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٢] = ٨٦

﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: ٢] = ١٠٥

﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] = ٢٦٢

﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: ٤] = ٥٩٤

١٢١ + ٨٦ + ٨٦ + ١٠٥ + ٢٦٢ + ٥٩٤ = ١٢٥٤ = ١٩ × ٦٦

.. وحتى لو أضفنا العبارة القرآنيّة المُصوِّرةَ لِعَدَمِ وجودِ عدّةٍ للمطلقاتِ اللاتي لم يتمَّ الدخولُ بهنَّ، لما اختلَّ اكتمالُ هذه المسألة، لأنَّ هذهِ العبارةَ لِوحدِها مسألةٌ كاملة..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾ [الأحزاب: ٤٩] = ٥١٣ = ١٩ × ٢٧

.. وكنّا قد بيّنا أنّ قولَهُ تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، أمرٌ إلهيٌّ للمطلقات، بأن يتربصنَ بأنفسهنّ عن أزواجِهنَّ ثلاثةَ قروء، وبيّنا أنَّ هذا يتوازنُ تماماً مع الأمرِ الإلهيِّ لأزواجهنّ الذين طلقوهنّ بأن تستمرَّ حيثيّاتُ الطلاق، من ابتعادٍ عن المعاشرةِ الزوجيّةِ إلى نِهايةِ العدّة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾..

.. هذا التوازنُ في المعنى والدلالاتِ، بين العبارتين القرآنيّتين، حيثُ ذروةُ الابتعادِ عن المعاشرةِ الزوجيّةِ بين الأزواج، نراه توازناً في القيمِ العدديّةِ بينهما..

﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ = ٢٦٢

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ = ٢٦٢

.. إذاً بعد انتهاء العدّة، حيثُ المرأةُ في بيتِها، ولا يجوزُ الرجوعُ إلى الحالةِ الزوجيّة إلاّ بعدَ انتهاءِ العدّة، تكونُ العدّةُ قد فُرِضَتْ على المرأةِ والرجلِ على حدٍّ سواء، ويكونُ إنهاءُ العدّةِ ليس بيدِ الرجل، ولا بيدِ المرأة.. ويكون كُلٌّ من المرأةِ والرجل أمام خيارٍ في العودةِ إلى الحياةِ الزوجيّة، وفي الانفصال، فَفور بلوغِ الأجلِ مباشرةً يتمُّ إمّا الإمساكُ وإمّا الفراق... وقد رأينا كيفَ أنَّ اللهَ تعالى ينهى الزوجَ وأهلَ

الزوجةِ عن استخدامِ هذا الخيارِ في الاعتداءِ والعضلِ والضرر . .

﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾ = ١٦٢

﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ = ٣٣٢

١٦٢ + ٣٣٢ = ٤٩٤ = ١٩ × ٢٦

. . ويُبينُ لنا القرآنُ الكريمُ أنَّ هناك أحقيّةً لِلرجالِ في ردِّ أزواجِهم المُطلقات، فقط في حالةِ وجودِ مولودٍ في أرحامِهنَّ، شريطةَ حصولِ الإصلاحِ بعدَ ردِّهنّ . . وذلكَ مِنْ خلالِ تكاملِ عبارتين قرآنيّتين في آيةٍ واحدة، من آياتِ كتابِ اللهِ تعالى . .

﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]

﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] = ١٩٨

﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ﴾ [البقرة: ٢٢٨] = ٢٥٨

١٩٨ + ٢٥٨ = ٤٥٦ = ١٩ × ٢٤

. . وهكذا نرى أنّنا أمامَ أمرٍ إلهيٍّ لِلأزواج، بأن لا يستعملوا حقَّهم في خيارِ العودةِ إلى الحياةِ الزوجيّةِ بعدَ بلوغِ الأجل، لِلضررِ بالزوجةِ والاعتداءِ عليها . . وأمامَ أمرٍ إلهيٍّ لأهلِ الزوجاتِ، بأن لا يستعملوا حقَّ الزوجةِ في خيارِ الانفصالِ بعدَ بلوغِ الأجل، لِعَضْلِ الزوجةِ عن نكحِ زوجِها، إذا تراضَوا بينهم بالمعروف . . وأمامَ حكمٍ إلهيٍّ يُبيِّنُ أحقيةَ للزوجِ بردِّ زوجتِه التي طلّقها، إنْ كانتْ حاملاً، شريطةَ تأمينِ الإصلاح بعدَ ردِّ الزوجةِ المُطَلَّقة . . هذه الأحكامُ الثلاثةُ مُتكاملةٌ في تبيينِ أحكامِ الطلاق . . لذلك نرى أنَّ الآياتِ الكريمةَ الحاملةَ لها مُتكاملةٌ في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر . .

﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] = ١٢٢٧

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٣١] = ١٤٣٠

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٣٢] = ٩٩١

١٢٢٧ + ١٤٣٠ + ٩٩١ = ٣٦٤٨ = ١٩ × ١٩٢

.. هذه هي - في كِتابِ اللهِ تعالى - أحكامُ جوانبِ الطلاقِ التي تعرَّضْنا إليها، وهذه هي أدلّتُنا من كِتابِ اللهِ تعالى، سواءٌ الأدلّة المنطقيّة، أم الأدلّة الرياضيّة..

.. إنّ المُشكلةَ تكمنُ في كونِ ما يذهبون إليه مُخالفاً لِدلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى، وفي تقديمِهم لِلتاريخِ ورواياتِه الظّنيّةِ معياراً لِدلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى، وفي عدمِ اعتبارِ كِتابِ اللهِ تعالى معياراً لِلحقِّ والباطِل..

.. وبالتالي فجوهرُ المشكلةِ يكمنُ في ابتعادِهم عن التدبُّرِ الحقِّ لِكِتابِ اللهِ تعالى، بعيداً عن الغَرَقِ في مُستنقعاتِ التاريخ..

س٧٩: قُلْتَ لا عودةَ إلى الحياةِ الزوجيّةِ قبلَ انتهاءِ العِدَّة، واستشهدْتَ بقولِهِ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾، بمعنى فلتستمرّ حيثيّاتُ الطلاقِ من امتناعِ عن معاشرةِ الزوجِ لزوجتِهِ المُطلّقة حتى نهايةِ العدّة.. واستشهدْتَ - أيضاً - بقولِهِ تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾، بمعنى انتظارِ المُطلَّقاتِ وامتناعِهنّ عن معاشرةِ أزواجِهنّ أثناءَ فترةِ العدّةِ تلك..

.. وقُلْتَ هناك أحقيّةٌ للأزواج بردِّ أزواجِهم فقط في حالِ وجودِ مولودٍ في أرحامِهنّ، واستشهدْتَ بقولِهِ تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟

إِصْلَٰحًاۚ﴾.. حيث ذهبتَ بدلالات العبارة القرآنيّة (فِي ذَٰلِكَ) على أنّها في حالِ وجودِ مولودٍ في أرحامهنّ..

السؤال الآن.. لماذا لا تكون العبارةُ القرآنيّةُ: (فِي ذَٰلِكَ) في قولِهِ تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾، بمعنى في فترة التربّص التي هي ثَلاثَةُ قُرُوءٍ، أي يحقُّ للزوجِ ردُّ زوجتِهِ المُطَلَّقَةِ في فترة العدّة ؟!!..

.. ولماذا تجزمُ أنَّ دلالاتِ العبارةِ القرآنيّة: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾، تعني استمراريّةَ التربُّصِ إلى نهايةِ القروءِ الثلاثة.. لماذا لا تكون بمعنى الانتظارِ الذي سقفُهُ ثلاثةُ قروء، بحيث تمكن العودة للحياةِ الزوجيّة خلالَ فترةِ هذه القروءِ الثلاثة؟..

.. ومن جهةٍ أُخرى لمْ تُبيِّنْ لنا متى يحقُّ للزوج ردُّ زوجتِه المُطلّقة التي في رحمها مولود..

.. فإنْ حقَّ له ردُّها بعدَ الطلاقِ مُباشرةً قبل مضيِّ ثلاثةِ قروء، تنافى ذلك معَ ما ذهبتَ إليه من إطلاقِ العبارةِ القرآنيّة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، بمعنى استمرار حيثيّات الطلاق طيلة فترة العدّة.. وتنافى أيضاً معَ ما ذهبتَ إليه من إطلاقِ العبارةِ القرآنيّة: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾، بمعنى فلينتظرن ويمتنعن عن أزواجهنّ ثلاثة قروء..

.. وإنْ كانَ ردُّها بعدَ وضعِ مولودِها، أي حينَ بلوغ أجَلِها، اختلفَ ذلكَ معَ كَوْنِ العبارةِ القرآنيّة: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾، مُطْلَقَةً تشملُ حالةَ المُطلّقةِ الحامِلِ، كونَ المرأةِ الحامِلِ لا تَحيض أثناء الحمل..

.. وإنْ كان وَضْعُها لِمولودِها يحتاجُ إلى أكثرَ من ثلاثةِ شهور بعدَ بدايةِ الطلاق، كان أجلُها أكبرَ من فترةِ تربّصها، واختلفَ ذلك أيضاً مع إطلاقِ العبارةِ القرآنيّة: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾، كونَ قولِهِ تعالى ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾، يُصوّرُ مدّةً

زمنيّة ـ لا تتجاوز في الغالب ـ ثلاثة شهور . .

. . وإنْ كان وَضْعُها لمولودِها يحتاجُ أقل من ثلاثةِ شهور بعدَ بدايةِ الطلاق، فسينتهي أجلُها قبل انتهاءِ فترة تربّصها، أي قبل انتهاء عدَّتِها، وبالتالي اختلفَ ذلك مع زمن قُروءِ التربص الثلاثة . .

. . السؤال الآن . . متى يحقُّ للزوج ردُّ زوجتِهِ المُطَلَّقَةِ التي في رحمها مولود، دون أن يتنافى ذلك معَ ما ذهبتَ إليه في ردِّكَ على السؤال السابق ؟ !!! . .

. . للإجابةِ على هذا السؤال، لا بُدَّ من إدراكِ دلالاتِ كلمةِ: ﴿ قُرُوٓءٖ ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ ﴾ . . ولا بدّ من إدراكِ دلالاتِ العدّةِ في قولِهِ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ ﴾ [**الطلاق: ١**] . . ولا بُدَّ من إدراك معنى الأجل في قولِه تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ ﴾ [**الطلاق: ٢**]، كونَ هذه العباراتِ القرآنيّةِ تُصَوِّر دلالاتٍ عامّةً تشملُ جميعَ حالاتِ الطلاقِ دونَ استثناء . .

. . القراءةُ في أصلِها تعني إدراكَ حقيقةِ المقروءِ واستنباطَ دلالاتِهِ الكامنةِ فيه، على قدرِ المستطاع . . يقولُ تعالى: ﴿ فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ كِتَٰبَهُمۡ ﴾ [**الإسراء: ٧١**]، بمعنى يُدركون حقيقتَهُ، ويستنبطونَ دلالاتِه . . وذاتُ المعنى تحملُه كلمة ﴿ ٱقۡرَءُواْ ﴾ في قولِه تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴾ [**الحاقة: ١٩**] . .

. . وعدّةُ الشيءِ مجموعُ وحداتِه . . وعدّةُ المُطَلَّقةِ هي: مجموعُ وحداتِ الدوراتِ الزمنيّةِ التي تحكمُ حركةَ إخصابِها الجنسيِّ . . ذلك المجموع الذي تتربص فيه بنفسِها عن زوجِها . .

. . من هنا نرى أنَّ القرءَ المعنيَّ في قولِهِ تعالى: ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ ﴾، هو: زمنُ دورةِ الإخصابِ الجنسيِّ لِلمرأةِ المُطَلَّقة، والذي تُدرِكُهُ وتستنبطُهُ مِما اعتادت عليه قبلَ حَمْلِها إنْ كانت حاملاً، وما تُدرِكُهُ من زمنُ دورةِ إخصابِها الجنسيِّ الذي يحكمُ حياتَها إنْ كانت في طورِ دوراتِ الحيض، وهوَ الشهر

الذي حدّدَهُ اللهُ تعالى للآيسات من المحيض واللاتي لم يحضن. .

. . من هنا نرى أنَّ ورودَ كلمةِ ﴿ قُرُوٓءٍ ﴾ من مشتقّات الجذر (ق، ر، أ) في العبارة القرآنية: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾، يُعطي كلمةَ ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ ﴾، في هذه العبارة القرآنيّة إطلاقاً يشملُ: المرأةَ الحامل، والمرأةَ داخلَ طورِ الحيض، والمرأةَ التي يئست من المحيض، والمرأةَ التي لم تحض. .

. . فالمرأةُ المُطلَّقة تُستَقْرَأُ فترةُ تربُّصِها حسب حالتِها بين هذه الحالات. . وبالتالي فمجيءُ كلمةُ قروء من مشتقّات الجذر اللغوي (ق، ر، أ)، يُناسبُ إطلاقَ كلمةِ: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ ﴾ في العبارة القرآنيّة: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾، ويناسبُ مُقابلةَ هذه العبارة المُوَجّهِ للنساء المُطلّقات دون استثناء، لِلعبارةِ القرآنيّة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾، كونَها ـ هي الأُخرى ـ عبارةً مُطلقةً موجّهةً لجميع حالات الطلاق دون استثناء. .

. . وكنّا قد رأينا كيف أنَّ القِيمَ العدديّةَ لهاتين العبارتين متساويتان. .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ = ٢٦٢

﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ = ٢٦٢

. . وكلمةُ ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ ﴾ في العبارة القرآنيّة ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾، لفظُ عمومٍ يعني إطلاقاً يشملُ المرأةَ المُطَلَّقةَ مرّةً، ومرّتين، وثلاثاً. . ولو كان من المُمكنِ إعادةُ الحياةِ الزوجيّة قبلَ مضيِّ القروءِ الثلاثة، لأصبحتْ دلالاتُ العبارةِ القرآنيّة: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ خاصّةً بالمطلّقةِ ثلاثاً، وهذا يُنافي العمومَ الذي نقرأَهُ من ظاهرِ صياغتِها اللغويّة. .

. . هذا بالنسبةِ لِلعدّةِ. . بينما أجلُ المرأةِ المُطَلَّقةِ هُوَ: لحظةُ حسمِ العلاقة الزوجية إما بِالإمساك بالمعروف، أو بالتفريق بالإحسان. .

. . إذاً هناك عدةٌ تتربّصُ بها المُطلقةُ بنفسِها عن زوجِها، ويمتنعُ الزوجُ خلالَها عن معاشرةِ زوجتِه. . وهناك أجلٌ يتمُ ببلوغِهِ إماّ الإمساك والعودة إلى الحياة الزوجيّة، وإمّا

الفراق.. والعدّةُ والأجل يتطابقان بالنسبة للمرأةِ المُطَلَّقةِ التي في طورِ الحيض، وكذلك المرأةِ التي يئست من المحيض، وكذلك المرأة التي لم تحض.. ولكنّهما يفترقان بالنسبة للمرأةِ الحامل..

.. فالمرأة الحاملُ والمرأةُ التي في طور الحيض، تستقرىءُ هي دورةَ إخصابِها الجنسيِّ، حيثُ عدَّتُها ثلاثُ دوراتِ إخصابٍ جنسي: ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾..

.. بينما المرأةُ التي يئست من المحيض، والتي لم تحض، استقرأ اللهُ تعالى دورتَها وحدَّدَها بشهر، حيثُ عدتها ثلاثةُ شهور: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾..

.. وفي كُلِّ هذه الحالات يأمرُ اللهُ تعالى الزوجَ بالابتعادِ عن زوجتِه المُطَلّقة خلالَ تلكَ العدّة، دون أن تخرجَ المرأةُ المُطَلَّقَةُ من بيتِها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾ [الطلاق: ١]..

.. وهكذا نرى أنّنا أمام مسألةٍ كاملةٍ، تُبينُ ساحةَ العدة التي يمتنع فيها الأزواجُ عن بعضهم..

﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾ [البقرة: ٢٢٨] = ٢٦٢

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ﴾ [الطلاق: ١] = ٤٣٢

﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾ [الطلاق: ٤] = ٤٢٧

٢٦٢ + ٤٣٢ + ٤٢٧ = ١١٢١ = ١٩ × ٥٩

.. وداخل هذه المسألةِ الكاملةِ نرى مسألةً كاملةً مُخْتَزَلَةً تؤكِّدُ صحةَ ما نذهبُ إليه..

.. فالعبارة القرآنية: ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾، تُصورُ الأمرَ الإلهيَّ بالابتعادِ عن

معاشرةِ الزوجةِ المُطلَّقَةِ حتى نهايةِ العِدَّة.. والعبارة القرآنيّة: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾، تُصوِّرُ عدَّةَ المرأةِ الحامل، وعدَّةَ المرأةِ التي داخل طور الحيض.. والعبارةُ القرآنيّة: ﴿ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾، تُصوِّرُ عدّة المرأةِ التي يئست من المحيض، وعدةَ المرأةِ التي لم تحض.. لذلك نرى أنَّ القِيَمِ العدديّةِ لهذه العبارات القرآنيّة، تُكَوِّنُ مسألةً كاملةً في معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ = ١٢١

﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ = ٨٧

﴿ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾ = ٩٦

١٢١ + ٨٧ + ٩٦ = ٣٠٤ = ١٩ × ١٦

.. وهكذا... فانتهاءُ عدةِ المرأةِ، يعني بلوغَ أجلِها الذي يتمُّ فيه الحسمُ، إمّا الإمساك وإمّا الفراق، ما عدا المرأة الحامل التي تضع حملَها بعد مضي القروء الثلاثة، أو قبلَ مضيِّها..

.. وبالنسبةِ لِدلالاتِ العبارةِ القرآنية.. ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا﴾ في الآية الكريمة.. ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨].. فقد رأينا كيفَ أنّها جزءٌ من مسألةٍ كاملةٍ تؤكِّدُ صِحةَ ما نذهبُ إليه..

﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ = ١٩٨

﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا﴾ = ٢٥٨

١٩٨ + ٢٥٨ = ٤٥٦ = ١٩ × ٢٤

.. والعبارةُ القرآنية: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ = ١١٤ = ١٩ × ٦، كمسالةٍ كاملةٍ، من الأَوْلى إعادتُها إلى المولود، لا إلى الحيض.. فالحيضُ يخرجُ من الرحم، ولا يُعرفُ بالحيضِ إلاّ بعدَ خروجِهِ منَ الرحم..

.. والعبارةُ القرآنيّةُ ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ كلامٌ مستأنفٌ مُستقلٌّ بذاتِه.. والعبارةُ القرآنيّةُ ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا ﴾، تأتي بعدَ هذا الكلام المستأنف، وليس قبْلَه..

.. فالله تعالى لم يقل..(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ ،،، وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحاً ،،، وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ الله فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِروَلَهُنَّ مِثْلُ الّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَالله عَزِيزٌ حَكِيمٌ)..

.. لذلك فالعبارة القرآنيّة: ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا ﴾، من الأَوْلى ربطُها بالعبارة القرآنيّة: ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾، وليس ربطها بالعبارةِ القرآنية: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾..

.. وممّا يؤكّدُ أنَّ الخلقَ في رحمِ المُطَلَّقةِ والذي لا يحلُّ لها كتمانُه يتعلّقُ بالمولودِ ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾.. مما يُؤكّدُ ذلك، هو تكاملُ هذهِ العبارةِ القرآنيّةِ مع عباراتٍ قرآنيّةٍ تُصوِّرُ خلقَ الإنسانِ وتصويرَهُ في الأرحام، وأجلَ المرأة الحامل، والأمرَ بالإنفاقِ عليها في فترةِ الحملِ تلك..

﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] = ١٩٨

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [آل عمران: ٦] = ٢٠٥

﴿ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الحج: ٥] = ١٦٥

﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: ٤] = ١٦٧

﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: ٦] = ٢٥٣

١٩٨ + ٢٠٥ + ١٦٥ + ١٦٧ + ٢٥٣ = ٩٨٨ = ١٩ × ٥٢

.. ونحنُ حينما نربطُ دلالاتِ العبارةِ القرآنيّة: ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا ﴾ بدلالات العبارة القرآنيّة التي تتكاملُ معها: ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ﴾، وبالتالي بحالةِ وجودِ مولودٍ في رحمِ المُطَلَّقة، علينا ألاّ ننسى أنَّ اللهَ تعالى

يقول: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [الطلاق: ٢]، وذلك يشملُ بلوغَ جميع المُطلقات ـ دون أيِّ استثناء ـ لأجلهن، وأنَّهُ لو كان هناك احتمالٌ لعودةِ بعضِ المطلقات إلى الحياةِ الزوجيّةِ قبلَ بلوغِ أجلهن، لأتت العبارةُ القرآنيّة (فَإِنْ بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ)، بورود كلمة (إنْ) دون كلمة (إذا)، وذلك في وصفِ حُكْمِ النساء المُطَلّقات اللاتي لَمْ يَعُدْنَ إلى الحياة الزوجية حتى نهايةِ العدّة.. وكنّا قد بيّنا ذلك في الردِّ على السؤالِ السابق..

.. ولو كان معنى قولِهِ تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾، هو أنْ تنتظرَ المرأةُ مدّةً أقصاها ثلاثة قروء، بحيث لو أعادها زوجُها لعصمتِهِ قبل نهايةِ هذه القروءِ الثلاثة، لكان أجلُها قد انتهى عند لحظة عودتها إلى عصمةِ زوجها، أي لكان أجلُها ليس ثابتاً، ويتمُّ تحديدُهُ من قِبَلِ الزوج.. لو كان الأمرُ كذلك.. لتعارض ذلك مع البيان القرآنيِّ الذي يبيّن لنا أنَّ الأجلَ ثابتٌ، يقولُ تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [الطلاق: ٢]، ولتعارضَ ذلكَ ـ أيضاً ـ مع كَوْنِ الإمساكِ بالمعروفِ والفراقِ بالمعروف، يكون بعد انتهاء الأجل، وليس قبلَه، وبالتالي معَ كونِهِ نتيجةً لانتهاءِ الأجل وليس مقدّمةً له..

.. فالقرآنُ الكريمُ يبيّنُ لنا أنّهُ بعدَ انتهاءِ الأجل يتمّ الإمساك.. بينما عودةُ المُطلّقةِ إلى الحياةِ الزوجيّة قبل انتهاء القروء الثلاثة، يعني أنّ الإمساكَ مُقدّمةٌ لنهاية الأجل، وهذا نقيضُ ما يُبيّنُهُ القرآنُ الكريم..

.. ولو كانت دلالاتُ العبارةِ القرآنيّة: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾، تعني انتظاراً زمنيّاً أقصاه ثلاثةُ قروء، ومنَ الممكنِ وَضْعُ حدٍّ له قبل ذلك، حين يعيد الزوجُ زوجتَهُ إلى عصمتِهِ قبلَ نهايةِ فترةِ الانتظار هذه.. لو كان الأمرُ كذلك.. لتعارضَ ذلك معَ كَوْنِ عدةِ المتوفى عنها زوجها، لا يمكنُ اجتزاؤها، فعدّةُ المتوفى عنها زوجُها تَرِدُ بصياغةٍ مشابهةٍ تماماً.. يقولُ تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا

﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]..

.. فكما أنَّ العبارة القرآنيّة: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، تحملُ حكماً للمتوفّى عنها زوجُها، بحيث تعتدّ ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، دون أيِّ اجتزاء لفترة التربّص هذه.. كذلك فإنَّ العبارةَ القرآنيّة: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾، تحملُ حكماً لجميع المطلّقات ـ دون استثناء ـ بأن تعتدَّ ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾، دون أيِّ اجتزاء، وبالتالي لا يمكن العودة إلى الحياةِ الزوجيّةِ قبل انتهاءِ زمنِ القروء الثلاثة..

.. وكلمةُ ﴿أَحَقُّ﴾ في العبارة القرآنيّة: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾، تعني تعارضَ حقين، وترجيحَ إحداهُما على الآخر.. فحقُّ الزوجِ بردِّ زوجتِهِ إلى بيتِها، بعدَ أنْ أنهت القروءَ الثلاثة فيه، يُرَجَّح ـ في هذه الحالة ـ على حقِّ زوجتِهِ بعدمِ العودةِ إلى هذا البيت..

.. ونحنُ نعلمُ أنَّ حَقَّ الزوجةِ بِحَسْمِ عَدَمِ العودةِ إلى الحياةِ الزوجيَّةِ يكون بعدَ انقضاءِ الأجل.. أي بعدَ انقضاءِ فترةِ التربّص مباشرةً بالنسبةِ للمرأةِ غيرِ الحامل، وبالتالي بعدَ خروجِها من بيتِها، حيثُ تبلغُ أجلَهَا بعدَ مضيِّ القروءِ الثلاثة.. ويكونُ بعدَ وضع المرأةِ الحامل لِمولودِها، حيثُ تبلغُ أجلَهَا حينما تضعُ حَمْلَهَا..

.. إذاً أحقيَّةُ الرجلِ المعنيَّةُ بقولِهِ تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾، تكونُ بعدَ انقضاءِ القروءِ الثلاثةِ للمرأةِ الحامِلِ التي لم تَضَعْ حَمْلَهَا، حيثُ يبدأُ حقٌّ للزوجةِ بِمغادرةِ بيتِها، وقبلَ وَضْعِ المُطلّقة لمولودِها، حيثُ يبدأُ حقُّها بِحسمِ عدمِ عودتِها للحياة الزوجيّة مع زوجِها الذي طلّقها..

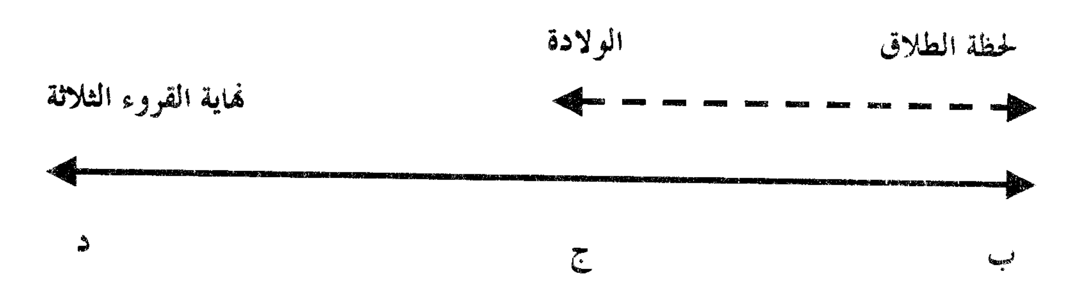
.. وفي ذلك ترجيحٌ لِحَقِّ الزوجِ بِرَدِّها، على حقِّها بالخروجِ من بيتِها، وذلك بعد انقضاء العدة، وقبل وَضْعِها لِمولودِها..

.. فلو كانت المسألةُ مسألةَ حقٍّ للزوجِ بردِّ زوجتِهِ في فترةِ العدّة، دون أيِّ اعتبارٍ لِحَقِّ الزوجةِ بعدمِ الرجوعِ إلى الحياةِ الزوجية، ودون اعتبارٍ لِلأدلةِ التي رأيناها،

لناسبَ ذلك مجيءُ العبارة القرآنيّة: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا﴾، بصيغةِ: (وَلِبُعُولَتِهُنَّ الحقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحاً)، وحين ذلك لا معنى لحقِّ الزوجةِ بعدمِ العودة إلى الحياةِ الزوجيّة بعد انقضاءِ أجلِها، لأنَ الزوجَ - في هذه الحالةِ المُفترضة - يستطيعُ سحبَ هذا الحقَّ منها متى شاء، من خلالِ ردِّها قَبْلَ بلوغِ الأجل. .

. . وهكذا. . علينا أن نُميّزَ - بالنسبةِ للمرأةِ الحامِل - بين حالتين:

الحالة الأولى: تكونُ بانقضاءِ الأجل قبلَ انقضاءِ العدّة، أي حين ولادةِ المُطلَّقة قبل انقضاءِ القروءِ الثلاثة. .



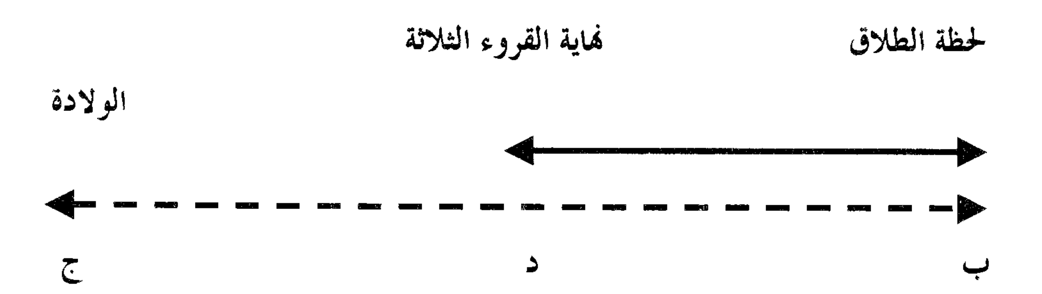
. . وفي هذه الحالةِ لا تستطيعُ المرأةُ أن تكتمَ ما في رحمِها، فولادتُها تكونُ قبلَ انقضاءِ عدّتِها، فالعدّةُ - كما نرى - تبتعدُ عن الولادة بالمسافة (ج، د). . وفي هذه الحالة لا يقلقُ الرجلُ على مولودِه الذي وُلِدَ عنده، حيث زوجتُهُ المُطلّقةُ ما زالت عنده في البيت، لأنَّ زمن القروءِ الثلاثة لمْ ينته بعد. .

. . وبالتالي فالأحقيّةُ الواردةُ في العبارةِ القرآنيّة: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا﴾، لا تعني هذه الحالة، لأنَّ هذه الأحقيّة تكون بعد انقضاءِ القروءِ الثلاثة، حيث تخرجُ المرأةُ من بيتِها، وقبل وَضْعِ المرأةِ لِمَولودِها، هذا من جهة، ومن جهةٍ أُخرى لأنّ الزوجَ لا يخشى على مولودِهِ في رحمِ أمِّهِ، لأنَّ المرأةَ المُطَلّقةَ لم تخرجْ من بيتِها قبل وَضْعِ مولودِها، فوضعُها لمولودِها كان - في هذه الحالة - خلال فترةِ العدّة، التي لا تخرج فيها من بيتِها. .

.. وفي ورودِ العبارةِ القرآنيّةِ: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا﴾، بعد العبارة القرآنيّة ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾، إشارةٌ إلى أنَ أحقيةَ الزوجِ بردِّ زوجتِه تكون بعد مضيِّ القروءِ الثلاثة، لا قبل مضيّها.. ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا﴾..

.. وهذه الحالةُ، لا تختلفُ ـ من حيث النتيجة ـ عن حالات كون المرأةِ ليست حاملةً، حيثُ العودةُ إلى الحياةِ الزوجيّةِ في تلكَ الحالات لا يكون إلاّ بعدَ انقضاءِ القروءِ الثلاثة.. ومن جهةٍ أخرى لا يخشى الزوجُ على مولودِه الذي تمَّ وضعُهُ عنده قبل نهاية القروءِ الثلاثة..

.. **الحالةُ الثانيةُ**: تكون بانقضاءِ العدّةِ قبلَ انقضاءِ الأجل، أي بانقضاءِ القروءِ الثلاثةِ قبلَ ولادةِ المُطلَّقة..



.. وفي هذه الحالة قد تستطيعُ المرأةُ أن تكتمَ ما في رحمها، بعد انقضاءِ عدتِها، واللهُ تعالى ـ كما رأينا ـ يُحذِّرُها من ذلك.. فالأجلُ يبتعدُ عن العدةِ بالمسافة (د، ج).. وفي هذه الفترة لا يجوزُ الحسمُ لأن الأجَل لَمْ يأتِ بعد، وفترةُ التربُّصِ قد انتهت.. وفي هذه الفترة يحقُّ للزوجِ ردُّ زوجتِه ريثما يأتي يومُ الحسم، وهو يومُ الولادة..

.. فالزوجُ في هذه الحالةِ قد يخشى على مولودِه، ففترةُ العدةِ التي كانت فيها الزوجةُ عندَهُ في بيتِها قد انتهت، والمرأةُ تستطيعُ بعد انتهاء عدّتها، أن تذهبَ إلى بيتِ

أهلِها، وحين ذلك قد يخشى الزوجُ على مولودِهِ في رحمها.. من هنا كانت له الأحقيَةُ في ردِّها إلى بيتها، في هذه الفترة التي تلي انقضاء العدة، وتسبق بلوغَ الأجل الذي هو وضعُ المولود..

.. وفي هذه الحالة علينا أن نُميّزَ بين احتمالين:

(١) ـ إذا استخدمَ الزوجُ أحقيَّتَهُ في ردِّ زوجتِهِ بعدَ القروءِ الثلاثة وقبلَ بلوغ الأجل.. في هذه الحالة فإنَّ ردَّ الزوجِ لِزوجتِهِ في هذه الفترة، لا يعني أنَّ الزوجةَ قد فقدتْ حقَّها بالانفصالِ حين بلوغِها الأجل بولادتِها.. وبالتالي فيومُ الحسم: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، يومٌ مُنتَظَرٌ لِلحسمِ على الرُّغمِ منَ ردِّ زوجِها لها..

.. ولذلك نرى أنَّ اللهَ تعالى يقول: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا﴾، ولم يقل: (وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ ،، بإمساكِهِن ،، فِي ذَلكَ إِنْ أَرادُوا إِصْلاحاً).. فالمسالةُ مسألةُ ردٍّ ريثما يأتي الأجلُ فإمّا إمساكٌ وإما فراق.. فالإمساكُ لا يكونُ إلاّ بعدَ بلوغِ الأجل.. يقولُ تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق: ٢]..

.. وفي هذه الحالةِ فإنَّ الزوجةَ التي تمَ ردُّها ريثما يأتي الأجل، تحصلُ على السكنِ والإنفاق كونَها قد تمَ ردُّها، وليس كونَها مُطلّقة..

.. وعظمةُ الصياغةِ القرآنيّة، تُبيّنُ لنا أنَّ النصوصَ القرآنيّةَ المُصوِّرةَ لأحكامِ هذه الحالة، مسألةٌ كاملةٌ في معيار معجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا﴾ [البقرة: ٢٢٨] = ٨٢٩

﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤] = ١٦٧

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [الطلاق: ١] = ٧٥٢

٨٢٩ + ١٦٧ + ٧٥٢ = ١٧٤٨ = ١٩ × ٩٢

(٢) ـ إذا لم يستخدمْ الزوجُ أحقيَّتَهُ في ردِّ زوجته بعدَ القروءِ الثلاثةِ وقبلَ بلوغِ الأجل،

ولمْ يُرِدْ العَودةَ إلى الحياة الزوجيّة، في هذه الحالة يأمُرُهُ اللهُ تعالى أن يُسكِنَها وأن لا يُضايقَها، في فترةِ عدّتها، وأن يُنفقَ عليها حتى تضعَ حَمْلَها.. وذلك بقولِه تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ﴾، ويكونُ الحسمُ في بلوغِ الأجل قد بانت نتيجتُهُ، فالعودةُ إلى الحياة الزوجيّة ليست مُرادة، وبالتالي فأحكامُ قولِه تعالى: ﴿وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ﴾، في العودةِ إلى الحياةِ الزوجيّة، تكونُ خارجَ ساحةِ التطبيقِ بالنسبةِ للزوجين..

.. وفي حين تعلَّقَ الزوجان في الحالةِ السابقةِ بأحكام قولِهِ تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ﴾، لا يتعلّقان ـ في هذه الحالة ـ بهذه الأحكام، لأنَّ إمكانيّة استخدام حقِّ العودةِ للحياةِ الزوجيّة غيرُ مُمكنة..

.. وعظمةُ الصياغةِ القرآنيّة تُبيّنُ لنا أنَّ النصوصَ القرآنيّةَ المُصوِّرةَ لِهذهِ الحالة تُكوِّنُ مسالةً كاملةً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ﴾ [البقرة: ٢٢٨] = ٥٧١

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ﴾ [الطلاق: ١] = ٧٥٢

﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ﴾ [الطلاق: ٦] = ٦١٥

١٠٢ × ١٩ = ١٩٣٨ = ٦١٥ + ٧٥٢ + ٥٧١

.. وهكذا نرى أنَّ العبارةَ القرآنيّة: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ﴾، تشملُ جميعَ حالاتِ الطلاق، وتعني العدّةَ والأجلَ بالنسبةِ للمرأة غيرِ الحامل، وتعني العدةَ فقط بالنسبةِ للمرأةِ الحامل.. فلا عودة إلى الحياة الزوجية خلالَ العدّة، لِجميعِ حالاتِ الطلاقِ دونَ استثناء..

.. ونرى أيضاً أنهُ أثناء العدّة، يجب أنْ تسكنَ المرأةُ المُطَلَّقَةُ في بيتِها، ولا يُضَيَّقُ

عليها، وإنْ كانتْ حاملاً وانقضتْ قروؤها الثلاثة وَلَمْ يتمَّ ردُّها، يجب أن يُنفَقَ عليها حتى تضعَ حملَها... هذه الحقيقة.. نراها في المسألةِ الكاملةِ التالية..

﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ﴾ [البقرة: ٢٢٨] = ٨٢٩

﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: ٦] = ٦١٥

٨٢٩ + ٦١٥ = ١٤٤٤ = ١٩ × ١٩ × ٤

.. بهذا المنهجِ من التفسيرِ نستطيعُ فَهْمَ دلالاتِ العباراتِ القرآنيّة، دون أنْ نَخْلُقَ اختلافاً بينها، ودونَ أن نُخصِّصَ المُطْلَقَ، ودون أن نُطْلِقَ المُخَصَّص، ودونَ أنْ نجعلَ من روايات التاريخ معياراً لإدراكِ دلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى..

س٨٠: ما أدركتَهُ في مسألةِ الطلاق، من أنَّ العدّةَ لا تُجْتَزَأُ، ولا يجوزُ إنهاؤها والعودةُ إلى الحياةِ الزوجيةِ، إلاّ ببلوغ الأجل وهو نهايتُها.. وبالتالي فالعدةُ ينصاعُ لها الرجلُ والمرأةُ على حدٍّ سواء، واجتزاؤُها ليس بيدِ الرجلِ كما أنّه ليس بيدِ المرأة، وحينئذٍ يدفعُ الرجلُ ثمنَ تطليقِ زوجتِه، وذلك بالابتعادِ عن فراشِ الزوجيةِ طيلةَ فترةِ العدة، دون أن يكونَ له الخيارُ في العودةِ إلى هذا الفراش قبلَ بلوغ الأجل.. وفي ذلك توازنٌ بين ما تدفعُهُ المرأةُ من ضريبةِ الطلاقِ وبين ما يدفعُهُ الرجل، وتوازنٌ في الحِكمةِ والموعظةِ التي يُريدُ اللهُ تعالى أن يتّعظَ بها الرجلُ والمرأةُ على حدٍّ سواء..

.. لكن... ألا ترى معي أنَّ هذا الحُكْمَ الذي يُجْبَرُ فيه الرجلُ على الامتناعِ عن فراشِ زوجتِهِ حتى بلوغِ أجلِ العدّةِ، قد يكونُ دافعاً لأن يتزوّجَ الرجلُ بامرأةٍ أخرى تُعَوِّضُهُ عمّا يُحْرَمُ منه في فترةِ العدة، وبالتالي تَدْفَعُ المرأةُ المُطَلَّقَةُ ثمناً أقسى مِمّا لو كان بيدِ الرجلِ إنهاءُ العدةِ والعودةُ إلى فِراشِها قبلَ بلوغ الأجل ؟، وبذلك يكونُ هذا الحكمُ الذي ترى فيها إنصافاً للمرأةِ.. يكونُ وبالاً عليها !!..... كيفَ تُوَفِّقُ بين

حِكْمَةِ ما رأيتَ من ضرورةِ استمرارِ العدةِ حتى بلوغ الأجلِ من جهةٍ، وبينَ حُكْمِ إباحةِ تعدُّدِ الزوجاتِ وإمكانيةِ استخدام الرجلِ له ضدَّ امرأتِهِ المُطَلَّقَةِ من جهةٍ أُخرى ؟ . .

. . نورُ الحقِّ واحدٌ، ومسارُهُ لا يتعدَّدُ. . ولذلك لا تردُ كلمةُ النورِ في كتابِ اللهِ تعالى إلاَّ بصيغةِ المُفرَد. . بينما ظلماتُ الباطلِ كثيرةٌ ومتعدِّدةٌ. . ولذلك لا تردُ كلمةُ الظلماتِ في كتابِ الله تعالى إلاّ بِصيغةِ الجمع. .

. . من هُنا. . فالحقيقةُ تُرى من مِنظارِ الحقِّ، وتعايَرُ في موازينِ الحقّ. . واكتشافُها يحتاجُ إلى مُقدِّمةٍ من مسارِ الحقِّ، والسيرِ في هذا المسارِ للوصولِ إليها. . . . . أمّا أن يكونَ الباطلُ معياراً لِمعرفةِ الحقيقةِ، فهذا يعني عدمَ معرفتِها، والغرقَ في مستنقعاتِ التيه. .

. . مُشكلتُنا مع بعضِهِم، أنّنا نطلبُ منهم النظرَ إلى حقيقةٍ تمَّ تغييبُهَا، وَهُمْ يعيشونَ واقعاً يُجَسِّدُ موروثاً تاريخيّاً يُقَدَّمُ على أنّهُ عينُ المنهج، وبالتالي يُعايرونَ الحقيقةَ في موازينِ مواريثِهِم التاريخيّة، فَتُجْحَدُ الحقيقةُ، ويتحوّلُ الموروثُ إلى صنمٍ يحجبُهم عن رؤيةِ نورِ الحقِّ في كِتابِ اللهِ تعالى. .

. . من قال لكَ إنَّ القرآنَ الكريم الذي نزَّلَهُ اللهُ تعالى تبياناً لكلِّ شيءٍ، يحملُ حُكماً مُباحاً في تعدّدُ الزوجات، بحيث يتزوّجُ الرجلُ على زوجتِهِ دون قيدٍ أو شرط، متى شاء، فبمجرَّدِ أنّهُ طلّقَ زوجتَهُ ومُنِعَ عن فراشِها فترةَ العدةِ، يأتي بِأُخرى من أجل تغطيةِ فراغِ فراشِ الزوجيةِ الحاصلِ نتيجةَ طلاقِ الزوجةِ الأولى ؟. .

. . النصُّ الوحيدُ في كتابِ اللهِ تعالى الذي يَحْمِلُ حُكْمَ تعدُّدِ الزوجات، يأتي جُمْلَةَ جوابِ شرط، وضمنَ سِيَاقٍ قُرآنيٍّ يتعلَّقُ بِمَسْألةِ اليتامى. . يقولُ تعالى. .

﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾ [النساء: ٢ ـ ٣]. .

. . فالعبارةُ القرآنيّةُ ﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ مشروطةٌ بقولِهِ تعالى ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ . .

.. وساحةُ الشرطِ هي ذاتُها ساحةُ الجزاء.. فالشرطُ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾، ضمانٌ لحقّ اليتامى، ولِحقِّ النساءِ (**أمّهات اليتامى**) اللاتي سيتزوّجهُنَّ رجالٌ متزوّجون (**بدليلِ بدءِ عبارة الجزاء بالمَثْنى**).. والجزاءُ ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾، إباحةٌ لِلأزواجِ المتزوّجين الذين يرغبونَ بالزواجِ من تلكَ النساء، وبتربيةِ اليتامى وهم تحتَ رعايةِ أُمّهاتِهم..

.. وما ذَهَبَتْ إليه الكثيرُ من موروثاتِنا التاريخيّة، من أنَّ الشرطَ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾، يعني النساءَ اليتيمات المُرادُ نكحُهُنَّ.. وأنَّ الجزاءَ يأمرُ بالنهيِّ عن نكحِ تلك النساءِ اليتيمات، وبنكحِ غيرِهِنَّ مَثْنى وثلاث ورباع... هذا التفسيرُ التاريخيُّ، غيرُ صحيحٍ لِعدّةِ أسبابٍ بيّنتُها في النظريةِ الرابعة (**الحكمة المُطلقة**)، وفيما يلي بعضُها:

١ ـ عند بلوغِ اليَتيمِ مرحلةَ النكاح، تنتهي صِفَةُ اليُتْمِ.. وقولُهُ تعالى.. ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ [**النساء: ٦**].. يُشيرُ إلى ذلك.. وقولُ الرسولِ ﷺ: [**لا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلَامٍ**] يُؤكِّدُ صحةَ ما نذهبُ إليه.. فكيفَ تكونُ كلمةُ اليتامى في عبارةِ الشرط ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ مُتعلِّقةً بالنساءِ المُرادُ نكحُهنّ، أي بالنساءِ اللاتي تجاوزنَ مرحلةَ الاحتلام، وتلك النساءُ حين بلوغِهنّ مرحلةَ الاحتلامِ والنكاحِ لا يُوصَفْنَ بِصِفَةِ اليتامى؟!!..

٢ ـ لو كانت عبارةُ الجزاءِ ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ تعني الابتعادَ عن نكحِ النساءِ اليتيمات إلى غيرِهنَّ من النساء، لكانَ ذلكَ ضِدَّهُنَّ، وليس في مصلحتِهِنّ، ولا بِأيِّ وَجهٍ مِنَ الأوجه.. وهذا مُحال، فحاشَ للهِ تعالى أنْ يأمُرَ بالابتعاد عن نكحِ اليتيمات...

... ولو فرضنا جدلاً صحةَ ما ذهبوا إليه، لكانتْ عبارةُ الجزاءِ على الشكل: (**لا تنكحوهنّ وانكحوا غيرَهنَّ ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع**)... لكنَّ عبارةَ الجزاءِ ليستْ على هذا الشكل..

٣ ـ كلمةُ اليتامى في عبارةِ الشرط ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ تحملُ إطلاقاً لا

يُمكنُ حصرُهُ بالنساءِ اليتيماتِ دون الذكور، كما ذهبوا.. فهذه الكلمةُ ذاتُها تردُ في الآيةِ السابقةِ مُباشرةً بذات الإطلاقِ لِتَشْمَلَ الذكورَ والإناثَ على حَدٍّ سواء.. فكيف إذاً يجزمون بأنّ كلمةَ اليتامى في عبارةِ الشرطِ خاصّةٌ بالنساءِ اليتيماتِ المُراد نكحهنّ؟!!..

٤ ـ الجورُ الذي ينهى اللهُ تعالى عنه في عبارةِ الشرط ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾، لا يُمكنُ أن يعنيَ عدمَ العدلِ بين يتيمةٍ مُرشحةٍ لِلزواج وبين زوجةٍ أُخرى..... فمشتقّاتُ الجذر اللغوي (ق، س، ط) في كِتابِ اللهِ تعالى تعني قياسَ الأمورِ في ميزانٍ واحد، لا يُقارَنُ الآخرونَ به مَعَ ما تعنيهم مسألةُ القسط.. وبالتالي فعبارةُ الشرط ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾، تخصُ اليتامى دونَ مُقارنةٍ مع آخرين..

.. بينما مُشتقّاتُ الجذر اللغوي (ع، د، ل) في القرآن الكريم، تعني مقارنةَ شيءٍ بشيء، والقياسَ بينَهُما، على معيارٍ واحدٍ هو العدلُ بينهما.. وبالتالي هي التي تتعلّقُ بالمساواة بين الزوجات... وفي الآيةِ ذاتِها نرى أنَّ العبارةَ القُرآنيّةَ ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ تُؤكّدُ صحةَ ما نذهبُ إليه..

.. إذاً القسطُ في عبارةِ الشرطِ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ ساحتُهُ بين اليتامى والرجلِ المُتَزَوّجِ الذي يُريدُ الزواجَ منْ أُمِّ اليتامى، من أجلِ تطبيقِ دلالاتِ عبارةِ الشرط ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾، ولا علاقة للزوجةِ الأولى بذلك.. وما يخصُّ العدلَ بين الزوجاتِ تُصوّرهُ العبارةُ القرآنيةُ ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ﴾، بصيغةِ العدلِ ـ كما نرى ـ وليس بصيغةِ القسط..

.. ولذلك فدراسةُ عبارةِ حكمِ تعدّدِ الزوجاتِ، تقتضي دراسةَ الآيتين الثانية والثالثة من سورةِ النساء، كنصٍّ واحدٍ تدخلُ حروفُهُ كاملةً في أيِّ معادلةٍ من معادلاتِ المسائلِ الكاملةِ التي ندرسُهَا في هذا الخصوص..

.. فمحورُ دلالاتِ الآيتين هو ضمانُ حقِّ اليتامى، ومسألةُ تعددِ الزوجاتِ في الآيةِ الثالثةِ من سورة النساء، مُتعلّقَةٌ بضمانِ حقِّ اليتامى، ولا تخرجُ عن ذلك..

.. ولإدراكِ حقيقةِ الرابطِ بين عبارتي الشرطِ والجزاء، لا بُدَّ من إدراك حقيقةِ

الدلالاتِ التي تحملُها كلمةُ اليتامى. .

. . الإطارُ العامُّ لِدلالاتِ مُشتقَّات الجذر (ي، ت، م) في القرآنِ الكريم، يعني الانفرادَ وعدمَ وجودِ مأوىً أو نظيرٍ بالنسبةِ لِلمسألةِ التي يتعلَّقُ بها اليُتْم. . وبذلك نقعُ على وجهين لِمَعنى اليُتْم:

١ ـ الوجه الخاص، ويكونُ فيه اليتيمُ فاقداً لِلأب، ولَمْ يبلغْ مرحلةَ النكاح، فهو فاقدٌ لِلمأوى والرعايةِ بالنسبةِ لِمسألةِ الأُبوّة، وبحاجةٍ لِهذا المأوى. . وبذلكَ تعني عبارةُ الشرط ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ﴾ الأطفالَ الواقعين تحتَ الولاية، وهم ذاتُهم الأطفالُ المعنيُّونَ في الآيةِ السابقةِ لِعبارةِ الشرط. .

﴿ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ [النساء: ٢ ـ ٣]. .

. . وهذه الحالةُ تكونُ حينما يتوفّى رجلٌ ويتركُ خلفَهُ زوجةً ويتامى. . وفي هذه الحالةِ إنْ تزوّجتْ الزوجةُ برجلٍ آخر تاركةً الأولاد، كان ذلك على حسابِ اليتامى، حيث يفقدونَ رعايةَ أُمِّهم وحنانَها. . وإنْ بَقِيَتْ دونَ زواجٍ كان ذلك على حسابِ حياتِها الفِطريّةِ. . وإنْ تُرِكَ الأيتامُ وأُمُّهم دونَ رعايةٍ كان ذلك ضِدَّ مصلحتِهِم. . . فالحلُّ الأفضلُ أنْ يتزوّجَ وليُّ أمرِ اليتامى ـ أو غيرُهُ ـ أُمَّ اليتامى **(إنْ أرادتْ ذلك)**، لِيَضُمَّهُم إليه فيُعوِّضُهُم عن حنانِ الأُبوةِ الذي فقدوه، وتبقى أُمُّهم مَعَهُم. .

. . وهكذا يكونُ الربْطُ بين عبارةِ الشرط ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ﴾، وبين عبارةِ الجزاء ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾، هو: إنْ خشيتم الجورَ على اليتامى، وأردتم إعطاءَهم حقَّهم من الرعايةِ والحنانِ والنفقة، فإنَّ الزواجَ من أُمّهاتِهم وضمَّهُم إليكم معَ أُمّهاتِهم، هو من مُقتضياتِ هذه الخشيةِ، وإنْ كانتْ أمُّ اليتامى الزوجةَ الثانيةَ أو الثالثةَ أو الرابعة. .

. . وما يتعلَّقُ في هذا الوجه من ربطِ عبارتي الشرطِ والجزاء، من عدمِ الجور

بحقِّ اليتامى، (وهو العَول من الجذر اللغوي: ع، و، ل)، حيث يقولُ تعالى ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾، هو تكاملُ هذا المعنى، معَ عدمِ الخوفِ من كثرةِ العيال (من الجذر اللغوي: ع، ي، ل). . أيْ هو تَكامُلُ الخوفِ من العَوْلِ معَ عدمِ الخوفِ منَ العَيْلَة. . فالذي يريدُ ضمَّ الأيتامِ وأُمِّهِم إليه، يجبُ ألا يخشى عَيْلَةً. . والعبارةُ القرآنيةُ التاليةُ، باجتزائِها مِنْ سياقِها القُرآنيِّ، تَحْمِلُ دلالاتِ عدمِ الخوفِ من العَيْلَة. .

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٢٨]. .

. . ولذلك نرى تكامُلَ هذه العبارةِ القُرآنيةِ معَ النصِّ القُرآنيِّ الذي ندرسُه. . فضمُّ الأيتامِ وأُمِّهِم من أجلِ تطبيقِ دلالاتِ قولِه تعالى، ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾، يُؤدّي إلى كثرةِ العيالِ وزيادةِ الإنفاق، وهذا يتطلبُ عدمَ خشيةِ العَيلَة. .

﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾ [النساء: ٢ ـ ٣] = ١٢٠٣

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٢٨] = ٣٥٥

١٢٠٣ + ٣٥٥ = ١٥٥٨ = ١٩ × ٨٢

٢ ـ الوجه العامُّ لِليُتْم، ويكونُ فيه اليتيمُ بمعنى المنفردِ الذي ليس له مأوىً ولا نظيرٌ بالنسبةِ لِمسألةٍ ما. . والصورةُ القرآنيّةُ التاليةُ تُبينُ لنا هذا الوجهَ من معاني اليُتْم. .

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٢٠]. .

. . نرى في هذه الصورةِ القرآنيّةِ أنَّ الإطارَ العامَّ لِكلمةِ اليتامى هو يتامى الانفرادِ وعدمِ المُخالَطَة. . ومن الطبيعيِّ أنْ يشملَ اليُتْمَ المعروفَ بفقدانِ الأب. . فالعبارةُ القرآنيّة ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ تُشيرُ إلى ذلك. . فكلمةُ ﴿ تُخَالِطُوهُمْ ﴾، لا يُمكنُ حَصْرُها بأموالِهم

ومتاعِهِم، فهي تتعلّقُ بأنفسِهِم أيضاً، فالضميرُ المتّصلُ (هُم) في كلمةِ ﴿ تُخَالِطُوهُمْ ﴾، يَحمِلُ دلالةً تَشملُ المخالطةَ الاجتماعيّةَ والمعنويّة، وبالتالي تَشْمَلُ الزواج..

.. وكلمةُ ﴿ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ في هذه الصورةِ القرآنيّة، تحملُ دلالاتٍ أقربَ إلى العُمْقِ المعنويِّ الاجتماعيِّ، وأبعدَ عن العمقِ الماديِّ... فالأُخُوَّةُ مسألةٌ تتعلّقُ بمسائلِ الإيمان، وبمسائلَ اجتماعيةٍ ومعنويّة..... إذاً كلمةُ اليتامى في هذه الصورة القرآنيّة تعني ـ فيما تعنيه ـ يُتْمَ الانفرادِ وعدمِ المخالطة..

.. وفي المجتمعِ الإنسانيِّ الطبيعيِّ، نرى أنَّ عددَ الإناثِ أكبرُ من عددِ الذكور، فعددُ النساءِ الصالحاتِ لِلزواج، أكبرُ من عددِ الرجالِ الصالحينَ للزواج.. ونرى أنَّ الرجالَ مُعرَّضونَ لِلوفاةِ وأحداثِ الإعاقةِ أكثرَ من النساء، كُلُّ هذا يرفَعُ من نسبةِ النساءِ الصالحاتِ لِلزواجِ مقارنةً معَ الرجال..

.. إذاً هناكَ فائِضٌ من النساءِ الصالحاتِ للزواج، فائضات على عددِ الرجالِ الصالحيَن للزواج..... تلك النساءُ المنفرداتُ الفائضاتُ اللاتي لا يجدنَ أزواجاً، تشملُهُنَّ كلمةُ اليُتْمِ بإطارِهَا العام..... وقد وصفهنَّ اللهُ تعالى في كتابِهِ الكريمِ بعبارةِ: ﴿ يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾، أي المنفرداتِ الفائضاتِ من جنسِ النساءِ اللاتي لا يجدنَ نظيراً يتزوجنَهُ.. يقولُ تعالى..

﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَـٰبِ فِي يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ [النساء: ١٢٧]

.. لذلك نرى أنَّ العبارةَ القرآنيّة ﴿ يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾، تَحملُ دلالاتٍ خاصّةً تتميّزُ عن دلالات كلمةِ النساءِ الواردةِ في الصورة القرآنيّة ذاتِها.. فاللهُ تعالى يُفتي في النساء حيث تُبين ذلك كلمة ﴿ فِيهِنَّ ﴾، ويُفتي في ﴿ يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ مِمَّا يُتلى علينا في الكتاب ... فلو كانت عبارةُ ﴿ يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ تعني النساءَ الصغيرات فاقداتِ الأب، لَشُمِلَتْ بِكلمةِ ﴿ فِيهِنَّ ﴾ التي تُشيرُ إلى النساء، وبالتالي لَمَا رُسِمَت مع كلمةِ النساء في عبارةٍ قُرآنيّةٍ واحدة،

فكلمةُ النساءِ تشملُ جنسَ النساءِ صغيراتٍ وكبيرات، فاقداتِ أبٍ وغيرَ فاقدات. .

. . هذا إضافةً إلى أنَّ اليُتْمَ بمعنى فقدانِ الأب وعدمِ بلوغِ النكاح، عامٌ ليس خاصّاً بالنساءِ ولا بالرجال. . والعبارة القرآنيّة ﴿يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ نجدُها خاصّةً بموضوعٍ يتعلّقُ بالنساءِ حصراً. . وإضافةً إلى أنَّ المرأةَ التي تبلغُ النكاحَ كالمعنيةِ في هذه الصورةِ القرآنيّةِ، لا تُوصَفُ باليتيمةِ أصلاً. . وإضافةً إلى ذِكْرِ كلمةِ النساء في هذه الصورةِ القرآنيّةِ ذاتِها، وذكرِ كلمةِ اليتامى في الآيةِ الكريمةِ التي اجتزأنا منها هذه الصورةَ القرآنيّة. . . . . كُلُّ ذلك يُؤكّدَ صحةَ ما ذهبنا إليه في استنباطِ دلالاتِ العبارةِ القرآنيّةِ ﴿يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ . .

. . وهكذا يكونُ الربطُ بين عبارتي الشرطِ والجزاء ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ﴾، من منظارِ الوجهِ العامِّ لِلْيُتْمِ، هو: وإنْ خفتمْ أن تجوروا في النساء المنفرداتِ الفائضاتِ اللاتي لا يجدنَ أزواجاً، فإنَّ الزواجَ منهنّ هُوَ من مقتضياتِ عدمِ الجورِ في حقوقهنَّ، وإنْ كانتْ إحداهُنّ الزوجةَ الثانيةَ أو الثالثةَ أو الرابعة. . أيْ إنْ لم تتزوّجوا النساءَ الفائضاتِ المنفرداتِ اللاتي لا يجدنَ أزواجاً حتى وإنْ كانتْ إحداهُنّ الزوجةَ الثانيةَ أو الثالثةَ أو الرابعة، فإنّ ذلك جورٌ في حقِّهنَّ، وعدمُ عدلٍ اجتماعيٍّ فيهنّ. .

. . وما يُقوِّي هذا الربط، أنّ جملةَ جزاءِ الشرط ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ﴾، تبدأُ بالزوجةِ الثانيةِ وليس بالأولى. . فالخطابُ إذاً للرجالِ المتزوّجين، وبالتالي فالمعنياتُ هُنّ النساءُ الفائضات، اللاتي لم يجدنَ أزواجاً. .

. . ومعجزةُ إحدى الكُبَر، تُؤكِّدُ صِحّةَ استدلالِنا وتفسيرِنا لِهذا الوجهِ العامِّ من اليُتْمِ، وصِحّةَ ربطِنا بين عبارتيّ الشرطِ والجزاء. .

﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ [النساء: ٢ ـ ٣] = ١٢٠٣

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ﴾ [البقرة: ٢٢٠] = ٤٨٢

﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ [النساء: ١٢٧] = ٦٥٢

١٢٠٣ + ٤٨٢ + ٦٥٢ = ٢٣٣٧ = ١٩ × ١٢٣

.. وحتى لو رفعنا من هذه المسألةِ الكاملةِ العبارةَ القرآنيّةَ ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾، التي تخصُّ النساءَ، ولا تخصُّ يتامى النساء، لما اختلَّ اكتمالُ هذه المسألةِ، لأنَّ هذه العبارةَ القرآنيّةَ لِوحدِهَا مسألةٌ كاملة..

﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ = ٢٢٨ = ١٩ × ١٢

.. ضمن هذين الوجهين من الربطِ بين عبارتيِّ الشرطِ والجزاء، يُمكنُنا إدراكُ دلالاتِ حُكْمِ تعدّدِ الزوجات، وهو حُكْمٌ شَرَعَهُ اللهُ تعالى فقط لِحَلِّ مشاكلَ اجتماعيّةٍ، لا لِخَلْقِها كما نرى في مُعظمِ حالاتِ تعدّد الزوجات..

.. فإنْ لَمْ يكنْ التعدُّدُ حلاً لِمُشكلةٍ اجتماعيّةٍ، فهو ليس مُباحاً وليس حُكماً إلهيّاً.. ولذلك فإنَّ ما تَفَضَلْتَ به من إمكانيةِ استخدامِ الرجل لِحُكْمِ التعدّدِ، ليتزوّجَ - في فترةِ العدّة - على امرأتِهِ المُطلقةِ، غيرُ مُمكنٍ ضمنَ شرعِ اللهِ تعالى، إنْ لَمْ يكنْ هذا الزواجُ حلاً لِمُشْكِلَةٍ اجتماعيّة..

.. إنّ عبارةَ الجزاءِ ﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾، تُخاطبُ - كما قُلنا - المتزوِّجين، حاملةً حُكماً مشروطاً، يحملُ ذروةَ حالات إمكانيةِ المعاشرة الزوجيّة.. فالإمكانيةُ العظمى للمعاشرةِ الزوجيةِ محمولةٌ في هذه العبارة..

.. وبالمقابل.. رأينا - في الإجابةِ على السؤالين السابقين - كيفَ أنَّ اللهَ تعالى يُخاطبُ المُتزوِّجينَ - رجالاً ونساء - الذين يعيشون فترةَ العدّة، بأن يمتنعوا عن المعاشرةِ الزوجيّةِ طيلةَ فترةِ العدّة.. فخاطبَ النساءَ في قولِهِ تعالى.. ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٨].. وخاطبَ الرجالَ في قولِهِ تعالى.. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق: ١]..

.. وبذلك يكون المتزوّجون الذين يعيشون فترةَ العدّةِ، قد وُضِعوا في ذروةِ

حالاتِ الانقطاعِ عن المعاشرةِ الزوجيّة، فالمرأةُ لا سبيلَ لَها إلى ذلك إلاّ بعدَ انتهاءِ العدّة.. والرجلُ أيضاً لا سبيل له إلى ذلك إلاّ بانتهاءِ العدّة، أو بالزواجِ من امرأةٍ أُخرى كحلٍّ لِمُشكلةٍ اجتماعيّةٍ قائمة.. وبذلك يكونُ في ذروةِ حالاتِ الانقطاعِ عن المعاشرةِ الزوجية.. فالأعزبُ أفضلُ حالاً منه، لأنَّه يستطيعُ الزواجَ متى شاء، دون أن يكونَ زواجُهُ مشروطاً بِحَلٍّ لِمُشكلةٍ اجتماعية كما هو حال المتزوِّج..

.. وهكذا فذروةُ الانقطاع عن المعاشرةِ الزوجيّة لِلمرأةِ والرجلِ نراها في العبارتين القرآنيتين المتوازنتين..

﴿ وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] = ٢٦٢

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق: ١] = ٢٦٢

.. وفي المُقابلِ فإنّ ذروةَ حالاتِ إمكانيةِ المعاشرةِ الزوجيّة، محمولةٌ في العبارةِ القرآنيّةِ التاليةِ، المتوازنةِ معَ كُلٍّ من العبارتين القرآنيّتين السابقتين..

﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ﴾ [النساء: ٣] = ٢٦٢

.. فالقرآنُ الكريمُ يُبينُ لنا أنَّ الرجلَ في حالةِ عدّةِ الطلاق، يكونُ في ذروةِ الانقطاعِ عن إمكانيةِ المعاشرةِ الزوجيّة.. فكيفَ إذاً يُمكننا أن نتصوّرَ استخدامَ حُكْمِ تعدُّدِ الزوجاتِ للهروبِ من حالةِ الانقطاعِ عن المعاشرةِ الزوجيّة ؟ !!.. لا يكون ذلك ـ كما قلنا ـ إلاّ بزواجٍ هدفُهُ حَلُّ مُشكلةٍ اجتماعيّة..

.. أمّا إذا حَمَلَتْ مواريثُنا الاجتماعيّةُ والفقهيّةُ أحكاماً مُخالفةً للدلالاتِ الحقِّ التي نستنبطُها من ظاهرِ صياغةِ كِتابِ اللهِ تعالى، وإذا أُسْتُخْدِمُ حُكمُ تعدّدِ الزوجات استخداماً خاطئاً، وإذا استثمرَ بعضُهم هذا الفهمَ الخاطىء لِلضررِ بالمرأةِ، فهذا لا ينتقصُ من حِكْمَةِ ما شرعَهُ اللهُ تعالى في كتابِهِ الكريم..

.. إنَّ طغيانَ الغفلةِ والإعراضِ واللعِب، في التفاعلِ مع دلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى، مُقدِّمةٌ ونتيجةٌ في الوقتِ ذاتِه لتقديمِ التاريخِ وأهواءِ السابقينَ واللاحقينَ على حقيقةِ ما يحملُهُ كِتابُ اللهِ تعالى من دلالات..

.. فَالسبيلُ للوصولِ إلى الذكرِ الذي يحملُهُ القرآنُ الكريم، هو العقلُ المُجرَّدُ عن الأهواء، وعن صنمِ التاريخ..... والمسائلُ الكاملةُ ـ في القرآنِ الكريم ـ التي تُبينُ هذه الحقيقةَ كثيرةٌ.. منها المسألةُ التاليةُ، التي قيمتُها العدديّة تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمةَ العدديّةَ لِكلمةِ (القرآن)..

﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢] = ٢٩٢

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَـٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠] = ٢٥٩

٢٩٢ + ٢٥٩ = ٥٥١ = ١٩ × ٢٩

ٱلْقُرْءَانُ = ٢٩

س٨١: قُلتَ: لقد أضافوا دلالةَ كلمةِ (أردتم) إلى دلالاتِ العبارةِ القرآنيّة.. ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾، لتصبحَ إذا أردتم تطليقَ النساء.. وأنكرت عليهم ذلك..

.. أليست هذه إضافةً تفسيريّة، تختلفُ عن إضافةِ رسم الكلمة إلى النصِّ.. ألم تتمّ إضافةُ دلالةِ كلمتي (من أُمّه) بعد كلمةِ أُخت في النصّ القرآني.. ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَـٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ﴾ [النساء: ١٢].. وذلك في تفسيرِ هذه العبارةِ القرآنية، ولتمييزِ الأخ والأختِ فيها عن الأخ والأختِ في العبارةِ القرآنية.. ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَـٰلَةِ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [النساء: ١٧٦] ؟..

.. أليست هذه الإضافةُ التفسيريّةُ ضروريّةً للتمييزِ بين المعنيّين بالميراث في النصّ الأوّل، عن المعنيّين بالميراث في النصّ الثاني ؟..

.. دلالاتُ النصِّ القُرآنيِّ نأخُذُها من صياغتِهِ اللغويّة، والتفسيرُ السليمُ للنصِّ القرآني، هو التفسيرُ النابعُ من هذه الصياغة.. وإنْ كان لا بُدَّ من إضافةِ دلالةٍ تفسيريّة ليست ظاهرةً في صياغةِ عبارةٍ قُرآنيّةٍ ما، فلا بُدَّ من تقديمِ بُرهانٍ على حَمْلِ عبارةٍ قُرآنيّةٍ أُخرى لِهذهِ الإضافةِ التفسيريّة، بحيثُ تكُونُ هذه الإضافةُ التفسيريّةُ واضحةً في صياغةِ تلك العبارةِ القرآنيّةِ الأخرى، وتتكاملُ في المعنى والدلالاتِ مع العبارةِ القرآنيّةِ الأولى..... حين ذلك لا نكونُ قد أضفنا ـ من جيوبنا ـ دلالةً تفسيريّةً إلى عباراتِ كتابِ اللهِ تعالى.. فالدلالاتُ التفسيريّةُ التي مِنَ الممكنِ تحميلُها لِبعضِ النصوصِ القرآنيّة، هي تلك التي تحملُها نصوصٌ قرآنيّةٌ أُخرى..

.. أمّا أنْ نُضيفَ دلالاتٍ تفسيريّةً إلى عباراتِ كِتابِ اللهِ تعالى، دون أنْ نجدَ في كتابِ اللهِ تعالى عباراتٍ قرآنيّةً حاملةً لهذه الدلالات، كما هو الحال في إضافة دلالةِ كلمتي (من أُمّه) إلى العبارةِ القرآنيّةِ: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ﴾، لِتُصبحَ (**وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِن أُمِّهِ**).. فهذا خروجٌ على أحكامِ كتابِ اللهِ تعالى..

.. ومسألةُ الكلالةِ مسألةٌ اجتهاديّةٌ، تُؤخذُ دلالاتُها من كِتابِ اللهِ تعالى، والحجّةُ فيها ـ وفي غيرِها ـ هي تقديمُ بُرهانٍ من كتابِ اللهِ تعالى..

.. وحتى في الرواياتِ التاريخيّةِ ذاتِها، نرى أنَّ أبا بكرٍ رضي اللهُ تعالى عنه حينما سُئل عن الكلالةِ قال: (**إِنِّي سَأَقُولُ فِيهَا بِرَأْيِي فَإِنْ كَانَ صَوَابًا فَمِنْ اللهِ تعالى وَإِنْ كَانَ خَطَأً فَمِنِّي وَمِنْ الشَّيْطَانِ**)[1]، ونرى أنَّ عُمرَ بن الخطّاب رضي اللهُ تعالى عنه يقول: (**ثَلَاثٌ وَدِدْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ تعالى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُفَارِقْنَا حَتَّى يَعْهَدَ إِلَيْنَا عَهْدًا الْجَدُّ وَالْكَلَالَةُ وَأَبْوَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الرِّبَا**)[2].....

---

(١) الدارمي حديث رقم (٢٨٤٥) حسب ترقيم العالميّة ..

(٢) البخاري حديث رقم (٥١٦٠) حسب ترقيم العالميّة ..

.. إذاً حتى ـ في الرواياتِ التاريخيّة ـ المسألةُ اجتهاديّة..

.. ولنبدأ بتفسيرِ مسألةِ الكلالةِ من كتابِ الله تعالى، دون أن نُضيفَ لها ـ من جيوبِنا ـ كلماتٍ تفسيريّة، لا يحملُها القرآنُ الكريم، لا من قريب، ولا من بعيد..

.. نصّا الكلالةِ جزءٌ من مسألةٍ كاملةٍ تُصوِّرُ لنا نِسَبَ حدودِ الله تعالى في الميراث..

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١ ـ ١٣] = ٤٠٠٧

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
[النساء: ١٧٦] = ١٢٥٦

٤٠٠٧ + ١٢٥٦ = ٥٢٦٣ = ١٩ × ٢٧٧

.. وكُلُّ أحكامِ الميراثِ ـ في الإسلام الحقّ ـ تُستنبطُ من دلالاتِ هذه المسألةِ الكاملة، ومن إدراكِنا لِمنهجِ كتابِ الله تعالى.. ولا تُستنبطُ مِنَ التاريخ وأهواءِ رجالاتِه وتصوُّراتِهم..

..... كلمةُ الكلالةِ مُشتقّةٌ من الجذرِ اللغويِّ (ك، ل، ل).. ودلالاتُ هذا الجذرِ اللغويِّ في كتابِ الله تعالى تدورُ في إطارِ معنى الإحاطة..

.. فكلمةُ ﴿كُلّ﴾ في كِتابِ اللهِ تعالى بمعنى جميع.. يقولُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠].. وكلمةُ ﴿كُلَّمَا﴾ تعني جميعَ الحالاتِ المعنيّة.. يقولُ تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: ٣٧]..

.. و(الكَلُّ) هو الذي لا يستجيبُ لجميع الحالات التي تُطلَبُ منه الاستجابةُ لها.. يقولُ تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٦]... وكذلكَ كلمةُ ﴿كَلَّا﴾ التي تعني نفي جميع الإمكانات المُتَصَوَّرة، أي سدَّ الأبوابِ أمامَ أيِّ حالةٍ مُمكنة.. يقول تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ [القيامة: ١٠ ـ ١٢]..

.. ولمَّا كانت قرابةُ الإنسان بكليّتِها ليست محصورةً بالوالدين والأولاد والزوج، وتتعدّاهم إلى الأخوة والأخوات، بينما كان الميراثُ محصوراً بالوالدين والأولاد والزوج **(هذا حين وجودِهم)**.. فإنّ ميراثَ الأخوة والأخوات من المرء **(ذكراً كان أم أُنثى)** نتيجةَ عدمِ وجودِ الوالدينِ والأولاد، يعني دخولَ كلِّ القرابةِ التي يُمكِنُها أنْ ترثَ في مسألةِ الميراثِ هذه.. ولذلك تُسمَّى هذه الحالة بـ: **(الكلالة)**، أي دخول كلِّ القرابة التي يمكنها أنْ ترثَ في ساحةِ إمكانيّةِ الاستفادةِ من الميراث..

.. فالوالدان، والأولاد، والأزواج، لا يحجبُهُم أحدٌ عن الميراث، ولا يحجبُ أيٌّ منهما الآخر، وبالتالي يقعون في مركزِ ساحةِ الميراث.. بينما الأخوة والأخوات يحجبُهُم الوالدان والأولاد عن الميراث، والزوجُ كما سنرى يحجُبُ الأخوةَ حجباً جزئيّاً.. وبالتالي فتعدّي الميراث إلى خارجِ حدودِ الوالدين والأولاد والزوج، هو الكلالةُ التي تعني دخولَ كلِّ القرابةِ التي يمكنها أنْ ترثَ في ساحةِ إمكانيّةِ الاستفادةِ من الميراث..

.. وهنا سؤالٌ يطرحُ نفسَهُ.. كيف نجزمُ أنّ الكلالةَ تعني عدمَ وجودِ الأبوين **(إضافة لعدم وجود الأولاد)**، مع أنَّ الله تعالى يقول: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى

﴿ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ...﴾ [النساء: ١٧٦].. أي نفى اللهُ تعالى وجودَ الولدِ، ولم ينفِ وجودَ الوالدين؟..

.. نقول: لقد بيّن اللهُ تعالى أنَّ الإنسانَ الذي ليس له ولد يرثُهُ أبواهُ.. يقولُ تعالى..

﴿.... فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ...﴾ [النساء: ١١]، فالأبوان يحجبان الأخوةَ عن الميراث..

.. إذاً هذه العبارة القرآنيّة تُبينُ حالةَ وجودِ الأبوين فقط، وبالتالي حالةَ عدمِ وجودِ الأولاد.. وتبيّنُ أنَّ الأبوين يحجبان الأخوة، بدليل العبارة القرآنية ﴿وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ﴾..

وهي ـ بذلك ـ تتكاملُ معَ الآية (١٧٦) من سورةِ النساءِ في تبيانِ مسألةِ الكلالة..

.. فالآية (١٧٦) تُبينُ لنا حالةَ ميراثِ الأخوة، وهذا لا يكونُ إلاّ في حالةِ عدمِ وجودِ الأبوين.. فأحكامُ ميراثِ الأخوةِ في هذه الآيةِ الكريمةِ دليلٌ على عدمِ وجودِ الأبوين، وذلك تكاملاً مع العبارةِ القرآنيّةِ السابقة..

.. هذا التكامل في المعنى والدلالات، نراه تكاملاً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ﴾ [النساء: ١١] = ٥٤٩

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾
[النساء: ١٧٦] = ١٢٥٦

٥ × ١٩ × ١٩ = ١٨٠٥ = ١٢٥٦ + ٥٤٩

.. من هذا نستنتجُ أنَّ الكلالةَ تكونُ حين عدمِ وجودِ الأولاد والأبوين، فلو كان هناك أبوان، لما كان للأخوةِ ميراث، سواءٌ كان هناك أولاد، أم لم يكن.. فَكُلُّ الحالات التي يُوجَدُ فيها أحدُ الأولاد أو أحدُ الأبوين، لا تُسمّى بالكلالة.. فشرطا الكلالةِ هما عدمُ وجودِ أيٍّ من الأبوين وأيٍّ من الأولاد..

.. والعبارةُ القرآنيّةُ: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ﴾ من الآية (١٢) في سورة النساء، هي ضمنَ آيةٍ كريمةٍ تبدأُ بتحديدِ نصيبِ الزوجِ من زوجِهِ إلى أنْ يصلَ السياقُ إليها، لِتُبيّنَ حصّةَ الزوجِ من زوجِهِ كباقي لِميراث الأخوة في حالةِ الكلالة المرافقةِ لِوجودِ الزوج.. ﴿۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ .... وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ﴾.. فالثلثان هما نصيبُ الزوجِ، إن كان للمتوفّى أخوان أو أكثر، وخمسةُ أسداسِ الميراثِ نصيبُ الزوجِ إن كان له أخٌ واحد، أو أُختٌ واحدة..

.. والعبارةُ القرآنيّةُ ﴿يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ بِهذهِ الصيغةِ اللغويّة، دليلٌ على صحّةِ ما نذهبُ إليه في تفسيرنا للكلالةِ في الآية (١٢) من سورةِ النساء.. فالميراثُ يذهبُ جزءٌ منه ـ ولا يذهبُ كُلُّه ـ خارجَ ساحةِ الميراثِ الأساسيّة (**الوالدان والأولاد والزوج**)، وهذا الجزءُ ليس مُحدَّداً بقيمةٍ واحدة، فهو ـ كما تُبينُ الآيةُ الكريمةُ ـ إمّا الثلث وإمّا السدس، ويبقى الباقي داخلَ ساحةِ الميراثِ الأساسيّة، وهو حصّةُ الزوج.. فالميراثُ ـ هنا ـ يُوزَّعُ بين السّاحتين، حالَ كونِ الحالةِ حالةَ كلالة.. أي أنَّ الزوجَ المُتوَفَّى يُورَثُ كلالةً.. وهذا ما نقرأهُ من العبارةِ القرآنيّة: ﴿يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾..

.. وتحديدُ حصّةِ الأخوةِ في الآية (١٢) من سورة النساء، بحيث لا تتجاوزُ الثلث، يعني أنَّ الثلثين سيذهبان إلى ما هو أقربُ من الأخوةِ في مسألة الميراث.. والأقربُ من الأخوةِ ـ في مسألةِ الميراث ـ هو الوالدان والأولاد والزوج... ولمّا كانت المسألةُ مسألةَ كلالة، ولا وجود للأبوين وللأولاد، فهذا يعني أنَّ الثلثين من نصيبِ الزوج.. فليس من المعقولِ أن يذهبَ القسمُ الأكبرُ من الميراثِ من ساحةٍ إلى ساحةٍ أبعدَ عن المتوفّى..

.. وحتّى لو طلّقنا عقولَنا وقبلنا بإضافةِ دلالةِ كلمتي (**مِنْ أُمِّهِ**) إلى دلالاتِ العبارةِ القرآنيّةِ ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾، وكان للمتوفّى أخوةٌ من أمّه فقط.. فبناءً على ذلك سيذهبُ ثلثا الميراثِ إلى ساحةٍ أبعد من ساحةِ أولئك الأخوة، وهذا يُناقضُ العقلَ والمنطق، فضلاً عن كونِهِ مُناقضاً لدلالاتِ كتابِ اللهِ تعالى..

.. وهكذا فالكلالةُ في الآية (١٢) من سورة النساء تعني عدمَ وجودِ الوالدين والأولاد، ولكن مع وجودِ الزوج.. فالآيةُ من بدايتِها تُصوِّرُ ميراثَ الزوجِ من زوجِه.. ﴿ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ ......﴾، إلى أن يصلَ السياقُ فيها إلى تحديدِ حُصَّةِ الزوجِ في حالةِ الكلالةِ هذه كباقي لما يخرجُ من ساحةِ الميراثِ الأساسيّة إلى الأخوة: ﴿..... وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾..

.. بينما في الآية (١٧٦) من سورة النساء، نرى أحكاماً للكلالةِ الكاملة، حيثُ تُصَوِّرُ بأل التعريف (**الْكَلالَة**).. فالكلالةُ ـ هنا ـ كاملة، والوالدان والأولادُ والزوجُ كُلُّهم غيرُ موجود، وبالتالي لا يُوجدُ أيُّ جانبٍ من الحجب، وبالتالي يخرجُ كُلُّ الميراثِ خارجَ ساحةِ الميراث الأساسيّة (**الوالدان والأولاد والزوج**).. ولذلك حين وجودِ الأخوةِ رجالاً ونساءً، يتقاسمون الإرثَ.. ﴿وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾..

.. وفي الآيةِ (١٧٦) نرى أنَّ الميّتَ يُوصفُ بالهلاك.. ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾.. فجميعُ الوارثين الأساسِيِّين (**الوالدين والأولاد والزوج**)، الذين لا يحجُبُهُم أحدٌ، ليسوا موجودين، وبالتالي يخرجُ كلُّ الميراث خارجَ ساحةِ (**الوالدين والأولاد والزوج**).. بينما في الآيةِ الأولى لمْ يُوصَفْ الميّتُ فيها بالهلاك، إنّما يُوصفُ بأنّه يُورَثُ كلالة.. ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ﴾.. فالميّتُ ـ في الآية (١٢) ـ يُورَثُ كلالةً، أي يخرجُ جزءٌ من ميراثِه إلى الكلالة، ولكنّها كلالةٌ جزئيّةٌ، لأنّهُ يبقى جزءٌ من الميراث في ساحته الأصلية (**ساحة الوالدين والأولاد والزوج**)، وهو حصةُ الزوج..

.. وممّا يؤكّدُ أنَّ الآيةَ (١٧٦) من سورة النساء تُصوِّرُ حالةَ الكلالةِ الكاملةِ التي يخرجُ فيها الميراثُ كاملاً خارجَ ساحة (**الوالدين والأولاد والزوج**)، أي حالةَ عدمِ وجود الزوج، هو العبارةُ القرآنيّةُ ﴿وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾، في هذه الآية الكريمة.. فالميراثُ كاملاً في هذه الحالة يذهبُ خارج ساحة (**الوالدين والأولاد والزوج**)، وهذا ينفي تماماً وجودَ الزوج.. فلو وُجدَ الزوجُ لحجبَ جزءاً من هذا الميراث، كما هو الحال في الحالةِ التي تُصوِّرُها الآيةُ

(١٢) في سورة النساء..

.. أمّا القولُ بأنَّ الآيةَ الأولى تُصوِّرُ الأخَ والأختَ من الأم.. أي أنَّ العبارة القرآنيّة ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ في قوله تعالى ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ تعني أخاً وأختاً من أمّه، وذلك بإضافةِ دلالةِ كلمتي (من أُمّه) إلى دلالات هذه العبارة القرآنيّة.. فهذا القولُ يعني ـ في النهايةِ ـ أنَّ عباراتِ القرآنِ الكريم ناقصةٌ، ونُكمِّلُها بكلماتٍ من جيوبِنا.. وهذا يتنافى تماماً مع مُطلقِ الصياغةِ القرآنيّة، ومع كونِ كتابِ اللهِ تعالى كاملاً تامّاً نزّله اللهُ تعالى تبياناً لكلِّ شيء..

.. والاحتجاجُ بالعبارةِ القرآنيّة: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ﴾، التي يتساوى فيها نصيبُ الذكورِ والإناث، على أنّ الأخوةَ المعنيين، هُم أخوة من الأم، بناءً على هذا التساوي.. هذا الاحتجاجُ احتجاجٌ غيرُ سليم.. فتماثلُ حصّةِ الأخوةِ ذكوراً وإناثاً، ليس دليلاً على تغييرِ دلالاتِ كلمتي ﴿أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ في هذه العبارة القرآنيّة، لتصبحَ متعلّقةً بالأخوةِ من الأم..

.. ألم تتماثل حصّتا الأبوين حين وجودِ ولدٍ للموروث: ﴿.... وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١١]، في الوقت الذي لم تتماثل به حصّتاهما في حالةِ عدمِ وجودِ الولد: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء: ١١]..

.. فهل تغييرُ حصص ميراث الأبوين بين هذه الحالات، يدفعنا إلى القول بأنَّ الأبوين يختلفان من حالةٍ إلى أُخرى ؟ !!!.. هذا غيرُ معقولٍ أبداً..

.. ولو أرادَ اللهُ تعالى ـ في الآية (١٢) من سورة النساء ـ الأخَ والأختَ من الأم لقال: (وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمّه).. ففي سورة يوسف عليه السلام، نرى أنَّ الحديثَ عن الأخِ من الأب، يأتي بصياغةٍ قرآنيّةٍ فيها كلماتٌ مرسومةٌ تُبيّنُ أنَّ هذا الأخَ هُوَ من الأب: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ

ٱلْمُنزِلِينَ﴾ [يوسف: ٥٩]..

.. وهكذا فقولُهُ تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾، يعني أخاً أو أُختاً دون أيِّ تمييز، سواءٌ كانا من الأب والأم، أم من الأب، أم من الأم..

.. مِمَّا سبق نستنتج أنَّ الآيةَ الأُولى تُصوِّرُ لنا حالةَ الكلالةِ الجزئيّةِ، حين عدمِ وجودِ الوالدين والأولاد، ولكن مع وجود الزوج.. بينما الآيةُ الثانيةُ تُصوِّرُ لنا حالةَ الكلالةِ الكاملةِ حين عدمِ وجودِ الوالدين والأولاد والزوج..

.. ومعجزةُ إحدى الكُبَر تُصدِّقُ تكاملَ عبارات توزيعِ إرثِ هاتين الحالتين من الكلالةِ، وذلك في هاتين الآيتين الكريمتين.. فمجموعُ القيم العدديّة للحروفِ المُصوِّرةِ لأحكامِ توزيع إرثِ الكلالةِ في حالتيها: الجزئيّةِ حين وجود الزوج، والكليّة حين عدم وجوده، من المضاعفات التامّة للعدد (١٩)..

﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ﴾ = ٨٥٠

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ﴾ = ١٠٦٩

١٠١ × ١٩ = ١٩١٩ = ١٠٦٩ + ٨٥٠

.. وفي هذه المسألةِ الكاملةِ، نرى أنَّ العباراتِ القرآنيّةَ المُصوِّرةَ لأحكامِ الكلالةِ الكاملةِ، مسألةٌ كاملةٌ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ﴾ = ٨٧٤

٤٦ × ١٩ = ٨٧٤

.. إذاً علينا أن نُميِّزَ بين تفسيرٍ يحملُ برهاناً واضحاً جليّاً من ظاهرِ صياغةِ النصِّ القرآنيِّ، وبينَ تفسيرٍ يُخالِفُ ظاهرَ هذه الصياغةِ اللغويّة، ويحمِّلُها كلماتٍ ودلالاتٍ لا وجودَ لها إلاَّ في مُخيِّلةِ المُفسِّرين، مُتَكِئاً على التاريخ والقال والقيل..

س٨٢: هذه المفاتيحُ العدديّةُ المُجرَّدةُ التي رأيناها حتى الآن، والتي قُمْتَ باستخدامِها للدخولِ إلى أعماقِ النصِّ القرآنيِّ ودلالاتِهِ، هي في النهايةِ من أدواتِ العقلِ المُجرَّد.. والنصُّ القرآنيُّ موضوعُ هذه الأدواتِ العقليّة، هو نَقْلٌ من السماءِ، وليس نَتَاجاً عقلياً من البشر... السؤالُ الآن... ما هي حُدودُ العلاقةِ بين المِعيارِ العقليِّ المُجَرَّدِ، وبينَ النَّصِّ القُرآنيِّ كونَهُ مِعياراً لِلحقِّ في تصوّراتِنا العقليّة، لِلمسائلِ القُرآنية، وللروايات التاريخية؟..

.. العقلُ ليسَ موضوعاً مُستقلاً.. وليس مصدراً مُجرَّداً عن التَّعَلُّقِ بالموضوعات.. إنّهُ تفعيلُ قُدُراتِ النفسِ لاستنباطِ الحقائقِ الكامِنَةِ في الموضوعات.. وفي عدمِ ورودِ كلمةِ العقل بصيغتِها الاسميّة هذه في القرآنِ الكريمِ إشارةٌ إلى ذلك.. فالقرآنُ الكريمُ يبيّنُ لنا أنّ العقلَ يتعلّقُ بموضوعاتٍ هي مادّةُ تعقُّلِه.. يقولُ تعالى.. ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠].. فكلمةُ ﴿نَعْقِلُ﴾ في هذه الآيةِ الكريمةِ تُشيرُ إلى مَوضُوعٍ يَتِمُّ تعقُّلُهُ.. كما أنّ كلمةَ ﴿نَسْمَعُ﴾ فيها تُشيرُ إلى موضوعٍ يتمُّ الإصغاءُ إليه وسماعُه..

.. فكما أنّ الرياضيّاتِ أداةٌ للبرهنةِ على حقائقِ النواميسِ الكونيّة، في الوقتِ الذي تَختزِلُ فيه العلاقاتُ الرياضيّةُ الكثيرَ من أسرارِ هذه النواميس.. كذلك.. فإنّ العقلَ نُورٌ يكشِفُ حقيقةَ النواميسِ الكونيّةِ والشرعيّةِ على حدٍّ سواء، في الوقت الذي لا تُرى فيه هذه النواميسُ إلاّ بالعقل..

.. وإنَّ كَوْنَ النَّصِّ القرآنيِّ رِسالةً خاتِمَةً لِلبَشَرِيَّةِ جَمعاء، وحامِلَةَ النَّهجَ المُناسِبَ لِحلِّ كُلِّ المُشكِلاتِ التي تُواجِهُ كُلَّ جيلٍ في كُلِّ مكانٍ وَزمان.. فهذا يقتضي أنْ تَكونَ بُنيَةُ دلالاتِهِ وأحكامِهِ في ماهِيَّتِها، بُنيَةً حُدودِيَّةً مُجَرَّدَةً عن التاريخ، لا بُنيَةً زمانيَّةً

مكانِيَّةَ مَنْسُوجَةً مِنْ جُزئيّاتِ التاريخ. .

. . من هنا. . . حينما نؤسِّسُ فِكرَنا الإسلاميَّ على معاييرَ منهجيّةٍ عِلميّةٍ عقليّةٍ، مادّتُها القرآنُ الكريم، فسنرى أنّ العلاقةَ بينَ العقلِ المُجَرَّدِ والقرآنِ الكريمِ علاقةُ تَلازُمٍ كامِلٍ، لا بُدّ منها في سبيلِ إدراكِ الدلالاتِ الحقِّ التي يحمِلُها القرآنُ الكريمُ لِكلِّ عصرٍ من العصور. .

. . فالقرآنُ الكريمُ لا تُدرَكُ دلالاتُه إلاّ بالعقل. . ومن جِهةٍ أُخرى فإنّ القرآنَ الكريمَ هوَ موضوعُ العقلِ الباحثِ عن الحقيقة في عالَمي الدنيا والآخرة على حَدٍّ سواء. . وَالمُعجزةُ العدديّةُ كونَها أداةً عَقليّةً رياضيّةً مُجرَّدة، هي نُورٌ يكشِفُ حقيقةَ دلالاتِ النصّ القرآني. .

. . ففي تفاعُلِ العقلِ المُجَرَّدِ مَعَ النصّ القُرآنيّ، يَتِمُّ النَّظَرُ إلى الحقيقةِ من الأسفلِ إلى الأعلى، كَتَلَمُّسٍ عقليٍّ لحقيقةِ دلالاتِ النصّ القرآني، ومن الأعلى إلى الأسفل كونَ القرآن الكريم ضابِطاً لِتَصَوُّراتِنا. .

. . ولكنْ. . حينما نؤسِّسَ فِكرَنَا الإسلاميَّ على معاييرَ تاريخيّةٍ ظنيّةٍ، مادّتُها العاطفةُ والعصبيّة، فإنّنا بذلك نَضَعُ حاجِزاً بيننا وبين حقيقةِ الدلالاتِ التي يحمِلُها النصُّ القرآنيُّ، وَنُوْقِفُ التاريخَ عند عَتَبَةِ النَتَاجِ الفِكريِّ لِعَصْرِ إنتاجِ تلك المعاييرِ التاريخيّة، وَنَضَعُ القرآنَ الكريمَ وعقلَنَا تابعاً للتاريخِ وأهواءِ صانعيه. . وبالتالي نُبعِدُ أنفُسَنا عنِ الحقِّ الذي يَحمِلُهُ كِتابُ الله تعالى لَنا، مسافَةَ تقديسِنا للتاريخ وتقديمِهِ نصّاً مُقَدَّساً على حِسابِ النصِّ القرآني. .

. . فلا يُمكن للعقلِ المُجرَّدِ عن الأهواءِ والعصبيّاتِ المُسبَقَةِ الصُّنْعِ إلاّ أنْ يكونَ خادِماً وسبيلاً في إظهارِ الحقّ الذي يحمِلُهُ القرآنُ الكريم. .

. . وإذا توهَّمنا أيَّ تعارضٍ بين العقلِ وظاهرِ دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ، فهذا يعني أنَّ ما نَحْسِبُهُ عقلاً ـ في هذه الحالة ـ هو هوىً، أو أنّ ما نَحْسِبُهُ دلالاتٍ يحمِلُها القرآنُ الكريم هِيَ ليستْ كذلك. .

. . لِننظر إلى النصِّ القُرآنيِّ التالي من سورةِ هود. . كيفَ يُصوِّرُ مَسألةً كاملةً في وحيِ الغيبِ للرسولِ ﷺ وللأمّةِ، عن قِصّةِ نوحٍ عليه السلام، وذلك دونَ آيةٍ واحدةٍ

في قلبِه، هي الآية (٣٥). . وكيفَ يتوافَقُ ذلكَ مع معيارِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر، التي هي مِعيارٌ يجمعُ بين العقلِ المجرّد من جهةٍ، وبين ظاهرِ دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ من جهةٍ أُخرى . .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [هود: ٢٥] = ٢١٠

﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ [هود: ٢٦] = ٢٢٣

﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ [هود: ٢٧] = ٦٧١

﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾ [هود: ٢٨] = ٤٩٧

﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ [هود: ٢٩] = ٤٨٦

﴿ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [هود: ٣٠] = ٢٥٥

﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود: ٣١] = ٧٢٠

﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾
[هود: ٣٢] = ٤٣١

﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ [هود: ٣٣] = ٢٢٥

﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾
[هود: ٣٤] = ٤٥٩

﴿﴿﴿﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾﴾﴾﴾
[هود: ٣٥] = ٣٢٧

﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾
[هود: ٣٦] = ٣٣١

﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾
[هود: ٣٧] = ٣٩١

﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ [هود: ٣٨] = ٤٩٥

﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [هود: ٣٩] = ٣٤٨

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [هود: ٤٠] = ٥٤٤

﴿ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [هود: ٤١] = ٣٣٢

﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [هود: ٤٢] = ٤٨٨

﴿ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾ [هود: ٤٣] = ٤٨٣

﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود: ٤٤] = ٥٦٢

﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [هود: ٤٥] = ٣٥٣

﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [هود: ٤٦] = ٤٨٤

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [هود: ٤٧] = ٤٠٧

﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [هود: ٤٨] = ٤٦٩

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَاۖ فَٱصْبِرْۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود: ٤٩] = ٤٧٢

مجموع القيمِ العدديّةِ لهذا النصّ ما عدا الآية (٣٥) هو:

+٤٩٥+٣٩١+٣٣١+٤٥٩+٢٢٥+٤٣١+٧٢٠+٢٥٥+٤٨٦+٤٩٧+٦٧١+٢٢٣+٢١٠
= ٤٧٢+٤٦٩+٤٠٧+٤٨٤+٣٥٣+٥٦٢+٤٨٣+٤٨٨+٣٣٢+٥٤٤+٣٤٨
٥٤٤ × ١٩ = ١٠٣٣٦

.. والعدد (٥٤٤) هو ـ كما نرى ـ القيمةُ العدديّةُ للآية (٤٠) في هذا النصّ..

.. واضحٌ وضوحَ الشمسِ وسطَ النهار، أنَّ أُسلوبَ الخطابِ في الآية (٣٥) من هذا النصِّ القرآنيِّ يختلفُ عنه في باقي النصّ.. ففي حين يُصوِّرُ اللهُ تعالى قولَ قومِ نوحٍ ـ في هذا النصّ ـ بكلمةِ ﴿ قَالُواْ﴾ وبالصيغةِ ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ﴾، ويصوِّرُ قولَ نوحٍ عليه السلام لهم بكلمة ﴿ قَالَ﴾...... نرى في الآية (٣٥) أنَّ الله تعالى يصوِّرُ قولَ الكافرين بالقرآن الكريم بكلمةَ ﴿ يَقُولُونَ﴾، ويصوِّرُ الردَّ عليهم بكلمة ﴿قُلْ﴾......

.. فمسألةُ التفاعلِ مع حقيقةِ القرآنِ الكريم، من تشكيكِ الكافرين به، ودفاعِ المؤمنين عنه، من قولٍ وردٍّ على ذلك، مسألةٌ مستمرَّةٌ، ما دام هناك كافرون ومؤمنون... وبالتالي فهذه الآيةُ الكريمةُ تَحمِلُ دلالاتٍ تتعلّقُ بمنهج الرسالة الخاتمة التي أنزِلَت على الرسول ﷺ.. وفي ذلك تختلف عن باقي الآيات الكريمة المحيطة بها في هذا النصّ..

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ [هود: ٣٥]..

.. وَمِمَّا يشيرُ إلى استقلاليّةِ الآية (٣٥) في هذا النصِّ عن المسألةِ التي ندرسُها، أنَّ الآيتين السابقتين لها تُكوِّنان مسألةً كاملة.. وكذلك الآيتين التاليتين لها..

﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [هود: ٣٣] = ٢٢٥

﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [هود: ٣٤] = ٤٥٩

٣٦ × ١٩ = ٦٨٤ = ٤٥٩ + ٢٢٥

﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [هود: ٣٦] = ٣٣١

﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ [هود: ٣٧] = ٣٩١

٢ × ١٩ × ١٩ = ٧٢٢ = ٣٩١ + ٣٣١

.. وللآية (٣٥) من الارتباطاتِ معَ هذا النصِّ وَمَعَ غيرِه، ما لا يعلمُ حدودَهُ إلاّ اللهُ تعالى.. ولكنَّنا بِصددِ دِراسةِ المسألةِ التي بين أيدينا، ولسنا بِصددِ عرضِ ارتباطِ عِباراتِ هذا النصّ معَ بعضِها، ومعَ آياتِ القرآنِ الكريمِ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر.. ولكنْ.. لِنَقِفْ عندَ تكاملٍ واحدٍ من تكاملاتِ هذه الآيةِ الكريمة، مع النصوصِ القرآنيّةِ الأُخرى..

.. هذه الآيةُ الكريمةُ ـ كما نرى ـ تبدأُ بالعبارةِ القرآنيّةِ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾، وهناكَ أربعُ آياتٍ أُخرى ـ في كتابِ اللهِ تعالى ـ تبدأُ كلٌّ منها بهذه العبارة، وَتُلْقي كلٌّ منها ـ معَ الآية (٣٥) من هذا النصّ ـ الضُّوءَ على مسألةٍ واحدة، بحيثُ تتكاملُ هذه الآياتُ الخمسةُ في بناءِ المعنى والدلالاتِ لِهذهِ المسألة..

.. لذلك نرى أنَّ هذا التكاملَ الواضحَ في المعنى والدلالات، يتجلّى تكاملاً في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [يونس: ٣٨] = ٤٧٨

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [هود: ١٣] = ٥٦٥

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ [هود: ٣٥] = ٣٢٧

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [السجدة: ٣] = ٤٣٥

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الأحقاف: ٨] = ٦٦٥ = ١٩ × ٣٥

٤٧٨ + ٥٦٥ + ٣٢٧ + ٤٣٥ + ٦٦٥ = ٢٤٧٠ = ١٩ × ١٣٠

.. إنّ الهدفَ من عرضِ هذا النصّ هو البرهانُ على أنّ التكامُلَ في مِعيارِ مُعجزةِ إحدى

الكُبَر، لا يتعارضُ مع الدلالات الظاهرة للنصّ القرآني، والتي نُدرِكُها بعقولِنا... فكونُ الآية (٣٥) تضيءُ مسألةً أُخرى نراها لا تدخلُ في المسألة المرتبطة بأنباءِ الغيبِ التي أوحاها اللهُ تعالى بالنسبةِ لِقصّةِ نوحٍ في هذه السورة، ينعكسُ في الدلالةِ العقليّةِ المجرّدة، بُرهاناً يتطابقُ مَعَ هذه الحقيقة..

.. وفي المُقابِلِ لو نظرنا إلى النصِّ التالي من سُورةِ مَريَمَ، لرأينا جَميعَ آياتِه ضِمْنَ سياقٍ مُتعلِّقٍ بمسألةٍ واحدةٍ.. وبالتالي فهي كامِلةٌ في مِعيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾ [مريم: ١٦] = ٢٧٩

﴿ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا﴾
[مريم: ١٧] = ٣٨٩

﴿ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾ [مريم: ١٨] = ١٩٥

﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا﴾ [مريم: ١٩] = ١٩٤

﴿ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا﴾ [مريم: ٢٠] = ٢٦١

﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا﴾
[مريم: ٢١] = ٣٦٦

﴿ ۞ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا﴾ [مريم: ٢٢] = ١٩٨

﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾
[مريم: ٢٣] = ٣٩١

﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾ [مريم: ٢٤] = ٣٣٨

﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم: ٢٥] = ٣٢٢

﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾ [مريم: ٢٦] = ٥٠٤

﴿ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا﴾ [مريم: ٢٧] = ٣٠٠

﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ [مريم: ٢٨] = ٢٣٣

﴿ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا﴾ [مريم: ٢٩] = ٢٥٠

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم: ٣٠] = ٢٠٢

﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾
[مريم: ٣١] = ٣٢٤

﴿ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٢] = ٢١١

﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٣] = ٢٣١

﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [مريم: ٣٤] = ٢٤٣

﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾
[مريم: ٣٥] = ٣٤٩

﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [مريم: ٣٦] = ٢٧٨

﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [مريم: ٣٧] = ٣٦٥

﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [مريم: ٣٨] = ٢٨٨

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩] = ٣١٧

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم: ٤٠] = ٢١١

.. وبجمْعِ القيمِ العدديةِ لهذا النصِّ نَحصَل على العدد (٧٢٣٩)، وهو من المضاعفاتِ التامّة للعدد (١٩) .. ٧٢٣٩ = ١٩ × ٣٨١

.. وهذا النصُّ كأيِّ نصٍّ قرآنيٍّ لا يحيطُ بارتباطاتِ عِباراتِهِ معَ العباراتِ الأخرى في القرآنِ الكريم إلاّ اللهُ تعالى.. وكنّا قد رأينا جانباً من الارتباطاتِ الإعجازيّةِ لعباراتِ هذا النصّ.. ولكنْ.. لننظرْ إلى المسائلِ الكاملةِ التاليةِ داخلَ هذا النصّ..

﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٠] = ٢٦١

﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾
[مريم: ٢١] = ٣٦٦

٢٦١ + ٣٦٦ = ٦٢٧ = ١٩ × ٣٣

﴿ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ [مريم: ٢٢] = ١٩٨

﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ [مريم: ٢٣] = ٣٩١

١٩٨ + ٣٩١ = ٥٨٩ = ١٩ × ٣١

﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ [مريم: ٣٤] = ٢٤٣

﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [مريم: ٣٥] = ٣٤٩

﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم: ٣٦] = ٢٧٨

﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [مريم: ٣٧] = ٣٦٥

٢٤٣ + ٣٤٩ + ٢٧٨ + ٣٦٥ = ١٢٣٥ = ١٩ × ٦٥

﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [مريم: ٣٥] = ٣٤٩

﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم: ٣٦] = ٢٧٨

٣٤٩ + ٢٧٨ = ٦٢٧ = ١٩ × ٣٣

س٨٣: . . لكنْ. . . . . العقلُ الذي نستخدمُهُ لِلتميزِ بين الأمورِ والأشياءِ، ولاختيارِ المعيارِ المناسب، وَلِمُعايرةِ ما بينَ أيدينا على المعيارِ الذي اختارَهُ العقل. . هذا العقلُ. . لا يُمكِنُنا أن نفصِلَهُ نِهائياً عن تأثيرِ ما اعتدنا عليه من موروثاتٍ تاريخيّةٍ، ساهمتْ في صياغةِ جانبٍ من جوانبِ هذا العقل. . . . . . . فما هو موقعُ دلالاتِ القرآنِ الكريم، ما بين الموروثِ التاريخي في قواميسِ اللغةِ والتفاسيرِ الموروثة، والتي ساهمتْ في صِياغةِ منظومتِنا الفِكريَّة، وفي صياغةِ جانبٍ مُهِمٍّ من أدواتِ منظومتِنَا العقليّةِ من جهةٍ، وبين التجريدِ العقليِّ المستقلِّ تماماً عن هذه الموروثات من جهةٍ أُخرى؟ . .

. . إنّ ما أعنيه بالعقلِ المُجرَّدِ عن تأثيرِ جزئيّاتِ التاريخ، وعن تأثيرِ صُوَرِ عالمِ المادّةِ الحسيِّ الذي يحوي المتناقضات، هو جانبُ الفطرةِ السليمة المُجرَّدةِ عن عالمِ الحسِّ الماديّ، والتي عبّرَ عنها القرآنُ الكريمِ بنفخِ الروحِ في كُلِّ مولود. . يقولُ

تعالى.. ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: ٩]... فهذا الرُّوحُ معيارٌ يَقِفُ وراءَ كلِّ المعاييرِ التي نتفاعلُ معها في عالمِ المادّةِ والحس..

.. لننظر إلى النصِّ القرآنيِّ التالي، الذي يحملُ أحكاماً للمؤمنين، حيثُ يخاطِبُهم الله تعالى بقولِه.. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾..

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٞ ۝١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ لَّكُمْ وَأَطْهَرُۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ۝١٢ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المجادلة: ٩ ـ ١٣]..

.. في هذا النصِّ الكريم، زعموا أنَّ الآيةَ الأخيرةَ فيه قد نَسَخَتْ الآيةَ السّابقةَ لَها.. ولو نظرنا في صياغةِ هاتين الآيتين لرأينا بأمِّ أعينِنَا أنّهما ليستا متعارضتين أبداً، كما توهّموا..

.. فالآيةُ التي زعموا أنّها منسوخةٌ، تُخاطبُ المؤمنينَ الذين لا يُشفِقون من تقديمِ هذه الصدقة، وبأنَّ تقديمَ هذه الصدقةِ خيرٌ وطهارةٌ لهم، وَمَنْ لم يجدْ منهم ما يُقدِّمُهُ، ويُريدُ تقديمَ هذه الصدقةِ، ولكنَّهُ لا يَجدُها، فإنّ الله غفورٌ رحيم.. فالمعنيّون في هذه الآية الكريمة، منهم من يجدُ ما يُقدِّمُهُ ومنهم من لا يجدُ، ولذلك نرى الصياغةَ القرآنيّةَ تأتي بكلمة (إنْ) دون كلمة (إذا).. ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾..

.. والآيةُ الكريمةُ التي زعموا أنّها ناسخةٌ لها، تُخاطِبُ الذين يُشفقونَ بخلاً وخوفاً من تقديمِ هذه الصدقة، بأنَّ اللهَ تعالى يتوبُ عليهم إنْ هم أقاموا الصلاةَ وآتوا الزكاة وأطاعوا الله تعالى ورسولَه.. فهذه الآيةُ الكريمةُ تُخاطِبُ جماعةَ المُشفقين من تقديم

هذه الصدقة، والذين لا يفعلون هذه القُربى، وهؤلاء جميعُهم يتّصفونَ بِهذه الصفة، ولا يُوجَدُ بينهم من يفعلُ ما يفعلُهُ الذين تعنيهم الآيةُ السابقة، بل لا تُوجَدُ عندهم إرادةٌ لتقديمِ هذه الصدقة، لذلك نرى أنَّ الصياغةَ القرآنيّة تأتي بكلمة (فَإِذْ) دون كلمة (فإنْ). . ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ . .

. . إذاً لِكُلِّ آيةٍ كريمةٍ من هاتين الآيتين حدودٌ من الدلالات والمعاني، تتكاملُ مع الآيةِ الأخرى، بل ومع الآيتين الأولى والثانية، في النصِّ الذي ندرسه. .

إذاً نحنُ أمامَ مسألةٍ كاملةٍ تتكوّنُ من آياتِ هذا النصِّ، ما عدا الآية الوسطى فيه، الآية (١١). .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَـٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَـٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَـٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المجادلة: ٩] = ٦٥١

﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المجادلة: ١٠] = ٤٦٤

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المجادلة: ١٢] = ٦٨٣

﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المجادلة: ١٣] = ٨٠٥

٦٥١ + ٤٦٤ + ٦٨٣ + ٨٠٥ = ٢٦٠٣ = ١٩ × ١٣٧

. . شاهدُنا في هذا المثال ليس مسألةَ الناسخِ والمنسوخِ المزعومة، ففي الإجابةِ على سؤالين سابقين تَمَّتْ البرهنةُ على استحالةِ نسخِ آياتِ القرآنِ الكريم. . وشاهدُنا ليس البرهنةَ على أنَّ عَدَمَ تعلُّقِ ظاهرِ صياغةِ الآيةِ الوسطى [الآية (١١)] بِظاهرِ صياغةِ النصِّ، قد أخرج القِيَمَ العدديّةَ لِحروفِ هذه الآية، من معادلةِ اكتمالِ هذا النصِّ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر، فهذا واضحٌ وضوحَ الشمس، وفي الإجابةِ على السؤال السابق، تمّت البرهنة على هذه الحقيقة. .

. . إنَّ ما أُريدُهُ من هذا المثال، هو الوقوفُ على دلالات هذه الآيةِ الكريمة،

والمقارنةُ ما بين التفاسيرِ الموروثةِ والقواميسِ الوضعيّةِ من جهةٍ، وما بين التجريدِ العقليّ الذي مادّتُهُ الفطرةُ النقيّةُ والقرآنُ الكريم، بعيداً عن التاريخ، من جهةٍ أُخرى.. فسواءٌ الفِطرةُ النقيّةُ أم القرآنُ الكريمُ، كلاهُما روحٌ من اللهِ تعالى..

.. ذهبت التفاسير، مدعومةً بقواميس اللغة، إلى أنَّ كلمةَ المجالسِ في هذه الآيةِ الكريمة تعني أماكنَ القعودِ حصراً.. وإلى أنَّ التفسُّحَ يعني التوسُّعَ في أماكنِ القعودِ هذه.. وَحُصِرَتْ دلالاتُ هذه الآيةِ الكريمةِ في هذا الإطار، مع أنَّ العبارةَ القرآنيّةَ فيها.. ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾.. تُبينُ لنا أنَّ المسألةَ مسألةُ رفعِ درجاتٍ، وأنَّ سببَ هذا الرفعِ هو الإيمانُ والعلم.. وَمِمَّا يؤكِّدُ ذلك، أنَّ هذه العبارةَ القرآنيّةَ مسألةٌ كاملةٌ في معيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر..

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [**المجادلة: ١١**] =٢٤٧ = ١٩ × ١٣

.. في كِتابِ اللهِ تعالى لا يُوجَدُ للجذر اللغوي (ج، ل، س) أيُّ مشتقٍّ إلاّ كلمة المجالسِ في هذه الآيةِ الكريمة.. وكذلك الأمر بالنسبة للجذر اللغويّ (ف، س، ح)، فمشتقّاتُهُ محصورةٌ في هذه الآية الكريمة.. بينما مشتقّات الجذر (ن، ش، ز)، وردت في هذه الآيةِ الكريمة، وفي غيرِها..

.. إنَّ نشوزَ الشيءِ، يعني ردَّ أجزائِهِ إلى بعضِها، وتركيبَها على بعضِها، حتى تتصلَ وفق نظامِ ذاتِها.. يقولُ تعالى.. ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [**البقرة: ٢٥٩**]..

.. فتجميعُ العظامِ المُبَعثرة، وَرَفْعُها إلى بعضِها، واتّصالُها على هيئةِ ذاتِها قبل بعثرتِها، يُصوِّرُهُ الله تعالى لنا بكلمة ﴿ نُنشِزُهَا ﴾.. ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾..

.. من هنا فتقوقعُ الزوجِ على نفسِهِ ابتعاداً عن زوجتِهِ، وتقوقعُ الزوجةِ على نفسِها، ابتعاداً عن زوجِها، هو ترفُّعُ كُلٍّ منهما على الآخر، وبالتالي عودةٌ إلى الذاتِ الفرديّةِ دون التواصلِ مع الآخر، ودون فَسْحِ حدودِ النفسِ للتواصلِ معه.. وقد عبّرَ القرآنُ الكريمُ عن ذلك بمشتقّات الجذر (ن، ش، ز)..

﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٤]

﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ [النساء: ١٢٨]..

.. وهكذا.. فالنفسُ التي كانتْ مفسوحةً للتواصلِ مع الزوجِ، لتتقاطعَ مع نفسِه في مُشتَرَكٍ يضمُّ ساحةً من الزوجين، خارجَ حدودِ فرديّةِ ذلك الزوجين، تعودُ مُتقوقعةً على ذاتِها بواسطةِ النشوز..

.. فالنشوزُ إذاً بالنسبةِ لمسألةٍ ما، هو إعادةُ تركيبِ جزئيّات هذه المسألةِ على بعضِها، لتتّصلَ على نظامِ ذاتِها..

.. والتفسُّحُ في هذه الآيةِ الكريمة، هو عكسُ النشوزِ، فهو يعني التوسّعَ، والتنحّي.. ولو كانت المسألةُ محصورةً بأماكنِ القعود، لكانتْ مسألةَ مُفاعلةٍ بين القاعدين.. لكنْ... ما نراهُ في هذه الآيةِ الكريمةِ أنَّ اللهَ تعالى يقول.. ﴿ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ ﴾.. ولمْ يقلْ (تَفَاسَحُوا فِي الْمَجَالِسِ)..

.. وفي قولِهِ تعالى ﴿ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾، إطلاقٌ يشملُ نتيجةً هي بيدِ اللهِ تعالى، وذلك ضمن إطارِ ساحة التفسُّحِ في المجالس.. ﴿ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾.. وكلُّ ذلك يجعلُنا نذهبُ بدلالاتِ هذه الآيةِ الكريمةِ إلى ما هو أبعدُ من مسألةِ التوسُّعِ في أماكنِ القعود..

.. نحنُ نعلمُ أنَّ الدراسةَ العِلْميّةَ الفلسفيةَ المنهجيةَ لِمسألةٍ ما، بِهدفِ البحثِ عن ناظِمِها، وناموسِها الذي يَحْكُمُهَا، يبدأُ بالنظرِ إلى جزئيّاتِها التي نستطيعُ إدراكَهَا

بأدواتِنا الحسّية، وبما نملكه من ثوابتَ ومعايير. . أي نقومُ بعمليةِ تفكيكٍ وتحليلٍ لهذه المسألةِ بهدفِ النظرِ إلى حقيقةِ مكوِّناتِها. . بعد ذلك نقومُ بعمليّةِ تجميعٍ لما أدركناهُ من ثوابتَ تحملُها جزئيّاتُ هذه المسألةِ، أي نقومُ بعمليةِ تركيبٍ لهذه الجزئيات على بعضِها، بهدفِ الوصولِ إلى ذاتِ الناموس الذي نبحثُ عنهُ في ذاتِ هذه المسألة. .

. . هذا الكلامُ عامٌّ يشملُ كلَّ مناهجِ البحث. . ويشملُ أيضاً الآفاقَ الفِكريّة، وأدواتِ الرُّؤى، في تفاعُلِ الإنسان وبحثِه عن الحقيقةِ، داخلَ حدودِ الذات، وخارجَها. . فالإنسانُ حينما ينظرُ من منظارِ نفسِه إلى الآخر، يرى من حقيقةِ الآخرِ وجزئيّاتِ ذاتِه، بمقدارِ ما يتفسَّحُ في رُؤاهُ، ويمدُّ جسورَ التفاهمِ معه. . ويصلُ إلى إدراكِ ما يحملُ الآخرُ من كُليّات، بِمقدارِ ما يُعيدُ تركيبَ ما أدركَهُ من تلك الجزئيّات، على معيارِ ما أدركَهُ من حقيقةِ ذاتِ الآخر. .

. . هذا المنهجُ العلميُّ، يَتَّبِعُهُ الذين أوتوا العلمَ، من أيِّ أُمةٍ كانتْ، في بحثِهم عن الحقيقة، فباتِّباعِهم لهذا المنهج يصلون إلى الحقيقة. . . فسواءٌ تحليلُ مُكوِّناتِ المسألةِ، أو تركيبُها، أو الانطلاقُ من الجزئيّاتِ إلى الكليّات، أو الانطلاقُ من الكليّاتِ إلى الجزئيّات. . كُلُّ ذلك خطواتٌ ضروريّةٌ لمنهجٍ علميٍّ هدفُهُ البحثُ عن الحقيقة. .

. . ومتّبعوا منهجِ الرسالةِ الخاتمةِ يصلون إلى هذه الحقيقة من خلالِ إيمانِهم والتزامِهم بكتابِ اللهِ تعالى، كونَ كِتابِ اللهِ تعالى لمْ يُحرَّفْ، وبالتالي يحملُ الحقيقةَ كما يُريدُها اللهُ تعالى. . هذا كُلُّهُ تُلخِّصُهُ المسألةُ الكاملةُ التاليةُ، في الآيةِ الكريمةِ التي ندرسُها. .

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١] =٢٤٧ = ١٩ × ١٣

. . ففي وصفِ مُتَّبِعي منهجِ الرسالةِ الخاتمة يقولُ اللهُ تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾، فالإيمانُ بمنهجِ الرسالةِ الخاتمة يُوصلُ إلى الحقيقة. . وفي الوصفِ العام يقولُ تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾. . وبالتالي فدلالاتُ العبارةِ القرآنيّة، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾، تَدورُ في إطارِ رسمِ منهجِ (الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ)، وهم الذين يرفعُهم اللهُ تعالى درجات، مع الذين آمنوا بمنهجِ الرسالةِ الخاتمة. .

. . . . مِمّا يُؤكِّدُ صِحّةَ ما نذهبُ إليه، هو تكامُلُ الآيةِ التي نحنُ بصددِ دراستِها،

مع نصٍّ قُرآنيٍّ، يرسمُ لنا سماتِ الذين أوتوا العلم..

﴿ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴾

[الإسراء: ١٠٧ ـ ١٠٩] = ٨٦٧

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

[المجادلة: ١١] = ٩١٩

٩٤ × ١٩ = ١٧٨٦ = ٩١٩ + ٨٦٧

.. فهؤلاء الذين أوتوا العلم، ويُصوِّرُهم اللهُ تعالى في النصِّ الذي ندرسه، من خلالِ مسألةٍ كاملةٍ تبينُ رَفْعَ اللهِ تعالى لَهُم درجات.. هؤلاء يصوِّرُهم اللهُ تعالى في النصِّ الأوّل من هذه المسألة الكاملة، بِأنّهم يخرّون للأذقان سُجّداً ويبكون نتيجةَ تفاعُلِهم مع كِتابِ اللهِ تعالى..

﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ = ١٣٣ = ١٩ × ٧

﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴾ = ٢٤٧ = ١٩ × ١٣

.. وَمِمَّا يُؤَكِّدُ صِحّةَ إدراكِنا لِدلالاتِ العبارةِ القرآنية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ ﴾، من الآية التي نحنُ بصددِ دراستِها، بأنّها تدورُ في فلكِ منهجٍ بحثيٍّ للوصولِ إلى مرتبةِ الذين أوتوا العلم، والذين آمنوا بمنهجِ الرسالةِ الخاتمة، هو تكامُلُها مَعَ آيةٍ كريمةٍ تلقي الضُّوءَ على رؤيةِ الذين أوتوا العلمَ لِكتابِ اللهِ تعالى..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ ﴾ [المجادلة: ١١] = ٥٦١

﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [سبأ: ٦] = ٤٦٥

٥٦١ + ٤٦٥ = ١٠٢٦ = ١٩ × ٥٤

.. ومِمّا يُؤكِّدُ أيضاً حَمْلَ هذه العبارةِ القرآنيّةِ لأمْرٍ إلهيٍّ، يتعلّقُ بمنهجٍ بحثيٍّ بِهدفِ الوصولِ إلى مرتبةِ الذين أوتوا العلم، هو تكامُلُها أيضاً مع عبارةٍ قرآنيّةٍ تُلقي الضُّوءَ على علمِ الذين أوتوا العلمَ بِكتابِ الله تعالى، وإيمانِهم به، نتيجةَ منهجِهِم العِلميّ الذي اتَّبعوه..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ [المجادلة: ١١] = ٥٦١

﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ﴾ [الحج: ٥٤] = ٣٥١

٥٦١ + ٣٥١ = ٩١٢ = ١٩ × ٤٨

.. وفي هذه المسألةِ الكاملة، نرى مسألةً كاملةً قيمتُها العدديةُ تساوي عددَ سُورِ القرآن الكريم..

﴿ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ﴾ [الحج: ٥٤] = ١١٤ = ١٩ × ٦

.. ومِمّا يُؤكِّدُ حَمْلَ هذهِ العبارةِ القرآنيّةِ، لأمرٍ إلهيٍّ باتّباعِ منهجٍ بحثيٍّ، للفوزِ برفعِ الله تعالى درجاتٍ لِمُتّبِعِ هذا المنهجِ البحثيِّ العلميِّ، هو تكامُلُها في إطارِ المسألةِ الكاملةِ التالية..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾ [المجادلة: ١١] = ٥٦١

﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] = ٢٣٧

٥٦١ + ٢٣٧ = ٧٩٨ = ١٩ × ٤٢

.. وفي هذه المسألةِ الكاملة، نرى أيضاً مسألةً كاملة، قيمتُها العدديّةُ تساوي عددَ سُوَرِ القرآن الكريم..

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] = ١١٤ = ١٩ × ٦

.. وقد رأينا أنَّ في مسألةِ الفَسْحِ التي يأمُرُنا اللهُ تعالى بها، إطلاقاً يشملُ نتيجةً هي بيدِ

اللهِ تعالى، حيثُ يُبينُ ذلكَ في الآيةِ التي ندرسُها قولُ اللهِ تعالى ﴿ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ ﴾. . . . .
هذه العبارةُ القرآنيّةُ تتكاملُ مع العبارةِ القرآنيةِ الوحيدةِ في كِتابِ اللهِ تعالى، التي تحوي كلمة العلماء بأل التعريف، وتصوِّرُ خشيتَهُم للهِ تعالى. . وذلك في مسألةٍ كاملةٍ قيمتُها العدديةُ تساوي تسعةَ عشرَ ضعفاً القيمة العددية للفظ الجلالة: (الله). .

﴿ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ ﴾ [المجادلة: ١١] = ٨٠

﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾ [فاطر: ٢٨] = ١٤٨

٨٠ + ١٤٨ = ٢٢٨ = ١٩ × ١٢

الله = ١٢

. . فهؤلاء العلماء، الذين أُوتوا العلم، يخشونَ اللهَ تعالى، نتيجةَ امتلاءِ صدورِهم بآياتِ اللهِ تعالى. .

﴿ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ ﴾ [العنكبوت: ٤٩] = ٢١٣

﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾ [فاطر: ٢٨] = ١٤٨

٢١٣ + ١٤٨ = ٣٦١ = ١٩ × ١٩

. . ولا أريدُ الإطالةَ في عرضِ المسائلِ الكاملةِ، التي تُثبتُ حملَ الآيةِ الكريمةِ التي نحن بصددِ دراستِها لِأمرٍ إلهيٍّ يتعلّقُ بمنهجٍ بحثيٍّ من أجلِ الوصولِ إلى مرتبةِ الذين أوتوا العلم، وأنَّ دلالاتِها ليستْ حبيسةَ تصوّرٍ لا يتجاوزُ أماكنَ القعود. .

. . وهكذا نرى أنَّ دلالاتِ كلماتِ كتابِ اللهِ تعالى، ودلالاتِ عباراتِه، ليست محصورةً في أُطُرِ قواميسِ اللغة، وكُتُبِ التفسير. . دون أنْ يعني ذلك تحميلَ هذهِ الكلماتِ وهذهِ العباراتِ دلالاتٍ حسبَ أهوائِنا. .

. . إنَّ ما أُريدُ قولَهُ أنَّ الفِطرةَ النقيةَ الصافية، والعقلَ المُجرَّدَ عن الأهواءِ والأفكارِ المُسبقةِ الصنع، والمنهجَ البحثيَّ السليمَ الذي يضعُ القرآنَ الكريمَ معياراً لما هو دونَه. . كلُّ ذلك يجعلُنا نُبحرُ أكثرَ وأعمقَ في بحرِ دلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى، الذي نزَّلَهُ اللهُ تعالى تبياناً لكلِّ شيء. . فكيف يكونُ تبياناً لِكُلِّ شيءٍ إذا سُجِنَتْ دلالاتُ كلماتِه

وعباراتِه داخلَ جدرانِ التاريخ !!!..

س٨٤: **في هذهِ النظريّةِ تمَّ الكشفُ عن العلاقةِ الرابطةِ بينَ جانبٍ من بناءِ دلالاتِ النصِّ القرآنيِّ، وبينَ بنائِهِ الرقمي..... فهل لِهذهِ العلاقةِ الرابطةِ من دلالةٍ كُليّةٍ تتعلّقُ بماهيّةِ المُفردةِ القرآنية ؟..**

.. لقدْ بَيَّنْتُ في البدايةِ أنَّ القُرآنَ الكريمَ يَتَمَيَّزُ عن غيرِهِ من الكُتُبِ السَّماوِيَّةِ بأنَّهُ قَوْلُ اللهِ تعالى وكلامُهُ، في حين أنّ الكُتُبَ الأخرى كلامُ اللهِ تعالى فقط.. ويتميّزُ أيضاً بأنّهُ مُنَزَّلٌ ومُنْزَلٌ من عندِ اللهِ تعالى، في حين أنَّ الكُتُبَ الأُخرى مُنْزَلَةٌ فقط..

.. وبيّنْتُ أنّ القولَ هو الصياغةُ اللغويّةُ للمعنى الكائنِ في الذات، أي هو الصياغةُ اللغويّةُ للكلام.. وأنَّ التَّنْزيلَ يعني ثَباتَ ماهِيَّةِ المُنَزَّل في تَنَزُّلِهِ من الساحةِ المُنَزِّلِ منها إلى الساحةِ المُنَزَّلِ إليها.. وأنَّ الإنزالَ يعني تَحَوُّلَ المُنْزَلِ من الساحةِ التي أُنْزِلَ منها إلى الساحةِ التي أُنْزِلَ إليها، وارتسامَهُ بماهيّةِ الساحةِ التي أُنْزِلَ إليها..

.. من هذا نستنتجُ أنَّ الكلمةَ القرآنيّةَ التي بين أيدينا هي ذاتُها دون أيِّ تغيّرٍ وتحوُّلٍ نُزِّلَتْ إلينا من عِندِ اللهِ تعالى.. أيْ أنّها ليستْ وضعيَّةً من اصطلاحِ البشر، كباقي الكلمات التي يتعاملُ معها البشرُ في حياتِهم الدنيا..

... الكلِمَةُ وِعاءُ المعنى.. كما أنّ الكأسَ وِعاءُ السائِلِ الذي يُوضَعُ فيه.. ولا يُمْكِنُ للوعاءِ أن يَحْمِلَ أكثرَ من حَجْمِهِ الذي صُمِّمَ من أجلِ حاجَتِهِ الوظيفيّة... من هنا.. فإنَّ الكَلِمَةَ الوضعيَّةَ التي اصطلحَ عليها البشرُ، تحمِلُ من المعاني والدلالاتِ ما يتناسَبُ معَ عِلْمِ واضِعِها.. ولا يُمكنُ تحميلُها من المعنى والدلالات أكثرَ ممّا حَمَّلها واضِعُها..

.. وبالتالي فالكَلِمَةُ الوضعيَّةُ، هي ذاتُ المعنى الذي أدرَكَهُ واضِعُها، لِلشيءِ الذي وُضِعَتْ الكَلِمَةُ اسماً له.. وبالتالي تَبْتَعِدُ هذه الكَلِمَةُ الوضعيَّةُ عن ذاتِ المعنى الحقِّ لهذا الشيءِ، مسافةَ جَهْلِ واضِعِها بِحقيقةِ هذا الشيء..

.. والقرآنُ الكريمُ الذي نَزَّلَهُ اللهُ تعالى تِبياناً لكلِّ شيءٍ.. دلالاتُهُ ومعانيه غيرُ متناهية.. وهذا لا يكونُ إلاّ إذا كانتْ كَلِمَاتُهُ أوعِيةً تَحْمِلُ من المعاني والدلالاتِ ما يُحيطُ

بِكُليّاتِ كُلِّ الأشياءِ في هذا الكونِ. . وهذا لا يكونُ إلاّ إذا كانَ صائغُها مُحيطاً بكليّاتِ كلِّ شيءٍ في هذا الكون. . ونزَّلَها من عندِهِ إلى عالَمِنا دونَ أيِّ تحويلٍ أو تغيير. . . وبالتالي فالكَلِمَةُ القرآنيّةُ هي ذاتُ المعنى الحقِّ للشيءِ الذي تُسمِّيه هذه الكلمة. .

. . وفي المسألةِ الكاملةِ التاليةِ دليلٌ على ذلك. . حيثُ يتقاطَعُ النصّانِ المكوِّنانِ لَها عندَ هذهِ الحقيقة. .

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة: ٣١ ـ ٣٣] = ١٢٣٤

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩] = ٧٠٤

١٢٣٤ + ٧٠٤ = ١٩٣٨ = ١٩ × ١٠٢

. . فاللهُ تعالى علّمَ آدمَ الأسماءَ كُلَّها. . وحينما يقولُ اللهُ تعالى ﴿ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ فهذا يعني: الأَسْمَاءَ كُلَّهَا. . والقرآنُ الكريمُ نزَّلَهُ اللهُ تعالى تِبياناً لكلِّ شيء. . وبالتالي تِبياناً للأسماءِ كُلِّها التي علّمها لآدمَ عليه السلام قبلَ هبوطِهِ إلى الأرض. .

. . من هنا نستنتجُ أنّ الأسماءَ كُلَّها المعنيّةَ مُحتواةٌ في دلالاتِ الكلماتِ القُرآنيّة. . فكليّاتُ الأشياءِ في هذا الكونِ يَحمِلُها القرآنُ الكريمُ كما يُؤكِّدُ مُنزِّلُهُ جلّ وعلا. .

. . وقد تأكّدتْ هذه الحقيقةُ رِياضيّاً ومنطقيّاً من خِلالِ بُرهانِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر. . فقد رأينا كيفَ أنَّ بِناءَ المعنى والدلالاتِ لِلنصِّ القرآنيِّ يتعلّقُ تماماً مَعَ البناءِ العددي، ويتوازنُ معهُ. .

. . وَلَمَّا كانَ الحرفُ اللبنةَ الأولى في البناءِ العددي الذي رأيناهُ في عرضنا لنظريّةِ إحدى الكُبَر. . فهذا يقتضي أنّهُ اللبنةُ الأولى في بناءِ المعنى والدلالات. . فالواحِدةُ الأولى للمعنى في القرآنِ الكريم هو الحرفُ وليسَ الكَلِمَة. . وهذا ما لا نجِدُهُ في أيِّ

لُغةٍ وضعيّةٍ، بما في ذلك مُفردات اللغةِ العربيّةِ غيرِ القرآنيّة..

.. إذاً.. تَحمِلُ الكَلِمَةُ القُرآنيّةُ معنىً هو في النّهايةِ مَجموعُ معاني الحروفِ المُكوِّنةِ لها، مَعَ الأخذِ بِعينِ الاعتبار ترتيبَ الحُروفِ في هذه الكلمةِ، والجذرَ اللغويَّ الذي تفرَّعَتْ عنه..

.. فحينما يقولُ اللهُ تعالى.. ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١].. فإنّ حرفَ النونِ النُّورانيَّ يحملُ معنىً مستقلاً بذاتِه، وهو ذاتُهُ المعنى الذي يحملُهُ حرفُ النون في كلمة ﴿يَسْطُرُونَ﴾، ولكنَّ حرفَ النونِ في كلمةِ ﴿يَسْطُرُونَ﴾ يدخُلُ مَعَ غيرِهِ من حروفِ هذهِ الكَلِمَةِ في تكوينِ معناها... وكذلك الأمرُ حينما يقولُ الله تعالى.. ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ [ق: ١].. فإنّ حرفَ القاف النُّورانيَّ يحملُ معنىً مُستقلاً بذاتِه، وهو ذاتُهُ المعنى الذي يحمِلُهُ حرفُ القافِ في كلمةِ ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾، ولكنَّ حرفَ القافِ في كلمةِ ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ يدخُلُ معَ غيرِهِ من حروفِ هذه الكلمةِ في تكوينِ معناها.. وكذلكَ كُلُّ الحروفِ النورانيّةِ في بداياتِ بعضِ سُوَرِ القرآنِ الكريمِ..

.. وبإمكاننا أن نستنبطَ هذه الحقيقةَ من الحُروفِ النورانيّةِ ذاتِها، فهي حُروفٌ مقطَّعةٌ تُقرأُ بِشكلٍ مقطّعٍ.. ومنها ما أتى بآياتٍ مُستقلّةٍ، ومنها ما يُكوِّنُ مَسألةً كاملةً دونَ الحروفِ غيرِ النورانيّةِ التاليةِ لها، فقد رأينا أنّ الحروفَ النورانيّةَ في سورةِ مَريمَ تُكوِّنُ لِوحدِها مسألةً كاملةً في مِعيارِ معجزةِ إحدى الكُبَر.. ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ = ٥٧ = ١٩ × ٣ ... ورأينا أنّ مجموعَ القيمِ العدديّةِ لِهذهِ الحروفِ النورانيّة، مع حذفِ المُكرَّر، تُكوِّنُ مسألةً كاملةً قيمتُها العدديّةُ تساوي جِداءَ أساسِ معجزةِ إحدى الكُبَر في نفسِه..:

.. ﴿الٓمٓ﴾ = ٧، ﴿الٓمٓصٓ﴾ = ٢٩، ﴿الٓرٰ﴾ = ١١، ﴿الٓمٓرٰ﴾ = ١٥، ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ = ٥٧ = ١٩ × ٣، ﴿طه﴾ = ٣٣، ﴿طسٓمٓ﴾ = ٤٥، ﴿طسٓ﴾ = ٤١، ﴿يسٓ﴾ = ٢١، ﴿صٓ﴾ = ٢٢، ﴿حمٓ﴾ = ٢٢، ﴿عٓسٓقٓ﴾ = ٤١، ﴿قٓ﴾ = ١٤، ﴿نٓ﴾ = ٣..

٧+٢٩+١١+١٥+٥٧+٣٣+٤٥+٤١+٢١+٢٢+٢٢+٤١+١٤+٣ = ٣٦١

١٩ × ١٩ = ٣٦١

.. من هنا نرى أنَّ كُلَّ ما في القرآنِ الكريمِ من عِنْدِ اللهِ تعالى.. فكَلِماتُهُ فِطريّةٌ مُوحاةٌ من اللهِ تعالى علَّمَها اللهُ تعالى لآدمَ عليه السلام، قبل هُبوطِهِ إلى الأرض... وهبطَ بها إلى الأرض، حيثُ حافَظَتْ على هذه الكلماتِ أُمَّةٌ أُمّيَّةٌ إلى أنْ نَزَلَ القرآنُ الكريمُ مَصُوغاً من هذهِ المفردات..

.. ونرى أيضاً أنّ صِياغَتَهُ من عِندِ اللهِ تعالى، كونَهُ قَوْلَ اللهِ تعالى.. وأنّهُ نُزِّلَ كما هو تماماً دون أيِّ تَحَوُّلٍ وتغييرٍ، كونَهُ تنزيلاً من عند الله تعالى.. فلا يُمْكِنُ لِعاقلٍ أن يتصوَّرَ أنَّ اللهَ تعالى يُفرِغُ معانيه المُطلقةَ التي تَحمِلُ تبياناً لكلِّ شيءٍ، في قوالبَ لُغويّةٍ من صنعِ البشرِ سِعتُها لا تتجاوزُ عِلْمَ هؤلاءِ البشر..

س٨٥: قُلْتَ إنَّ المُفرداتِ القُرآنيّةَ ليستْ وضعيّةً من صنع البشر.. وبالتالي ليست من صنع قوم العربِ الذين تكلَّموا بهذهِ المفرداتِ قبلَ نزولِ القرآنِ الكريم..... كيفَ تُوفِّقُ بين هذا القولِ، وبينَ قولِه تعالى.. ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.. وقولِهِ تعالى.. ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.. أليسَ قولُهُ تعالى ﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ يعني قُرآناً بِلغةِ قوم العرب؟..

.. مِحورُ الإجابةِ على سُؤالِك يَكْمُنُ في إدراكِ دلالاتِ الجذرِ اللغويِّ (ع، ر، ب) في القرآنِ الكريم.. ولإدراكِ دلالاتِ هذا الجذرِ اللغويِّ، لا بُدَّ من الوقوفِ عندَ دلالاتِ جميعِ مشتقّاتِهِ في كِتابِ اللهِ تعالى..

.. إنَّ دلالاتِ الكلماتِ القرآنيّةِ المُتَفَرِّعَةِ عن هذا الجذرِ اللغويِّ في كِتابِ اللهِ تعالى، تدورُ داخلَ إطارٍ من المعنى هو: الكمالُ والتمامُ والخلوّ من العيبِ والنقص.. ولذلك نرى - في كتابِ اللهِ تعالى - أنَّ صفةَ العَرَبِ لمْ تتعلّقْ بالبشرِ أبداً، وإنّما تأتي متعلّقةً بِكتابِ اللهِ تعالى، وباللاتي سينشئهنّ اللهُ تعالى في الآخرة، وبآليّةِ اللغةِ وأُسلوبِ المخاطبةِ وطريقةِ التبيان، أيْ اللسان.... وما تَعَلَّقَ بالبشرِ، هو صفةُ الأعرابِ، وليس العرب..

.. فكلمةُ ﴿عُرُبًا﴾ في قولِه تعالى.. ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٥ ـ ٣٧].. تعني كاملاتٍ، تامّاتٍ، خالياتٍ من أيِّ عيبٍ أو نقص.. ولا يُمكنُ لعاقلٍ أنْ يتصوَّرَها بمعنى انتمائِهِنَّ إلى قومِ العرَب، من سورية، أو من مصر، أو من المغرب، على سبيل المثال.....

.. وكلمةُ ﴿عَرَبِيًّا﴾ في قوله تعالى.. ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [الرعد: ٣٧].. لا يُمكنُ أن تصفَ الحكمَ الذي أنزلَهُ اللهُ تعالى بأنَّهُ لِقومِ العرب.. فالحكمُ الذي أنزلَهُ اللهُ تعالى كاملٌ تامٌّ خالٍ من أيِّ عيبٍ أو نقص.. وإلاَّ لماذا يُصلّي الأتراك، ولماذا يصومُ أهلُ إيران، ولماذا يحجُّ أهل الباكستان..

.. في هذا الإطارِ من المعنى تُدرَكُ دلالاتُ كلمة ﴿عَرَبِيًّا﴾ في قولِه تعالى.. ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢].. فالقرآنُ أنزلَهُ اللهُ تعالى كاملاً تامّاً خالياً من أيِّ عيبٍ أو نقصٍ، لعلَّ الناسَ جميعاً يعقلونَه.. فقولُهُ تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ في هذه الآيةِ الكريمةِ خِطابٌ لِلبشريّةِ جمعاء، وليس خاصّاً بقومِ العرب.. وفي ذات الإطارِ من المعنى نُدرِكُ دلالاتِ قولِهِ تعالى.. ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣]..

.. وكلمة ﴿لِسَانَ﴾ في كِتابِ اللهِ تعالى، تعني أُسلوبَ المخاطبةِ، ووسيلةَ التبيان.. يقولُ تعالى.. ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٠].. وبالتالي فأُسلوبُ إنذارِ الرسولِ ﷺ نتيجةَ نزولِ جبريل عليه السلام بالقرآنِ الكريمِ على قلبِه، ووسيلَةُ تبيانِه ﷺ، كاملٌ تامٌّ خالٍ من أيِّ عيبٍ أو نقصٍ.. هذا ما نُدرِكُهُ من دلالاتِ كلمةِ ﴿عَرَبِيٍّ﴾ في قولِه تعالى.. ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥]..

.. أمَّا كلمةُ الأعراب فهي مُشتقَّةٌ من الفعل (أعرَبَ).. ولذلك فهمزةُ التعدّي هذه نَقَلتْ المعنى إلى النقيض.. فالأعرابُ يتظاهرونَ بالكمالِ والتمامِ والخلوِّ من العيبِ والنقص، معَ أنّهم نقيضُ ذلك....

.. ومسألةُ نقلِ هذه الهمزةِ للمعنى إلى النقيضِ واردةٌ في كتابِ اللهِ تعالى.. ففي الجذر

اللغويّ (ق، س، ط) نرى أنَّهُ في الانتقال من الفعل (قَسَطَ) إلى الفعلِ (أَقْسَطَ) ننتقل من المعنى إلى نقيضه. . فالقاسطون الذين هم لجهنّمَ حطباً، نقيضُ المقسطين الذين يُحبّهم الله تعالى. .

. . وكنَّا قد رأينا أنَّ الإطارَ العامَّ لما تَصِفُهُ كلمةُ الأعراب يدورُ حولَ الكفرِ والنفاق. . يقولُ تعالى. . ﴿ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا﴾ [التوبة: ٩٧]. . ولذلك نرى في هذه العبارة القرآنيّةِ ثلاثَ كلماتٍ متلازمة هي: الأعراب، الكفر، النفاق. . ونرى أنَّ هذا التلازمَ ينعكسُ في توازنِ القيمِ العدديّة بينهما. .

الأعراب = الكفر = النفاق = ٣٤

. . أمّا القولُ بأنَّ كلمةَ الأعرابِ ـ في كتابِ اللهِ تعالى ـ تعني سُكّانَ الباديةِ، فهذا يَتعارضُ مع روحِ القرآنِ الكريم، الذي يصفُ البشرَ بالكفرِ والنفاقِ بناءً على حقيقةِ انتماءاتِهم العقيديّةِ، وليس بناءً على انتماءاتِهم الجغرافيّةِ والإقليميّة. .

. . ولو كانت كلمةُ الأعرابِ لا تعني إلاّ البدوَ، لاستُبدِلَتْ في كِتابِ اللهِ تعالى بكلمة البدو. . فكلمةُ البدوِ كلمةٌ قرآنيَّةٌ. . يقولُ تعالى واصفاً قولَ يوسفَ عليه السلام. . ﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ﴾ [يوسف: ١٠٠]. . ففي القرآنِ الكريم لا تُوجَدُ كلمةٌ قرآنيّةٌ مرادفةٌ لأخرى بالمعنى الذي يتصوَّرُهُ بعضُ البشر. .

. . وصفةُ العربيِّ التي يُوصَفُ القرآنُ الكريمُ بها، نقيضُ صفةِ (أعجمي) التي تعني الإبهامَ، وعدمَ الكمالِ والتمامِ والخلوِّ من العيبِ والنقص. . وفي قولِهِ تعالى. . ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾ [فصلت: ٤٤]. . بُرهانٌ على ذلك. .

. . فلو كانت كلمةُ ﴿أَعۡجَمِيّٗا﴾ في هذه الآيةِ الكريمة، لا تعني إلاَّ اللغاتِ الأخرى غيرَ اللغةِ القوميّةِ عندَ العرب، وأنَّ اللهَ تعالى جعلَ هذا القرآنَ بِلُغَةِ قومِ العربِ حتى لا يحتجَّ قومُ العرب. . . لو كان ذلك صحيحاً، لكان من حقِّ غيرِ العربِ أن يحتجّوا على نزولِ القرآنِ الكريم بلغةٍ أخرى غيرِ لُغتِهم، ولكان القرآنُ الكريم أعجمياً بالنسبةِ لهم. . وكلُّ ذلك مُحال. .

.. فكلمةُ ﴿أَعْجَمِيًّا﴾ تُشيرُ إلى الوجه النقيضِ لما تعنيه كلمةُ عربيٌّ، وذلك في وصفِ كتابِ الله تعالى، كما أنَّ كلمةَ (الأعراب) تُشيرُ إلى صفاتِ البشرِ الذين يتظاهرون بصفاتِ الكمالِ والتمامِ والخلوِّ من العيبِ والنقصِ، مع أنّهم نقيضُ ذلك..

.. وهكذا يكونُ معنى قولِهِ تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾، هُوَ: ولو جعلناه قرآناً مُبْهَماً يحوي العيبَ والنقصَ، لرأوا فيه عيباً ونقصاً، وَلَحَسِبُوا فيه كَمَالاً وتماماً حسبَ ما يُوافِقُ أهواءَهم، وبالتالي لقالوا: أعيبٌ ونقصٌ، وكمالٌ وتمام.. أي لَقَالُوا: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾..

.. إذاً القرآنُ الكريمُ وُصِفَ بالعربيِّ لأنَّهُ كامِلٌ تامٌّ خالٍ من أيِّ عيبٍ أو نقص.. أمّا القولُ بأنَّهُ وُصِفَ بذلك لأنَّهُ مصوغٌ بمفرداتٍ من لُغَةِ قومِ العرب، فهو صحيحٌ من جهةِ أنَّ مفرداتِهِ اللغويّةَ الكاملةَ التامّةَ الخاليةَ من أيِّ عيبٍ أو نقصٍ، والتي علَّمَها اللهُ تعالى لآدمَ عليه السلام، وهبطَ بها إلى الأرض، مُحتواةٌ داخلَ مجموعِ المفرداتِ التي يتكلَّمُ بها قومُ العرب..

.. وسنقفُ عندَ جميعِ الصُّورِ القرآنيّةِ التي وُصِفَ بها كِتابُ اللهِ تعالى بالعربي، لنرى كيفَ أنّها تتكاملُ في كلِّ جانبٍ من جوانبِ كَمَالِ كِتابِ اللهِ تعالى..

[١] ـ وحيُ القرآنِ الكريمِ، كاملٌ تامٌّ خالٍ من أيِّ عيبٍ أو نقص.. ولذلك فالقرآنُ المُوحى من اللهِ تعالى يُوصَفُ بالعربيِّ..

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧] = ٦٢٧ = ١٩ × ٣٣

[٢] ـ إنزالُ القرآنِ الكريمِ نصّاً وحُكماً، كاملٌ تامٌّ خالٍ من أيِّ عيبٍ أو نقص.. ولذلك فالقرآنُ الكريمُ المُنْزَلُ نصّاً وحكماً يُوصفُ بالعربيِّ..

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢] = ١٨٥

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [الرعد: ٣٧] = ١٥٣

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ [طـه: ١١٣] = ٤٦٠

١٨٥ + ١٥٣ + ٤٦٠ = ٧٩٨ = ١٩ × ٤٢

[٣] ـ آليّةُ تِبيانِ القرآنِ الكريم (اللسان) كونَه عربيّاً وليس أعجميّاً، بمعنى وليس مُبهماً، وتفصيلُ آياتِهِ قرآناً غيرَ ذي عِوَجٍ يَضْرِبُ اللهُ تعالى فيه من كُلِّ مَثَلٍ. . كلُّ ذلك كاملٌ تامٌّ خالٍ من أيِّ عيبٍ أو نقص. . ولذلك يُوْصَفُ بالعربيِّ. .

﴿ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل: ١٠٣] = ١٠٨

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٣ ـ ١٩٥] = ٣١٥

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر: ٢٧ ـ ٢٨] = ٥٤٣

﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [فصلت: ٣] = ٢٢٣

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ [فصلت: ٤٤] = ٣١٦

﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٢] = ٣٧٦

١٠٨ + ٣١٥ + ٥٤٣ + ٢٢٣ + ٣١٦ + ٣٧٦ = ١٨٨١ = ١٩ × ٩٩

[٤] ـ جَعْلُ القرآنِ الكريمِ بمعنى وصفِهِ وتسميتِهِ على حقيقتِهِ كما هو، دونَ أيِّ ارتسامٍ بمادَّةِ عالَمِنا، هو وصفُ تَنْزيلِه. . فقولُه تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . . يُبيِّنُ جانبَ تَنْزيلِ القرآنِ الكريم، من الفعل نزَّل. . لذلك نرى أنَّ العبارةَ القرآنيّةَ فيه: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾، تتوازنُ مع آيةٍ قرآنيّةٍ تُبيّنُ جانبَ التنزيلِ لِكتابِ اللهِ تعالى. .

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٢] = ١١١

﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [الزخرف: ٣] = ١١١

وقد رأينا كيفَ أنَّ جعلَ القرآنِ الكريمِ عربيّاً لَعَلَّ البشرَ يعقلون، يتوازنُ مَعَ تنزيلِ الذكرِ وحفظِهِ، ومع الروح، حيثُ يتّصفُ القرآنُ الكريمُ بصفةِ الروح. .

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] = ١٨٨

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء : ٨٥] = ١٨٨

﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف : ٣] = ١٨٨

. . وكلُّ عبارةٍ من هذه العبارات القرآنيّةِ، التي تُصوِّرُ جوانبَ تنزيلِ القرآنِ الكريم، تتكاملُ مع عبارةٍ قرآنيّةٍ تُبينُ أنّ هذا التنزيلَ هو تبيانٌ لكلِّ شيءٍ، وهدىً ورحمةٌ وبُشرى للمسلمين . .

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾
[النحل : ٨٩] = ٣٢٥

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] = ١٨٨

٢٧ × ١٩ = ٥١٣ = ١٨٨ + ٣٢٥

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾
[النحل : ٨٩] = ٣٢٥

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾[الإسراء : ٨٥] = ١٨٨

٢٧ × ١٩ = ٥١٣ = ١٨٨ + ٣٢٥

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾
[النحل : ٨٩] = ٣٢٥

﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف : ٣] = ١٨٨

٢٧ × ١٩ = ٥١٣ = ١٨٨ + ٣٢٥

. . وتنزيلُ القرآنِ الكريم هو ـ كما قلنا ـ بمعنى عدمِ تغييرِ ماهيّتِهِ ما بين الساحةِ المُنَزَّلِ منها، وبين الساحةِ المُنَزَّلِ إليها . . فالمُفرداتُ القرآنيّةُ التي صاغَ اللهُ تعالى بِهَا القرآنَ الكريم، هي ذاتُها المُفرداتُ التي علَّمَ بها آدمَ عليه السلام الأسماءَ كُلَّها . .

. . وهكذا فالقرآنُ المُنَزَّلُ منَ اللهِ تعالى، والذي جعلَه اللهُ تعالى قُرآناً عربيّاً، والذي نزلَ به الرُّوحُ الأمين عليه السلام على قلبِ الرسول ﷺ لينذرَ بتبيانٍ كاملٍ تامٍّ خالٍ من أيِّ عيبٍ أو نقص، تَمّتْ صياغتُهُ من ذاتِ الأسماءِ التي علَّمَهَا اللهُ تعالى لأبي البشريّةِ جمعاء، آدمَ عليه السلام . . وبالتالي فالمفرداتُ القرآنيّةُ هي ذاتُها المفرداتُ الأولى التي نطق بها أبو البشريّة

جمعاء..... هذه الحقيقةُ نراها في المسألةِ الكاملةِ التالية..

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١] = ٨٩

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥] = ٤٢٦

﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣] = ١٨٨

٨٩ + ٤٢٦ + ١٨٨ = ٧٠٣ = ١٩ × ٣٧

.. إنَّ نزولَ الروحِ الأمين عليه السلام بالقرآنِ المصوغِ من مفرداتِ الأسماءِ التي علَّمَها اللهُ تعالى لآدمَ عليه السلام، على قَلْبِ الرسولِ ﷺ، هو فَضْلُ اللهِ تعالى العظيمُ على رسولِه ﷺ بإنزالِ اللهِ تعالى الكتابَ والحكمةَ عليه وبتعليمِهِ ما لم يكنْ يعلم..... هذه الحقيقةُ نراها في توازنِ القيمِ العدديّةِ بين المسألتين المتوازنتين التاليتين..

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١] = ٨٩

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٣ ـ ١٩٥] = ٣١٥

٨٩ + ٣١٥ = ٤٠٤

﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣] = ٤٠٤

.. ودلالاتُ العبارةِ القرآنيّةِ.. ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ التي تُلقي الضُّوءَ على جوهرِ إنزالِ الكتابِ والحكمةِ على الرسولِ ﷺ، تتكاملُ مع تنزيلِ الكتابِ تِبياناً لكلِّ شيء، كونَهُ مصوغاً من مُفرداتٍ فطريةٍ هي ذاتُها التي علّمها الله تعالى لآدمَ عليه السلام..

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١] = ٨٩

﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [النساء: ١١٣] = ١٥٧

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩] = ١٧٢

٨٩ + ١٥٧ + ١٧٢ = ٤١٨ = ١٩ × ٢٢

س ٨٦: كيفَ نُوَفِّقُ بينَ هذا القولِ، وبينَ قولِ الله تعالى.. ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾ ؟..

.. سُنَّةُ اللهِ تعالى التي لا تتبدَّلُ ولا تتحوَّل أنْ يُرسلَ اللهُ تعالى كُلَّ رسولٍ بلسانِ قومِهِ لِيُبيِّنَ لهم منهجَ اللهِ تعالى على أكملِ وَجْه.. وقد بيّنَ اللهُ تعالى هذه السُّنَّةَ في المسألةِ الكاملةِ التالية..

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤] = ٤٧٥ = ١٩ × ٢٥

.. ففي الرسالاتِ السابقةِ نرى أنَّ لُغَةَ كُلِّ رسولٍ، وأُسلوبَهُ، وآليّةَ تبيانِه، لا تخرجُ عمّا اعتادَ عليه قومُهُ، وعن لغاتِهم الوضعيّةِ، كونَ تلكَ الرسالاتِ لأزمنةٍ وأمكنةٍ مُحدَّدة..

.. وفي الرسالةِ الخاتمةِ لم تتغيَّرْ سنَّةُ الله تعالى هذه أبداً.. ولكنَّ الذي تغيَّرَ أنَّ هذه الرسالةَ أصبحَت لِجميعِ الناسِ في كلِّ زمانٍ ومكان.. فكونُ رسولِ الرسالةِ الخاتمةِ أرسلَهُ الله تعالى للناسِ دون استثناء.. يُوازي كونَ كتابِ الرسالةِ الخاتمةِ بيانٌ للناسِ دون استثناء..... هذا التوازنُ بين هاتين المسألتين، نراه توازناً في القيمِ العدديّةِ بين النصّين القرآنيّين التاليين..

﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوۡعِظَةٌ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨] = ١٩٩

﴿وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩] = ١٩٩

.. وفي هذين النصّين عبارتان متوازنتان تلقيان الضُّوءَ على جوهر التوازنِ بين كونِ كتابِ الرسالةِ الخاتمةِ بياناً للناس، وبين كون رسولِ الرسالةِ الخاتمةِ رسولاً للناس..

﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ = ٦٧

﴿وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ﴾ = ٦٧

.. إذاً بُعِثَ رسولُ الرسالةِ الخاتمةِ بِلِسانِ الناسِ **(دون استثناءٍ)**، ليبيّنَ لهم دونَ استثناءٍ.. ولذلك نرى أنَّ كُلّاً من العبارتين القرآنيّتين السابقتين، تتكاملُ مع العبارةِ القرآنيّةِ المُصَوِّرَةِ لجوهرِ سنَّةِ الله تعالى، في بعثِ رسلِهِ بِلسانِ المبعوثِ إليهم..

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾ [إبراهيم: ٤] = ١٨٠

﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٣٨] = ٦٧

١٨٠ + ٦٧ = ٢٤٧ = ١٩ × ١٣

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾ [إبراهيم: ٤] = ١٨٠

﴿ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ ﴾ [النساء: ٧٩] = ٦٧

١٨٠ + ٦٧ = ٢٤٧ = ١٩ × ١٣

.. وهكذا فاللسانُ الأمثلُ الذي يتقاطَعُ عِندَهُ كلُّ الناسِ على مُختلفِ قوميّاتِهِم ولغاتِهِم، هو اللغةُ الفِطريَّةُ التي علَّمَهَا اللهُ تعالى لأبي الناسِ جميعاً، آدمَ عليه السلام، وهي اللغةُ الأولى للبشريّةِ.. وهي المُفرداتُ القرآنيّةُ كما قُلْنا سابقاً..

.. فلا يُمكنُ أنْ تتحقّقَ سُنَّةُ الله تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾، في الرسالةِ الخاتمةِ التي أنزلَها اللهُ تعالى لكلِّ الناس ﴿ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ ﴾، وببيانٍ لكلِّ الناس ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾.. إلاّ إذا كانتْ لُغَةُ كِتابِها (القرآنِ الكريم)، ليست من وضعِ الناس، ويلتقي عندَها كلُّ الناس، وتكلّمها أبو الناس، آدمُ عليه السلام..

.. وهذه الرسالةُ الخاتمةُ التي أرادها اللهُ تعالى لِكُلِّ الناسِ إلى قيامِ السّاعة، حيثُ تدرَّجتْ الرسالاتُ السّماويةُ ـ كما رأينا ـ لِلوصولِ إليها، أخذَ اللهُ تعالى ميثاقَ النبيّين وميثاقَ الذين أوتوا الكتاب ـ حيثُ يُبَلِّغُ النبيُّونَ أُمَمَهُم ـ بِأنْ يُؤمنوا بِها حينَ نزولِها، وأنْ ينصروا رسولَها، وأن يُبيِّنوها للناس..

.. لذلك نرى أنَّ العباراتِ القرآنيّةَ المُصوِّرةَ لِخطابِ اللهِ تعالى المُباشَرِ لِرسولِهِ ﷺ بإرسالِهِ إلى الناسِ والعالمين، بكلمةِ (**أرسلناك**)، تتكاملُ مع العبارات القرآنيّةِ المُصوِّرةِ لأخذِ الله تعالى ميثاق النبيّين وميثاقَ الذين أوتوا الكتاب، في نصرةِ الرسولِ ﷺ، والإيمانِ به، وتبيينِ منهجِ اللهِ تعالى وعدمِ كتمانِهِ..

﴿ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾ [النساء: ٧٩] = ١٩٩

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] = ١٢١

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨] = ٣١٣

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٨١] = ١٠١٨

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٨٧] = ٦٨٦

١٩٩ + ١٢١ + ٣١٣ + ١٠١٨ + ٦٨٦ = ٢٣٣٧ = ١٩ × ١٢٣

.. وفي الآيةِ الكريمةِ المُصوِّرةِ لأخذِ ميثاقِ النبيّين، نَصٌّ يُصوِّرُ جَوْهَرَ هذا الميثاقِ بتبليغِ النبيّين لأممِهم من أجلِ نصرةِ رسولِ الرسالةِ الخاتمةِ، والإيمانِ به، وجوهرَ إقرارِهم بهذا، وذلك حين مجيءِ رسولِ الرسالةِ الخاتمةِ..

.. وكنّا قد رأينا سابقاً أنَّ اسمَ الرسولِ ﷺ في الرسالاتِ السابقةِ هو (أحمد)... لذلك نرى أنَّ القيمةَ العدديّةَ لهذا النصِّ تساوي تسعةَ عشر ضعفاً القيمة العدديةِ لكلمةِ (أحمد)..

﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٨١] = ٧٤١

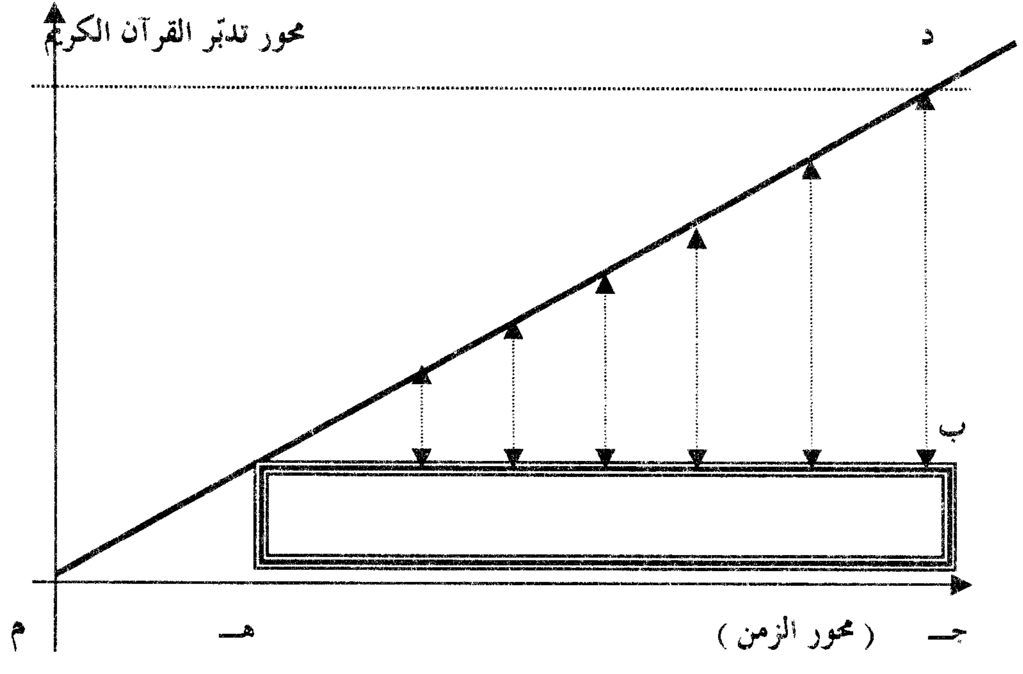
٧٤١ = ١٩ × ٣٩

أحمد = ٣٩

س ٨٧: ما هو سببُ إعراضِ الكثيرين عن منهجِ اللهِ تعالى الذي أرادَهُ لِلبشريّةِ جمعاء.. فَهل تَكمُنُ المُشكلةُ في تقصيرِ المُسلمين بإبلاغِ هذا المنهجِ، وبِعَدَمِ تَدَبُّرِهِ واستنباطِ مُعجزاتِهِ في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ.. أم تَكْمُنُ في إعراضِ بقيّةِ الناسِ عن هذا المنهجِ؟..

.. المُشكلةُ تَكمُنُ أوّلاً في تقصيرِ المُسلمين خلالَ التاريخِ، من خلالِ عدمِ تدبّرِ القرآنِ الكريمِ تدبّراً كافياً، مُوازياً لتطوّرِ البشريةِ الحضاريّ.. وتكمنُ ثانياً في إعراضِ الآخرين..

الذي يَحْمِلُهُ القرآنُ الكريمُ لذلك العصر.. وكلمّا مرَّ الزمنُ تزدادُ هذه المسافةُ الفاصلة.... لننظر إلى المخطّط التالي الذي يُبينُ التمثيلَ البيانيَّ لِهذِهِ الحقيقة..



.. النقطة (م) تُمثّلُ مبدأ محورِ الزمنِ منذ نزولِ الرسالةِ الخاتمةِ على الرسولِ ﷺ، وتمثلُ أيضاً مبدأَ محورِ تدبّرِ القرآنِ الكريم.. والنقطة (هـ) تمثلُ زمنَ جمعِ الرواياتِ وتأطيرِ الفكرِ الإسلاميِّ فقهاً وعقيدةً على معيارِها، حيثُ جُمِّدَ الفكرُ الإسلاميُّ بعمقِ هذا التأطير، وحيثُ كان ذلك العمقُ سقفاً لأيّ تدبرٍ مهما امتدّ الزمن..... هذا العمقُ تُمَثِّلُهُ المسافةُ (ب جـ) في هذا المخطَّط، ونراهُ ثابتاً مع الزمن..

.. والمستقيمُ المائلُ (م د) تُمثلُ نقطُهُ السويةَ الفكريةَ بالنسبةِ لِتَدَبُّرِ القرآنِ الكريم، تلك السوية الواجبُ استنباطُها من كِتابِ اللهِ تعالى مَعَ الزمن، وبالتالي فهو خطٌّ مُتصاعدٌ مع الزمن، ويتّجهُ باتّجاه قمّةِ محورِ تدبُرِ القرآنِ الكريم..

.. والبعدُ (ب د) يمثلُ مقدارَ تقصيرِنا وَبُعْدِنا عن الفكرِ الحقيقيِّ الذي يحملُهُ القرآنُ الكريمُ قُبيلَ قيامِ الساعةِ، حيثُ يحملُ القرآنُ الكريمُ ذروةَ الدلالاتِ لذلك

العصر . . ونرى أنّنا معَ الزمنِ تزدادُ المسافةُ الفاصلةُ بين فِكرِنا المُجَمَّدِ بعمقِ موروثنا التاريخيِّ (ب جـ)، حيثُ أُطِرَ ذلكَ عِندَ النقطة (هـ) حينَ جمعِ الرواياتِ واعتبارِها مِعياراً لِدلالاتِ كِتابِ اللهِ تعالى، وبين حقيقةِ ما يحملُ القرآنُ الكريمُ لنا من دلالاتٍ لكلِّ جيل، وما يقعُ على عاتقِ الأجيالِ المتلاحقةِ استنباطُه، حيثُ تمثّلُ نقطُ المستقيم المائل (م د) السويةَ الفكريةَ، التي يجبُ استنباطُها في كلِّ عصرٍ من العصور . .

. . إنَّ الزعمَ بأنَّ الفِكرَ الإسلاميَّ قد أُطِّرَ في الماضي بِعمقٍ لا يمكنُ تجاوزُهُ، هو دعوةٌ لِهجرِ القرآنِ الكريم، وتحويلِهِ إلى نصٍّ تاريخيٍّ لا تتجاوزُ دلالاتُهُ ما استنبطَهُ السابقونَ منه . . كلُّ ذلك في الوقتِ الذي يُبينُ اللهُ تعالى لنا فيه أنَّ القرآنَ الكريمَ ـ منهجاً ومعجزةً ـ يَحملُ لِكُلِّ جيلٍ من البراهين والأدلةِ المتجدِّدَةِ، ما يكفي لِحلِّ مُشكلاتِ البشر، ولِإقناعِ كُلِّ جيلٍ بِصدقِ نزولِهِ من عندِ اللهِ تعالى . .

. . ولكنَّ المُشكلةَ الكامنةَ في تقصيرِ المُسلمين من جهةٍ، وفي إعراضِ الآخرين من جهةٍ أُخرى، أدّتْ إلى كُفرِ أكثرِ الناسِ بِكتابِ اللهِ تعالى، سواءٌ الكفر به من قِبَلِ الآخرين، أم الكفر ببعضِ أحكامِه من قِبَلِ المُسلمين، نتيجةَ تقديمِ بعضِ جزئيّاتِ التاريخ الظنيّةِ معياراً لأدلّةِ كتابِ اللهِ تعالى . .

. . وقد بَيّنَ الله تعالى لنا هذه الحقيقةَ من خِلالِ نصٍّ قُرآنيٍّ، قيمتُهُ العدديّةُ تساوي جداءَ أساسِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر في نفسِه . . يقولُ تعالى . .

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الإسراء: ٨٩]

= ٣٦١ = ١٩ × ١٩

. . إنَّ إدراكَنا لِحقيقةِ عالَمِ الأشياءِ **(عالمِ المادةِ والزمانِ والمكان)** الذي نعيشُ فيه، وبأنَّهُ مُكَوّنٌ من أزواج، وإدراكَنا لِحَمْلِ كِتابِ اللهِ تعالى لِهذهِ الحقيقةِ، من خلالِ نصٍّ قرآنيٍّ، قيمتُهُ العدديّةُ تساوي جداءَ أساسِ مُعجزةِ إحدى الكُبَر في نفسِه، يدفعُ أولي الألبابِ إلى تَنْزيه اللهِ تعالى، والإيمانِ بِكتابِهِ الكريم . .

. . يقولُ تعالى . .

﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يس: ٣٦] = ٣٦١ = ١٩ × ١٩

.. مُشكلةُ الكثيرين تكمنُ في أنَّهم لم يُدركوا بعد، أنَّ اللهَ تعالى ـ في كِتابِهِ الكريم ـ لا يدعو إلاّ إلى الخير، ولمْ يُقصِّر أبداً في تِبيانِ آياتِهِ للناس..

.. يقولُ تعالى..

﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢١] = ٣٦١ = ١٩ × ١٩

.. مُشكلةُ الكثيرين أنَّهم لم يُدركوا بعد، أنَّ إحسانَ اللهِ تعالى ينالُهُ عِبادُ اللهِ تعالى، المُتَّقون المُحسنون المُتَّبعون لِمنهجِه.. يقولُ تعالى..

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ [الزمر: ١٠] = ٣٦١ = ١٩ × ١٩

.. مُشكلةُ الكثيرين أنَّهم لم يُدركوا بعد، أنَّ القرآنَ الكريمَ أمْرُ اللهِ تعالى أنزلَهُ إلينا، وأنَّهُ خيرُ طريقٍ لِتقوى اللهِ تعالى وَلِتكفيرِ السيئات، وَلِمُباركَةِ الأجرِ على الحسنات.. يقولُ تعالى..

﴿ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ [الطلاق: ٥] = ٣٦١ = ١٩ × ١٩

.. لذلك نرى في هذه المسألةِ الكاملةِ، أنَّ القيمةَ العدديّةَ لِلعبارةِ القرآنيّةِ المُتعلِّقةِ بالقرآن الكريم، مساويةٌ تماماً لعددِ سُوَرِه الكريمة..

﴿ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ﴾ = ١١٤ = ١٩ × ٦

.. مُشكلةُ الكثيرين أنَّهم لم يُدركوا بعد، أنَّ اللهَ تعالى غنيٌّ عن عبادتِنا، وأنَّنا نحن المحتاجون لأن نعبُدَهُ جلَّ وعلا.. فكلُّ الكائناتِ غيرِ المُكلَّفةِ ـ إضافةً للمؤمنين الصادقين ـ يسجدون لله تعالى، دونَ استكبار.. يقولُ تعالى..

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾
[النحل: ٤٩] = ٣٦١ = ١٩ × ١٩

.. مُشكلةُ الكثيرين أنَّهم لم يُدركوا بعد، أنَّ قولَ اللهِ تعالى حقٌّ، وأنَّ خَلْقَهُ لِلسماواتِ والأرضِ حقٌّ، وأنَّ إعطاءَنا القدرةَ على معصيتِهِ، هو من أجلِ امتحانِنا العادلِ في هذه الدنيا.. يقولُ تعالى..

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ﴾
[الأنعام: ٧٣] = ٣٦١ = ١٩ × ١٩

.. مُشكلةُ الكثيرين أنَّهم لم يُدركوا بعد، أنَّ تأخيرَ اللهِ تعالى لِلعذابِ نتيجةَ اقترافِ المعاصي، هو رحمةٌ من اللهِ تعالى، ومن أجلِ إعطاءِ فرصةِ التوبةِ لِلإنسان.. يقولُ تعالى..

﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ﴾ [الكهف: ٥٨] = ٣٦١ = ١٩ × ١٩

.. مُشكلةُ الكثيرين أنَّهم لم يُدركوا بعد، أنَّ الفارقَ كبيرٌ - في الآخرةِ - بين من اتَّبعَ منهجَ اللهِ تعالى في حياتِهِ الدنيا، وبين من أعرضَ عنه.. يقولُ تعالى..

﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾
[آل عمران: ١٦٢] = ٣٦١ = ١٩ × ١٩

.. مُشكلةُ الكثيرين أنَّهم لم يُدركوا بعد، أنَّ الخسارةَ الكُبرى تكون لِمَنْ تَخِفُّ موازينُهُ في الآخرة، ويدخلُ جهنَّمَ خالداً فيها.. يقولُ تعالى..

﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٣] = ٣٦١ = ١٩ × ١٩

.. مُشكلةُ الكثيرين أنَّهم لم يُدركوا بعد، أنَّ اللهَ تعالى الذي بَعَثَ لِكُلِّ أمّةٍ رسولاً حجةً على العبادِ، سيقضي بين العبادِ بالقسطِ على معيارِ منهجِهِ الذي يحملُهُ رسولُه، وليس على معاييرِ أهواءِ التائهين.. يقولُ تعالى..

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٤٧] = ٣٦١ = ١٩ × ١٩

.. إنّ مُشكلةَ مُعظمِ البشرِ، أنّهم لا يُبصرونَ الحقيقةَ بأعينِهم، ولا يسمعونَها بآذانِهم.. يقولُ تعالى..

﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ [الكهف: ١٠١] = ٣٦١ = ١٩ × ١٩

.. مُشكلةُ الكثيرين، أنّهم يستعجلونَ بالسيئةِ قبل الحسنةَ، لأنّهم لمْ يُؤمنوا بحقيقةِ منهجِ اللهِ تعالى، ولم يعتبروا بأمثالِهم الذين خَلَوا من قَبْلِهم.. يقولُ تعالى..

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ ﴾ [الرعد: ٦] = ٣٦١ = ١٩ × ١٩

.. فالمؤمنون الصادقون المُؤيّدون بالروحِ منَ اللهِ تعالى، لا يزيدُهُم شَكُّ الآخرين بمنهجِ اللهِ تعالى إلاّ يقيناً والتزاماً.. يقولُ تعالى..

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ [يونس: ١٠٤] = ٣٦١ = ١٩ × ١٩

س ٨٨: .. **في النهاية.. ما الذي تُريدُ أنْ تَقولَهُ لِلناس..**

.. أقولُ لِكُلِّ إنسانٍ عَاقِلٍ في هذا العَالَم: بينَ يديكَ ـ الآنَ ـ بُرهانٌ يَقطَعُ الشَّكَّ باليقين.. بينَ يديكَ ـ الآنَ ـ بُرهانٌ حامِلٌ حتّى لِلعَقْلِ في تَعقُّلِه لِذاتِه.. فالعَقْلُ الذي يَطْلُبُ اللهُ تعالى أنْ نَنْظُرَ مِنْ خِلالِهِ إلى البُرهانِ الذي رأيناهُ، ليسَ عَقْلَ تَراكُمٍ تَاريخيٍّ لِثقافاتٍ وَضعيَّةٍ، إنّما هو عَقْلُ التَعقُّلِ ذاتِه.. فكما هي الرياضيّاتُ مُجرَّدة عن الأهواءِ والعصبيّاتِ والخصوصيّات.. كذلك فإنَّ البُرهانَ الذي رأيناهُ مُجَرَّدٌ عن ذلك..

.. أخي الإنسان إنّ جَوْهَرَ الحياةِ الدّنيا هو البحثُ عنِ الحقيقةِ.. وما رأيناهُ مِنْ بُرهانٍ، هو أكبَرُ مِن أيِّ بُرهانٍ نطلُبُهُ..... وما يَجِبُ أنْ تَعلَمَهُ أنَّ ما قَدّمناهُ منْ بُرهانٍ لا يُكَوِّنُ مِنْ جُملَةِ ما يَحمِلُ القرآنُ الكريمُ مِنْ أدلَّةٍ إعجازيَّةٍ، أكثرَ مِمَّا يَغرِفُ رأسُ الإبرةِ من

البحرَ... لِذلكَ... فلا تجعلْ مِنَ التاريخِ والجَغرافيا والثقافاتِ المُسبَقَةِ الصُّنعِ حاجزاً بينكَ وبينَ رؤيةِ الحقِّ في كِتابِ اللهِ تعالى، ولا تَدَعِ التَّقليدَ الأعمى يَقْذِفُ نَفسَكَ في المَركَزِ الوَهْمِيِّ لِلدائرَةِ، مُحيطُها العصبيَّةُ العمياءُ ضِدَّ الآخرين..

.. وأتوجَّهُ إلى كُلِّ عاقلٍ في هذه الأمّةِ، وأدعوه إلى أنْ يُراجِعَ على مِعيارِ كِتابِ اللهِ تعالى تَصَوُّراتِهِ المُسبَقَةَ الصُّنعِ، وأنْ يَنْظُرَ إلى الأمُورِ والأشياءِ من مِنظارِ البُرهانِ الذي مِعيارُهُ كِتابُ الله تعالى، وألاّ يجعلَ عَصَبِيَّتَهُ المذهبيّةَ والطائفيّةَ حاجِزاً بينَه وبينَ الحقِّ الذي يحمِلُهُ كتابُ اللهُ تعالى.. فالنَّصُّ المُقدَّسُ الذي لا يأتيه الباطِلُ من بينِ يديهِ ولا من خلفِهِ هو القرآنُ الكريم.. وبالتالي أدعوه إلى أنْ لا يُطلِّقَ عَقْلَهُ أمامَ أيِّ نصٍّ تاريخيٍّ، وأمامَ أيِّ رأيٍّ أو تفسير، تحت أيِّ عُذرٍ كان..

.... وشكراً....

الخـاتمــة

.. أخي القارىء:

.. في نهايةِ هذا البحث..

.. أدعكَ مع نورِ البرهان الذي رأيت، أحدَ شهداءِ اللهِ تعالى المُكلَّفين بإيصال منهجه ـ جلَّ وعلا ـ إلى كُلِّ الناس.. فالمعجزةُ العدديّةُ ـ التي رأيناها ـ لغةٌ مُجرّدةٌ يُدركها كُلُّ العقلاء، مهما تعدّدت لغاتهم، ومهما اختلفت دياناتهم ..

.. وأدعكَ نبضاً في قلوبِ الباحثين عن الحقيقة، نازعاً كُلَّ جهلٍ يحملُهُ الخارجون ـ كالبعّوض ـ من مستنقعاتِ التاريخ..

.. وأدعكَ مع مددِ الروح الذي حييت، أحدَ شهداء الله تعالى في تقويمِ فكرِ الأمّة وعودتِها إلى كتابِ اللهِ تعالى وجعلِه معياراً لِكُلِّ سُبلِ حياتها.. ففي ذلك وحدةٌ لروحها، وتسديدٌ لرؤاها، وتطهيرٌ لها من أيِّ دنس..

.. وأدعكَ مُحطِّماً بيت العنكبوت المنسوج على منوالِ عبدةِ أصنامِ التاريخ، ومن خيوطِ أوهامه.. مُدركاً أنّهُ أوهنُ البيوت..

.. وأدعكَ في حفظِ اللهِ تعالى.. عاقلاً الحقّ.. سامعاً صوتَه.. ناطقاً به.. مجاهداً ـ بالحكمة والموعظة الحسنة ـ في سبيله..

المهندس عدنان الرفاعي

الفهرس



.. عفوا أيها السادة ..
.. هذا الحوار .. وهذه النظريّة
.. للباحثين عن الحقيقة ..
.. أولي الألباب في كلّ جيل ..

المهندس عدنان الرفاعي
كاتب ومفكّر إسلامي - عضو اتحاد الكتاب العرب
مواليد : سورية - درعا - تلشهاب .. عام : ١٩٦١ م ..

المؤلفات قبل هذا الكتاب :

"النظريّة الأولى (المعجزة)
"النظرية الثانية (القدر)
"النظريّة الثالثة (الحق المطلق)
"النظريّة الرابعة (الحكمة المطلقة)
"النظريّة الخامسة (إحدى الكُبر)
"النظريّة السادسة (سلّم الخلاص)
"الحق الذي لا يريدون
"قصّة الوجود
"نقد نقد النظريّة الإعجازيّة في القرآن الكريم